العدد العاشر
السنة ٢٧ • شوال ١٣٨٩ • ديسمبر ١٩٦٩

منبر الإسلام

الثمن ١٠ قروش

العدد هديتان : - تفسير سور "فاطر - يس - الصافات - ص - الزمر" • الفردوس - مجلة الطفل المسلم

الله أكبر .. الله أكبر
الله أكبر .. لا إله إلا الله
الله أكبر كبيرا .. والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا

لا إله إلا الله وحده .. صدق
وعده .. ونصر عبده .. وأعز
جنده .. وهزم الأحزاب وحده

لا إله إلا الله .. ولا نعبد إلا إياه
مخلصين له الدين ولو
كره الكافرون

اللهم صلى على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد وعلى
أصحاب سيدنا محمد وعلى
أنصار سيدنا محمد وعلى
أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية
سيدنا محمد وسلم
تسليما كثيرا.

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها
المجلس
الأعلى
للشئون
الإسلامية
فى غرة كل شهر عربى

العدد العاشر • السنة ٢٧ • شوال ١٣٨٩

رئيس
التحرير

محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

«يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين»

« صدق الله العظيم »

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش في الجمهوريه العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة ومايساوي قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الامير قدادار

المتفرع من ميدان التحرير

القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

من محتويات العدد

- مع الله .. حديث للسيد حسين الشافعى
- فى المؤتمر الاسلامى بمكة المكرمة ..
  الدكتور أحمد الحوفى
- وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالمنظمات الاسلامية بمكة المكرمة ..
  فضيلة المستشار محمد خاطر
- موقف الدين من نظريات العلم الحديث ..
  الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الاعجاز التشريعى فى القرآن .
  المستشار على على منصور
- الطريق الى الله ..
  الاستاذ أحمد زين
- من خرافات التلمود ..
  الدكتور رمضان عبد التواب
- التوابون المجاهدون ..
  فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت
- أفكار على طريق المعركة ..
  الاستاذ محمد دياب
- الاعياد فى الاسلام ..
  الدكتور مصطفى الرافعى
- الرسول فى شهر شوال ..
  الدكتور على حسنى الخربوطلى
- من علامات النبوة ..
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- براعة الاستهلال فى فواتح سور القرآن ..
  فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ..
  الاستاذ البهى الخولى
- الرحلة القدسية ..
  فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
- من ثمار الصوم فى علاقات المسلم ..
  فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ..
  الدكتورة عنايات الطحاوى
- القلنسوة الصغيرة [قصة العدد] ..
  الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

فى ليلة الرابع عشر من رمضان ١٣٨٩ ، الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٦٩ دعى السيد حسين الشافعى الى لقاء مع الآباء والمعلمين بمدرسة الاورمان الاعدادية بالجيزة ، فالقى فيهم كلمة طيبة استهلها بقوله : انها حديث مع الله ٠

قال الشافعى بعد أن حمد الله وصلى على نبيه ورسوله :

حينما دعيت الى هذا اللقاء ، مع جيران خلصاء أوفياء ، وجدت احساسا يلزمنى بالاستجابة ، فأسعد الكلام ما أدعى اليه ، وليس الذى أسعى اليه ٠٠ وقد أسعدتنى هذه الدعوة الموجهة من هذه المدرسة ، فى هذا الشهر المبارك الكريم ، وقد سبق لى أن التقيت بأسرة الاورمان عند انشاء مكتبتها ،ولكنه كان لقاء عاجلا ، تركت الحديث فيه وأنا أحس بأننى تركت قطعة من قلبى لهذه الجيرة المخلصة ٠

والليلة ، وأنا فى طريقى اليكم ، سألت نفسى : ونحن فى هذا الشهر .. ماذا أنا قائل فى هذا اللقاء ؟ ٠٠ **هل يكون الحديث حديث دين أم حديث دنيا ؟ ٠٠ وأصارحكم بأننى فى حياتى لا أكاد أميز بين حديث الدين وحديث الدنيا ، فكل حديث عن الدين يتصل بطريق مباشر أو غير مباشر بشئون الحياة ٠**

وعلى هذا فقد كان الجواب أن يكون حديثى مع الله سبحانه ، ونلتمس اليه القبول ٠٠

ويبدأ هذا الحديث ، فى هذا المعهد ، بدعوتنا الى تقوى الله ، فهى أساس كل علم ، مصداقا لقوله الحكيم :

« واتقوا الله ويعلمكم الله » ٠

وكثير منا لا يعرف أبعاد هذه التقوى ، وبالتالى فانهم لا يتعلمون من الله ، وهم كثيرا ما يفرقون بين الحديث عن الدين والحديث عن الدنيا ٠

مع الله

حديث للسيد حسين الشافعى

وما دمنا فى هذا المجال قد اتفقنا على أن يكون الحديث مع الله ، فان القلب يتجه رأسا الى أسمى حديث ،وهو حديث الوحى ، الذى بدأ يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا الشهر ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . كان هو المدخل الى الرسالة الخالدة ٠ـ رسالة الاسلام ٠٠ رسالة الرحمة بالعالمين ٠

والان يحضرنى سؤال : **لو ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث اليوم ، فماذا هو صانع ؟ ٠٠**

هل كان يعقد مؤتمرا تجتمع فيه كل الشعوب الاسلامية ؟ ٠٠ أم كان يقوم بجولة فى هذا العالم كله ؟ ٠٠

لا أظن أنه كان سيقوم بعمل كهذا ، بل أغلب الظن أنه سيدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . سيفعل كما بدأ .. سيبحث عن حكمة الرجال وصدق الايمان فى رجل مثل أبى بكر ، وسيبحث عن مثل الشباب وأخوة الفداء فى فتى كعلى ، وعن العزة التى أعز الله بها الاسلام فى قوة عمر وعدالته ، وعن البذل فى سبيل الله بغير حدود فى رجل مثل عثمان ٠٠

وبذلك تتكون الجبهة التى تبنى الارادة ، وتصنع المعجزة ، وتحول عقول البشر عن عبادة الاصنام ، وتدعوهم الى عبادة خالقهم الرحمن الرحيم القاهر فوق عباده ٠

نعود الى حديث الوحى ٠٠ فهو المدرسة التى تعلم فيها أولئك الابطال الاوائل أمور دينهم وهو يتنزل عليهم آية آية من السماء ، كما ينزل الماء قطرة قطرة ، فيروى الارض الموات ويهزها فتخضر ، كذلك الايات التى كانت تتنزل على قلب راعى الغنم ، معلم الامم ، بعد أن تعلم الصبر فى المرعى ، وتعلم السعى ، وأعد ليكون المعلم القادر على استقبال الرسالة العظمى والقادر على أن يرسلها الى الناس كافة ٠. تخضر بها القلوب اليابسة ، وتنبت فيها شجرة الاسلام ، شجرة الايمان ، شجرة العزة التى كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين .

واننى أتساءل الآن : **وكيف السبيل الى هذه العزة ؟ ٠٠**

ويأتينى الجواب من حضرة المصطفى المختار صلوات الله وسلامه عليه ، فبينما هو جالس يوما الى الكعبة ، اذ أقبل عليه رجل شديد بياض الوجه والثياب ، شديد سواد الشعر ، وحيا النبى صلى الله عليه وسلم ، وجلس أمامه ، حتى لصق ركبتيه بركبتيه وسأله

يا محمد . ما الاسلام ؟ .

قال : ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وتؤدى الصلاة ، وتصوم رمضان ، وتؤدى الزكاة ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ٠

قال الرجل : صدقت .

قال : يا محمد ٠ ما الايمان ؟ ٠٠

قال : أن تؤمن بالله لا تشرك به شيئا ، وأن ترضى

بقضائه وقدره ، خيره وشره •

قال : صدقت • وما الاحسان ؟ ••

قال : أن تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فهو يراك •

قال : صدقت . وانصرف الرجل فعجب الصحابة للسائل المصدق ، فالتفت النبى الى عمر وسأله : **أتدرى من هذا الرجل يا عمر ؟ ••**

قال : **الله ورسوله أعلم •**

قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم •

والان ، وقد انقطع الوحى ولن يعود منذ نزلت الاية الكريمة :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ••

كيف نستأنف تلك العزة والمكانة التى كانت لخير أمة أخرجت للناس « ••

اننا نعلم أن نبينا خاتم الانبياء ، ونحن نرى الاسلام بعدده وعديده لا يكاد يحيا فى ظل الامجاد التى حققها أولئك الاجداد « ••

أليس فى ذلك ما يشغل البال ويقلق النفس ويدمى القلب ؟ ••

ان هذا الامر يطرح سؤالا ضخما وملحا •• كيف يتجدد الاسلام ؟ ••

أليس هناك وحى يوحى ليكون لنا من جديد أول الطريق الى اعادة بناء عزة الاسلام ؟ ••

أعود الى منزل الوحى ••

فأذكر أننى كنت فى عام ١٣٧٣ هجرية اى ١٩٥٤ ميلادية ، على رأس بعثة الحج المصرية ، وكانت هذه هى المرة الثانية التى أشرف فيها بزيارة منزل الوحى ، فأحج البيت وأزور الروضة ، وكنت فى طريقى بين مكة والمدينة أجد على يمينى أو على يسارى جبلا يشدنى اليه ، فأشعر برهبة جارفة نحوه ، وهو جبل مثل كل الجبال ، وان كان يتميز بين جبال مكة بلونه الابيض الناصع ، وكنت أعلم ان اسمه جبل النور ، وأن على قمته العالية غار حراء ، حيث نزل أول وحى •

وان الرهبة الجارفة التى كانت تشملنى كلما سرت الى جوار هذا الجبل ، تحولت شيئا فشيئا الى رغبة جارفة الى صعود جبل النور •

وجدنا من حوله حراسة تمنع الصعود •• ولكن المرافق العسكرى للبعثة قد أشار على الحراسة بأن تفسح الطريق •• ولكن أحدا لم يدلنا على الطريق الممهد الى قمة الجبل ، فصعدنا من أشق طريق •• ولكن كان مما يتجاوز كل احساس بالمشقة ، هو الاحساس الجارف بأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يصعد هذا الجبل فى أشد ساعات الهجير •• ونحن الان فى مشرق الشمس ••

فلما وصلنا قمة جبل النور ، صليت ركعتين حيث كان يصلى النبى العظيم ، ورأيت وصحبى مشرق الشمس كما رآه الرسول ، وطافت العيون بالاجواء المحيطة بغار حراء وهو يطل على مكة فيراها الناظر منه لوحة رائعة الذكريات •

وتدافعت المشاعر والعواطف •• واذا بخاطر يفرض نفسه على تفكيرى ، ويضع أمامى سؤالا : **ماهو الغرض من الاسلام ؟ ••**

وظل هذا السؤال يتردد فى خاطرى اياما ، حتى كان يوم عرفة ، ووقفت مع الحجيج فى سفح جبل الرحمة ، وعاد السؤال يطرح نفسه مرة اخرى بمزيد من الالحاح •

وقد هتف بى هذه اللحظة هاتف يملأ قلبى ومشاعرى باجابة مختصرة يسيرة سهلة تعطى رمزا مجسدا لرسالة الاسلام •• كانت هذه الاجابة :

أتسأل عن الغرض من الاسلام وأنت أمام جبل الرحمة ؟ ••

فى جبل النور كان السؤال ، وفى جبل الرحمة كان الجواب •

ومنذ ذلك الوقت وأنا أعيش فى هذا المعنى لاننى كجندى أعرف ان نصف الطريق الى اى عمل هو تحديد الغرض • وبقية الطريق هى المحافظة على الغرض •

– ما الغرض من الاسلام ؟ ••

– أتسأل عن الغرض من الاسلام وأنت أمام جبل الرحمة •

ثم أذكر الاية :

« كتب ربكم على نفسه الرحمة » •

وأذكر الاية :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » •

وانه عليه الصلاة والسلام لم يرسل ولم ينزل عليه الوحى الا بعد أن بلغ الاربعين •• بعد أن اكتمل الرجولة •• بعد طول تعبده وصفاء تكوينه وصقل فطرته ، حتى أصبح على الموجة المناسبة للاستقبال العظيم •

حين جاءه جبريل فى غار حراء يهزه ويضمه اليه فى شدة وعنف •• اعدادا له لما يتنزل عليه •• وانا لنلقى عليك قولا ثقيلا •• فاستعد لحمل الامانة وأداء الرسالة رسالة الرحمة بالفرد •• والرحمة بالمجتمع •• والرحمة بالبشرية • ولهذا يستفتح الله سور كتابه الاعظم بالشعار الامجد :

بسم الله الرحمن الرحيم •

هذا الشعار الفاتح ، اى الذى يفتح الطريق الى معرفة الغرض والى المحافظة عليه • فأصبح لزاما علينا ان نبدأ كل عمل بهذا الشعار ، ليكون كل عمل مبتدئا بالحديث مع الله الرحمن الرحيم ، واهب الرحمة القوى ، ومعلم الرحمة التى تجسدت فى نبى الرحمة وهو يقول فى حديثه :

« انما أنا رحمة مهداة ! »

وهكذا كان الاسلام فى أركانه وفرائضه ومبادئه وأخلاقه وتقاليده ، دين رحمة وقوة •• دين ايمان وجهاد •• دين يكفيه أنه الدين عند الحكيم القائل :

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون » •

فى المؤتمر الإسلامى بمكة المكرمة

من ١٨ - ١٠ - ١٩٦٩ إلى ٢٨ - ١٠ - ١٩٦٩

الدكتور أحمد الحوفى

(١)

هنالك على مقربة من بيت الله الحرام الذى تهفو اليه قلوب المسلمين من جميع البقاع والاصقاع ، وفى الجو العبق بالروحانية حيث رفع ابراهيم واسماعيل عليهما السلام أول بيت وضع للناس ، ثم جاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فختم الله بشريعته الشرائع ، وأكمل برسالته الاديان ، وأتم نعمته على عباده ، ورضى لهم الاسلام دينا .

هنالك فى تلك الرحاب المباركة الطيبة اجتمع مؤتمر المنظمات الاسلامية من يوم السبت ٧ شعبان (١٨ أكتوبر) الى يوم الاثنين ١٦ من شعبان سنة ١٣٨٩ (٢٨ أكتوبر سنة ١٩٦٩) .

وكان منظرا رائعا أن اشترك فى المؤتمر لفيف من المعنيين بالقضايا الاسلامية يمثلون عدة منظمات هى :

١ ـ رابطة العالم الاسلامى (مكة المكرمة)

٢ ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية (القاهرة) يمثله :

الاستاذ محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس

الدكتور أحمد الحوفى الاستاذ بكلية دار العلوم ورئيس لجنة التعريف بالاسلام وعضو لجنة الخبراء بالمجلس .

فضيلة المستشار الشيخ محمد خاطر المحامى العام وعضو لجنة القرآن والحديث ولجنة الموسوعة بالمجلس .

والاستاذ عبد العال السبروت مدير سكرتارية المجلس والاستاذ فؤاد يس مدير المطبوعات بالمجلس

٣ ـ مؤتمر العالم الاسلامى (كراتشى)

٤ ـ المؤتمر الاسلامى العام (القدس ـ عمان)

٥ ـ المنظمة الاسلامية الافريقية الاسيوية (جاكرتا) . وغيرها من المنظمات .

وقد زالت فى المؤتمر فوارق الجنس واللغة واللون والبيئة ، واندمج الجميع فى صورة واحدة هى صورة الاسلام القائم على الاخاء والحرية والمساواة والوحدة .

وسرعان ما توثقت المودة بين الاعضاء ، منذ تعرف بعضهم الى بعض ، وناجى بعضهم بعضا .

وكان يرأس الجلسات معالى الشيخ محمد سرور الصبان الامين العام للرابطة الاسلامية ، والذى انتخب امينا عاما للمنظمات الاسلامية أيضا ، يساعده الشيخ حسين سراج .

وقد بدئت الجلسة الاولى بآيات من الذكر الحكيم ، ثم بكلمة من معالى الامين العام رحب فيها بالوفود ، وبين الغايات العظيمة المنوطة بالمنظمات الاسلامية ، وبخاصة فى هذا الوقت العصيب .

ورد على هذه الكلمة رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الاستاذ محمد توفيق عويضة ، فشكر الامين العام ، وأكد حاجة الامة الاسلامية الى وحدة الصف ، وصدق العزيمة ، لتقضى على الجشع الصهيونى الذى جاوز الحد ، واستهان بالقيم الروحية والمثل العالية ، وبين أن حريق بيت المقدس نذير صارخ يجب أن يستيقظ المسلمون جميعا على دويه ، ليعملوا ما يوجبه عليهم دينهم ، ووضح أن مؤتمر القمة الاسلامى كان خطوة طيبة على طريق يحتشد على حفافيه سبعمائة مليون مسلم ، يتطلعون الى قفزات متلاحقة بعيدة المدى عظيمة الاثر ، وأشار الى وجوب العناية بشئون الاقليات الاسلامية فى بعض البلدان ، لانها تعانى ألوانا من العسف والامتهان ، وضرب المثل بمسلمى تشاد وتكلم السيد أحمد شيخو عن منظمة أندونيسيا ، ثم تلا الشيخ حسين سراج تقرير الامين العام ، وانتهت الجلسة الاولى بآيات من كتاب الله المجيد .

أما الجلسات اللاحقة فقد خصصت لدراسة موضوعات عدة ، شكلت لها لجان فرعية ، كان منها : **لجنة للتربية الدينية ولنشر الدعوة ، ولجنة للشئون الاقتصادية ، ولجنة للشئون الداخلية .** وقد محص المؤتمر ما انتهت اليه كل لجنة ، **وانتهى الى قرارات منها :**

أولا – ما يتصل بالتربية الدينية :

١ – على المسلمين أن يستمسكوا بتعاليم دينهم ، وأن يكونوا قدوة صالحة لابنائهم وبناتهم فى سلوكهم .

٢ – يجب ان تشتمل مناهج التربية الدينية والكتب المؤلفة فيها على ما يرغب فى الاسلام ويبين عظمته وينفى الشبه التى يثيرها خصومه .

٣ – لابد من اختيار المعلم الصالح المعروف بالاستقامة وكرم الخلق والغيرة على الدين .

٤ – تجب العناية بتحفيظ القرآن الكريم ونشره .

٥ – تجب أن تكون التربية الدينية مادة أساسية أصيلة فى المدارس يمتحن فيها الطلاب ويترتب على الامتحان فيها نجاح أو رسوب .

ثانيا – ما يتصل بالدعوة :

١ – تأليف رسائل ، ونشر مقالات وبحوث بلغات شتى ، للتعريف بالاسلام وعباداته وتشريعه وامتيازه على الاديان والمذاهب الاخرى ، وللرد على الشبه التى يثيرها خصومه .

٢ – نشر المصاحف على اوسع نطاق ، سواء أكانت مطبوعة أم مسجلة على أسطوانات مرتلة من قراء مجيدين معترف بهم .

٣ – ترجمة معانى القرآن الكريم الى لغات شتى .

٤ – تخصيص برامج اذاعية اسلامية للبلاد غير العربية بلغاتها ، للدعوة الى الاسلام والتعريف به ، وزيادة العناية بالاذاعات القرآنية التى تقتصر على القرآن وتفسيره .

٥ – اعادة طبع الكتب التى تكشف عن عظمة الاسلام والمسلمين ، سواء أكان مؤلفوها من العرب أم من غيرهم ، ومن المسلمين أم من سواهم .

٦ – احياء التراث الاسلامى بطبعه بعد تحقيقه تحقيقا علميا ينهض به مختصون .

٧ – فسح المجال لطلاب المسلمين من افريقية وآسيا وغيرها الذين يريدون الدراسة فى البلاد الاسلامية

٨ – تشجيع ذوى الخبرات من البلاد الاسلامية على العمل بالبلاد الافريقية والاسيوية ، ليقوموا بعملهم وبالدعوة الى الاسلام .

٩ – انشاء معاهد خاصة يقوم خريجوها بنشر الدعوة الى الاسلام .

١٠ ـ انشاء مدارس اسلامية تغنى عن المدارس التبشيرية .

١١ ـ العناية القصوى بخطبة الجمعة التى تلقى فى المسجد الحرام بحيث تبين عظمة الاسلام ، وتعالج مشكلات المسلمين على ان تترجم الى عدة لغات حية ، وعلى ان توضع الوسيلة الفنية التى تكفل ابلاغها الى العالم كله .

١٢ ـ ألا يعرض فى الاذاعة والتليفزيون والصحافة ماينافى تعاليم الاسلام .

● **ثالثا ما يتصل بالشئون الاقتصادية**

١ ـ انشاء مجلس اقتصادى اسلامى مشترك تمثل فيه جميع الدول الاسلامية .

٢ ـ مهمة هذا المجلس تنسيق العلاقات الاقتصادية على أساس التكامل والتعاون ، باقامة سوق مشتركة ، وازالة الحواجز الجمركية تدريجيا .

٣ ـ استخدام رءوس الاموال الاسلامية فى داخل البلاد الاسلامية ، وانشاء مصارف مشتركة تقوم بذلك بغير ربا .

٤ ـ انشاء مصرف اسلامى للانشاء والتعمير بدون ربح

٥ ـ استخدام الاقتصاد الاسلامى فى معركتنا مع الصهيونية ومقاومة التغلغل الاقتصادى الصهيونى فى جهات من افريقية وآسيا .

● **رابعا ـ ما يتصل بقضية فلسطين :**

١ ـ دعم العمل الفدائى بالرجال والمال والسلاح، لانه احدى الوسائل الفعالة فى النصر .

٢ـ مناشدة الحكومات الاسلامية التى لها علاقات باسرائيل أن تعيد النظر فى موقفها ، وان تدبر الوسائل لقطع علاقاتها باسرائيل تدريجيا وأن تبدأ فورا بالعلاقات الدبلوماسية .

خامسا ـ ما يتصل بشئون المتابعة :

١ ـ تشكل لجنة للمتابعة تتلقى من المنظمات ما تم تنفيذه من القرارات .

٢ ـ تجتمع المنظمات الاسلامية فى مكة المكرمة فى شهر شعبان من كل عام

وكانت الجلسة النهائية مساء الاثنين ، فقرئت فيها القرارات الاخيرة ، وكلمة ختام من معالى الامين العام للمنظمات الاسلامية .

وقابلت الوفود بالتقدير والارتياح ما أعلنه السيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية من نهوض المجلس بكثير من هذه القرارات منذ سنوات ، ومن جعل التربية الدينية مادة أصيلة اجبارية فى مدارس الجمهورية العربية المتحدة ابتداء من العام الدراسى الحالى .

ثم ختمت الجلسة بآى من الذكر الحكيم .

(٢)

وفى يوم الثلاثاء ١٠ من شعبان (٢١ أكتوبر) دعى وفد الجمهورية العربية المتحدة لمقابلة صاحب الجلالة الملك فيصل ، ودامت المقابلة فى مجلسه الكريم نحو ساعة ونصف ساعة . تحدث فيها جلالته فى شئون شتى تتصل بقضايا العالم الاسلامى وبالعدوان الصهيونى الغاشم وشرور الصهيونية على العالم العربى والاسلامى وتحدث عن مؤتمر القمة الاسلامى الذى انعقد فى الرباط ، وأنه أساس فى بناء الصرح المنشود ، وسأل عن صحة السيد الرئيس جمال عبد الناصر . وود لو أنه استطاع السفر الى الرباط للمشاركة بنفسه فى أعمال المؤتمر لان اشتراكه الفعلى كان كفيلا بحل كثير من المشكلات ،وكان من الطبيعى ان يكسب المؤتمر قوة دولية .

وشكر له الاستاذ محمد توفيق عويضه مشاعره الكريمة ووعده أن يبلغ هذا الحديث الأخوى الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

ثم بعد يوم دعى الوفد لمقابلة صاحب السمو الامير **مشعل بن عبد العزيز أمير مكة** ، وكانت المقابلة فى قصره ، ودامت نحو ساعة ، دار فيها الحديث عن العلاقات الاخوية التى تربط الشعبين ، **وصرح سمو الامير بأن مصر غنية بعلمها وعلمائها وبخبرتها فى كل الميادين ، وقد جربت المملكة السعودية كثيرا من المدرسين والاطباء والمهندسين وذوى الاعمال من مصر فكانوا خير من عملوا بها ، وقال أن المملكة السعودية** غنية بكنزها الروحى ، **ومن الخير للامة الاسلامية أن** تتعاون ثرواتها وتتحدقواها لتحقق الخير لنفسها **وتدفع الشر عنها .**

(٣)

وقد انتهز أعضاء الوفد عطلة الجمعة فطاروا الى المدينة المنورة ، وقضوا بها ثلاثة أيام فى ظلال المسجد النبوى ، وعطر المقصورة الشريفة التى تضم أنفس كنز وأسمى بشر وكان من توفيق الله لهم أن قضوا هنالك ليلة النصف من شعبان .

وقد زار الوفد وكيل أمير المدينة السيد سعد السديرى ، حيث كان سمو الامير عبد المحسن بن عبد العزيز فى الرياض ، وتناول الحديث ما بين البلدين من صلات القربى والمودة ، وتحدث السيد سعد السديرى عن ذكرياته الدراسية ، اذ أنه درس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وتخرج فيها .

(٤)

وكان يرافق الوفد فى رحلاته وتنقلاته الشيخ فؤاد شاكر والشيخ محمد عنان من أعضاء الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة والحاج عبدالقادر عطاء الله مندوب الرابطة بالمدينة المنورة .

وان الوفد ليشكر لمعالى أمين المنظمات الاسلامية ولاعضاء الرابطة والمنظمات ما اختصوه به من حفاوة وترحيب فى مكة المكرمة وفى المدينة المنورة وفى جدة وفى كل مكان حلوا به هناك .

وفد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في مثل هذا الشهر من العام الماضى كانت كلمتنا عن مؤتمر المنظمات العالمية الاسلامية بمكة المكرمة واشترك وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فيه ٠

ولقد دار الزمان دورته وأسرعت الأيام الخطى للالتقاء بالمناسبات السعيدة الكريمة المفعمة بالجهاد المقدس من أجل الاسلام ورفع رايته ٠ فكانت دعوة الامانة العامة للمنظمات الاسلامية الموجهة للمجلس الاعلى ، وقد لبى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الدعوة ٠ كعادته حين يسارع فى كل عمل اسلامى يعود على الاسلام والمسلمين بالخير العميم ، فكون المجلس وفده برئاسة السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وكنت ضمن أعضاء هذا الوفد مع صفوة من الزملاء الكرام ٠

وقد بارح وفد المجلس أرض الكنانة العزيزة يوم الجمعة ٥ من شعبان سنة ١٣٨٩ الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦٩ محرما بالعمرة على متن احدى طائرات الشركة العربية فى نحو الساعة الثانية ظهرا فوصلنا مطار جدة بعد ساعتين من اقلاع الطائرة وكان فى استقبالنا بأرض المطار السيد الاستاذ سفير الجمهورية العربية المتحدة بالمملكة العربية السعودية ، وكذلك وفد رابطة العالم الاسلامى بمكة وبعد الترحيب والحفاوة بنا اتجهنا بالسيارات الخاصة التى أعدتها رابطة العالم الاسلامى لوفدنا ومعنا مندوب الرابطة الى الفندق الذى أعد لنزولنا وهو فندق (جدة بالاس) من افخم فنادق جدة ادارة ونظاما ، وبعد أن استرحنا بعض الوقت بالفندق قمنا متجهين الى مكة المكرمة لاداء شعيرة العمرة وبعد أن وفقنا الله لادائها وتمتعت قلوبنا ونفوسنا بالرضا والسعادة والغبطة بما أفاء الله علينا من نعمة التوفيق فى طوافنا بالبيت الكريم وسعينا بين الصفا والمروة ، كما أدينا صلاة العشاء وذهبنا الى فندق الحرم بمكة وكان قد أعد لاستراحتنا بعد أداء العمرة وتناولنا به طعام العشاء ، ثم عدنا الى مكان مبيتنا بجدة (فندق جدة بالاس) حيث قد تحللنا من ملابس الاحرام وارتدينا ملابسنا العادية وقضينا ليلة سعيدة متألقة بروح العبادة الخالصة ونفوسنا مليئة بالروحانية الصافية نتيجة لما أضفته علينا ذكريات مناسك العمرة فى سمو تشريعها ، كما كانت مقدمة طيبة لما سنقوم به من جهاد دينى بالاشتراك فى مؤتمر المنظمات الاسلامية بعد ٠

وقد كانت اول جلسة حددت لاجتماع المنظمات الاسلامية فى اليوم التالى بعد صلاة مغرب يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٨٩ (الموافق ١٨ اكتوبر سنة ١٩٦٩) وكان مقر الاجتماع بمكة المكرمة بجوار الكعبة بيت الله المبارك حيث تشع أنوار الهداية المحمدية وآيات الله البينات - كان ذلك اول اجتماع فى الدورة الثانية للمؤتمر وكان لقاء طيبا بين الوفود الاسلامية من مختلف الاقطار والبلدان تبودلت فيه كلمات الترحيب والتحية كما ألقى السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة رئيس وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية كلمة طيبة مليئة بالمشاعر الدينية والعواطف الاسلامية النبيلة ورحب بأعضاء المنظمات الاسلامية وحيا السيد أمين عام رابطة العالم الاسلامى كما أشار الى جهود المجلس الاعلى فى خدمة قضية الاسلام والمسلمين فى جميع بقاع الارض وهى جهود تذكر فتشكر ، ورأى ارسال برقية الى حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل باسم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمناسبة انعقاد اول جلسة للمؤتمر وقرأها سيادته وقد سارعت الوفود الى تأييد ذلك والى ارسال برقية أخرى باسم جميع الوفود للمؤتمر ، كما اقترح السيد السكرتير العام ايضا اختيار معالى السيد محمد سرور الصبان أمينا عاما للمنظمات العالمية الاسلامية فصادف اقتراح سيادته روحا طيبة وموافقة اجماعية وقد قضينا بالاجتماع الاول أكثر من ثلاث ساعات عدنا بعدها الى فندق مبيتنا بجدة ٠

وفى يوم الاثنين ٨ شعبان سنة ١٣٨٩ (٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٩) كانت الجلسة الثانية من جلسات المؤتمر

بالمنظمات الإسلامية بمكة المكرمة

فضيلة المستشار محمد خاطر

اذ شكلت لجانه وكان نصيب وفد المجلس فى هذه اللجان عظيما فلقد اشترك بأعضائه فى جميع اللجان التى شكلت كما كان لتقارير اللجان الصدى الطيب والخطوط العريضة لتحقيق اهداف الاسلام ووحدة المسلمين .

وهكذا كانت جلسات المؤتمر بعد ذلك تدرس تقارير اللجان وتقر ما يجمع عليه المؤتمر من مقترحات وكان لما أوضحه السيد الاستاذ رئيس وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية عما قررته الجمهورية العربية المتحدة فى قوانين التعليم بها من جعل دراسة الدين مادة أساسية بالمدارس فى جميع مراحلها (أى مادة نجاح ورسوب) ، كان لذلك البيان الاثر الطيب لدى جميع وفود المؤتمر واقترحوا مطالبة باقى الدول الاسلامية بتقرير ذلك .

هذا الى ما أشارت اليه قرارات المؤتمر بشأن قضية فلسطين ودعم جهاد الفدائين ومساعدتهم الى غير ذلك من القرارات الطيبة التى تؤكد أن رابطة الاسلام القوية طبق مبادئه وتعاليمه كفيلة بالقضاء على كل أعدائه وكفيلة أيضا برفع رايته خفاقة منتصرة فى ربوع الارض .

وفى يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ١٣٨٩ (٢١ أكتوبر سنة ١٩٦٩) قبل الظهر كان لقاء وفدنا بحضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بجدة ومكثنا فى حضرة جلالته نحو ساعة ونصف ساعة حظى فيها الوفد بأحاديث الاخوة الاسلامية وما تدعو اليه من ود وما يدعو اليه الدين من تعاون وترابط بين المسلمين جميعا . كذلك كان لقاء الوفد لحضرة صاحب السمو الامير مشعل (أمير منطقة مكة وجدة) ظهرا يوم الخميس ١١ شعبان سنة ١٣٨٩ بقصره بجدة وقد لقى الوفد من سموه كل حفاوة وترحيب وكانت أحاديث الود والدعوة الى الجهاد لنصرة المسلمين والقضاء على الصهاينة أعداء الدين والوطن .

وفى مساء الخميس أقام سيادة الاستاذ . السكرى سفير الجمهورية العربية المتحدة بالمملكة العربية السعودية مأدبة عشاء بدار السفارة بجدة لوفدنا وسائر وفود المنظمات العالمية الاسلامية حضره سفراء الدول الاسلامية وغيرهم من العلماء والفضلاء بالمملكة السعودية وقد تمتع الجميع بحفاوة وترحيب السيد السفير وزملائه من رجال السفارة .

ولما كان جزء الرحلة بالمدينة المنورة وكان من حظى أن عهد الى بالكتابة فيه والامر يقتضى قبل الكتابة فيه أن نشير بهذه النبذة القصيرة الى مجمل ما قام به وفدنا من جهد ونشاط ابان دور انعقاد المؤتمر تاركين تفصيل ذلك لمن سيتولاه من الزملاء .

وفى صبيحة يوم الجمعة ١٢ شعبان سنة ١٢٨٩ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩٦٩) سافرنا الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم على متن طائرة سعودية وكان يرافقنا فى هذه الرحلة عن رابطة العالم الاسلامى السيد الاستاذ فؤاد شاكر الصحفى الكبير رئيس تحرير مجلة أخبار العالم الاسلامى التى تصدر عن الرابطة . كما رافقنا كذلك وقت أن كنا بجدة ومكة الرجل الفاضل سعادة الشيخ محمد العنانى عن الرابطة التى قامت نحونا بكل تكريم وحفاوة فى كل مكان نزلناه مما يستوجب شكرنا الخاص لمعالى أمينها العام وأعضائها الافاضل . وصلنا مطار المدينة المنورة فى نحو الساعة الحادية عشرة صباحا وكان فى استقبالنا ممثل الرابطة بالمدينة السيد الفاضل الشيخ عبد القادر عطا الله ونجله الكريم السيد هاشم . وفى السيارات التى خصصت لنا ذهبنا من المطار الى فندق التيسير بالمدينة الذى أعد لاقامتنا واسترحنا به قليلا ثم ذهبنا لاداء فريضة الجمعة بمسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبعد أن أدينا الصلاة تمتعنا بالزيارة والدعاء فى الروضة الشريفة التى تحفها البركات وتسطع منها الانوار المحمدية فالرسول عليه صلوات الله وسلامه يقول : « **ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة** » .

واذ كنا بالمدينة المنورة فان ذكريات هذا البلد الطيب الطاهر تتلاحق وتتزاحم معانى العظمة فيها لما

قام به أهل هذا البلد الكريم من نصرة للرسول واعزاز لدين الله وتآخى وتآلف بينهم وبين المهاجرين ، ولقد كانت هذه المشاعر تملأ نفسى حين كنت أسير فى شوارع المدينة وحول مسجد الرسول وحين أتخيل ما كان وأن الرسول وصحبه الابرار كانوا يسيرون فى هذه الاماكن وقد شرفت هذه الارض وتلك البقاع بوطء أقدامهم وسيرهم عليها . كما كنت أتخيل أيضا كيف كان حال أهل المدينة قبل وصول الرسول الحبيب وهجرته اليهم . وحال الانصار حين كانوا ينتظرون مقدمه بنفوس ممتلئة شوقا لرؤيته والاستماع اليه وكان الكثيرون منهم لما يروه بعد وان كانوا قد سمعوا من أمره ووضوح بيانه ، وقوة عزمه ، وصدق دعواه مما جعلهم يتحرقون شوقا لرؤياه وملاقاته ، اذا علمت ذلك وعلمت أن الكثيرين من سادة يثرب كانوا قد اتبعوا دعوة الاسلام قبل أن يروا الرسول عرفت كيف كان شوقهم وحنينهم الى لقياه .

ومما يروى التاريخ فى ذلك ان سعد بن زرارة جلس مع مصعب بن عمير فى حائط من حوائط بنى ظفر واجتمع اليهما رجال من أسلم فبلغ نبؤهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكانا يومئذ سيدى قومهما فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفائنا فازجرهما وانههما فان سعد بن زرارة ابن خالتى ولا اجد عليه مقدما فذهب اسيد اليهما يزجرهما فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكرهه ؟ قال أسيد أنصفت وركز حربته وجلس اليهما وسمع الى مصعب فقام مسلما وعاد الى سعد بوجه غير الوجه الذى تركه به ، فغاظ ذلك سعدا وقام هو الى الرجلين فكان امره كأمر صاحبه وكان من أثر ذلك أن ذهب سعد الى قومه ، فقال :

يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟

قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا .

قال : فان كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فاسلم بنو عبد الاشهل جميعا رجالا ونساء .

وقد روى التاريخ غير هذا من الصور المشرقة المتأرجة الشىء الكثير وهى كلها تريك ما كان للانصار من أهل المدينة من جهاد مشكور فى رفع راية الاسلام والدعوة لدين الله ونصرة رسوله صلوات الله وسلامه عليه .

كما نرى هذه الصورة اشد نصاعة واندى أريجا فى استقبال مسلمى يثرب للرسول صلى الله عليه وسلم حين هجرته من بلده مقر اهله وقومه (مكة) الى المدينة اذ خرجوا ازرافات ووحدانا رجالا ونساء واطفالا شيبا وشبانا يستقبلونه والكل يبغى أن يناله حظوة اللقاء قبل الاخر أو النزول بداره أو بالقرب منها . مظاهر ومعانى كلها قد كتبت لهذه المدينة من العظمة والخلود ما يبقى على مر الزمن .

يشير الى ذلك ما كان لها من اسماء متعددة تشير الى عظمتها ومن اسمائها المباركة والمسكينة وطيبة وطابة وجابرة ومجبورة وتندر ويثرب والدار . وغير ذلك من الاسماء الكثيرة التى تضمنتها الاحاديث .

هذا وقد دعا الرسول لها ولاهلها بالخير والبركة . وقد جاء فى حديث أبى هريرة يرفعه « اللهم بارك لنا فى ثمارنا ، اللهم بارك فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا ، اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وانى عبدك وحبيبك ونبيك وأنه دعاك لمكة وأنا ادعوك للمدينة بمثل ما دعى به لمكة ومثله معه . »

فهنيئا للمدينة وأهلها بهذه الحظوة الطيبة .

كذلك تمتعنا فى المدينة بزيارة مسجد قباء وذى القبلتين وأحد وشهداء أحد وغير ذلك من الاماكن والبقاع ذات الاثار التاريخية المشرفة والمشاهد الاسلامية التى توحى بما لصناديد السابقين من فضل ومجد . وقد حظى الوفد بالمدينة بزيارة سعادة وكيل أمير المدينة السيد سعد السديرى حيث كان حضرة صاحب السمو الامير عبد المحسن أمير المدينة بالرياض وقتها وقد لقى الوفد كل ترحاب وكانت أحاديث الود والصلات الاسلامية .

وحين زار وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية المدينه وراى شباب العالم الاسلامى السيد السكرتير العام وهم على صلة وارتباط بالمجلس الاعلى بالقاهرة حيث الدراسة والتعليم كما يزودهم المجلس بوفوده فى بلادهم لذلك هرعوا جميعا لمقابلة السيد السكرتير العام بفندق التيسير لتقديم التحية والحفاوة به . أذكر من هذه الوفود ، وفد شباب تشاد وموريتانيا والسنغال وغيرهم من البلاد الاسلامية الكبرى وكانت هذه الظاهرة الطيبة العظيمة تدل على ما للمجلس الاعلى وسكرتيره العام من حب روحى وتقدير اسلامى بين شعوب العالم الاسلامى .

وبعد ظهر الاحد ١٤ شعبان سنة ١٣٨٩ (٢٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩) . غادرنا مدينة الرسول طيبة الحبيبة بعد أن مكثنا بها نحو ثلاثة أيام أدينا فيها جميع الصلوات بالروضة الشريفة داعين مبتهلين ان يوفقنا الله جميعا للعودة لاداء الحج والزيارة انه سميع مجيب الدعوات .

وكانت عودتنا من المدينة على متن طائرة سعودية كذلك اقلتنا الى جدة حيث مكان نزولنا .

وفى مساء الاثنين ذهبنا الى مكة حيث كانت الجلسة الختامية لمؤتمر المنظمات الاسلامية عقب صلاة المغرب وقد صيغت القرارات ووقعها الوفود وعدنا الى أرض الكنانة بسلامة الله على الطائرة العربية يوم الثلاثاء ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٦٩) .

وفقنا الله جميعا للعمل على ما فيه خير الدين ورفعة الاسلام .

التشريع
الفقه
الأبحاث
الدراسات الصوفية
في
الإسلام

موقف الدين

تطوران خطيران يشهدهما الاحياء من جيلنا ، وسترى منهما الاجيال القادمة المعجب والمطرب ، وما لم يكن يطوف للاقدمين فى خيال .

الوصول الى الكواكب :

أما التطور الاول فهو الانتصار على الجاذبية الارضية التى ربطت الانسان على ظهرها مذ وجد ، حيث بدأ ينطلق اليوم فى مسيرة جديدة بدأت بالوصول الى القمر ومن القمر الى المريخ والزهرة وبقية الكواكب الاخرى .

ولا يعلم سوى الله مدى ما سيطرأ على ظروف البشر واسلوب حياتهم من تغيرات وتطورات ، وهم يقتحمون هذا العالم الجديد اللانهائى ، بعد أن كان قد خيل اليهم أنهم سيطروا على هذا الكوكب الارضى ، وعلو فيه علوا كبيرا ، **فكيف بهم عندما يرون أنفسهم من جديد ، وقد اصبحوا هم وسفن فضائهم وكوكبهم الارضى ، بل ومجموعتهم الشمسية كلها ، ليسوا الا ذرات هائمة فى هذا العالم اللا نهائى الذى لا يعرفون له حدا .**

استبدال اعضاء جسم الانسان :

أما التطور الثانى والذى لا يقل خطورة واثارة عن هذا التطور ، لما يفتحه أمام الانسان من آفاق لا نهاية لها كذلك ، فهو النجاح فى استبدال أعضاء الانسان الداخلية ، قلبا بقلب وكلية بأخرى ، وغدا عينا بعين وحنجرة بأخرى ، وما يحمله ذلك فى طياته من تحول الانسان الى آلة يستطاع استبدال قطع غيارها التالفة من حين لاخر بقطع أخرى جديدة ، تطيل فى حياتها وتحفظ لها فاعليتها ، وما يتصل بذلك مما يتردد عن امكان تنمية الجنين فى مراحله الاولى داخل أجهزة حضانة خاصة . فهل يعنى ذلك أن سيكون بقدرة الانسان السيطرة على الحياة والموت والتحكم فيهما ؟ ذلك هوالباب الجديد الذىفتح على مصراعيه فى وجه البشرية ، والذى يجعلها تتصور أنها تقبل على عهد لا حد للاحتمالات فيه ، وأنه عهد لايمكن مقارنته بأى من العصور السابقة .

الأستاذ أحمد حسين

من نظريات العلم الحديث

لا جديد من الناحية النظرية

ونحن ممن يقولون أنه لا جديد فى هذين التطورين ، على الاقل من الناحية النظرية ، بالنسبة لقدماء البشر ، الذين لم يتصوروا حدا تقف عنده امكانيات الانسان وقدراته ، ولم يتصوروا أنه يوجد فى الكون شىء مستحيل ، ولم يكن الصعود الى القمر وما وراء القمر ، أمرا ممكنا فحسب ، بل هو جزء من عقيدة الانسان ، ولعل مراكب الشمس التى وجدت مطمورة فى رمال مصر جوار الهرم ، هى التجسيد الحى لاعتقاد المصرى القديم بامكان التنقل بهذه المراكب والوصول الى الشمس ، واذا كنا ننظر اليوم فى سخرية لمثل هذا التصور ، فان الذى يعنينا من هذا الاثر أن فكرة الوصول الى السماء ، والانتقال بين الكواكب لم تكن بعيدة عن خيال المصرى القديم ، وان كان قد أخرها الى بعد الموت • ويندر أن لا نجد فى معتقدات الشعوب القديمة ، من لا يقول أن روح هذا الانسان أو ذاك ، تعيش فى القمر •

فسكنى السماء ، سواء فى الحياة أو بعد الموت ، من الافكار الثابتة التى لم تبرح تصور الانسان ، أما القدرة على الصعود اليها والانتقال بين بروجها ، فقد تصور الانسان دائما امكان ذلك بواسطة الالهة كما كان ذلك فى زمن الاغريق ، او بواسطة الجن والعفاريت ، كما كان الشأن عند العرب فى الجاهلية ، أو بواسطة الملائكة كما أعتقد المسلمون ، ورتبوا على ذلك كرامات الاولياء • وليس هذا التصور وقفا على شعب دون شعب أو عصر دون عصر •

ونحن المسلمين يجب أن نؤمن بأن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد أسرى به بين مكة والقدس ، وانه عرج بعد ذلك الى السماء ، وقابل فيها من قابل وحادث من حادث ورأى ما رأى من الانبياء والصديقين والشهداء •

القرآن وعوالم السماء

وأما عن وجود كائنات غير الانسان ، وعوالم غير العالم الارضى فذلك ما تنطق به آيات القرآن الكريم •

ألا أن لله من فى السموات ومن فى الارض (يونس ٦٦) •

ونحن نعلم أن حرف « من » يستخدم للاشارة الى العاقل •

— ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها (الرعد ١٥)

— تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن (الاسراء ٤٤) •

— ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) مريم ٩٣)

— ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض (النمل ٨٧)

— وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير (العنكبوت) •

وهكذا يتضح لنا ، أن صعود الانسان المترقب الى السماء أوما نسميه بلغة العصر « الفضاء الخارجى » والتنقل بين الكواكب وسكناها ووجود عوالم بها غير عالم الانسان ، هى مسألة لا جديد فيها بالنسبة للعقل الانسانى بعامة ، والمسلمين بخاصة •

الحياة والموت :

أما عن قهر الموت نفسه ، فالانسان القديم ما فتىء يبحث عما اسماه ماء الحياة الذى اذا اشربه لم يمت بل ورد اليه الشباب اذا كان قد شاخ ، وقد كان ذلك أحد محاور الكيمياء العربية • ولقد تحدث الانسان عن طول عمر من سبقوه من الاجداد ، وكيف تجاوزت أعمار البعض مئات السنين ، والتوراة تحدثنا عن آدم الذى عاش تسعمائة وثلاثين سنة •

والقرآن يحدثنا عن نوح الذى لبث فى قومه الف سنة الا خمسين (عنكبوت ١٤) فأن يصبح فى المستقبل بقدرة الانسان أن يطيل فى حياته الى هذا القدر أو أقل منه أو أكثر ، عن طريق استبدال قلبه

بقلب جديد ، او ينهض حيا بعد ان وقع ميتا ، كل ذلك لا جديد فيه بالنسبة لتصور الاقدمين ، فضلا عن ايمان المؤمنين .

موقف الدين من هذين التطورين

ويكون السؤال الان ، **ماذا سيكون موقع الدين من كل ذلك** ، أستظل له هذه المكانة فى النفوس ، والبشر ينتقلون بين الكواكب فى مراكب الفضاء ، وهم يستبدلون أعضاء جسدهم كما يغيرون ملابسهم ؟ .

ونبادر فنقول ردا على هذا السؤال ، **اننا ممن يؤمنون أن هذا التطور سيؤدى الى انبعاث الايمان بالله كأقوى وأشد مما كان فى يوم من الايام ، وبالتالى ازدهار روح التدين والتقرب الى الله بصالح الاعمال .**

الحاد أوربا فى القرن الثامن عشر وما بعده

لقد ضعف الايمان بالله بين المثقفين فى أوربا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وظهرت آثار ذلك على نطاق واسع فى النصف الاول من القرن العشرين ، على شكل سيادة هذه المعتقدات المادية التى جحدت الله وأنكرته ، وأنكرت أن يكون فى هذا الكون قوة غير المادة التى نراها ونلمسها ونحسها ، ولا عجب فى ذلك ، فقد أدرك الانسان من شأن هذه المادة وسيطر عليها ، الى الحد الذى جعله يطير فى السماء ويغوص فى اعماق البحر ، ويسمع صوته للعالمين ، ويرى ما يحدث فى الشرق أو الغرب ساعة وقوعه ، ومن هنا تصور أنه أصبح قادرا على كل شىء وانه سيد قدره ، حتى لقد ضاقت به الارض على سعتها وأشبهت أن تكون قريته .

أما عندما ينطلق الانسان الى الفضاء الخارجى ، عندما يخرج الى هذا الكون الفسيح اللانهائى ، فسيعود ليحس بعجزه امام هذا الملكوت ، وسيرى من اسراره ما ينخلع له قلبه وبعد أن يقطع ما سوف يقطعه من شوط فى الجراحة ، واستبدال القلوب والرئات والمعى ، سيكتشف انه لا يقل عجزا أمام سلطان الموت عن الانسان البدائى ، فسيظل الموت يجىء من حيث لا يعلم الانسان ، ومن حيث لا يتوقع ، وبالكيفية والطريقة التى لم تكن تخطر له على بال ، **فيعود الانسان للايمان ، فان وراء هذا الكون سرا رهيبا ، هو الذى صدع عقل الانسان وفؤاده ، وهو الذى جعله يبحث عنه ويؤمن به ويسلم له ونعنى به الله . وهكذا يصدق قول القرآن الكريم:**

سنريهم آياتنا فى الافاق ، وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (فصلت ٥٣)

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

اقرب ما يقال الى الصواب فى تفسير آيات الصيام من سورة البقرة

قال الله سبحانه وتعالى :

(يا ايها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياما معدودات : فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ، ان كنتم تعلمون · شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان : فمن شهد منكم الشهر فليصمه : ومن كان مريضا او على سفر : فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) ·

(ايات : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ من سورة البقرة)

(٣٥)

وعدنا فى المقال السابق ، اننا سنبين الحكمة فى ذكر الجملة المختلف فى تفسير بعض عباراتها فماهى الحكمة فى ذكر جملة (وعلى الذين يطيقونه فدية) ؟ نقول :

بعد ما علمنا مما مضى فى المقال السابق رقم (٣٤) ان الطاقة معناها ، الوسع ، وان الذى يطيق الشىء هو الذى يستطيع عمله بدون مشقة جاهزة ·· بعد ما علمنا ذلك ·· نستطيع ان نعلم أن الله سبحانه اجاز اول الامر لمن يستطيع الصوم وهو مقيم غير مريض أن يصوم أو يفطر ويطعم مسكينا ، وقد أيد هذا المعنى ما جاء فى البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم من أصحاب كتب الحديث فقد رووا جميعا عن سلمة بن الاكوع صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال : لما نزلت هذه الاية كان من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم · واستمروا على هذا الحال حتى نزلت الاية التى بعدها (فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فنسختها : اى اوقفت العمل بها ، وبقيت تتلى ·

وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى الانصارى قاضى الكوفة : عن عطاء بن أبى رباح القرشى احد كبار الفقهاء ، وروى عنه الامام ابوحنيفة قال عبد الرحمن سمعت عطاء يقول : (ان آية الصوم نزلت فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا حتى نزلت (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فوجب الصيام الا على مريض او مسافر) وقد ورد هذا المعنى عن علماء من كبار السلف لا يحصون كثرة ، منهم عمرو ابن مرة [بضم الميم وتشديد الراء] حيث قال : [كان العرب قوما لم يألفوا الصوم فكان شديدا عليهم ،وكان من لم يصم يطعم مسكينا) كما سيأتى فى تفصيل ذلك .

وهذا الوجه فى فهم الاية هو الذى يتفق مع سنة الله تعالى فى تشريع الاحكام لقوم لم يألفوها ، وقد تنبه لهذه السنة الالهية ، الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) فانه بعد ما تولى الخلافة ، شرع فى اصلاح اخطاء من سبقوه من امراء (بنى امية) ، وكان اصلاحه رويدا رويدا · وكان من اصلاحه رد المظالم وارجاع الحقوق المغتصبة لاربابها ، وكان ابنه عبد الملك بن عبد العزيز رجلا صالحا وكان أحب اولاده اليه ، فكأنه لم تعجبه طريقة ابيه فى التمهل فى اصلاح الاخطاء ورد حقوق الناس فقال لابيه يوما : يا أبت ، لم لا تحمل الناس على الحق دفعة واحدة ؟ فوالله لا أبالى ان تغلى بى وبك القدور فى سبيل ارجاع الحقوق لاصحابها ·

فكان جواب عمر الفقيه : يا بنى ان الله حرم الخمر فى عشرين عاما : وانى اخشى ان حملت الحق على الناس دفعة ان يرفضوه دفعة ·

لكل ذلك كان سبحانه يتدرج بعباده فى التكاليف شيئا فشيئا حتى اذا الفوها الزمهم بما اقتضت حكمته أن يكون هو الشرع الدائم فلا يكون شاقا عليهم . وهذا هو الذى اشار اليه سبحانه فى القرآن اكثر من مرة فقال ، [ماجعل عليكم فى الدين من حرج] وسيأتى فى هذه الايات قوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) الى غير ذلك ·

وينبغى أن نكون على ذكر مما قلناه فى المقال السابق من ان فى جملة (فمن كان منكم مريضا ·· الخ) تقديرا لابد منه ، وهو (ان كان يفضل الصوم : الخ) وما قلنا من ان دليله مستفاد من امور ، منها ما جاءت الاشارة اليه فى الكلام سابقه ولاحقه ، ومنها سنة الله فى تشريعه ·

اما الاشارة فى الكلام فقد جاءت اولا فى قوله تعالى ، (كما كتب على الذين من قبلكم وقوله : (اياما معدودات) ومن جعله الصوم وسيلة للتقوى (لعلكم تتقون) كل هذا يفيد على الوجه الذى شرح به سابقا أن الصيام عبادة ميسرة وأن له عند الله فضلا عظيما ، ينبغى لكل مؤمن ان يحافظ عليه ، ثم جاء التصريح بعد التلويح فى قوله تعالى : (وان تصوموا خير لكم كما سيأتى بيانه وأى مؤمن يسمع من الله عن عمل انه خير له ولا يسارع اليه)

ومما يؤيد هذا الرأى القائل بالنسخ ان العمل به يصون القرآن عن تكرار يفتقر فى قبوله الى تكلفات يصان عنها كتاب الله الكريم ، ذلك التكرار هو قوله تعالى : (**فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر**) فقد جاء مكررا فى آيتين متتاليتين ، أما ما جاء من سنة الله تعالى فى تشريعه من التدرج فاليك بيانه :

ــ كلفنا سبحانه **بالصلاة** بمكة اول الامر قبل الاسراء ، ركعتين صباحا ومثلهما مساء ، وبقيت على هذه الحال من التخفيف الى سنة ١٢ من البعثة ، وقبل الهجرة بعام واحد ، وليلة الاسراء فرضت الصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة ، وكان هذا هو التشريع الدائم •

ــ وكذلك فعل سبحانه فى فرض **الزكاة** ••

فاذا قرأت السور المكيه فقلما تجد الصلاة تذكر فيها الا ومعها الزكاة من ذلك اول سورة (المؤمنون) آية ــ ٤ــ ولكنها فرضت فى مكة من غير تحديد مقدار ولا مصارف ، وانما المطلوب فيها صدقة تبذل فى وجوه الخير مهما كانت قليلة ، وبقى الحال على هذا الوجه الى أن هاجر صلى الله عليه وسلم ــ للمدينة ، وكان للدولة نظام ، وهناك نزلت مصارف الزكاة فى آية ــ ٦٠ ــ من سورة التوبة (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها •• الاية) وبين ــ صلى الله عليه وسلم ــ مقاديرها فى الابل والبقر والغنم والاموال ، فأصبحت المقادير محتمة يعاقب كل من أنقص منها جزءا ولو يسيرا .

ــ وكذلك تدرج سبحانه فى **تحريم الخمر** ، فنزلت الاشارة الى مبدأ مراحل التدرج فى تحريمها بمكة فى آية ــ ٦٧ ــ من سورة النحل (**ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا**) والسكر هو المسكر ، فانظركيف نسبهالى اتخاذنا ، ووصف غير المسكر من ثمراتها بأنه رزق حسن وما يصفه هنا من الرزقالحسن هوالزبيب والتمر (والمربات)وغير ذلك ، ولما هاجر المسلمون الى المدينة ، نزلت آية البقرة ــ ٢١٩ ــ تقول : ان اثم الخمر اكبر من نفعها ، فهذه اشارة الى الدخول على التحريم ، وفعلا جاء التحريم بعد ذلك ، لكن فى بعض الاوقات دون بعض فى آية ــ ٤٣ ــ سورة النساء وهى ، (**يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) فتركوها حتما فى جل الاوقات ، وبذلك تمرنوا على تركها طول النهار وصدر الليل خوفا من دخول وقت الصلاة وهم سكارى ، ثم بعد ذلك جاء التحريم البات ، وقد تهيئت له النفوس فى قوله تعالى : (**انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه**) فكان هذا هو الشرع الدائم •

ــ وكذلك سلك سبحانه فى كل الواجبات والمحرمات من الرفق والرحمة حتى وصل بالمؤمنين الى الطهارة الكاملة •

وقولهتعالى : **(فديةطعاممسكين)** أىأنهاذا لميصم وهو صحيح غير مسافر يجب عليه ان يطعم عن كل يوم ، مسكينا ، ما يكفيه يوما كاملا ، والمراد بالمسكين ما يشمل الذكر والانثى على أن يكون نوع الطعام من متوسط ما يأكله المفطر هو واسرته ، أى فلا يكلف بالنادر ، ولا ينزل الى أردأ الاطعمة .

(**فمن تطوع خيرا**) بأن اطعم المسكين اكثر من يوم او أطعم عن اليوم مساكين فذلك خير له عند ربه يجازى عليه فى الدنيا والاخرة •

ثم جاء بما يوحى بالحكم النهائى فقال : (**وان تصوموا خير لكم**) من الاطعام ، ان كنتم تعلمون وجه مصلحتكم وفوائد الصوم التى تعود عليكم •

(شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن)

المعنى ، تلك الايام المعدودات ، هى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ، على من اختاره لرسالته الخالدة ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، ووصف الشهر بانزال القرآن فيه بيان لشرف اختياره دون غيره للصوم ، ولما كان الصوم يهيىء العبد لتقوى ربه ، ناسب ان يفرض فى الشهر الذى نزل فيه القرآن لهدى العباد •

والمتتبع لما انزله الله سبحانه على خاتم رسله ، صلى الله عليه وسلم يجده يعبر سبحانه عن بعض ما نزل فعلا ، **تارة بأنه كتاب ، وتارة بأنه قرآن : فمن الاول** قوله تعالى : **(كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته)** آية ٢٩ سورة ص ، وهى مكية ، ولم يكن نزل الا بعض حينئذ .

وقوله عز وجل الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . آية(١) سورة الكهف وهى مكية أيضا

وقوله تعالى : **(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)** آية ١ ابراهيم •

ــ **ومن الثانى** ، قوله سبحانه : **(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** آية ٨٢ النساء •

ــ وقوله : **(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** آية ٢ يوسف ــ

ــ وقوله تعالى : **(وقرآنا فرقنــاه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)** ١٠٦ الاسراء .

وغير ذلك كثير •

ومن هذا يتضح ان قوله **(انزل فيه القرآن)** من هذا الاطلاق الثانى المراد فيه بالقرآن بعضه وهــو فى اول سورة **(اقرأ باسم ربك)**

(هدى للناس) اى حالة كونه هاديا هداية خاصة ممتازة ، فالتنوين فيه للتعظيم والعرب تأتى بالتنوين لمعان كثيرة يعنيها المقام . فمنها التعظيم ومنها التحقير ، وقد جمعها قول مروان بن أبى حفصة الشهير بابن أبى السمط [بكسر السين مشددة] يمدح رجلا كريما ، لا يحجبه عن المعروف حاجب ، بقوله :

له حاجب عن كل امر يشينه

وليس له عن طالب العرف حاجب

فالتنكير فى حاجب الاول للتعظيم، وفى الثانى للتحقير، لان مقام المدح يقتضى ان الحاجب عن كل مايعيب الممدوح عظيم وشديد لايتسرب منه شىء وان الحاجب عن المعروف والاحسان لا وجود للحقير منه فضلا عن عظمه • ويأتى التنوين ايضا للتكثير ومنه قوله تعالى مخاطبا رسوله، مخففا عنه ما يعانيه من عناد الكفار (**وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** آية ٣٤ الانعام)، أى رسل كثير عددهم فلا تجزع واصبر كما صبروا •

ولعظم منزلة القرآن جعله سبحانه هو نفس (الهدى) مع انه (هاد) لكنه بلغ فى الهداية حدا جعله هو الهدى نفسه • والعرب حين تصف رجلا بصفة بارزة فيه تجعله هو نفس تلك الصفة فيقولون بدل رجل شرير: هذا رجل شر، ويقولون فى الرجل الحريص على العدل فلان عدل، بدل عادل • هذا فى وصفه سبحانه للقرآن، واما ما جاء فى وصف غيره من الكتب السابقة بأنه (هدى) فمراد به هدى اقل من هدى القرآن بدليل انه وصفه فى آيات اخرى بأنه ظرف للهدى، حيث قال تعالى:

– (انا نزلنا التوراة فيها هدى)

ولم يقل مثل هذا فى القرآن أبدا وفرق بين الشىء الذى هو مكان للهدى وبين الشىء الذى هو الهدى نفسه •

فالحكمة فى صيام هذا الشهر هى انه هو الذى نزل فيه القرآن الذى هدانا الله به هداية تامة، وجعله آيات بينات من جنس الهدى الذى جاء فى الكتب المنزلة قبله، ولكن الجنس العالى منها على جميع الاجناس: لانه آيات بينات من ذلك الهدى السماوى: وكتب الله كلها هدى، ولكنها ليست فى قوة بيانها كالقرآن: يعلم ذلك من يطلع على المشهور منها كالتوراة والانجيل: فالقرآن يمتاز على سائرها بأنه آيات بينات واضحات من الامر الالهى، الفارق بين الحق والباطل على وجه لم يسبق له مثيل، اليس هو الكتاب الذى تفضل به سبحانه على البشرية ليكون خالدا مادامت السموات والارض، وبما أن عرف الناس يتطور ومصالحهم تتحول من حال الى حال فلابد أن يكون هذا القرآن صالحا لكل زمان ومكان، وهذه هى احدى معجزاته التى انفرد بها، فالمتأمل فيه، بتدبير ويقظة، يجده لم يترك باب خير الا وارشد اليه، وحث عليه، ولا باب شر الا وحذر من ولوجه، ولا ادبا من الاداب الرقيقة الا رغب فيه مهما كان فى نظر البعض صغيرا، حتى ادب دخول البيوت رسم له صورته المحبوبة وحتى التحية نظم لها الرد الجميل، وهمسات القلوب تعرض لها ووضح الحسن منها والمكروه ولم يدع من امور الاخرة شيئا الا بينه عدة مرات بصور مختلفة واساليب متنوعة كلها ترغيب فى العمل الصالح الموصل للنعيم المقيم، وتحذير من العمل الضار بالمجتمع الموصل للشقاء الابدى، وهذا ما لم يوجد مثله ولا معشاره فى الكتب السابقة حتى قال بعضهم فى هذه التوراة التى بأيدينا انها ليس فيها تعرض للاخرة والبعث والجزاء، وكان من اثر ذلك انك ترى قلوب اليهود متحجرة، كما كانت يوم قال فيهم خالقهم سبحانه وتعالى بعد ما اراهم معجزاته الدالة على قدرته: (**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو اشد قسوة**) ثم بين اسباب هذه الشدة بقوله (**وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عماتعملون**) آية ٧٤ من سورة البقرة، ولذلك وصفهم المسيح عليه السلام بأنهم غلاظ القلوب •

– (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**)

قال علماء اللغة: الشهود والشهادة ••• الحضور – اما مجرد حضور واما مع مشاهدة بالبصر، او القلب والبصيرة •

فالحضور المجرد، كما هنا، وكما فى قول السلف: **صلينا صلاة الشاهد**، يريدون صلاة المغرب لانها لاتقصر فى سفر، بل تبقى فيه كما هى فى الحضر، فيصليها المسافر والشاهد على حالة واحدة، فالشاهد فى كلامهم هو الحاضر فى بلده، اى المقيم غير المسافر • ومن الشهود بمعنى مجرد الحضور، كما هنا ايضا، ما قاله سبحانه فى الوليد ابن المغيرة اعظم كفار مكة جاها وثراء وكثرة أولاد حتى صده ذلك عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، (**ذرنى ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا •• الخ**) آيات ١١، ١٢، ١٣ من سورة المدثر

والمعنى: وجعلت له بنين يشهدون، اى يحضرون المحافل مع والدهم لعدم انشغالهم عن هذه المظاهر بشىء آخر، لوفرة اموالهم وكثرة خدمهم •

ومن الحضور مع مشاهدة بالبصيرة قوله تعالى: (**ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد**) اى، لمن كان له قلب يدرك الحقائق بنفسه وهو منفرد عن الناس، واصغى بغيره وهو حاضر القلب • وفى الشهود اى الحضور مع الادراك بالبصر ما قاله سبحانه فى اصحاب الاخدود: (**قتل اصحاب الاخدود، النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود • وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود**) الاخدود: الشق فى الارض • واصحابه هم كفار طغاة كانوا باليمن وهددوا المؤمنين من نصارى نجران بالحرق فى النار اذا لم يكفروا مثلهم، ولما عصوهم امروا بطرحهم فى النار وهم قعود على حافة الاخدود، حاضرون ما يفعله اتباعهم بالمؤمنين، لا

الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

المستشار على على منصور

يرق لهم قلب لطفل رضيع ولا شيخ كبير ولا امرأة ضعيفة ·

فالشهادة فى قوله تعالى : **(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) معناها الاقامة وعدم السفر**·والمعنى: **فمن** كان مقيما فى الشهر وهو صحيح غير مريض فليصم مدة اقامته سليما ، ثم صرح بمفهوم ما تقدم فقال **(ومن كان مريضا أو على سفر)** اى فعليه قضاء ايام أخر تساوى عدد الايام التى افطر فيها ، وانما **اعاد هذه الجملة** مع انها تقدمت كما قلنا فيما سبق ، لدفع توهم ان ما ثبت من نسخ لبعض الآية السابقة**(وعلى الذين يطيقونه فدية ·· الخ)** ربما يشمل هذا الجزء ايضا **(فمن كان منكم مريضا ·الخ)** فأراد سبحانه ان ينص على بقاء حكم المسافر والمريض من القضاء فى ايام أخر ، واما حكم جواز الفطر للشيخ الكبير ومن فى حكمه كالمريض مرضا لا يرجى برؤه ، فهو اطعام مسكين عن كل يوم ، فليس مستفادا من هذه الاية ، وقال الشافعى رحمه الله ·· انه مستفاد من عمل الصحابة والتابعين واستقر عليه العمل فيما بعد ·

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون)·

اليسر : السهولة ، والامر الميسر هو السهل · والعسر : الضيق والمشقة · والشكر : تذكر النعمة **واظهارها بالعمل بكل ما يرضى المنعم بها ·**

والمعنى : يريد الله بكم اليسر فأباح لكم الفطر ان كنتم مسافرين او مرضى ولا يريد بكم العسر ، فلم يوجب عليكم ما يشق عليكم ، لتعلموا فضله سبحانه **عليكم ولتكملوا عدة ايام الصيام المفروض · فمن لم يكملها** اداء لانه مسافر او مريض يكملها قضاء بعد الاقامة او البرء من المرض ، ولتكبروا الله ، اى تذكروه دائما بجلاله وعظمته ، ولتشكروا نعمه لأن شكر النعمة يزيدها ، ويرغبكم فى الزيادة من اسبابها وهى الطاعة ·

ومن اروع ما قيل تعليقا على هذا الفيض الالهى فى تلك الايات الثلاث ما قاله **المرحوم الشيخ المراغى** فى احد دروسه الممتعة التى كان يلقيها فى رمضان قال رحمه الله :

) هذا هو القرآن الذى سعد به المسلمون بحياة روحية هى المثال الاعلى للنفس الانسانية ، **وبحياة جسمانية طاهرة بريئة ؛ وبحياة علمية لا يزال ما بقى من نورها تتمتع به الناس ،وهو موضع للعجب ومثار للاكبار والاجلال**

فالدين يطلب رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، **رجالا باعوا انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة : رجالا خلقاء بأن يكونوا خلفاء عن الله فى الارض : يعلمون سرها ويسخرونه للخير ودفع الاذى ، يدفعون** عوادى الرفاق بمناكبهم كأنهم بنيان مرصوص : **يعرفون للكرامة قدرها : وللعزة موضعها ، ويميزون بين الاعداء والاصدقاء ويعلمون ان متاع الحياة الدنيا قليل ، وأن الاخرة خير وأبقى ·**

للحديث بقية

لحظ بعض القراء الافاضل ان كلامنا فى المقالين السابقين تضمن بعض نواحي الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، فتحدثنا عن ظاهرتى الليل والنهار وتعاقبهما ، وايتى الشمس والقمر الى جوار الاعجاز التشريعى • ولقد ذكرنا فى مقال جمادى الاخرى علة هذا العروج • وذلك انه من حين لاخر ترتفع بعض الاصوات منادية بان اعجاز القران قاصر على الناحية البلاغيه التى تحدى الله بها العرب • وان القران كتاب هداية دينيه فحسب ولا شان له بالعلوم الكونيه ولا بالعلوم التشريعيه والاجتماعية فكان حقا علينا ان نشير فى ايجاز الى ما فى هذه المعجزة الخالدة من اعجاز فى جميع نواحى المعرفة : فى الطب والفلك والطبيعة والكيمياء وغيرها • وضربنا بعض الامثال • ثم عدنا الى موضوعنا الاصلى وهو الاعجاز التشريعى : وقبل ان ندخل الى صميمه نشير الى بعض نواحي الاعجاز العلمى فى سور القرآن التى وقفنا عندها •

• • •

ففى سورة الحجر اشارات الى آيات الله فى الكون من سماء مرفوعة ذات بروج محفوظة وارض ممهدة مبسوطة وجبال راسيات ، ورياح حاملات للماء ، ملقحات للزهور والنباتات . واستمع ان شئت بمناسبة محاولة الانسان العروج فى اقطار السموات الى قول الله تعالى (**ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن** قوم مسحورون • ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين) **وقوله فى سورة الحجر نفسها ايضا (والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شئ موزون) وقوله (وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين)** وفى الاية الاخيرة من الاعجاز العلمى للقرآن ما لم يثبته العلم الحديث الا قريبا . ذلك ان الرياح عامل هام فى نقل حبوب اللقاح الى الاعضاء المؤنثة فى النبات وبذلك يتم عقد الثمار ولنضرب مثلا بنبات الذرة فتجد أن به زهورا تحمل أعضاء التذكير وأخرى تحمل أعضاء التأنيث والاولى فى الشرابة وهى فى أعلى الساق واعضاء التأنيث فى شواشى الذرة وهى فى كوز الذرة وتتساقط حبوب التذكير من الشرابة بفعل الهواء مهما كان قليل الهبوب • وبالشرابة بضعة ملايين من حبوب التذكير وهى غبار الطلع وهى خفيفة صغيرة جدا تطير مع الريح فتسقط الى اسفل على شوشة الكوز فتخصب ما فى الكوز من مبايض هى التى تصبح بعد ذلك حبوبا متراصة فى الكوز • فسبحان الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى • وحبة الذرة تتالف من قشرة بداخلها جزأين ، الجنين وهو الذى يتحول الى نبات كامل عند وضعه فى التربة وسقيه بالماء ، وسويداء وهى مخزون غذاء الجنين يتزود منه وهو فى الارض الى ان ينمو ويصير نباتا كاملا قادرا على أن يأخذ من الارض والهواء غذاءه •

وقد توصل العلماء فى القرن الحالى ان الرياح تحمل ذرات من املاح البحار وذرات تذروها من سطح الارض من الاتربة والاكاسيد وتسمى نويات التكاثف اذ تتجمع على هذه النويات جزئيات بخار الماء المتصاعد فى السماء فتتكون السحب وينزل المطر فالرياح بهذا الفهم تلقح السحب بما يسبب نزول المطر وهى نويات التكاثف •

أما سورة النحل فابتدأت ببيان قدرة الله ودللت على هذه القدرة بخلق السموات والارض وخلق الابل والانعام وانبات الزرع وما خلق فى البحر من اسماك وجعلها مسرحا للتجارة وفيها جواهر للزينة وساق سبحانه العبر فى خلقه وتكوينه للاشياء ومنها عسل النحل الذى لم يصف القرآن شيئا سواه بان فيه شفاء للناس وهو ما ثبت علميا حتى ان اطباء المشرق والمغرب اصبحوا يعالجون به كل داء مستعصى •

ومن أكبر نعم الله على الانسان تكوين اللبن فى ضروع الانعام وبطونها بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين وكذا خلقه فى صدور الامهات غذاء للاطفال تتغير نسبة الدسم فيه بحسب نمو الطفل وحاجته .

والزواج من النعم الكبرى لبنى ادم وكان قبل الاسلام على فوضى ، فسن له الاسلام أعدل وأكمل وأصلح تشريع فكانت الصلة بين الرجل والمرأة قبل الاسلام وفى العهود الاولى فوضى هى البهيمية بعينها • فجميع الرجال والنساء لبعضهم سواء بسواء ، لا يعرف الولد أباه • ثم تلا ذلك عهد كان للرجل أن يتزوج باى عدد شاء من النساء وأن يجمع بينهن وأقرت اليهودية والمسيحية هذا التعدد (راجع رسالتنا عن الدين وقوانين الاحوال الشخصية التى نشرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ضمن رسائله النصف شهرية) ثم كان البغاء رسميا والمخالطة مباحة فى الدولتين الفارسية والرومانية ، حتى انهم اتخذوا للبغاء آلهة تعبد سميت عشتروب وكان النساء يجلسن حول المعابد يقدمن اعراضهن لقاء أجر يدفع فى صناديق النذور الى ان جاء القرآن فنظم الزواج وعدل شرائعه فى كثير من آياته منه : **الاية ٧٢ من سورة النحل (والله جعل لكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)** •

فالاسلام جعل الزواج رابطة مقدسة وجعله أصل الاسرة التى هى نواة المجتمع ومنع الفوضى فحدد الزوجات باربع كرخصة لمن أراد ، وقامت به الاعذار ، وقدر على الانفاق • ونظم الاسلام بالزواج الفطرة المشتركة بين الرجل والمرأة • واذا كان الوضع الالهى للانسان يقضى بتنظيم الفطرة الخاصة بالزواج سموا بها عن فوضى الحيوانية • فان الانسان بطبعه مجبول على حب البقاء واذا كان الموت حقا علينا جميعا ولا

سبيل الى بقاء الانسان بذاته فان سبيله الى البقاء انما هو فى نسله المعروف له من بنين وحفدة يراهم امتدادا لبقائه واستمرارا لجنسه ٠

الايتان ٩١ : ٩٢ من سورة النحل : (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبنن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) ٠

هاتان الايتان تدلان على ان أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الدول والشعوب عدا العدالة الوفاء بالعهد ٠ وان العلاقات الدولية قوامها الوفاء بالعهد ٠ وان الدول الاسلامية اذا عقدت عهدا فانما تعقده باسم الله فهو يتضمن يمين الله وكفالته ٠ وتدل الايتان على ثلاث معان هى اساس السلم : أولها : انه لا يصح ان تكون المعاهدات سبيلا للخديعة والا كانت غشا ، والغش غير جائز فى العلاقات الانسانية سواء كانت علاقات احاد أو علاقات جماعات ودول ٠

ثانيها : ان الوفاء بالعهد قوة فى ذاته وان من ينقض عهده كمن ينقض ما بناه من أسباب القوة فيكون كالحمقاء التى تفك غزلها بعد تقويته وتوثيقه ٠

ثالثها : انه لا يصح أن يكون الباعث على نكث العهد الرغبة فى التعالى والقوة أو زيادة الرقعة فى الارض و نحو ذلك ٠

ويحكى التاريخ الاسلامى اروع الامثال على احترام العهود حتى أن ابا عبيدة الجراح رد الى أهل الذمة فى الشام الجزية حين تأخر عنه المدد وظن انه غير قادر على حمايتهم من غارة الرومان وصلاح الدين الايوبى حين أمن الصليبيين على انفسهم بر بعهده وكانت له مندوحة ان يعاملهم بمثل ما عامل قلب الاسد حامية المدينة بيت المقدس حيث قتلهم جميعا بعد ان استسلموا وسلموا المدينة بشرط ضمان حياتهم فغدر بهم ولم يغدر صلاح الدين حفاظا على عهده ٠

الاية ١٠٦ من سورة النحل : (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ٠

الاكراه مفسده للرضا مبطل للعقود والعهود ٠ ذلك ما انتهت اليه التشريعات الوضعية الحديثة ٠ وهذه الاية الكريمة واحدة من الايات العديدة التى ضبطت احكام هذه النظرية منها قوله تعالى **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)** فمن أقر بجرم تحت سلاح الاكراه فلا شىء عليه ٠ والمرأة التى تسلم عرضها كرها فلا جرم عليها امام الناس وامام الله وفقهاء الاسلام رضى الله عنهم فصلوا هذه النظرية ووضعوا لها الضوابط ، وحددوا متى يبلغ التهديد والاذى المادى والمعنوى حد الاكراه ، شأنهم فى ذلك شأن جميع الاحكام الشرعية ٠ هذا واسمى مراتب البراءة من الاثم البراءة من الكفر بالله نطقا ما دام قلب المرء مطمئن الى ايمانه بالله ٠ وعلى الرغم من تلك الرحمة التى اسبغها الله على عبده الذى اضطر للنطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالايمان فان من المؤمنين من اصر على عدم النطق بتلك الكلمة ولقى ربه متحملا أشد صنوف الاذى والتعذيب فلقى ربه راضيا مرضيا مع الصديقين والشهداء ومن هؤلاء آل ياسر وعلى رأسهم سمية ٠

الاية ١٢٥ من سورة النحل : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ٠

اتهم الاسلام بأنه قام وانتشر بحد السيف ، وبسلطان الغلبة والقهر ، وهذه فرية ساقها المستشرقون اعداء الاسلام ٠٠ وفى هذه الاية الكريمة ونظرائها دفع لهذه القالة من ذلك قوله تعالى **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)** (وتاريخ الحروب الاسلامية ابتداءا من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم دليل عملى على ذلك ٠ فقد ظل الرسول بمكة منذ البعثة ثلاثة عشر عاما يدعو الى ربه بالحسنى ما سل سيفا ولا رد عن نفسه واتباعه اذى ٠ وما حدث لبلال وآل ياسر والطريقة الوحشية التى استشهدت بها سمية اكبر الادلة . ولقد اوذى الرسول صلى الله عليه وسلام فى شخصه فخنقه بن ابى معيط واوذى فى أهله فطلقت بناته ٠ واضطر المسلمون الى الهجرة الى الحبشة مرتين فرارا بدينهم بعد ان ضيقت قريش عليهم الحصار فى شعب بنى هاشم وحرمت على أهل مكة وعلى القادمين اليها أن يبيعوا المسلمين أو ان يبتاعوا منهم ولا ان يزوجوهم ووصل بهم الجوع الى ان أكلوا الحشائش الجافة ، الى ان اذن الله لرسوله بالهجرة الى المدينة فخرج المسلمون بل أخرجوا من ديارهم وأموالهم تاركين وراءهم ذريتهم معلنة الحرب عليهم من قريش وهنالك اذن الله لهم برد الاعتداء **(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله)** فكان قتال المسلمين فى بدر وأحد والخندق ردا على اعتداء الكفار اذ خرجوا اليهم بالمدينة يريدون القضاء على الاسلام والمسلمين فنصر الله عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده وكانت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ٠

كما كانت الحروب بين المسلمين وبين الفرس والروم حروبا دفاعية حيث بدأها هؤلاء بالاعتداء على المسلمين فمنهم من قتل حامل كتاب رسول الله ومنهم من مزق الكتاب وأرسل من جنده من يأتيه برأس محمد صلى الله عليه وسلم — كبرت كلمة تخرج من افواههم —

ولعل من اقوى الادلة واقطع البراهين على رد هذه

الفرية ان الاسلام انتشر حين دالت دولة المسلمين وضعف أمرهم لتنكبهم اوامر الدين وعفى على الخلافة الاسلامية، حيث انتشر الاسلام فى افريقيا وآسيا ودخله الملايين من الناس والوثنيين على ايدى التجار والفرق الصوفية فى القرنين الاخيرين. وكان ذلك ابان اشتداد حملات المبشرين فى تلك الافاق ومن ورائهم دول الشرق والغرب بثروتها وعلمها وجبروتها . ولم يكن السيف وسيلة انتشار الاسلام فى فترة الضعف هذه بل كانت الاسوة الحسنة ومسايرة مبادىء الاسلام للفطرة .

الاية ١٢٦ من سورة النحل : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) .

حتى حين أصبحت للاسلام دولة وصولة وصاروا قادرين على رد الاذى فالله سبحانه يأمرهم بأن يكون ذلك على قدر ما يكفى لذلك وبحساب ما وقع عليهم دون مجاوزة ولا بغى ولا تشفى ولا انتقام تختتم الاية بدعوة من الله رحمة كريمة ، دعوة الى الصبر على الاذى وعدم رد العدوان بعدوان مثله لان ذلك خير وأبقى عند الله والعاقبة للصابرين .

وفى هذه الاية قاعدة سماوية تشريعية هى حق المعامله بالمثل وفى هذا المعنى يقول تعالى (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** (والمعاملة بالمثل قاعدة اعتنقها القانون الدولى أخيرا وكذلك القانون المدنى الوضعى فى المعاملات الفردية والدولية فاحترام الرسل والسفراء واعطاؤهم بعض الحقوق مثل « يمثل ، والاعفاءات الجمركية بين الدول ، وحرية التجارة مثل يمثل ، وافتداء الاسرى بالمال أو بالاشخاص مثل يمثل ، وواسترقاق الاسرى لا يقره الاسلام ، فالايات صريحة بالمن أو الفداء ، ولكن أخذا بقاعدة المعاملة بالمثل استرق المسلمون فى عهد الدولتين الاموية والعباسية اسرى المشركين والكفار لما لجأ هؤلاء الى استرقاق اسرى المسلمين فوجبت المعاملة بالمثل وفى آيات القرآن مندوحة عن ذلك والا كان العمل بغير ذلك تقوية للكفار باطلاق اسراهم ، واضعاف للمسلمين بامساك الكفار لاسرى المسلمين واسترقاقهم .

ولقد مر بك فى هذا المقال ان ريكاردوس ملك انجلترا وقائد جيش الصليبيين لما حاصر بيت المقدس وطال الحصار ونفدت الذخيرة والميسرة من حامية المسلمين داخل المدينة وارغموا على تسليم المدينة وتسليم انفسهم كأسرى حرب اشترطوا على قلب الاسد بذلك . ولما سلموا قتلهم جميعا وكانوا ثلاثة آلاف محارب ثم أباح المدينة لجيشه فارتكبوا الموبقات مع النساء المسلمات ، وسرقوا ونهبوا وبقروا بطون الحبالى بحثا عن الذهب والفضة . وبلغ عدد الشهداء من سكان المدينة غير المحاربين ثلاثة وسبعين الفا فلما دارت دورة الزمن وأتى نصر الله وحاصر صلاح الدين بيت المقدس وارادت حامية الصليبيين ان تستلم أمنهم صلاح الدين على انفسهم وأموالهم ونفذ ذلك الامان بل انه لما علم بمرض قلب الاسد أرسل اليه الازواد والدواء ، وقيل زاره فى مرضه متخفيا . وكان لصلاح الدين عذر لو أنه عامل الصليبيين بمثل معاملتهم للمسلمين فقتل المحاربين واستولى على أموال غيرهم الا أن خلق الاسلام الرفيع سما بصلاح الدين على قواعد العدالة وقوانين المعاملة بالمثل استمساكا بالصبر وابتغاء الاجر عند الله لقوله تعالى فى عجز الاية التى نحن بصددها (**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) .

هذا وفى معنى الدعوة الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بالاية ١٢٥ من سورة النحل تجد فى السورة نفسها اية أخرى (**فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين**) خطاب من الله لرسوله بأن يحسن بيان ما أوحى الله له به من دين الاسلام وأحكامه . ومهد لذلك بآيات عدد فيها الكثير من نعمه سبحانه وتعالى على خلقه لعلهم يؤمنون بما منح هذه النعم فيقول جل من قائل (**والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون** » اثبته الطب حديثا من ان حاسة السمع تبدأ مبكرة فى حياة الطفل اعنى فى الاسابيع الاولى ، أما البصر فيبدأ فى الشهر الثالث ، ولا يتم تركيز الابصار الا بعد الشهر السادس ، أما الفؤاد وهو حاسة الادراك والتمييز فلا يجىء الا بعد ذلك رويدا رويدا . فسبحان العليم الخبير الذى أوحى بذلك الترتيب الى نبيه الامى الامين . ثم تتابع الايات فى تعداد معجزات الله فى خلقه فيقول تعالى (**ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله أن فى ذلك لايات لقوم يؤمنون**) والطيور تطير لامور عدة أودعها الخالق فى تكوينها أهمها شكل الجسم الانسيابى ، والبسطة فى الاجنحة المزودة بالريش ، والعظام المجوفة الخفيفة ، والاكياس الهوائية بين الاحشاء المتعلقة بالرئتين والتى تمتلىء بالهواء عند الطيران فيخف وزن الجسم . ثم تتابع الايات بتعداد نعم الله كوسيلة للدعوة الى الايمان دون اجبار ولا اكراه فيقول جل من قائل : **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها أثاثا** ومتاعا الى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا **وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون. فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين. يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (هذا** هو اسلوب الدعوة الى الله التى أمر الله بها رسوله ، تعداد للنعم واشارة الى آيات الله فى الكون وفى الخلق وبيان لذلك كان بالحسنى (**فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين**) وليس لك يا محمد ان تجبرهم على الايمان ولا ان تحاسبهم على الكفر (**ما عليك من حسابهم من شىء**) . صدق الله العظيم وكذب المستشرقون والكافرون والحمد لله رب العالمين .

براعة الاستهلال وروعة الأساليب

فى فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى مقالات سابقة نوهنا بكثير من الانواع والاساليب الكلامية التى جاءت عليها فواتح سور القرآن آية فى الروعة وحسن المطلع وبراعة الاستهلال وجمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة ، والملاحظ فى أساليب فواتح السور عامة انها كانت فنونا وأنواعا فى المعانى والالفاظ وطرق الاداء فتنوعت الى حمد ، وتسبيح ، وتبريك ، وقسم ، ونداء ، وشرط ، وخبر ، واستفهام ، وأمر : ونحو ذلك .

والامر الجامع لذلك كله أن علماء البلاغة يقسمون الكلام ـ أى كلام ـ الى خبروانشاء ، فالكلام الخبرى ما يفيد خبراونسبة سالبة أو موجبة ، وهو عرضة لان يقال فيه أنه صدق أو كذب ، والكلام الانشائى ما يفيد انشاء وحدوث معنى من المعانى يقوم بنفس المتكلم ويعبر عنه . كأن يكون داعيا ، أو آمرا ، أو ناهيا أو مستفهما ، أو مترجيا ، أو مشترطا ، أو ما شاكل ذلك مما لا يقال فى قائله صادق هو او كاذب ، لانه لم يخبر عن شىء ولكن يعبر عن معان وانفعالات قامت بنفسه ، ولما كان القرآن هو ديوان العربية الاكبر وقاموسها المحيط ، ووثيقة الخلود لها فى ألفاظها وأساليبها ، والنموذج الحى لاعلى صورها وأبهج كمالاتها .

جاءت فواتح سوره وهى تشتمل على النوعين ، أسلوب الخبر ، وأسلوب الانشاء والجمل الخبرية وأسلوب الخبر فى فواتح السور كثيرة ، والجمل الانشائية وأسلوب الانشاء فى فواتح السور كذلك كثيرة ، ولما كانت صيغة الامر وأسلوبه من الصيغ والاساليب الانشائية فقد جاء فى فواتح ست سور كريمة هى سورة الجن « **قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن** » وسورة العلق « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق** » وسورة الكافرون « **قل يا أيها الكافرون** » وسورة الاخلاص « **قل هو الله أحد** » وسورة الفلق « **قل أعوذ برب الفلق** » وسورة الناس « **قل أعوذ برب الناس** » .

والشىء الجديد بالملاحظة بصفة عامة فى مثل هذا المقام أن المأمور بشىء يطلب منه تنفيذ هذا الامر بصرف النظر عن صيغة الامر نفسها وطرحها من الموضوع رأسا واسقاطها من الحساب عند تنفيذ المأمور به ، فلما أمرالله رسوله بأن يقول « أوحى الى أنه استمع نفرمن الجن » أو يقول « يا أيها الكافرون » أو يقول « هو الله أحد » أو يقول « أعوذ برب الفلق » « أعوذ برب الناس » كان الاصل أن يكتفى الرسول بأن ينطق بالكلام المأمور به هكذا من غير ان يكون معه فعل الامر (قل) لكنا وجدنا فعل الامر (قل) مذكورا محافظا عليه مع المأمور به ، وذلك لان المقام هنا ليس مقام تكليف لحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول ان يفعل كذا فحسب ، ولكن المقام مقام قرآن يتلى وكلام يتنزل عليه يبلغه بحذافيره لا ينقص منه حرفا ولا يزيد عليه حرفا ، يبلغ الى الناس ما نطق له به جبريل وما أنزل عليه طبق الاصل أمرا ومأمورا به وما على الرسول الا البلاغ ، هكذا نصوص الدستور السماوى يقرؤها جبريل عن الله

واللوح المحفوظ على خاتم المرسلين مع الاعلام بأنها قرآن يتلى ومع النص احيانا على أن هذه الآيات فى سورة كذا ومع قراءة جبريل مع الرسول القرآن بعد نزوله عليه كل عام مرة فى رمضان وفى العام الذى توفى فيه مرتين ، ليس للنبى أو الصحابى أو التابعى أوأى قارىء تصرف فى حرف من الحروف أو وجه من الوجوه الا بتوقيف واذن وسند صحيح ، أحيانا يقول الملك لرئيس ديوانه ، قل للناس والرعية كذا وافعل معهم كذا مع ترك الحرية له فى التصرف ، وأحيانا أخرى يقول له اقرأ على الرعية والناس هذا المنشور والكتاب ، ماعليك الا ابلاغه لهم هكذا . فالنوع الاول مثله كمثل الحديث النبوى والقدسى . والنوع الثانى مثله كمثل القرآن الكريم ، ولله وشؤونه المثل الاعلى فى السموات والارض ، وهكذا جاء فعل الامر (قل) فاتحة لتلك السور الكريمة كأنما الرسول الكريم يقول هكذا أوحى الى « هكذا نزل على وهكذا شرفت بأن قيل لى من الجناب الاعلى جل جلاله «قل اوحى» «قل هو الله أحد » وهكذا ...

وهناك شىء آخر فى مثل هذا المقام يتكلم به الناس ويمارسون ابداء الاراء فيه . هل الامر من الله لرسوله خاص به أو يشمله هو وأفراد أمته فيكون كل واحد مأمورا بما أمر به رسوله ؟ والذى ينبغى أن يقال . ان الفصل فى ذلك متوقف على المقام والسياق والشىء المأموربهواستظهار القرائنالتى تعطىما اذا كان هذا الامر خاصا بحضرة الرسول أو يشمله هو وافراد أمته اما بطريق القياس واما بطريق أن الامر للرسول أمر له ولامته . ففى سورة الجن مثلا لا يمكن أن يكون الامر فيها عاما له ولامته ضرورة انه لاوحى لاحد من أفراد الامةغيره صلى الله عليه وسلم ، بينما لا يكون هناك مانع من توجيه الامر لكل فرد فى مثل قوله تعالى «**قلهو اللهاحد**» «**قلأعوذ بربالفلق**»وفى كثير من سور القرآن وآياته فى مواطن أخرى نجد خطابا وأمرا من الله لرسوله لا يصلح الا له ولا تمكن مشاركته فيه، بينما نجد خطابا آخر أو أمرا من الله لرسوله يصلح ويمكن توجيهه لكل الناس من أفراد أمته فى حياته كانوا أو بعد مماته لا يمنع من ذلك أن تكون بعض هـذه الامور كانت في ظروف نزولهـا وأسبابه متعلقةبشأن الرسول خاصة ، فان العبرة كما يقول علماء الاصول بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، والاصل ـ كما يقولون أيضا ـ عدم الخصوصية فى أحكام الشارع الحكيم ..

مهما يكن من شىء فان سورة الجن وهى السورة الثانية والسبعون فى ترتيب المصحف الشريف وافتتاحها بقوله تعالى « **قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** » فان هذه **السورة الكريمة استمرت فى سرد أقوال الجن** وحديثهم عن أنفسهم وأحوالهم وعن القرآن وسماعه وعن رب العزة وصفاته وجلاله بطريقة موحدة فى الاسلوب هيطريقة قولهم ، وأنا ، وانوأنه . من الاية الاولى الى الاية ١٤ ـ أنا سمعنا قرآنا عجبا .. وانه تعالى جد ربنا .. وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا .. وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا .. وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن . وانا لمسنا السماء فوجد ناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع .. الى أن قالوا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون ثم أخذت تشيع وتتغلغل هذه الظاهرة ظاهرة التوكيد بالحرف ان ، فيما بقى من آيات السورة . . وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله .. هذا بعد تصور هذه الطريقة بعينها فى فاتحة السورة .. قل أوحى الى انه استمع .. مع تجدد صيغة وأسلوب الامر للرسول فى أواخر آيات السورة كما جاء فى فاتحتها .. قل انما أدعو ربى ولا أشرك بربى أحدا . قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا .. قل انى لن يجيرنى من الله أحد ..قل ان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون .. الايات٢٠ ،٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ الى أن ختمت السورة بذكر ابلاغ الرسالات المناسب فى المعنى لما ذكر فى فاتحتها من سماع الجن للقرآن من الرسول وهو يبلغه الى الناس ليبلغ رسالة ربه ، ولم تخرج السورة فى جملتها عما جاء فى فاتحتها من ذكر القرآن وتعداد ما انطوى عليه من ذكر عقائد وحدانية الله والايمان بكتبه ورسله واليوم الاخر الذى يفرق الله فيه بين المسلم والكافر. وابلاغ الرسالة المناسبة لفاتحة السورة جاء مرة أخرى فى السورة قبل خاتمتها فى الاية ٢٣ الا بلاغا من الله ورسالاته فالسورة فاتحة وخاتمة وواسطة وحدة متكاملة متماثله فى المعانى والحقائق والالفاظ والاساليب وفى ذلك من براعة الاستهلال وروعة الاساليب ما لا يخفى ..

أما سورة العلق وهى السورة السادسة والتسعون وافتتاحها بقوله تعالى « **اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالعلم علم الانسان ما لم يعلم** »فان الثابت فى صحاح الاحاديث أن هذه الايات أول ما نزل من القرآن على الاطلاق وكان نزولها فى غار حراء . ويقول العلماء فى هذا الامر بالقراءة أنه أمر تكوينى . والمعنى كن قارئا على خلاف عادة الاميين . تقرأ باسم ربك الذى انشأ الانسان من علق وعلمه الكتابة والقراءة وعلمه ما لم يكن يعلم . ومن حيث أنه فى ذلك كله ذكر الانسان خلقة ونشأة وعلما وتعلما فقد جاءت الايات

بعدها فى تحليل طبيعة الانسان فقالت « **كلا • ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى** » • ثم ذكرت نموذجا عجيبا لطبائع هذا الانسان اذا اغتر وتعجرف وصد الناس عن معرفة الله وتقواه فقالت « **أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى • أرأيت انكان على الهدى أوامر بالتقوى • أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى** » ثم ذكرت عقابه وزجره وتهديده اذا أصر على ذلك فقالت « **لئنلمينته لنسفعابالناصية ناصية كاذبة خاطئة • فليدع نادية • سندع الزبانية • كلا • لا تطعه واسجد واقترب** » وزيادة على ما فى تماسك معانى السورةمن الفها الى يائها فانالامام السيوطى فى كتابه الاتقان جـ ٢ ص ١٠٧ يريد أن يجعل فى فاتحتها براعةاستهلال للقرآن كله فيقول « وكذلك أول سورة • اقرأ • فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة منبراعة الاستهلال • لكونها أول ما نزل فان فيهاالامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله • وفيه الاشارة الى علم الاحكام • وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته . ومن صفةذات وصفة فعل ، وفى هذه الاشارة الى أصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله تعالى « علم الانسان ما لم يعلم » ولهذا قيل انها جديرة أنتسمى عنوان القرآن ، لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله » .

اما سورة الكافرون وهى السورة التاسعة بعد المائه فقد أمر فيها الرسول الكريم أن يرد على الكفرة حين قالوا له تعبد أنت معنا آلهتنا بعض الوقت ونعبد نحن الهك معك بعض الوقت • وكان هذا الرد بقطع اطماعهم الفارغة والاصرار على أنه لا يعبد آلهتهم قط وهم لايعبدون مايعبد ، ولهم دينهم وله دينه ، ليس فى السورة كلها شىء خارج عن ذلك « **قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون • ولا أنتم عابدون ما أعبد • ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد • لكم دينكم ولى دين** » وما كان فيها من التكرار انما هو للتأكيد ونفى عبادة كل فريق لمعبود غيره فى جميع الاوقات حالا ومستقبلا •

أما سورةالاخلاص وهىالسورة الثالثة عشرة بعد المائة فقد روى أنه قال الكافرون من اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه فنزلت السورة وليس فيها شىء الا وهو وصف لله سبحانه وحال من أحواله • وحدانيته فهو واحد فى ذاته وفىصفاته وأفعاله لا شريك فى شىء من ذلك • « **قل هو الله أحد** » صمدانيته بمعنى أنه المقصود فى الحوائج ،محتاج اليه غيره ، غير محتاج الى غيره ، لا حاجة بهالى طعام أو شراب لانه صمد • لا جوف له ولا يشبه الحوادث فى شىء « **الله الصمد** » وليس له نوع تولد منه وما اتخذ صاحبة ولا ولدا « **لم يلد** » وليس هو نوعا تولد من غيره « **ولم يولد** » وليس له نظير ولامتكافىء معه من قرابة الحواشى وما يشبهها « **ولم يكن له كفوا أحد** » فواحدانيته وألوهيته اغنته عن التماس المعونةفى والد او ولد او قريب من الحواشى ، وما دام هو فى غنى عن ذلك ، فانه ليس كذلك ، وليس كمثله شىء . ولتمحض السورة وتخصصها فى وحدانيه الله وصفاته قال الرسول عنها انها تعدل أى تساوى ثلث القرآن • على اعتبار أن القرآن امافى موضوع الحديث عن الله ووحدانيته وصفاته وقدرته وحكمته وما شاكل ذلك ، وأما فى موضوع الاحكام والتشريع وأفعال العباد خيرها وشرها حلالها وحرامها وما شاكل ذلك ، وأما فى موضوع اليوم الاخر وما فيه من ثواب وعقاب وما شاكل ذلك ••

أما سورة الفلق وسورة الناس وهما السورتان الاخيرتان فى ترتيب المصحف الشريف ، فانهما تسميان بالمعوذتين لانهما يتعوذ بهما من الشرور والافات • وفاتحة كل منهما « قل أعوذ »

والملاحظ فيهما بصفة عامة • ان الكلام فى كل منهما ينقسم الى مستعاذ به فى فاتحة السورة ومستعاذ منه فى بقية أياتها • المستعاذ به فى سورة الفلق • هو رب الفلق • والفلق بمعنى المفلوق • الذى حصل فيه فلق وشق . كل ما يفلقه الله فهو فلق . الارض عن النبات •• الجبال عن العيون • السحاب عن الامطار . الحب والنوى عن النبات . « **ان الله فالق الحب والنوى** » الليل عن الصباح « **فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا !** والاستعاذة بالرب مضافا الى الفلق المشعر بالنور بعد الظلمة . والسعة بعد الضيق ، والفتق بعد الرتق والانفراج بعد الانسداد • مناسب ذلك كله فى المعنى والصورة الذهنية لما يجرد له العبد المستعيذ همته من النجاة والتخلص من الشرور التى يعددها ويخشاها على نفسه وقعت به فعلا أم هى بصدد الوقوع به . والذى قدر على فعل ما فى الصورة الذهنية فى المستعاذ به قادر بل هو أقدر على فعل ما فى الصورة الذهنية فى المستعاذ منه ••• وبهذا ناسب فاتحة السورة مع بقية آياتها ولا سيما اذا راعينا انه فى المستعاذ منه بقوله تعالى « ومن شر غاسق اذا وقب » وان المعنى من شر الليل اذا اطبق بظلامه أى قبل ان يفلقه الله عن الصبح . وفى اول المستعاذ منه اجمال وعموم بالنسبة لما بعده « من شر ما خلق » من انس وجن وغيرهم كائنا ما كان ، ثم يكون ما بعده كالتفصيل له « ومن شر غاسق اذا وقب » وان المعنى له « ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد » سواء أريد النافثات فى عقد السحر • أم أريد النفوس الخبيثة النفاثة بالايقاع والفتن لتفكيك ما بين

الناس من عقد الصداقات والمودات وسائر الارتباطات « ومن شر حاسد اذا حسد » والحسد هو تمنى زوال نعمة الغيز كرها وبغضا له ، والاستعاذة من شره اذا حسد ، أى اذا أظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بالاستعداد بمقدمات الشر ومبادىء الاضرار قولا أوفعلا • وأما قبل ذلك فحسده فى دخيلة نفسه نار لا تأكل الا قلبه ••

وكما رأينا التناسب والتناسق بين المستعاذ به والمستعاذ منه فى سورة الفلق ، نعود فنراه فى سورة الناس كذلك • فالوحدة العضوية التى تبنى عليها معانى السورة كلها هى « الناس » فى المستعاذ به والمستعاذ منه ، ولم تخل من لفظ « الناس » الا آية واحدة من آيات السورة الكريمة ، فآياتها ست وقد ذكر خمس مرات فى خمس منها ، وهو فى كثير منها يعتبر مكررا بلفظه كان يغنى عنه ضميره لكنه وضع الظاهر موضع المضمر كما يقول البلاغيون ، المستعاذ به « رب الناس » مربيهم على موائد كرمه ومالك امورهم « ملك الناس » ملكا تاما بالسلطان القاهر من التصرف الكلى لا كما يملك سائر الملاك « اله الناس » ملكه التام القاهر على سبيل المعبودية والعبودية والعابدية المؤسسة على الالوهية • والمستعاذ منه هى الوسواس الموسوس ، والوسوسة هى الصوت الخفى ، الخناس الذى يخنس ويتقاعس اذاذكر الله • الذى يوسوس فى صدور الناس بالشر والاثم اذا غفلوا من ذكر الله • أيا كان هذا الوسواس من الجن والشياطين أم من الناس الادميين ، الناس فى المستعاذ به باعتبار أنه سبحانه المهيمن عليهم ، والناس فى المستعاذ منه باعتبار أنهم يوسوسون ويوحون بالشر شياطين من الانس كشياطين الجن والناس فى المستعاذ منه أيضا باعتبار أنهم المجنى عليهم بالوسوسة ، والمستعيذ نفسه من الناس ، كأنه يقول • أعوذ برب الناس الذين أنا واحد منهم داخل تحت نطاق ربوبيته ومالكيته وألوهيته من شر الشيطان المعروف بعداوته لنوع الناس وأن الشيطان للانسان عدو مبين ، ولهذا كله كانت اضافة الرب الى خصوص « الناس » مع أنه رب جميع العوالم كما جاء فى فاتحة الفاتحة « الحمد لله رب العالمين » •

هذا والسورة بفاصلتها التى انبنت على حرف السين المهموس وكثر تكرار هذا الحرف فيها فكانت بجرسها الصوتى المهموس كأنما تحكى صورة الوسوسة المستعاذ منها • والهمس فى الصوت قدر مشترك بين السين وبين الوسوسة نفسها ، ولفظ الوسوسة نفسه من الالفاظ التى تتشاكل فى نطقها وجرسها الصوتى مع المعنى الذى تدل عليه • الهمس والصوت الخفى ، والله أعلم بأسرار كتابه •

أفضل الاصحاب من حض الصاحب على المكارم

كان محمد بن حميد الطوسى على غذائه يوما مع جلسائه ، واذا بضجة عظيمة على باب داره، فرفع رأسه ، وقال لبعض غلمانه : ما هذه الضجة ؟ من كان على الباب فليدخل !

فخرج الغلام ، ثم عاد اليه ، وقال : ان فلانا أخذ وقد أوثق بالحديد ، والغلمان ينتظرون امرك فيه ، فرفع يده عن الطعام ، فقال رجل من جلسائه : الحمد لله الذى أمكنك من عدوك ،فسبيله ان تسقى الارض من دمه ، وأشار كل من جلسائه عليه بقتله على صفة اختارها ، وهو ساكت !

ثم قال : يا غلام فك عنه وثاقه : ويدخل الينا مكرما

فأدخل عليه رجل لادم فيه ، فلما رآه هش اليه ،ورفع مجلسه، وأمر بتجديد الطعام ، وبسطه بالكلام ولقمه حتى انتهى الطعام ، ثم أمر له بكسوة حسنة وصلة ، وامر برده الى أهله مكرما : ولم يعاتبه على جرم ولاجناية •

ثم التفت الى جلسائه ، وقال لهم : ان افضل الاصحاب من حض الصاحب على المكارم ، ونهاه عن ارتكاب المآثم ، وحسن لصاحبه ان يجازى الاحسان بضعفه والاساءه بصفحه ، انا اذا جازينا من اساء الينا بمثل ما اساء فأين موقع الشكر على النعمة فيما اتيح من الظفر ! انه ينبغى لمن حضر من اليهم مقاليد الامور ان يمسك الا عن قول سديد وأمر رشيد فان ذلك ادوم للنعمة واجمع للألفة ، ان الله تعالى يقول :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم اعمالكم : ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » •

من علامات النبوّة

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ان من علامات النبوة امورا تتضح وضوحا كاملا فى الرسول المبعوث ، وتظهر فى اصله ، وفى شخصه ، وفيمن يتبعه ، وفى الرسالة التى يدعو بها الناس والحديث الاتى يحكى قصة لبعض تلك العلامات

سأل عنها هرقل واستبط منها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

« حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرنى عبد الله بن عبد الله ابن عتيه بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره أن ابا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بايلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ فقال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه منى وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه فو االله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سألنى عنه أنقال كيف نسبه فيكم قلت هوفينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه ؟ قلت : لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا قال فهل يغدر ؟ قلت : لا ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ولم تمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم قال : فكيف كان قتالكم اياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل ، وسألتك يزيدون

ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك ايرتد احد سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن أنه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به وحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون • قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابى حين اخرجنا لقد امر أمر ابن ابى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر فمازلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناظور صاحب ايلياء وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناظور وكان هرقل حزاء ينظر فى النجوم فقال لهم حين سألوه انى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان فقد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب الى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على امرهم أتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة فقد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم امر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم من الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصه حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم على وقال انى قلت مقالتى آنفا اختبر بهما شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل » رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهرى.

واذا نظرنا الى تلك الامور التى سأل عنها هرقل وجدناها تحدد ملامح الشخصية المحمدية التى اكتمل جلالها وجمالها فى شخص الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فها هو ذا عريق النسب ، اصلابه طاهرة خيار من خيار من خيار ، والقول الذى قاله مناديا به الناس الى ربهم لم يقله احد قبله ، وآباؤه الكرام لم يكن فيهم من ملك ولا طالب ملك ، كما انه عرف بينهم بالصادق الامين ، ماجربوا عليه كذبا قط ، واولئك المتبعين له انما هم الضعفاء ، وهم فى زيادة كل يوم ، ومن دخل منهم فى حظيرة الاسلام فلا يرتد عن هذا الدين لان الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب ثبت صاحبه وذاق حلاوته ، كما انه لا يغدر ، وانما هو الوفى الامين ، يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن عبادة الاوثان ، ويأمر بالصلاة والصبر والعفاف وهذه الصفات التى استنبط منها هرقل رسالة الرسول تدل فى رشدها وهداها على انه رسول من عند رب العالمين وان لم تكن قاطعة على النبوة الا ان اكتمالها فى حقه بتلك الصورة الكريمة مما جعل هرقل يوقن انها دلالة قاطعة كما انه يحتمل أنها كانت عنده علامات على نبوته •

قال المازنى : « هذه الاشياء التى سئل عنها هرقل ليست قاطعة على النبوة الا انه يحتمل انها كانت عنده علامات على هذا النبى بعينه لانه قال بعد ذلك : قد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم » •

وتلك احدى قصص السنة التشريعية التى ترسم جانبا من شخصية رسولنا الكريم ، الذى بعثه الله رحمة للعالمين ، وخاتما للانبياء والمرسلين نضعها امام القارىء ليرى كيف يستطيع العقل فى غير تعصب او تعسف ان يرى الحق حقا فيميل اليه ويعتنقه راضيا به ، واما حين تغشى القلوب غشاوة والبصائر عماية : فانها تتجنب الصواب حتى ولو كان بين يديها واقتنع به العقل

فالى النفوس الشاردة عن الجادة ، الممعنة فى بعدها عن المنهج السوى ان تنظر بعقلها متدبرة معتبرة ، عساها ان تلتقى على صعيد العقيدة الصحيحة طاهرة نفوسها ، عامرة قلوبها ، مبرمة مع ربها العهد ، موثقة مع خالقها الصلة ، متخذة من دستوره السماوى هدى للحياة وضياء ومن السنة التشريعية بيانا هاديا ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

الطريق إلى الله

« ان الذى يصنع التقدم هو العقل والعمل وكلاهما فى الاسلام من صلب الايمان »

الأستاذ أحمد زين

— ٣ —

انطلقت بنا السيارة الى مكة ٠٠ الى بيت الله الحرام ٠٠ ومضينا وسط سلسلة من الجبال الصخرية تحيط بالمدينة المقدسة ٠٠ان هذه أقدم بقعة عبد فيها الله ٠٠ أول بيت من بيوت الله أقيم هنا ٠٠ لماذا ٠٠ فى هذه البقعة بالذات وفى واد غير ذى زرع ٠ لماذا لم يقم وسط غابات كثيفة ؟ ! أو حقول خضراء ؟ ! أو أى مكان آخر من بقاع الدنيا الغنية بالطبيعة والمناظر الخلابة ؟ !

أولا : وأنا انقل هنا كما قلت من قبل أحاسيسى وانطباعاتى حتى لا يصبح الحج نزهة ولكنه جهاد ٠ أنت ذاهب الى هنا لا يجذبك جمال طبيعة ولا يشدك جو بديع أو مكان مريح للاقامة ٠٠ أنت قادم هنا يشدك ايمانك فقط ٠٠ بل يدفعك هذا الايمان ٠٠ أنت قادم هنا فى هذه الارض الصخرية والشمس الملتهبة لا تبحث عن أى شىء الا عن الله وحده ٠٠ وتلفت حولى ٠٠ الشوارع الصغيرة المرتفعة والمنخفضة ٠ ٠والصخور السوداء التى تراها حولك فى كل مكان ٠٠ لا يوجد هنا شىء يبعد عن الله أو يلهى عن ذكر الله أو لا يذكر بالله ٠٠ الصخور والارض وقوة الايمان ٠٠ واد غير ذى زرع ولكن الله ملأه بخيرات الدنيا كلها ٠٠

وتلفت حولى ٠٠ كانت المواكب البيضاء فى طريقها الى البيت الحرام لتؤدى صلاة العصر ٠٠ كل الشوارع الصغيرة امتلات بالناس بملابسهم البيضاء ٠٠ ملابس الاحرام فى الطريق الى بيت الله الحرام ٠٠ بينما نحن ما نزال والسيارة تسير ببطء شديد بسبب الزحام ما نزال فى طريقنا الى المطوف نحاول أن نعثر على حجرة نعيش فيها وسط مئات الالوف التى استوعبتها مكة بسهولة عجيبة ٠٠

ـ انهم يسموننا المتخلفين « » ٠٠ عبارة انطلقت لتقرع اذنى بلغة عربية بلكنة غير مألوفة ٠٠ والتفت نحو مصدر الصوت ٠ كان حاجبا باكستانيا يجلس فى مكتب المطوف ينتظر حضوره ويبدو أنه أراد أن يبدأ حديثا ما يقطع به السكون الذى ساد بيننا دقائق طويلة ٠٠ والتفت اليه ٠٠ كان شابا كيميائيا ٠٠ نحيل

القامة يعرف العربية ولكنه يحسن الحديث باللغتين الباكستانية والانجليزية •• ونظرت اليه ومضى الرجل يكمل جملته : أليس كذلك ؟ !

قلت ،ربما •• ولكنها تسمية خطأ وفهم خطأ •• ومحاولة للرمى بأى شىء دون تعقل ••

وأطرق الرجل برأسه قليلا ثم قال : ان فى الدين الاسلامى أكثر من معجزة •• فى القرآن أكثر من معجزة بل ان فى أقوال النبى نفسه أشياء بدأ العلم يكتشفها الان •• والان فقط •• فمثلا : ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه •• أصبحت فى هذه الايام خلاصة نظرية طبية ضخمة تثبت أن السمنة وكثرة الطعام هى أضر ما فى الدنيا كلهـا .. وجوعوا تصحوا .. أصبحت أسطورة طبية مع العلم بأنها قيلت فى الوقت الذى كان فيه الطعام هو مصدر القوة الوحيد للانسان ولم تكن الادوية والفيتامينات موجودة •• وكان المعقول والمنطقى حتى الآن فى تخيلنا هو أن الطعام أساس القوة •• بل هو أساس الحياة •• فاذا تعمقنا فى القرآن وجدنا أشياء غريبة •• فمثلا : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » •• تؤخذ على أنها عبارة فى زمانها فقط لان اختراعات ضخمة حلت محل الخيل الان • ولكن ألا يستوقف نظرك أن القوة حتى الان تقاس بالخيل •• هذه الماكينة قوة كذا حصان وهذا الموتور قوة كذا حصان •• بالخيل وحدها .. « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » .. الا يلفت نظرك أن بعد أربعة عشر قرنا ماتزال هذه النظرية هى النظرية العلمية الوحيدة الصحيحة بالنسبة للحياة ولا يمكن أن يقال لا توجد حياة بغير طعام أو بغير هواء ولكن الحياة بغير ماء فعلا مستحيلة كحقيقة علمية .. بل هل تعلم أننى أستطيع أن أمضى لساعات طويلة مصورا لك أكثر من شىء وأكثر من عبارة من القرآن والاحاديث مطبقا علم الكيمياء الحديث فأجعلك تذهل •

المتخلفون ••

قلت : لقد بعدت بنا عن الحديث الذى تمنيت أن أناقشه معك •• هل نحن متخلفون •• انك تتحدث عن أشياء تشبه المعجزات وأنا مع تسليمى بذلك كله وبأكثر منه الا اننى لا أريد أن يكون موضوع المناقشة بيننا لسببين •• **السبب الاول** أن معجزة القرآن الحقيقية فى رأيى هى فى نهج الحياة أو طريقة الحياة التى رسمها. تلك الطريقة التى استطاعت أن تجعل من عدة قبائل متنافرة متنازعة متقاتلة تعيش فى هذه الارض القاحلة التى تراها والتى تجلس فيها الان استطاعت ان تأخذ هذا الانسان اللاحضارى فى هذا الوقت وتجعله سيد حضارات الدنيا • بأن أعادت بناءه من الداخل وجعلته صلبا قويا سيد الارض ••

والسبب الثانى : أن محاولة الدخول فى المعجزات الاخرى علميا ستجرنا الى أن نفس الهدف الحقيقى والرئيسى من القرآن وهو بناء الانسان الحقيقى ••

والان نأتى الى السؤال .. هل هؤلاء هم المتخلفون حقا ! •• هؤلاء الذين تركوا الدنيا وجاءوا الى هنا •• ووقفوا شبه عراة •• أيديهم مرفوعة الى السماء وشفاهم وقلوبهم تصيح : يارب •• هل هؤلاء هم المتخلفون ؟ ! •• واذا أخذنا قواعد الديـن الاسلامى نفسه كان الجواب أن هذا الدين لا يمكن أن يخلق أمة متخلفة أبدا •• بل ان هذا الدين بقيمه هو أبو الحضارات حتى فى هذه السنوات •• وهو الذى يصنع التقدم الحضارى الحقيقى .. بل ان أكثر دول العالم تقدما اذا أخذنا مجتمعها وجدنا أنها حولت القيم والمبادىء الموجودة فى الدين الاسلامى الى قيم حضارية تعيش فى مجتمعها.. وأصبحت هذه القيم جزءا من المجتمع .. وجزءا فعلا من الحياة ..

ما الذى يصنع الحضارة •• ربما أهم شيئين هما العقل والعمل ••

العقل الذى يفكر ويخترع والعمل الذى يبنى التقدم •• وماذا نجد عندنا •• نجد فى القرآن تقديسا للعقل وحثا على استخدامه •• ونجد الاشـارة للعقل •• أفلا تعقلون •• وأفلا تتدبرون مكررة فى أكثر من مكان •• بل أكثر من ذلك نجد أن وصف الكفار الذين لا يؤمنون بالله •• هو أنهم قوم لا يعقلون •• كالانعام تماما •• ومعنى ذلك أن استخدام العقل جزء من الايمان ، . والحث على استخدام التعقل فى كل شىء دون استخدام العاطفة موجود وظاهر ومطلوب ، والمطالبة بالاقتصاد فى العواطف وعدم الفرح أو الحزن الشديدين من صلب تعاليم هذا الدين • بل ان الاسلام يحرم الخمر لانها تؤثر على العقل ويحرم كل ما يغيب العقل أو يؤثر عليه ولو تأثيرا وقتيا جاعلا ان يكون الذهن متقدا وصافيا فى كل لحظة مسألة هامة لكل مؤمن •

مقومات الانسان

يأتى بعد ذلك العمل •• والاسلام يقدس العمل •• بل ان النبى عندما قيل له ان أحد المسلمين يصلى ويسبح طوال الليل والنهار •• لا يترك المسجد أبدا • كان أول سؤال له •• « من يكفله » •• من يكفل هذا الذى يتعبد ليلا ونهارا •• ولما رد بعض الصحابة نحن نكفله •• قال النبى :كلكم خير منه •• أى أولئك الذين يعملون ويتعبدون خير من ذلك الذى يقضى ليله ونهاره فى العبادة ولا يفعل شيئا منتظرا أن يطعمه الناس ••

ثم نأتى الى مقومات الانسان الحضارى •• وأنا هنا مضطر أن أمضى بسرعة لاننى أريد أن أنقل تجربة الحج كاملة أولا •• هذه المقومات كلها منصوص

عليها فى القرآن • الصدق • الامانة • اتقان العمل • الشجاعة الفائقة . الرحمة من غير ضعف ولا استكانة • الاباء والتواضع • الصبر والعمل • عدم الانفعال • الحرية بأكبر معانيها واقدسها • بل ان الخوف يفسد الايمان • بل ان الله منع الاكراه حتى فى الدين • أى فى عبادته سبحانه وتعالى •• أتريد تقديسا للحرية أكثر من ذلك •

الاستغلال

وتأتى النقطة الاخيرة فى هذا الكلام •• وهى الاستغلال • واذا كان هناك دين يمنع الاستغلال فهو الاسلام • بل اننى حسب ما أعرف كانوا يمنعون أن يشترى الانسان طعاما أوشيئا من السوق ثم يبيعه فى نفس المكان الذى اشتراه فيه بربح • ذلك أنه يجب أن يضيف اليه عملا ليصبح ربحه حلالا .. بل أن عمر بن الخطاب جاءه رجل ومعه خادمه • ويريد الرجل أن يقطع يد الخادم لانه سرق . وسأل عمر الخادم : هل سرقت ؟ •• قال الخادم : نعم •• فسأله : لماذا ؟ •• قال : لان هذا الرجل لا يوفينى أجرى ولا يكفينى طعامى •• فالتفت عمر الى الرجل وقال له : لو سرق هذا الخادم مرة أخرى •• لقطعت يدك أنت •• والله يضع أشد العقوبات لاستغلال الناس وأكل أموالهم بالباطل • بل ان الاستغلال الدينى غير موجود فى الاسلام •• لا أحد يستطيع أن يغفر لاحد •• أو يخفف عنه ذنوبه •• وبحكم سريع •• فان تعاليم هذا الدين لا تصنع التخلف ولكنها تصنع أكثر المجتمعات تقدما •• باستثناء الاباحية ومظاهر الانحلال التى بدأت تظهر فى شباب المجتمعات المتقدمة • وهذه عوامل هدم وليست عوامل بناء .. اذن أسس التخلف غير موجودة على الاطلاق ، فى الدين الاسلامى ولكنها موجودة فى الاعراض عن تعاليم هذا الدين •• موجودة فى أن تطغى عليه أية خرافات صنعها البشر أو اضافات وضعها بريق الدنيا وجشعها •

وسكت محدثى الباكستانى قليلا ثم قال : أعتقد أن هناك أشياء كثيرة فى هذا الموضوع يمكن أن نتكلم فيها مستقبلا •• خلال الايام القادمة ••

وقطعنا الحديث وافترقنا على أن نلتقى بعد أيام •• واتجه كل منا الى الحجرة التى سيقيم فيها •• واختفى وسط أمواج البشر التى جاءت من كل بقاع الدنيا للحج •• ووضعت حقائبى واتجهت الى البيت الحرام لاقوم بطواف القدوم •• كانت هذه أول مرة ، أدخل فيها بيت الله الحرام وسأطوف به •• **ووجدت قلبى يدق بسرعة رهيبة وأنا انزل من فوق السلم الرخامى الى باب السلام لادخل وأرى الكعبة وأطوف حولها • • شعور بالرهبة والفرحة والايمان والتشوق •• من باب رخامى •• وبدت الكعبة أمامى وبدأت أجتاز الشريط الرخامى الضيق الى بيت الله والى حلقة قادمة ان شاء الله •**

بنو اسرائيل

فى ميزان القرآن

الأستاذ البهى الخولى

الفصيلة الشريرة

هل هم فصيلة

ونقصد بالفصيلة الجماعة أو الطائفة التى انفصلت عن أصل ، وتميزت منه بخصائص ذاتية تتوارثها فيما بينها ، كما يتوارث الانسان خصائص نوعه : فيكون انسانا حيث كان ، وكما تتوارث فصائل الحيوان والنبات خصائصها التى تمتاز بها وتنفصل من سواها ..

والمعروف أن بنى اسرائيل شردوا فى الارض بمحنة تيطس الرومانى الى غير وجهة معينة أو خطة مرسومة ، اذ كان كل همهم الفرار والنجاة مما دهمهم به هذا الرومانى القوى ، فاختلفت وجهاتهم لذلك شمالا ، وجنوبا ، وشرقا ، وغربا فى قارات الدنيا التى كانت معروفة يومئذ .. ولم يمض الا قليل حتى كانت شراذمهم النافرة المذعورة قد استقرت كل منها فى البيئة التى قادتها اليها الصدفة ، وأحرزت فيها أمنها . وبذلك اصبح الشمل اليهودى الذى كان مجتمعا بفلسطين طوائف وجماعات مبعثرة على صعيد الدنيا ، لا تعرف احداها شيئا عن غيرها ، لتباعد المسافات ، وبطء وسائل المواصلات ، ولان كلا منها ما كانت تبغى الا الخلاص والامن لنفسها .. على ما يقول تعالى : « وقطعناهم فى الارض أمما » .

أ ـ وقد كان من المتوقع ـ بحكم نواميس الاجتماع ـ أن تمتزج هذه الجاليات فى البيئات التى نزلت بها ، حتى تندمج فيها ، وتصبح جزءا من بنائها الاجتماعى ، تحس احساسها ، وتأمل أملها ، وتدخل فى وحدة المصير التى تشمل كل أبنائها وطوائفها .. ولكن الذى كان هو أنهم انطووا على أنفسهم فى كل مكان نزلوا به ، واختاروا لهم حيا ، او حارة ، عرفت باسمهم وتقوقعوا فيها ، فتجد فى القاهرة ما يسمى « حارة اليهود » كما تجدها فى روما ، ولندن ، وواشنطن ، وغيرها من عواصم الدول ، ومدنها الكبيرة .

وقد مر منذ تشريدهم الى اليوم تسعة عشر قرنا كاملة ، حدثت خلالها كثير من الهجرات الجماعية من موطن الى موطن ، فما لبثت قوانين « الاندماج الاجتماعى » أن نفذت فيها كلها ، اذ كانت كل جماعة أو طائفة تعايش من ينزلون بينهم : تشاركهم مناخهم ، وطبيعة أرضهم ، وما لها من خصب أو جدب ، وما تكن فى جوفها من ضروب الثروة ، ويأخذون منهم ويعطونهم ، ويتأثرون بما لهم من أخلاق ، وأمزجة ، ومثل ، وقيم ، حتى ذاب ، بالتدريج ماكانوا يحملون من عادات وملامح نفسية ، واكتسبوا هيئات جديدة تجانسوا بها نفسيا مع ابناء الوطن الذى تحولوا اليه . ولسنا نجد على ظهر الارض اليوم جماعة واحدة من الجماعات المهاجرة قديما ـ قل عددها أو كثر ـ ظلت محتفظة بما كان لها قبل طروئها من طابع فى السلوك والاخلاق والاخذ والعطاء .. أما هؤلاء ـ أى الاسرائيليون ـ فقد شذوا عن كل ذلك ، واستعصوا على كل نواميس الهجرة والاندماج الاجتماعى ، فظلوا كما هم على طابعهم السلوكى وهيئاتهم النفسية التى كانت لهم منذ تشريدهم ـ أى منذ تسعة عشر قرنا ـ الى اليوم .

فاذا ضممنا الى ما تقدم ان هذا « التحجر » والاستعصاء على الذوبان هو شأن كل الجاليات الاسرائيلية فى كل بيئة نزلوا بها ، على ما كان بين البيئات من تباعد المسافات ، ومن فوارق اجتماعية فى العادات وملامح النفوس ، لم تشذ واحدة عن ذلك ، فبقى اليهودى فى اليمن ، هو اليهودى فى شمال الحجاز ، هو اليهودى فى فارس ، وفى مصر ، وفى أوربا ، وفى كل مكان نزلوا به .. الى اليوم .. اذا ضممنا ذلك كله بعضه الى بعض كان أمرا بارزا مثيرا للتساؤل : كيف تم هذا ؟ . وما قانونه أو سببه ؟ ! .

ومما يزيد الامر بروزا واستدعاء للانتباه ، ذلك التقوقع الذى التزموه كافة بلا استثناء ، فكان لهم فى كل بيئة نزلوا بها حارة أو حى خاص بهم الى اليوم .

ب ـ لقد لحظ ذلك بعضهم ، وراح يلتمس له الاسباب ، وكان حسن الظن بالخليقة اليهودية ، فخرج من بحثه والتماسه بأن ذلك ضرب من « قوة النفس » ..

ولسنا ندرى؟! ما المراد بقوة النفس؟ .. أهو استمساك بضرب من الخلق الفاضل اعتزوا به حتى صار شارة عرفت لهم وامتازوا بها عن سواهم؟

ان هذا فى ذاته لا يصلح أن يكون تفسيرا لظاهرة الانطواء المطردة، وعدم الاستجابة لقوانين المعايشة والتعاطف والتأثر، فانه مهما يكن للانسان من فضيلة خاصة أو أكثر، فانه لا يدعوه ـ بالفطرة أو بالاختيار ـ الى الانعزالية ومقاطعة التعاطف مع الناس، فان الخلق الجميل أفق رحب فى صدر صاحبه لا يملؤه الا ود الانسان ومؤانستهم، أما أن يكون كزازة تملأ النفس يبسا وتوصد منافذها من دون الناس على اختلاف البيئات ومدى الاعصار، فلا ...

ومع ذلك فما هذا الخلق الذى حسبوه لهم آية قوة نفسية؟

ان كاتبا منصفا أو غير منصف لا يستطيع أن يعزو لهم أى فضيلة انسانية مما يتعاطف به الناس فيما بينهم ويتبادلون البر وصنائع المعروف، فى وفاء، وصدق جوار، ورعاية عهد، ولسنا نفهم معنى لقوة النفس، اذا لم تكن تلك القوة هى الصدق فى الاعتزاز بقيم الانسان، والحرص على تحقيق مبادئها أهدافا وأعمالا، وصورا اجتماعية فاضلة.

ويكاد يصرح العلامة توينبى فى كتابه «دراسة التاريخ» بما يفهم منه أن تمسكهم بدينهم وكتابهم ـ التوراة ـ على تفرقهم وما نزل بهم من محن ضرب من الفضيلة أو القوة يعرف لهم ...

ومع تقديرنا للعلامة المؤرخ الكبير نلاحظ ان التدين القائم على معرفة الله وصدق مراقبته لم يكن يوما من الايام من شأن هؤلاء لا فى تاريخهم القديم أو الحديث، وان شهرة ذلك تغنينا عن الاهتمام بتقريره والاستشهاد له، ذلك الى أن المسلم به لدى كل باحث أنه لم يكن للتوراة فى نفوسهم يوما من الايام أى وازع يحملهم على طاعتها، أو يكفهم عن تحريفها، وتغيير مبادئها على حسب أهوائهم .. ولعل من أظهر ما يدل على مدى تقديسهم للتوراة أن «هرتزل» المؤسس للصهيونية الحديثة، وقف يخطب يوما، وقد تحرج أن يجعل ظهره الى المحراب، فقال له «وايزمان»: «أدر ظهرك له، فأنت عندنا أقدس من التوراة» .. واذا، فليس ثمت طابع يحمل سمة النفس المتدينة، المعتصمة بكتابها، المعتزة بتعاليمه، أى ليس ثمت ما يدعو للقول بأن التمسك بدينهم وكتابه هو مبعث القوة التى عصمتهم أن يتماعوا فى أى بيئة نزلوا بها.

ومع ذلك فهل من الحق أن الاستمساك بدين سماوى والائتمام بكتابه يدعو الى التجمد والتقبض من الناس، واتخاذ حى خاص بهم فى كل بيئة، لا يعاطفون أهلها ولا يتفاعلون معهم تفاعل أعضاء البنية الواحدة المندمجة فى وحدة المصير؟

من الطبيعى أنه ليس ثمة مجال لافتراض أن أولئك الاسرائيليين كانوا فى كل عصورهم طرازا ساميا من البشر لا يلحق فى سموه. وأن كل بيئة نزلوا بها فى أرجاء الدنيا كانت بلا استثناء طرازا شريرا من البشر مستعصيا على الترويض، فدعاهم ذلك الى التحرز والتقوقع الى اليوم، فكان آية دالة على قوة النفس ..!

ويذهب بعضهم ـ مثل جون بول سارتر، الكاتب الفرنسى ـ الى أن تلك الانعزالية، أو التحرز انما هو «موقف» اضطروا اليه ازاء ما يجدون من اضطهاد وأذى، اشارة الى أن هؤلاء هم «قتلة المسيح» فهم أجدر أن يجدوا فى البيئات المسيحية ـ غربية وغير غربية ـ شعورا من الكراهة يدعو للاضطهاد وسوء المعاملة، وهو تعليل مردود منقوض لامور ثلاثة:

الاول: أنهم حين شردوا سنة سبعين للميلاد لم تكن المسيحية قد انتشرت او ارتفع لها ذكر فى أفق من الافاق ومعنى ذلك أنهم اذ نزلوا فى البيئات التى لجأوا اليها، انما نزلوا ببيئات خالية الذهن من أى ثار أو أى اثر يدعو للحقد والغضب للمسيح، أى انهم نزلوا نزولا طبيعيا، واستقبلوا بما كانت تستقبل به عادة أى فئة مهاجرة .. وبذلك تكون «انعزاليتهم» فى تلك الاناء ردا على ما يزعم سارتر وغيره من أنها مجرد «مواقف» دعا اليها الاضطهاد وشعور العداء.

والثانى: ان فرقة منهم نزلت بشمال الحجاز ـ يثرب، وخيبر، وتيماء، وفدك، وغيرها ـ ووفد على يهود يثرب قبيلتا الاوس والخزرج، ولم يكن بينهم اى ذكر للمسيح او فكرة عنه، وكان من الطبيعى ان يمتزج الفريقان وينتظمهم قانون المعايشة، ولكن الذى كان أن الامر انتهى بتحالف بين الفريقين انصرف به اليهود الى التجارة وتثمير الارض فى انعزالية قوامها انهم «فئة» مغلقة على نفسها غير قابلة للذوبان فى غيرها «ومن مظاهرها ـ اى مظهر الانعزالية ـ اغراء التنافس والعداء بين الاوس والخزرج، وايقاد الحرب المنهكة لهم مع اثقال الفريقين بالديون والربا».

فالانعزالية الذاتية عبرت عن نفسها ـ فى هذا المثال ـ بذلك «الحلف» الذى يجعل لكل فريق كيانه المستقل والتزاماته قبل الاخر، وذلك ضرب شاذ فى المواطنة يتأبى على فطرة المعايشة، وتتكره سنن الاجتماع .. ذلك الى ان الانعزالية الغاضبة واضحة اتم الوضوح فى الموقف العدائى الذى أرثوا به الحروب بين شطرى العنصر العربى، وأثقلوهم بمغارم الدين لاضعافهم سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وهذا ابعد ما يكون عن المواطنة الممتزجة المتعاونة .. وقد استمر هذا الوضع مئات السنين متحيزين به فى توقعتهم حسا ومعنى، دون داع، ناظرين الى مواطنيهم نظرة الاجنبى للاجنبى، حتى جاء الاسلام، فوجد لهم ذلك التحيز، وتلك الانعزالية الاقتصادية، والفكرية والعاطفية.

وشاهدنا أن فطرة التحيز او الانعزالية قد برزت فى **هذا الموطن الذى لا أثر فيه لخطب المسيح: وعبرت عن نفسها بما يرد أو يدحض مزاعم، سارتر ونحوه ..**

والامر الثالث انهم كانوا بمصر على تلك الانعزالية قبل المسيح وقبل التشريد بما يبلغ الفى عام تقريبا ..

وهو أمر يمتنع معه أى فكر عن الربط بين تلك الانعزالية ومحنة المسيح عليه السلام .

وقد يقال انهم اضطروا بمصر الى الانطواء ازاء ما كان يأخذهم به فرعون من قسوة وعنف .. وهو قول يرده ان اقامتهم بمصر كانت موزعة بين عهد الهكسوس المستعمرين ، وعهد الفراعنة الذين استعادوا استقلال بلادهم .. وقد قدمنا فى كلماتنا السابقة انهم دخلوا ، مصر فى عهد الهكسوس اذ كان يوسف وزير خزائنهم وتموينهم . وبقوا بها الى أن سقط عهد الهكسوس على يد تحتمس الاول سنة ١٥٨٠ ق .م واستمروا بعد الهكسوس تحت حكم الفراعنة الى أن خرجوا بقيادة موسى عليه السلام حوالى سنة ١٤٤٠ ق.م .. وقد كانوا فى كلتا الفترتين على انعزاليتهم العتيدة ، فاذا كان اضطهاد فرعون سبب انعزالهم فى الفترة الاخيرة ، فما داعية الانعزالية فى الفترة الاولى على ما كانوا يلقون فيها من رفاهة وتكرمة ؟ .. ولقد كانوا حين دخلوا مصر أسرة قليلة العدد تبلغ سبعا وعشرين نفسا ، وقد قضوا فى رفاهتهم قرابة مائتى عام ، قرنين من الزمان ، وهى مدة كافية لاذابة اسرة فى خضم مجتمع كبير اذا كانت قابلة للذوبان ..

جـ - ونسأل أخيرا : هل يكون استمساك هؤلاء بنسبهم الاسرائيلى هو مظهر القوة التى تعزى او تدعى لهم ؟ ..

والانتساب الى اسرائيل يعنى احد امرين ، او يعنيهما كليهما ..

الامر الاول : هو انتسابهم وتمثيلهم لما كان لاسرائيل - يعقوب عليه السلام - من نبوة ، وما تلقى من تراث ابويه ابراهيم واسحاق ، وهو أمر لا نخطو فى مناقشته خطوة واحدة ، فان احدا من خلق اللهفى أرجاء الدنيا ، لا يزعم لهم أنهم فى سلوكهم وتصرفاتهم الخاصة والعامة يمثلون تراث الانبياء فى قليل او كثير ، ذلك الى ان التوارة بنصوصها الشاهدة عليهم تسلبهم تلك الفضيلة مع كل نبى وفى كل عصورهم الماضية .

والامر الثانى : ان نسبتهم الى اسرائيل تعنى حفظ النسب لذاته ، وما يتضمن من بطون وأسباط . وهو أمر قبلى صرف .. والقبلية بكل ما لها من مقومات وخصائص ذاتية هى أمر « مرحلى » فى طريق الانسان الى حضارته .. هى وضع اجتماعى تدعو اليه ضرورة الانسان الى الامن على نفسه .. ثم نزول المرحلة بكل خصائصها الذاتية حين تتطور القبيلة الى دولة حضارية لها قوانينها وقوتها التى تنظم الحقوق وتكفل رعاياتها ، وتوفر للانسان أمنه على نفسه فى الداخل والخارج . والامر المرحلى بهذا المفهوم لا صلة له بتة بأى دلالة على قوة او ضعف بل ان التمسك بأى شارة له فى مجتمع حضارى له مغزاه الذى لا يخفى .. **واذا ، فما معنى احتفاظ هؤلاء بالنسب - وهو احدى سمات القبلية - لغير ضرورة : فى مجتمعات اجتازت البدائية وقامت دولها على اصول الحضارة والنظام ؟ .. اهو شارة ردة لعهد القبلية ، او ضرب من التحجر يشير الى جبلة مباينة لجبلة الانسان المطوعة لقانون التطور والتحضر ؟ . انه على أى حال ليس شارة لاى قوة يمكن أن تعزى لهؤلاء ..**

● ● ●

وبعد ، فنحن بازاء ظاهرة عجيبة لاولئك الاسرائيلين ، فقد تقطعوا فى الارض فرقا وطوائف ، ونزلوا فى بيئات مختلفة متباينة العادات والاخلاق وقواعد الاداب والسلوك .. وكان ذلك كفيلا - بحكم قوانين التطور والمعايشة - ان ينتهى بهم الى التجانس مع من نزلوا بينهم ، والاندماج فى بنيتهم الاجتماعية .. ولكنهم شذوا ، وتأبوا على تلك القوانين التى انتظمت غيرهم من المهاجرين على احقاب التاريخ ، ونفذت فيهم بلا استثناء .. نعم شذوا ، واحتفظت كل طائفة منهم بطابعها السلوكى والنفسى الذى وفدت به ، وكان ذلك عاما شاملا لكل طوائفهم فى كل بيئة ، وكان مطردا فى كل العصور لا يتخلف الى اليوم .. مع التزام حى معين او حارة تعرف بهم فى كل عاصمة حلوا بها او مدينة كبيرة ..

ولم يكن ذلك نتيجة اتفاق تواصوا به عند الافتراق، فهم انما افترقوا فى حال ويل وروع مذهل لا يدع لغير طلب النجاة أى مجال فى النفس .. ولم يكن نتيجة اتصال بينهم فى سابق عصور محنتهم ، لتعذر ذلك ببعد المسافات ، وبطء وسائل المواصلات ، وجهل كل منهم لسائر مواطن سواه ..

وقد ناقشنا ما يذكر لتعليل ذلك ، فبان انه ليس ضربا من قوة النفس ، ولا هو ثمرة التدين والاستمساك بالكتاب .. ولا هو مواقف اضطروا اليها تلقاء ما يجدون من اضطهاد . فلم يبق لدينا من تعليل الا أنه أمر جبلى فيهم يجعلهم « فصيلة » من البشر قائمة بذاتها .. نعم فقد بلغوا من الاستعصاء على النواميس أن كانت الاسرة المحدودة والشعب الجامع فى ذلك سواء على مدى اكثر من ثلاثة آلاف عام . وهذا هو شأن « الفضيلة » حين تفترق عن الاصل بمقومات ونواميس خاصة، فاذا توقعنا منها التجاوب او مسايرة قوانين الاصل ، فقد توقعنا ان يخرج الشىء عن نواميس جبلته وهو محال .. وقد قال الله تعالى « **وقطعناهم فى الارض أمما** » فكان من اعجاز التعبير أن تمتد أعماق المعنى الى اليوم ، والى ما شاء الله ، فهم هم على ما قطعهم الله يوم قطعهم امما لم يفقدوا من خصائصهم وسماتهم النفسية شيئا ، ولم يذوبوا فى مجتمع ما ..

واذا كانت روعة الاعجاز تأخذ باللب فى هذا المقام : فان ذلك لا ينسينا ان نلحظ ان بقاءهم « امما » على ما هم عليه طوال تلك الاحقاب والى ما شاء الله ، انما يتم بسنن يقدرها الله له ، وهى السنن التى يكونون بها « فصيلة » .

وقد قدمنا المقال بتساؤل : هل هم فصيلة ؟ .. ولعل الجواب قد اتضح ، وبقى أن تعرف خصائص تلك الفصيلة والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

الدولة الشاذة!

الدولة الشاذة هى التى تقوم على العربدة والوحشية وعلى الفوضى والهمجية وهى لا تصلح للبقاء اطلاقا لان وجودها غير طبيعى وغير شرعى!

وقد تستمد قوتها من مستعمر فاجر او بغى متآمر او حقود ماكر فهو الذى يساندها ويساعدها لانه مؤيدها وموجدها وهو صانعها !!

ولقد أقام الاستعمار دولة اسرائيل الصهيونية فى الارض الفلسطينية العربية ليكون فسادها فى الارض كبيرا وشرها مستطيرا وعدوانها خطيرا وفتنتها مستمرة تسبب البلاء والعناء والحروب والكروب !!

ولهذه الدولة المشئومة الشاذة الاعيب واعاجيب ولها فى كل يوم فن جديد .. ولا عجب فان الخسة طبيعة الصهاينة والغدر سجيتهم وقد جبلوا على الدس والمؤامرات واللؤم والخيانات والخبث والمكر وهم شر البرية • وهم الذين لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم وهم قتلة النبيين وهم الذين آذوا موسى وأساءوا الى المسيح والحواريين ...

ان هذا العدو الغادر لن يتأثر باللوم او الاستنكار ولن يتوقف عن الغدر اليهودى ولن يستمع الى صوت أية جهة تطلب التحقيق أو العدل •

ان عدونا لم يكتف بتحدى الانسان ولكنه تجاوز ذلك غرورا بعدعدوانه الغادر الفاجر فى يونيه سنة ١٩٦٧

وقد انتفخت اوداجه غرورا لما حقق له هذا العدوان أحلاما خداعة أنسته أنه سيرد على أعقابه خاسرا لان وجوده جاء فى عصر قد تحررت فيه الشعوب وقامت فيه الثورات الانسانية تدافع عن الكرامة الادمية وفعلا اختنقت الطبقية واختفت العنصرية وذابت الفوارق الجنسية واللونية فلا مجال للشذوذ والشرود وللتهور والبغى والنشوز !!

ولقد كانت انجلترا بالامس سيدة البحار وزعيمة الاستعمار وامتد سلطانها الى الهند ومصر والعراق والسودان والى كثير من البلاد التى رفضت الاحتلال فثارت وتحررت وتطهرت • وردت اليها ثرواتها وحرياتها وانزاحت قوى الشر وزالت عصابات الاحتلال (وقد خاب من افترى) ! ! والله يقول لنا . **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين •• ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين • ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس ••)**

والمعارك بين الخير والشر حامية وضاريه منذ وجد الانسان حتى الان • والصراع بين الحق والباطل قائم ودائم من قديم الزمان . فينبغى ان يكون الاستعداد للجهاد والنضال دائما وقائما فى كل آن • لان الاستعمار المسعور لن يهدأ ما دام ذئاب البشر فى امريكا يستبدون ويستترون .. وما دام الصهاينة فى اسرائيل لا يرتدعون ولا يتراجعون الا بالكفاح المسلح الذى يوقف اطماع اسرائيل ! فلا يوقف هذا العدوان الا القوة المدافعة عن الارض والعرض •• « **والمعركة القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ولكنه أصبح ضروريا ان تكون معركة التطهير ايضا ولسوف تعود جيوشنا الى رحاب المسجد الاقصى ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار ولسوف نحارب من أجل ذلك ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده ويعلى حقه ويعز بيته ويعيد السلام الحقيقى الى مدينة السلام** » •

ولقد علم كل من على ظهر هذه الارض « أننا فتحنا للسلم كل باب ولكن عدو الله وعدونا أغلق دون السلم كل الابواب ولم نترك وسيلة الا وجربناها ولكن عدو الله وعدونا عرقل الوسائل وسد مسالكها وأظهر للدنيا كلها ما كان خافيا من أمر طبيعته ونواياه •• »

واذا سلك الانسان مسلك الوحوش التى تعيش فى المغاور وانقض على الامنين وازعج المسالمين واغتصب الارض من أهلها واعتدى على الحرمات والحريات فيتحتم عندئذ خوض المعارك • لان رسالة الاسلام لا ترضى بالواقع الذليل ولا تقبل الخداع والتضليل •• والمؤمنون مطالبون بتأدية ضريبة الدم لحماية الامانة .. والوطن أمانة فى رقاب الاحرار الابرار الذين يطلبون الموت لتوهب لهم الحياة ..

اليوم دقت ساعة الخلاص

ما للجهاد اليوم من مناص

(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأوالكم وأنفسكم

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون . عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين . لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين . انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين . لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون »

انه لا يتخلف عن النضال اليوم بلا عذر شرعى الا الذين فى عزائمهم زيغ وفى أخلاقهم اضطراب وفى وطنيتهم زيف . لان المؤمن الذى يعرف قدر نفسه لا يتهرب من المسئولية النضالية أمام عدو يريد الشر بالاحرار (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين).

وليس من الرجولة فى شىء أن يظهر المرجفون الاسف المصطنع والندم الكاذب على من استشهد فى المعارك الاسلامية ضد أعداء الانسانية والله يقول

« يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت . والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون »

ويقول « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ».

ويقول « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتو الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ! وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » ..

ان التخطيط الصهيونى الذى أضحى مكشوفا يهدف الى الاعتداء على المعتقدات ودور العبادات « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق » ..

ولئن كانت دولة اسرائيل الشاذة قد جمعت من مشردى الارض وأشتات العالم فان أمة الاسلام أمة واحدة تعتصم بحبل الله وترتبط بدين الله الذى يأمرها بالوحدة وينهاها عن الفرقة وقد رسم لها صورة جليلة على صفحات القرآن الكريم كما رسمت على صفحات التوراة والانجيل من قبل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) اما اعداؤنا : فقد ضربت عليه الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله .. وسوف لا تقوم دولة لهم وستنهار عصابات البغى « كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله » ويتحقق فيهم ما وصفهم به رب العالمين « لايقاتلونكم جميعا الافى قرى محصنة اومن وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

والله قد كتب النصر للمؤمنين المجاهدين « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون » .

مع القرآن الكريم

الدكتور عبدالله محمود شحاتة

نزولُ القرآن :

تفيد آيات القرآن الكريم أنه نزل فى ليلة واحدة هى ليلة القدر المباركة وهى احدى ليالى شهر رمضان المبارك ٠

قال تعالى : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » ١٨٥ البقرة

وقال تعالى : « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » ٠

وقال عز شأنه : « **انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين** » ٣ الدخان

وهذه الايات فى جملتها تفيد أن القرآن الكريم أنزل على النبى الامين فى شهر رمضان ، وتحدد ليلة بالذات ، هى ليلة القدر التى أنزل فيها القرآن الكريم وحظيت هذه الليلة بالتفضيل والتكريم فكانت خيرا من الف شهر ٠

وقد يسأل انسان فيقول :

ان الواقع المشاهد هو نزول القرآن الكريم على النبى الامين فى ثلاث وعشرين سنة من أول البعثة المحمدية الى آخر حياته الشريفة ٠

قال تعالى :

« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس علـى مكث ونزلناه تنزيلا » ١٠٦ الاسراء فالقرآن لم ينزل فى ليلة واحدة وانما نزل فى ثلاث وعشرين سنة فكيف نوفق بين مفهوم الايات الاولى ، ومفهوم الاية الاخيرة ؟ وللعلماء فى التوفيق بينهما ثلاثة آراء :

الرأى الاول :

ان المراد بنزول القرآن فى ليلة القدر ابتداء النزول فى هذه الليلة ، من تسمية الشىء باسم أوله باعتباره حجر الاساس فى هذا النبأ العظيم ٠

فالقرآن ابتدأ نزوله فى ليلة القدرثم نزلبعد ذلك منجما حسب الوقائع والحوادث ، وهذا هو رأى الشعبى ، الذى يجمع فى تفسيره بين قوله تعالى « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » حيث يكون تأويلها عنده أنه ابتدأ نزول القرآنفى ليلةالقدر ثم استمر نزولالقرآن ثلاثا وعشرين سنة تحقيقاً لقوله تعالى « **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** » ٠

الرأى الثانى :

ان القرآن نزل الى سماء الدنيا فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ينزل فى كل ليلة قدر منهاما يقدر اللهانزاله فى تلك السنة ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة على النبى صلى الله عليه وسلم ٠

الرأى الثالث :

ان القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما فى ثلاث وعشرين سنة .

والرأى الثالث هو رأى الجمهور وهو أولى الاراء بالصواب اذ يجمع بين مدلول الايات ويؤيده ماورد فى الصحيح وماهو مقطوع به من نزول القرآن طوال مدة الرسالة .

وأصحاب هذا الرأى يذهبون الى أن للقرآن الكريم تنزلات ثلاث :

التنزيل الاول :

الى اللوح المحفوظ قال تعالى « **بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ** » ٢٢ البروج ، وقد نزل القرآن اليه جملة واحدة ، وكتب فى اللوح المحفوظ على نحو نؤمن به ونفوض حقيقة المراد منه اليه سبحانه وتعالى .

التنزيل الثانى :

من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى سماء الدنيا وهو المعبر عنه بقوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » .

التنزيل الثالث والاخير :

هو تنزيل القرآن الكريم على يد جبريل الامين من بيت العزة فى سماء الدنيا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مدة رسالته ، وهو المعبر عنه بقوله « **نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين** ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ . الشعراء .

والحكمة فى هذا النزول هى تفخيم أمر القرآن وأمر من نزل عليه باعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم ، وبانزاله مرتين مرة جملة ومرة مفرقا ، بخلاف الكتب السابقة فقد كانت تنزل جملة ، مرة واحدة .

وذكر بعضهم ان فى النزول الى السماء الدنيا الهابا لشوق النبى صلى الله عليه وسلم اليه ، على حد قول القائل :

« **واعظم ما يكون الشـوق يوما**

اذا دنت الخيام مـن الخيام »

الاحاديث الصحيحة :

وقد جاءت الاخبار الصحيحة مبينة لتنزلات القرآن ، ونقل القرطبى الاجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا كما نصت على ذلك الروايات التالية :

١ - أخرج الحاكم والبيهقى وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « **انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى أثر بعض** » .

٢ - وأخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : « **فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم** » .

٣ - وأخرج ابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الاسود فقال أوقع فى قلبى الشك قوله تعالى ، « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » وقوله : « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » .

وهذا أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع . فقال ابن عباس : « **أنه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والايام** » وقال ابو شامة « رسلا » أى رفقا « على مواقع النجوم » أى على مثل مساقطها يريد انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم مقدما يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق .

وهذه الاحاديث صحيحة كما ذكر السيوطى ، وهى وان كانت موقوفة على ابن عباس الا أن لها حكم المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحكمه فى تنجيم القرآن :

وقد يسأل سائل عن الحكمة فى تفريق نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ؟

والحكمة فى هذا أن القرآن من عالم الغيب وله من الشدة والهول ما يناسب جلاله قالت عائشة رضى الله عنها « **ولقد رأيت النبى ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد وان جبينه ليتفصد عرقا** » .

فكان من لطف الله بالنبى أن فرق نزول القرآن عليه خلال مدة رسالته الشريفة ليكون ذلك آنس لقلبه وليثبت به فؤاده ، وليصبح القرآن زادا متصلا يتدرج فى تربية الامة الناشئة علما وعملا ، ويساير الحوادث والطوارىء فى تجددها وتفرقها فكلما جد جديد نزل من القرآن الكريم ما يناسبه وأوضح الله من الاحكام ما يوافقه ، قال تعالى : « **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا : ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا** » ٣٢ ، ٣٣ الفرقان

والامر بعد ذلك مرده الى الايمان والتسليم بأن القرآن كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم والمتعبد بتلاوته والمتحدى به العرب والمحفوظ بحفظ الله رب العالمين .

« **انه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه الا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين** » . ٧٧ - ٨٠ الواقعة .

الزكاة..

فضيلة الشيخ عبدالحميد بلبع

الزكاة عبادة قديمة قدم التشريع الاسلامى فى الامم السابقة المختلفة وهى أحد أركان الاسلام الخمسة التى بينها الرسول فى قوله؟ بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة • وايتاء الزكاة • وصوم رمضان • وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا «فمن جحد الزكاة كفر ويقتل كفرا لاحدا فلا يعامل بعد قتله معاملة الميت المؤمن بمعنى أن لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ولا يرث ولا يورث ومن منع الزكاة شحا وبخلا قوتل عليها حتى يخرجها فأن أخرجها وآلا قتل حدا لا كفرا فهو مسلم يعامل بعد موته معاملة الميت المسلم •

وقد عرفها الفقهاء بأنها جزء محدود من مال الغنى يخرجه لمستحقه من الانواع التى بينها القرآن الكريم بقوله « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » بشروط مخصوصة موضحة فى كتب الفقه •

ولاشك أنها نظام الهى ربط الله به بين أفراد المجتمع وطبقاته عن طريق المال يهدف به الى أمرين هامين •

أولهما ــ علاج الفقر هذا المرض الاجتماعى الفاتك يصيب الفرد ويلحق بالمجتمع كذلك هذا المرض يهز كيان الامة بما يشيع فيها من تقاطع وتدابر وتخاذل يقعد بها عن البحث عما يرفع مستواها ماديا وأدبيا •

ثانيهما ــ تنمية الاخوة ودعم روابط الود والالفة والحفاظ عليها بين الافراد والجماعات على أساس من التعاون والمساواة وتجعل منهم أسرة واحدة متآخية متعاونة على الخير حيث يقدم صاحب المال عن طواعية ورضا جزءا من ماله لاخيه الذى نزل به الفقر وأعوزته الايام والسنون ــ يتلقى الفقير هذا العطاء من أخيه بيد القبول والتقدير ــ ولا تنسى صدى هذا العطاء فى آفاق الفقير وما يحدث فى نفسه من تفاعلات مشبوبة بمعنى التعاطف والتراحم والتواد الاخوى بين المسلمين ــ حقا فان هذا العطاء يستبدل الفرج بما يعانيه الفقير من ضيق الفقر وكربة الحاجة ــ ويستتبع هذا استقرار وهدوء نفسى ينتزع من الفقير قلق الاحتياج وذل السؤال ــ ومرارة اللجوء الى الغير •

ولاشك أن الغنى المخلص فى عطائه هذا أدخل السرور على نفس هذا الفقير الملتاع ــ حيث نفس عنه ماكان يؤرقه وفرج ماكان يخنقه : هذا الغنى يشعر بلذة هذا العمل ــ ويتذوق حلاوة هذا التراحم والتعاطف الايمانى ولا يقل سروره بعمله هذا من سرور هذا الاخ الفقير المكروب الذى فرجت كربته وانحلت أزمته بعطاء أخيه الغنى المخلص فكل من المزكى والمزكى عليه مسرور بما حصل عليه •

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل

الاعمال « فقال : ادخال السرور على المؤمن قيل وما ادخال السرور على المؤمن قال : سد جوعته - وفك كربته وقضاء دينه) ولما كان المال محبوبا لدى النفس وكان موضع عنايتها ورعايتها وتحرص عليه الحرص كله . وربما تتحاشى الانفاق منه حتى على صاحبه نرى أن القرآن الكريم سلك بالانسان طريقا يهون به المال فى نفس صاحبه ويدفعه للانفاق من المال فيما ينبغى الانفاق فيه عن رضا وطيب خاطر حيث يتبين له .

أولا - أن هذا المال الذى يحرص الانسان عليه ليس ملكا له وانما هو ملك الله وقد جعله وديعة مؤقتة عن الانسان ومنحه حق التصرف فيه فى حدود ما بين الله ورسوله - اذ يقول « **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » .

ثانيا - ان فى المجتمع وحدة قومية قائمة بين أفراده وهيئاته وهى تقتضى التكافل الاجتماعى والمواساة ولابد لهذا من المال ولا شك أن قيام هذه الوحدة فى المجتمع سليمة قوية أعز من المال لدى كل نفس واعية مؤمنة .

ثالثا - ان الله وعد كل من واسى فقيرا أو يتيما أو ذا حاجة وعده بعطاء أكثر مما أنفقه على هذا المحتاج بل ضاعفه له أضعافا كثيرة اذ يقول « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » الاية ويقول « **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** » ويقول الرسول صلوات الله عليه « **الصدقة تدفع البلاء** » « **صنائع المعروف تقى مصارع السوء** » ويقول « **لا يتصدق احدكم بتمرة من كسب طيب الا أخذها الله فيربيها له كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم** » الفلو بفتح الفاء واللام وتشديد الواو الصغير من الخيل ويقول « **أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله** » قالوا يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر » رواه البخارى ويقول « **يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت ولبست فأبليت وتصدقت فأمضيت** »

رابعا - كره الله الى الاغنياء الشح والبخل الذى يمنع من التعاطف وبذل المال فى هذا السبيل فقال « **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » وقال « **ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض** » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اياكم والشح انما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا** » .

خامسا - وكما وعد الله الاغنياء بالخلف اذا بذلوا أوعدهم كذلك بمحق المال وبالفقر اذا شحوا وبخلوا فقال تعالى « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » ويقول الرسول صلوات الله عليه « **ويل للاغنياء من الفقراء** » ويقول « **ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا** » متفق عليه وأى الناس يقوى على هذا الوعيد الذى يهدد الله به البخلاء والاشحاء والعصاة من الناس وأى لا ترهب الويل الذى أعده الله للاغنياء البخلاء وتصمد لنار أعدها الله تكوى بها جباه الاغنياء الاشحاء وجنوبهم وظهورهم بما كانوا يكنزون من مال الله الذى أتاهم .

هذه هى مكانة الزكاة فى المجتمع وتلك هى منزلة الجود بالمال فى تقوية الروابط وهى كما ترون مكانة بناءة تشد الازر وترفع الشأن وهذا هو موقف الاسلام مما أحدثه المال بين الغنى والفقير من فجوة واسعة المدى - أساسها حرص الغنى وبخله بماله وحرمان الفقير وشعوره بسوء حاله وما يترتب على ذلك من التقاطع والتدابر والتخاذل وايجاد روح الطبقية بين أخوة نشأوا من أصل واحد وكل منهم فرع فى جذع شجرة واحدة والاسلام بتنظيمه هذا ضيق هذه الفجوة وغير ما علق بالنفوس من أحقاد وأضغان واستبدلها بالاخاء والود والوفاء وبذا يتحقق قول الرسول صلوات الله عليه « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » وقوله « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله** » بهذا النظام الحكيم وبهذا العلاج الحاسم قرب شقة الخلاف بين الغنى والفقير وقرر أنهما معا متساويان لديه فى الحقوق وأن كلا منهما مبتلى بوضعه الاجتماعى الذى وضعه الله فيه - الغنى بغناه والفقير بفقره « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** » ومن الخير الذى ابتلى الله به عباده (المال) ومن الشر الذى ابتلى الله به عباده أيضا (الفقر) والله اذ أوجب للفقير جزءا من مال الله الذى تحت يد الغنى لا يضيق به على الغنى وفى الوقت نفسه يرفع به مستوى الفقير الى حد الكفاية بهذا الصنيع الجميل يخفف وطأة شح الغنى على الفقير ويبعث فى نفس الفقير الراحة والرضا وتوجد بينهما روح طيبة . وتعتبر الزكاة أحد الحلول الاسلامية الكثيرة التى شرعها الله لحل مشكلة الفقر ، وحبذا لو أن الاغنياء استجابوا لامر ربهم وأخرجوا زكاة أموالهم قطعا لدابر هذا المرض الاجتماعى واحياء لبواعث الاخاء والود ودعما لروابط الالفة والمحبة .

من الأشباه والنظائر في القرآن

الشروق والغروب

- لغة القرآن
- الإفراد والتعدد
- التوسع والاقتباس
- مستقر الشمس
- إقامة الدليل

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

لغة القرآن

عبر القرآن عن ظهور الشمس فى الافق الشرقى بالاشراق والطلوع والبزوغ، وذلك فى جملة مختلفة من الايات . والاول فى قوله تعالى « انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق » . والثانى - وهو أكثره - فى قوله « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس » وذلك مرتين فى نظيرين وفى قوله « وترى الشمس اذا طلعت » وقوله « حتى اذا بلغ طلع الشمس ! . والثالث فى قوله « فلما رأى الشمس بازغة » .

وعبر القرآن بلفظ المشرق والمغرب مفردا ومثنى ومجموعا عن الظهور أو الموضع الذى تطلع منه الشمس وعن الغياب أو الموضع الذى منه تغيب ، وأوسع القرآن فى الاشتقاق للغروب فجعله من الفعل والمصدر واسم المكان وذلك فى قوله « **واذا غربت تقرضهم ذات الشمال** ! وفى قوله « **وقبل الغروب** » أو « **وقبل غروبها** ! ثم فى قوله « **حتى اذا بلغ مغرب الشمس** » .

وأكثر ما ذكر الطلوع والغروب فى القرآن كان المراد به طلوع الشمس أو مكان طلوعها ومغرب الشمس او مكان غروبها - على الرجحان - فاذا ما أراد القرآن ذكر الجهات نسب الى غير الشمس او أطلق من غير نسبة وذلك مثل قوله سبحانه يقسم الارض الى ما اتجه نحو الشرق وما اتجه نحو الغرب « **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها** » ومثل قوله « **اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا** »وقوله « **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** » وقوله « **قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » فهذه النظائر نص فى الجهات .

ومن جهة أخرى غلب فى القرآن نسبة المشرق والمغرب الى الرب سبحانه فى افراد وتثنية وجمع كما فى قوله تعالى « **رب المشرق والمغرب** » وقوله « **رب المشرقين ورب المغربين** » وقوله « **ورب المشارق** » او قوله « **برب المشارق والمغارب** » .

وبينما اتسع التعبير عن ظهور الشمس او مكان ظهورها فى أول النهار بألفاظ الاشراق والطلوع والبزوغ ضاق التعبير عن القمر والفجر فلم يكن عن الاول الا بالبزوغ ولم يكن عن الثانى الا بالطلوع وذلك فى قوله تعالى « فلما رأى القمر بازغا » وفى قوله « سلام هى حتى مطلع الفجر » .

وربما كان سبب هذا التوسيع والتضييق ما بين مدلولات الالفاظ من فروق اذ الطلوع محاولة للظهور بارسال طلائع الضوء . والبزوغ انبثاق الضوء كسيلان الدم من شرطة الحجام فى الجلد واما الاشراق فهو تمام الطلوع وانتشار الضوء . فقصر نسبة الطلوع الى الفجر والبزوغ الى القمر ونسبة كليهما مع الاشراق الى الشمس يلمح منه تدارك خطوات الشمس وتلاحقها فى سرعة حتى ليكاد ذلك يكون

بالنسبة للشمس شيئا واحدا فهى ما تكاد تطلع حتى ينتشر ضوؤها ويذر قرنها ويكمل اشراق قرصها ويحدث كل ذلك من الشمس متلاحقا متداركا فكان من أجله التوسع فأى لفظ نسب اليها من هذه الالفاظ جاز من حيث لم يجز للفجر الا الطلوع وللقمر الا البزوغ ٠

الافراد والتعدد :

وقد جاء المشرق والمغرب فى القرآن مفردين تارة وغير مفردين تارة أخرى وذلك لاختصاص كل موضع بما يقتضيه لان السياق فى سور القرآن ونظام الآيات والدوال ووحدة المعانى يتطلب التغاير والاختلاف فلا يصلح تعبير مكان تعبير فيلزم الافراد فى مكانه لا يصلح غيره وتلزم التثنية أو الجمع فى مكانيهما لا يصلح غيرهما ٠

فالسياق فى سورة المزمل يستوجب أن يكونا مفردين لما تقدم فى السورة من ذكر الليل والنهار مفردين فكان ورود المشرق والمغرب مفردين بقوله تعالى « رب المشرق والمغرب » وهما مظهر الليل والنهار ادق لفظا واتم اتفاقا ٠

وفى سورة الرحمن حيث يقول « رب المشرقين ورب المغربين » كان مساق المثانى المزدوجات فذكر القرآن فى هذا السياق نوعى المشرقين ونوعى المغربين ولم يكن يصح فى اللغة ولا فى العقل أن يأتيا مفردين أو مجموعين فى وسط كله مثانى مزدوجات ٠

وأما فى سياق الجمع فقد جاء فى سورة المعارج فى قوله تعالى « **فلا أقسم برب المشارق والمغارب** » والمراد منه جنس المشارق والمغارب وما فى اختلافهما من مصالح الخلق جميعا وقد جاءت بعد جحافل من الجموع تذكر الملائكة ومقادير الازمنة وخلقة الناس وافتراقهم الى أخيار وأشرار فلم يكن يليق وسط هذه الجحافل سوى اللفظ المجموع ٠

وتبدو هنا مشكلة ذكر المشارق فى سورة الصافات دون ذكر المغارب فى قوله تعالى « رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق » فمن الحق أنها جاءت مجموعة بعد عدد من الجموع ولكن لم تذكر معها المغارب كما جاء بها النظير فى سورة المعارج ٠

ولهذه المشكلة اجابات هى من اجتهادات أهل التفسير والتأويل فقد قالوا ان قوله تعالى « **ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** » قد خص فيه المشارق بالذكر اما لدلالتها على المغارب اذ الامران المتضايفان كل منهما يستلزم الآخر ، واما لكون المشارق مطالع الكواكب ومظاهر الانوار فهى أشبه بالصافات والزاجرات والتاليات ، وأما توطئة لما ذكر بعدها تزيين السماء بزينة الكواكب فلم يكن صالحا ذكر المغارب معها والسورة تتحدث عن المطالع والانوار ٠

ويوضح ابن القيم أسباب الاختلاف ويعاوده فى أكثر من كتاب له فيرى أنهما حيث أفردا فى لفظ النظير فقد كان المراد أفقى المشرق والمغرب على اطلاقهما وحيث ثنيا كان المراد مشرقى صعودها وهبوطها ومغربيها فانها تبتدىء صاعدة حتى تنتهى الى غاية أوجها وارتفاعها فهذا مشرق صعودها وينشأ منه فصلا الخريف والشتاء ، فجعل مشرق صعودها بجملته واحدا ومشرق هبوطها بجملته واحدا ويقابلهما مغرباها فهذا وجه الاختلاف فى الافراد والتثنية وأما حيث جمعا فكان المراد مشارق الشمس ومغاربها فى أيام السنة وهى متعددة تعدد أيامها ٠

ولا يخفى أن ابن القيم وأهل ذلك التأويل قد تحدثوا عن الصورة الظاهرة للشمس فى الصعود والهبوط أى فى البعد والقرب على مناطقهم التى يعيشون فيها ، وقد كان حصرا للقول عن النصف الشمالى لكرة الارض وهذا القول ينعكس فى النصف الجنوبى حيث يكون الصعود هنا هبوطا هناك والهبوط صعودا وتكون الفصول غير الفصول ٠ ومن أجل ذلك احتاج مثل هذا التأويل الى اصلاح وتكملة يستفادان مما حصل عليه العلم من حقائق وتكملات ٠

التوسع والاقتباس :

وقد توسع بعض المفسرين ومن بينهم ابن كثير والقاضى البيضاوى فقالوا ان المراد بالمشارق والمغارب مشارق الكواكب ومغاربها الثابت منها والسيار وهو قول من مطلق الدلالة اللغوية للالفاظ وان كانت النظائر ترجح أن الشمس هى المخصوصة بها ٠

ولعله فى الوسع استطرادا من هذا التوسع ان يقال انه يراد بالمشارق والمغارب كل مبادىء الحياة ومنتهياتها وأوائل المتحركات والناميات وأواخرها وموالد الاشياء ومما تاتها وبدايات الاكوان وغاياتها ٠

ولكن الاولى بتقليد القرآن واختياره للالفاظ ان يكون المراد بالجمع مشارق الشمس فى السنة كلها وهى ثلثمائة وستون مشرقا وتزيد وهى تشرق كل يوم فى واحد وبحسبها تختلف المغارب ٠ ومن آثار الشمس ومغاربها تكون مبادىء الاحوال ونهاياتها على الارض التى نسكنها ٠

وفى هذا العدد لم يغب عن المفسرين ما أدركه العلم والفلك من عدد المشارق والمغارب فاقتبسوه لمعونة المعرفة والتفسير ٠ وقد ذكر بعضهم ان المشارق مائة وثمانون وكذلك المغارب وهو حساب صحيح لنصف الارض والسنة ولمشارق الشمس فى صعودها او فى هبوطها ٠

وقد اورد القرطبى قولا لابن عباس فى تفسير المشارق والمغارب هو قوله : للشمس كل يوم مشرق ومغرب وذلك أن الله تعالى خلق الشمس ثلثمائة وخمسا وستين كوة فى مطلعها ومثلها فى مغربها على عدد أيام السنة الشمسية تطلع فى كل يوم فى كوة منها وتغيب فى كوة ، لا تطلع فى تلك الكوة الا فى ذلك اليوم من العام المقبل ٠

وأما التثنية فى قوله تعالى « رب المشرقين ورب

المغربين » فأورد القرطبى أنه أراد بالمشرقين أقصى مطلع تطلع منه الشمس فى الايام الطوال وأقصر يوم فى الايام القصار فكأنه حصر بينهما كل المشارق كما حصر بين المغربين كل المغارب ٠

ويجمل الراغب الاصفهانى فى مفرداته كل هذه الاقوال فيقول : المشرق والمغرب اذا قيلا بالافراد فالى ناحيتى الشرق والغرب واذا قيلا بلفظ التثنية فاشارة الى مطلعى ومغربى الشتاء والصيف واذا قيلا بلفظ الجمع فاعتبار بمطلع كل يوم ومغربه ٠

على أن النظائر كلها فى الافراد والتثنية والجمع يراد بها الدلالة على وحدانية الله وقبضته على الكون كله واقتداره كله على تصريفه وسواء أريدت فى النظائر الشمس او اريدت النجوم او الجهات فان الدلالة واحدة وان اختلفت فى البلوغ اليه الوان الاساليب ٠

لكن يبقى على التأويل ان يتتبع دقائق العلم فقد صار الاهتداء به كل يوم الى حقائق لم تكن معلومة واسرار كانت مكتومة ولا ترفض كلمات الله أن يكون فى تأويلها وتفسيرها ماجاد الله به على الناس والعقول من تعليم وتبيين ٠

مستقر الشمس :

وجعل بعض المفسرين قوله تعالى فى مستقر الشمس « والشمس تجرى لمستقر لها » نظيرا للمشارق والمغارب فقال الكلبى ومن نهج نهجه ان المعنى انها تجرى الى ابعد منازلها فى الغروب ثم ترجع الى اول منازلها ٠ فمستقرها بلوغها الموضع الذى لا تتجاوزه بل ترجع منه كالمسافر يقطع مسافته حتى يبلغ اقصى مقصوده فيقضى وطره ثم يرجع الى منزله الاول الذى ابتدا منه سفره ٠

وهذا الكلام وشبهه اريد به تيسير الفهم وتقريب المشهود وقد أصبح الناس فى حاجة لان ٠ يقال ادق منه وأوفى من حيث لا يخرج عن عمود الدين واحتمال الايات ولا ضرورة لالتزام القياس الذى ذكره بعض المفسرين فى عدد ساعات الطول والقصر لليل والنهار بل من الخطأ التزامه اذ لم يتصوروا ان واحداً منهما يزيد أو ينقص عما حسبوه لان ذلك كان حساب المكان الذى سكنوه والمشاهد التى الفوها ولان الطول والقصر يتغيران على الارض بتغير خطوط العرض المتتابعة من خط الاستواء الى القطبين ٠

ومستقر الشمس عند الحسن البصرى والسدى هو مطالعها فى السنة البالغ عددها ثلثمائة وستين مطلعا ومثلها مغاربها بعدد ايام السنة تنزل فى كل يوم مطلعا ثم لا تنزله الى الحول فهى تجرى فى تلك المنازل وهى مستقرها ٠ ومن هذا يتبين ان مستقر الشمس نظير للمشارق والمغارب وان كان بين الالفاظ اختلاف فى الاشكال والجذور ٠

وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المستقر انتهاء امدها عند غروبها كل يوم او محلها الذى تسير اليه فى آخر كل عام او انقضاء جريها عند انقضاء الدنيا فهى تجرى فى الليل والنهار لا وقوف لها ولا قرار الى أن يكورها الله يوم القيامة وذلك بحكم قوله تعالى « **اذا الشمس كورت** » وهو مغرب الشمس الاخير الذى لا شروق لها من ورائه وهو تقدير العزيز العليم ٠

واطراد سير الشمس من غير وقوف ولا قرار فى هذه الحياة الدنيا اشبه بالقراءة التى تقول « **والشمس تجرى لا مستقر لها** » **هكذا بلا النافية** بدلا من اللام فى قراءة وبدلا من الى فى قراءة اخرى ٠ ومع الاعتراض على هذه القراءة من بعض الائمة فانها كانت قراءة جحفل من الائمة والقراء منهم عبد الله بن عمر وابن عباس وعكرمة وعطاء بن ابى رباح وزين العابدين والباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق وابن ابى عبيدة كما ذكره ابو حيان الاندلسى الغرناطى فى البحر المحيط ٠

ولا يختلف هذا كله عن قول علماء الفلك ان مستقر الشمس هو المركز الذى تدور عليه فى فلك سيرها لا **تقترب منه ولا تبتعد وهو شبيه بمركز فلك الارض الذى هو الشمس اذ الارض منها على أبعاد متساوية دائما وهى سائرة حولها ٠**

وكل نقطة فى سطح الارض هى مشرق ومغرب : مشرق للتى بعدها ومغرب للتى قبلها ٠ فمشارق الشمس ومغاربها ليست بالنسبة لمستقرها وانما هى بالنسبة لما فى خارجه مما تكون الشمس له مستقرا ٠

وأيضا فان بين المشرق والمغرب للواقف فى مكان ينظر اليهما منه مسافات طوال ولا يقرب هذا الواقف من المشرق اذا سار اليه الا وهو يبتعد بالضرورة عن المغرب بقدره ، وليس فى نظر المرء ابعد منهما فهما كالنقيضان لا يجتمعان اما هى بالنسبة لله سبحانه فهما قريبان لا يتباعدان ومجتمعان لا يتناقضان وكل الجهات لديه سواء ٠

اقامة الدليل :

ونظائر الشروق والغروب فى آيات القرآن تجتمع كلها على قاعدة فيه تقرر توحيد الالهية بتوحيد الربوبية لينفرد الواحد بالعبادة والطاعة ولا يكون التوكل الا عليه ٠

فآية الصافات تخضع كل الافاق لله بقوله وما بينهما فى قوله « ان الهكم لواحد ٠ رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق » وانما امتازت المشارق بأنها حالة للشمس غير مساوية لكل الحالات وقد تقدمها النذر من الملائكة الصافات الزاجرات التاليات ثم اختتمت قافلة الايات بالنعى على منكرى البعث الذين يقولون « ائذا متناوكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون » ٠

وآية المعارج تقول « **فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن**

بمسبوقين » ومن قبلها القى القول على السموات والارض ثم رجع الختام الى مثل ماختمت به قافلة الصافات بالتنبيه على الاعادة والتبديل بالمقدرة الالهية التى لا تسبق ولا تغلب • ولم يكن الابتداء بالقسم فى هذه الاية الا لان المقسم به واقع ، واذا كان غائبا فالشاهد عليه مرئى محسوس وهو نقل الشمس وتصريفها كل يوم فى مكان دون مكان •

ومتى قام الدليل فان الذين يتلهون عن الاتعاظ منذرون بقول القاهر من فوق عباده « **فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون** »

وفى سورة الرحمن قال سبحانه « **رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان** » ثم ذكر بعدها مثانى كثيرة مزدوجات وختم القافلة بماختم به قافلتى الصافات والمعارج بقول الحى الباقى « **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** » وفيه تقرير يقول عن قتادة : انبأ سبحانه بما خلق ثم أنبأ ان ذلك كله الى فناء وانتهاء •

وذكر النظير فى آية المزمل وحدانية الله بعد نسبه المشرق والمغرب الى ربوبيته ثم أمر الله فى الاية باتخاذه وكيلا ووليا فى قوله « **رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا** » ثم انهى القافلة بالوعيد بقوله « **يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا** » •

وكذلك قال النظير فى سورة الشعراء « **قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون** » وهو قول فى قافلة كبيرة من الايات يجيب فيها موسى على اسئلة فرعون وانكاره ويثبت له وحدانية الله وربوبيته للسموات والارض وما بينهما ويعلمه انه رب العالمين والاباء الاولين وفى آخر القافلة يخر السحرة ساجدين •

فالاتجاه فى قوافل الايات واحد وان اختلف السرد والسياق اذ لا تخرج جميعها عن توحيد الله ووجوب طاعته والتصديق بما وعد به من اعادة وبعث وحساب وميزان وجنة ونار •

وسواء ما قيل فى هذه النظائر اكانت فى مشارق الشمس ومغاربها او مطالع النجوم ومغاييها او فى الجهات كلها فان فيها جميعا اقامة الحجة لله بأنه الواحد مالك كل الانحاء بالايجاد والاختراع والتنظيم والتوقيت فله أن يأمر بالتوجه فى عبادته الى أى جهة شاء وله وحده حق الانفراد بالطاعة وهو المنشىء المعيد والمبدل المغير • وقد ضربت الحجة فى القرآن لهذا الغرض العظيم بأمثلة بليغة فى حوار الانبياء واستدلالات النظار والعلماء •

شركة أسطوانات

صوت القاهرة

تقدم بخصم كبير
وفى مجموعات

المصحف المجوّد

"بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

١ - ١٠ أسطوانات من فاتحة الكتاب
الى سورة آل عمران — السعر بعد الخصم ٩,٠٠ جنيه

٢ - ١٠ أسطوانات من سورة آل عمران
الى سورة المائدة ٩,٠٠ جنيه

٣ - ١٠ أسطوانات من سورة المائدة
الى سورة الأنفال ٩,٠ جنيه

٤ - ١٢ أسطوانة من سورة الأنفال
الى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه

٥ - ١٨ أسطوانة من سورة الرعد
الى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه

٦ - ١٠ أسطوانات من سورة الكهف
الى سورة المؤمنون ٩,٠٠ جنيه

٧ - ٩ أسطوانات من سورة النور
الى سورة القصص ٨,١٠٠ جنيه

٨ - ١١ أسطوانة من سورة العنكبوت
الى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه

٩ - ١٢ أسطوانة من سورة الزمر
الى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه

١٠ - ١٣ أسطوانة من سورة النجم
الى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة ص.ب ٢٠١٧ القاهرة ومعارض شاهر / سنتريك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وخالد نصار الشريعان ص.ب ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص.ب ٢٥٩٤ بيروت العراق : محمد عارف جعفر قهوجى ش الرشيد ص.ب ١١٠١٦ بغداد

من أخلاق القرآن

المراقبة

لفضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

مادة « المراقبة » فى لغة العرب تدل على الانصراف الى مراعاة شىء ، وكذلك تدل على ملاحظة الرقيب، فمن احترز من أمر من الامور بسبب غيره يقال عنه انه يراقب فلانا ويراعى جانبه ، فالمراقبة فيها معنى المراعاة والحفظ ، وفيها كذلك معنى الانتظار، يقال: رقب فلان الموعد ، أى انتظره . وفى القرآن الكريم آيات تشير الى هذا المعنى ، ففى سورة القمر : « **انا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر** » أى انتظر وتوقع مايحصل لهم، وفى سورة القصص «**فأصبح فى المدينه خائفا يترقب** » أى يترصد الاخبار ، أو يتوقع المكروه ، وفى السورة نفسها : « **فخرج منها خائفا يترقب** » أى يتوقع لحوق الطالبين به . وفى سورة الدخان : « **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** » . وفيها أيضا : « **فارتقب انهم مرتقبون** » . وفى هود : « **وارتقبوا انى معكم رقيب** » .

ومن الايات القرآنية التى تشير الى معنى الحفظ والمراعاة فى مادة « المراقبة » قوله تعالى فى سورة التوبة ، « **كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة** » أى ان يظفروا بكم لا يحفظوا ولا يراعوا قرابة ولا عهدا . وكذلك جاء فى السورة نفسها : « **لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون** ».

ومن أسماء الله تعالى « **الرقيب** » لانه رقيب لعباده ، حفيظ عليهم ، ويعلم أحوالهم ، ويعد أنفاسهم كما قال القشيرى فى كتابه « **التحبير فى التذكير** ». ويقول ابن الاثير ان الله هو الرقيب لانه الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء ، وقد جاء وصف الله تعالى باسم الرقيب فى أكثر من آية ، ففى سورة المائدة على لسان عيسى : «**فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم**». وفى سورة النساء ، « **ان الله كان عليكم رقيبا** » . وفى سورة الاحزاب : « **وكان الله على كل شىء رقيبا** » .

والمراقبة بالمعنى الاخلاقى هى ملاحظة الانسان نفسه فى أعمالها وأقوالها ، وتحركاتها وخطراتها ، ليقيمها على الصراط السوى ، لان اهمال ملاحظة النفس يؤدى بها الى الطغيان والفساد . ويرى الصوفية أن المراقبة هى حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة ، وهذه الحالة تثمر أعمالا فى الجوارح وفى القلب ، المعرفة هنا هى العلم بأن الله محيط بكل شىء ، وأنه عليم بكل شىء ، وأنه مطلع على الضمائر ، رقيب على السرائر ، قائم على كل نفس بما كسبت ومتى سيطرت تلك المعرفة على القلب جعلته مراعيا لله جل جلاله ، ملاحظا اياه ، منصرفا اليه . ولذلك يقول ابن القيم : « المراقبة دوام علم العبد باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ، فاستدامته لهذا العلم واليقين هى المراقبة ، وهى ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ، ناظر اليه ، سامع لقوله ، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين» . ويقول القشيرى عن المراقبة فى مفهوم الصوفية، « **فالمراقبة عند أهل هذه الطائفة ان يصير**

الغالب على العبد ذكره بقلبه أن الله مطلع عليه على الدوام ، فيخاف سطوات عقوبته فى كل نفس ، ويهابه فى كل وقت » .

ومن هذا نفهم ان فضيلة «المراقبة» صفة تنبع من أعماق القلب ، وتنبثق من طوايا النفس ، وترتبط بالباطن أكثر مما ترتبط بالظاهر ، فهى قائمة على الشعور الحى العميق بجلال الله وسلطانه ، ولقد قال عبد الله بن المبارك لرجل : راقب الله تعالى ، فسأله عن معنى ذلك ، فقال له : كن أبدا كأنك ترى الله . والمرء لا يرى الله بباصرة ولا بجارحة ولا بحاسة ، وانما يرى جلاله بقلبه وشعوره ووجدانه .

وفى كتاب الله المجيد آيات تشير الى هذه المراقبة وتدعو اليها وتأمر بها ، وان لم تصرح بمادتها ، فيقول القرآن الكريم ، « **واعلموا ان الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه** » .. ويقول : « **وهو معكم أينما كنتم** » . ويقول : « **ألم يعلم بأن الله يرى** » . ويقول : « **يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور** » ويقول : « **انه عليم بذات الصدور ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » ؟ ! .

والمراقبة لله تعالى تنشأ عن خشية جلاله ، وعميق الشعور بسلطانه ، ولذلك سئل بعض العارفين عن معنى قوله عز من قائل : « **رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه** » فأجاب : « معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده » . وقال محمد ابن على الترمذى : « اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك ، واجعل شكرك لمن لاتنقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه » .

وانما يتحلى بفضيلة المراقبة خيار العباد من العقلاء ، وصفوة الناس من الاتقياء ، وأرباب البصائر الذين يعلمون ـ كما يعبر الغزالى ـ أن الله تعالى لهم **بالمرصاد ، وانهم سيناقشون فى الحساب ، ويطالبون بمثاقيل الذرمن الخطرات واللحظات : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ، أولئك الذين تحققوا كما قال أيضا ـ أنه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة ، وصدق المراقبة ، ومطالبة النفس فى الانفاس والحركات ، ومحاسبتها فى الخطرات واللحظات ، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره خف يوم القيامة حسابه ، وحضر له عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت فى ساحات القيامة وقفاته ، وقادته الى العقاب سيئاته .**

وصفة المراقبة لا تتجلى فى صاحبها بقوتها ومكانتها فى يوم وليلة ، بل هى تنبثق وتنمو ، وتزهو وتعلو ، وتشرف وتسمو ، بطول المجاهدة وتكرار المحاولة وقوة العزيمة فى عمل النفس على ماينبغى لها ويليق بها من تطهير وتصفية وتعلية ، ولذلك يقرر بعض المربين الاسلاميين أن أول المراقبة هو علم القلب بقرب الله سبحانه ، والقرآن الكريم يقول : « **ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » وهذا القرب يستوجب اشتغال العبد بمن قربه وأحاط به وهيمن عليه ، واذا كان هناك اناس من الاقارب أو الاباعد ، يدنون من الانسان أو يتصلون به ، فهؤلاء لايعلمون الا الظاهر من أمره ، ولايستطيعون أن يستبطنوا فى طواياه وحناياه ، فللناس الظواهر والله يتولى السرائر ، وكذلك كان من هدى الصوفية فى تقويم سلوك الانسان وربطه بحبل المراقبة أن يقولوا له مثلا : اذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ، ولا يغرنك اجتماعهم عليك ، فانهم يراقبون ظاهرك ، والله رقيب على باطنك .

ومما يقوى جانب المراقبة فى صدر الانسان ويدعم كيانها أن يترطب لسانه على قدر طاقته بذكر أسماء الله الحسنى الذى تحيى فيه عناصر هذه المراقبة ، كهذه الاسماء الكريمة : « الرقيب ، الحفيظ ، العليم السميع ، البصير » ، وأن يطيل التفكير فيها والتدبر لها ، والتأثر بها ، والاستجابة لموحياتها وتوجيهاتها ، فمن عقل معانى هذه الاسماء وتعبد بمقتضاها ، بسقت فى صدره شجرة المراقبة .

كما تقتضى المراقبة أمورا منها :

١ ـ الاقبال على الله تعالى حسا ونفسا .

٢ ـ الدوام على هذا الاقبال حتى لا يكون هناك انقطاع يتخلله : أو فترة تعرض له .

٣ ـ أن يكون عماد الاقبال هو حضور القلب ويقظته المستمرة .

٤ ـ تعظيم الخالق تعظيما منبعثا من الشعور بجلاله وكماله وجماله .

٥ ـ امتلاء القلب بهذا التعظيم حتى لا يلتفت الانسان الى سواه .

وكذلك تقتضى المراقبة من صاحبها أنه اذا هم بأن يعمل عملا يتأكد أولا من الدافع الذى يدفعه الى هذا العمل : أيعمله لوجه الله ، أم يعمله لشهوته وهواه ثم يتأكد من وجه أدائه ، أو حالة أدائه ، أيؤديه عن علم ، أم يؤديه بجهل أو ظن ، ثم يتأكد أيضا من توافر الاخلاص فى أدائه ، وأنه لا يريد به المراءاة للعباد ، ولذلك روى أبو نعيم فى « الحلية » أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند هجوم الشبهات » . وكذلك قال : « ثلاث من كن فيه فقد استكمل ايمانه : لا يخاف فى الله لومة لائم ، ولا يرائى بشىء من عمله ، واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والاخر للاخرة آثر الاخرة على الدنيا » .

والمراقبة السوية قد تبلغ عند المؤمن رتبة تجعله يتذكر على الدوام أن الله تعالى مراقب له ، فيراقب المؤمن مراقبة الله له ، حتى يتجرد من الشهوات فتتابع ارادته ارادة ربه فى كل صغيرة وكبيرة ، فلا يكون منه اعتراض على شىء مما شرعه الله أو دعا اليه أو أمر به ، ولا يكون منه فى الدين رأى أو خاطر يستحسن شيئا حراما ، أو يستقبح شيئا شرعه الله عز وجل ، فهو لا يحكم شهوته ولا عقله ولا مصلحته

ولا تأويله فيما شرع الله ، بلَ يتلقى كلَ ذلك بالرضى والقبول ، ومن هنا قال ابن عطاء الله : أفضل الطاعات مراقبة الحق علىدوام الاوقات. وقال ذو النون : علامة المراقبة ايثار ماأنزل الله، وتعظيمما عظم الله ، وتصغير ما صغر الله •

ومتى تحققت عند الانسان فضيلة المراقبة فقد حرص على أداء حقوق الله وحقوق العباد وحقوق الاشياء كلها باتقان واحسان •

وما أحوج مجتمعاتنا الى وجود هذه الفضيلة بين الافراد والجماعات •ان انعدام وازع المراقبة فى نفس الانسان يجعله شبيها بالحيوان ، يرتع ليتمتع ، ويجمع لينتفع : ويسطو على حقوق غيره ، وينتهك حرمات سواه ، ويسىء استخدام حقوق نفسه، وبذلك تفشو الرذائل وتضمر الفضائل ، ويتعامل الناس بشرعة الغاب دون ارعواء أو حساب • ولو وجدت فضيلة المراقبة عند الانسان لجعلته أمينا على الاعراض لا يدنو منها ولو كان السبيل اليها ميسرة مهيأة ، بل يعتصم بنور ايمانه وبرهان ربه ووازع دينه ، ويقول : « ان معى ربى سيهدين » • أو يقول : « معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون » •

والمراقبة هى التى تجعل الانسان أمينا على الاموال بين يديه، فقد يستطيع ان يسرق منها أو يختلس، ولكن صوتا من الاعماق ينهاه ، لانه يرى على الدوام نور مولاه • والمراقبة هى التى تجعل الانسان يؤدى عمله على خير مايكون الاداء ، لانه لايرائى فى عمله كبيرا أو رئيسا ، ولكنه يراقب ربه ، ويتذكر قول نبيه : « ان الله يحب من أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه » •

وما دمنا قد عرفنا من قبل أن المراقبة تنمو وتعلو بطول المجاهدة ، ومادامت عزائم الناس تختلف ، فمن الطبيعى أن تتفاوت درجات أهل المراقبة ، فمنهم سابق مبرز ، ومنهم معتدل متوسط ، ومنهم بادىء يسعى نحو غايته، ولقد تحدث حجة الاسلام الغزالى عن درجات المراقبة ، فجعلها درجتين ، والدرجة الاولى فى تصويره وتعبيره هى درجة الصديقين ، وهى ـ كما يعبر ـ درجة التعظيم والاجلال ، أى ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلا، وهذه مراقبة مقصورة على القلب ، وأما الجوارح فانها تتعطل عن التلفت الى المباحات فضلا عن المحظورات ، واذا تحركت بالطاعات كانت كالمطبوعة عليها ، فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت فى حفظها على طريق الرشاد والسداد ، ولا عجب فالقلب هنا هو القائد وهو الراعى ، فاذا صار مستغرقا بالمعبود جل جلاله صارت الجوارح منقادة له جارية على الطاعة والاستقامة بلا تكلف •

وصاحب هذه الدرجة من المراقبة هو الذى يصير همه هما واحدا ، ويكفيه الله سائر الهموم ، وقد يغفل عن الخلق فلا يحس بهم ، ولا يرى منهم ولا يسمع لهم •.

والدرجة الثانية هى درجة الورعين من أصحاب اليمين ، وهم قوم غلب على قلوبهم يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال ، بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال ، متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال ، الا أنها مع ممارسة الاعمال لا تخلو من المراقبة ، وان غلب عليهم الحياء من الله تعالى ، فلا يقدمون ولايحجمون الا بعد التثبت والتدبر ، ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به فى القيامة ، فانهم يرون الله فى الدنيا مطلعا عليهم ، فلا يحتاجون الى انتظار القيامة •

ومن فضل الله العميم على صاحب فضيلة المراقبة **انه اذا صدق فى مراقبة الله جل جلاله فى باطنه وخواطره ، عصمه الله من الاثم والانحراف فى جوارحه وظاهره ، ولذلك أجمع الصوفية ـ كما يذكر ابن القيم على ان مراقبة الله تعالى فى الخواطر سبب لحفظها فى حركات الظواهر ، فمن راقب الله فى سره حفظه فى حركاته وعلانيته • وهذا الحفظ الالهى يجعل العبد المؤمن فى حال من الرضى والامن والاطمئنان ، فالمراقبة لاتستلزم الخوف الفازع ، أو الرعب الهالع ، بل ان المراقب الصادق يجد لذة روحية ونفسية فى بلوغه هذه المرتبة السامية، التى تجعله** مستغنيا بالله عن سواه راضيا به عما عداه ولذلك قال **أحد الصوفية : « اذا كان سيدى قريبا منى فلا أبالى بغيره » •**

ومن أعظم ثمرات المراقبة أنها تجعل المؤمن مشتغلا بحاضره ليملاه بأفضل ما تملا به الاوقات ، ولقد جاء فى الاثر الاسلامى الكريم أن المؤمن ابن وقته ، أى يشغل نفسه بما هو فيه ، لا يتحسر على ما فات ، ولا ينشغل بمستقبل لم يتحقق بعد ، بل ينتهز ما بين يديه من وقت ، فيتفرغ له ، ويحصر جهده فيه ، فان قدر الله تعالى له مزيدا من الوقت تابع خطواته على طريق الاتقان المستمر ، وان لم يتح له وقت لقى الله ربه وهو على خير ، وما أروع عبارة « الاحياء » حين تقول ذلك :

« الساعات ثلاث : ساعة مضت لا تعب فيها على العبد ، كيفما انقضت فى مشقة أو رفاهية ، وساعة مستقبلة لم تأت بعد ، لا يدرى العبد أيعيش اليها أم لا ، ولا يدرى ما يقضى الله فيها ، وساعة راهنة ، ينبغى أن يجاهد فيها نفسه ، ويراقب فيها ربه ، فان لم تأته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة ، وان أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الاولى • ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها ، بل يكون ابن وقته ، كأنه فى آخر أنفاسه ، فلعله آخر أنفاسه وهو لا يدرى ، واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغى أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة .

نسأل الله جل جلاله أن يعصمنا بعصمته ، وأن يربطنا بحبل طاقته ، وأن يكتب لنا نعمة مراقبته •

من خرافات التلمود

الدكتور رمضان عبد التواب

التلمود هو الكتاب الثانى لليهود ، بعد كتاب العهد القديم ، المشتمل على التوراة والانبياء والمكتوبات : غير أن آهميته تفوق عند اليهود كتاب العهد القديم ، **فهو عندهم القانون العام الذى ينظم علاقة اليهود** بعضهم ببعض ، وعلاقاتهم بغيرهم من الشعوب **الاخرى ، وهذه العلاقات الاخيرة تغذيها العنصرية اليهودية . وتحرسها عقيدة اليهود بأنهم شعب الله المختار ، وانهم بشر ، وغيرهم من سائر الشعوب حيوانات لا ترقى الى رتبة اليهود .**

وكلمة « التلمود » مشتقة من الاصل العبرى (ل م د) بمعنى التعليم ، وتعنى كلمة « التلمود » استنباط القوانين والتعاليم من العهد القديم ، بالنظر العقلى المجرد . ولم يؤلف التلمود مرة واحدة ، بل امتد تأليفه من القرن الاول الى السادس الميلادى ، ويحتوى على قسمين رئيسيين : الاول منهما يسمى : « **المشنى** » ، ويسمى الثانى : « **الجمارا** » . أما الكلمة الاولى فانها مشتقة من أصل عبرى بمعنى التثنية والتكرير ، وهى بهذا تقابل الاصل العربى : « ثنى » . وقد سميت « المشنا » فى حديث لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه : « المثناة » ، فقد جاء عنه « **من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار ، وان تقرأ المثناة على رءوس الناس لا تغير . قيل : وما المثناة « قال : ما استكتب من غير كتاب الله عز وجل »** . ويقول ابو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه : غريب الحديث ٤ — ٢٨٢ ، « فسألت رجلا من أهل العلم بالكتب الاول ، قد عرفها وقرأها ، عن المثناة ، فقال : ان الاحبار والرهبان من بنى اسرائيل بعد موسى ، وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله تبارك وتعالى ، فسموه المثناة ، كأنه يعنى أنهم أحلوا فيه ما شاءوا ، وحرموا فيه ما شاءوا على خلاف كتاب الله تبارك وتعالى . فبهذا عرفت تأويل حديث عبد الله بن عمرو أنه انما كره الاخذ عن أهل الكتب لذلك المعنى ، وقد كانت عنده كتب وقعت اليه يوم اليرموك ، فأظنه قال هذا لمعرفته بما فيها » .

و « المشنا » أقدم نصوص التلمود ، وتعد فيه بمثابة المتن . أما « الجمارا » فهى شرح للمشنا ، وكلمة « الجمارا » كلمة آرامية بمعنى : اكمال أو تتميم ، فكأن الجمارا تكميل للمشنا .

وكان السبب فى نشأة التلمود بقسميه ، هو ضياع سلطان اليهود بعد تدمير الرومان لهيكل سليمان ، وتشتيت شمل اليهود سنة ٧٠ م ، اذ شعر اليهود آنذاك بالتناقض بين ما كتبوه فى العهد القديم ، وما آلت اليه حالهم ، فقد زعموا فى كتاب العهد القديم أنهم شعب الله المختار ، فأى اختيار هذا الذى جعل من اليهود شعبا مستذلا مستضعفا أمام الرومان وسائر الشعوب ، يقتلونهم ويشردونهم « لذلك هب ربانيو اليهود وأحبارهم يصدرون الفتاوى ، ويحاولون لم الشتات المفرق ، ولكى يكتسب ما يقولونه صفة

القداسة ، ادعوا أنه مما أنزله الله على موسى مع التوراة ، غير أنه لم يدون ، وانما ظل شفويا يتلقاه علماؤهم بعضهم عن بعض جيلا بعد جيل ·

وقد ظلت تعاليمهم هذه فترة من الزمن ، يتداولها اليهود شفاها ، ولم يجرءوا على تدوينها آنذاك ، حتى لا يقعوا فى التناقض ، لانهم زعموا أن هذه التعاليم هى التعاليم الموسوية الشفوية ، الى جانب التعاليم الاخرى المدونة فى العهد القديم ، ثم اكتسبت هذه التعاليم بعد فترة صفة القداسة فى نفوس القوم ، وتنازل الربانيون عن القول بتحريم تدوينها ، فبدأوا بتدوين « المشنا » اولا ، ثم دونت « الجمار بعد ذلك ·

ومما يجدر الاشارة اليه هنا أن نص « المشنا » شرح فى العراق شرحا آخر غير الشرح الذى وضع عليه فى فلسطين ، وسمى الشرح الاول مع المشنا : « التلمود البابلى » ، كما سمى الاخر : « التلمود الفلسطينى » ·

وهذا الاحجام الذى اصاب اليهود فى بادىء الامر ، عن تدوين « التلمود » يشبه احجامهم عن تدوين التراجم الارامية للعهد القديم · فعندما اندثرت اللغة العبرية ، ولم يعد الشعب يفهمها ، جرت العادة عند تلاوة نصوص العهد القديم فى بيوت العبادة ، أن تتبع كل آية منه فى الحال بترجمة لها فى اللغة الارامية التى كانت سائدة آنذاك ، وقد ظلت هذه الترجمة تتداول شفويا لمدة طويلة ، ولم تدون تلك الترجمة التى تسمى : « الترجوم » ، الا بعد أن أصبحت هذه العادة دستورا مقدسا بسبب قدمها ·

هذا ، والتلمود الفلسطينى لا يبلغ سوى ثلث حجم التلمود البابلى ، فهذا الاخير تبلغ صفحاته فى طبعته التى اعتمدنا عليها هنا حوالى ١٠٠٠٠ صفحة ، وهو أشهر بكثير من التلمود الفلسطينى ·

ومما هو جدير بالذكر ، ان الطبعات القديمة من «التلمود» كانت تحتوى على سب صريح فى حق السيد المسيح ، والسيدة مريم العذراء ، وعبارات تحط من شأن المسيحية ، وعندما اطلع المسيحيون على هذه الالفاظ هالتهم وتذمروا ضد اليهود : وصدرت الاوامر باحراق نسخ التلمود ومصادرتها ، فقرر المجمع الدينى لليهود وقتئذ بمدينة بولونيا سنة ١٦٣١ م ، حذف هذه الفقرات التى تهاجم المسيحية والمسيح ، وترك مكانها بياضا رسم دائرة فى محلها ، لكى يملأ اليهودى هذا الفراغ بقلمه فى نسخته الخاصة ، متلقيا ذلك عن الاحبار فى مدارسهم ومجامعهم · وكان نص القرار كما يلى : « **لما كنا قد علمنا أن كثيرا من المسيحيين يحاولون فى لاى تعلم** اللغة التى كتبت بها كتبنا ، **فاننا نذكر لكم ، ونحن تحت تهديد العزل الاجتماعى الرهيب ، اننا لن ننشر فى الطبعات القادمة للمشنا او الجمارا ، اى شىء حول يسوع الناصرى ، فان لم تراعوا مكتوبنا هذا مراعاة تامة** ، وتصرفتم على غير ما جاء به ، **واستمررتم فى نشر كتبنا بالطريقة عينها التى نشرت بها الى اليوم : فان هذا يعرضنا لالام أكثر مما نعانيه الان ، كما يعرضنا لفرض المسيحية نفسها علينا كما حدث من قبل ، ولهذا فاننا نطلب منكم اذا نشرتم طبعة جديدة من هذه الكتب أن تحذف المواضع الخاصة بيسوع الناصرى** ، وأن يملأ الفراغ بدائرة صغيرة ، **وسيعلم الربانيون والمدرسون ماذا يقولون للشباب شفويا ، وبهذا لن يكون لدى المسيحيين دليل ضدنا فى هذا المجال ، ونتوقع بهذا خلاصا من المضايقات التى عانينا منها فيما مضى** » ·

وبعد صدور هذا القرار طبع التلمود أكثر من مرة خاليا من أماكن الطعن على المسيح والمسيحية ، وحاول اليهود جمع نسخه القديمة الكاملة ، واستخدموا فى ذلك مختلف الاسلحة ، وأنفقوا لتنفيذ هذه الرغبة أموالا طائلة ، حتى أصبح من العسير الحصول على احدى هذه النسخ ·

وقد ذكرنا من قبل أن التلمود عبارة عن نصى « المشنا » و « الجمارا » ، ومما يجب أن ننبه اليه هنا هو أن « المشنا » مكتوبة باللغة العبرية المتأثرة بالارامية · أما « الجمارا » فهى على العكس من ذلك مكتوبة كلها باللغة الارامية مع قدر ضئيل من العبرية ·

ونص « المشنا » مقسم الى ستة أقسام كبيرة ، وهذا التقسيم من عمل الفيلسوف اليهودى « موسى بن ميمون » الذى عاش فى خلال القرن الثالث عشر الميلادى ، ولما كانت « المشنا » هى بمثابة متن التلمود ، فقد اعتبر تقسيم موسى بن ميمون أساسا لتقسيم التلمود كله · وهذه الاقسام الستة الكبيرة تنقسم بدورها الى أبواب وفصول مختلفة · وفيما يلى بيان هذه الاقسام :

١ ـ البذور والزراعة ، وتسمى : « زراعيم » ، ويضم هذا القسم القوانين التى تبحث فى الشئون الزراعية عند اليهود ، كما يضم عددا من الابواب التى تتصل بالزراعة من قريب أو من بعيد ، مثل باب : « الصلوات والادعية » المسمى

بباب ، « براخوت » أى البركات ، كما يتحدث هذا القسم عن الضرائب الواجبة فى المحاصيل على الزراع لرجال الدين ، وغير ذلك .

٢ ـ الاعياد ، وتسمى : « موعيد » ، يوضح هذا القسم الحديث عن أعياد اليهود السنوية كالفصح والبوريم ، والاسبوعية وهو يوم السبت ، فالسبت مقدس عند اليهود ، لا يجوز القيام فيه بجهد أو بعمل شاق .

٣ ـ النساء ، وتسمى ، « ناشيم » ، وفيه يتشعب الحديث عن الاحوال الشخصية لليهود وقضاياها المختلفة من زواج وطلاق وارث ، وغير ذلك .

٤ ـ العقوبات ، وتسمى : « نزيقين » ، ويبحث هذا القسم فى الاضرار المختلفة .والعقوبات اللازمة ، والتعويضات المفروضة ، والجرائم المتعددة ، فهو فى خلاصته شامل للقوانين المدنية والجنائية .

٥ ـ المقدسات ، وتسمى : « قداشيم » ، وموضوعه الرئيسى القرابين والاضاحى ، وغير ذلك .

٦ ـ الطهارة ، وتسمى : « طهروت » ، وموضوعه الطهارة والنجاسة وما يتصل بهما .

هذا هو المضمون العام للتلمود ، وهو كما يبدو لاول وهلة كتاب فقهى ، غير أنه يفيض بالحديث عن علاقة اليهود بغيرهم من الشعوب ، كما ينضح بكثير من الخرافات التى لم يتورع اليهود عن اسناد روايتها الى موسى عليه السلام ، وهو منها برىء .

وسنحاول فى هذا المقال ومقالات أخرى قادمة أن نقلب صفحات التلمود البابلى فى طبعته لسنة ١٩٣٣ لنجمع منه شواهد مختلفة على الخرافات الكثيرة ، والاوهام الدينية المتعددة ، التى يمتلىء بها هذا التلمود ، كما أننا سنحاول ابراز أحقاد اليهود ضد الشعوب الاخرى ، تلك الاحقاد التى ينطق بها الكثير من تعاليمهم التلمودية :

١ ـ يبدأ التلمود فى صفحاته الاولى بمحاولة الربانيين لاكسابه صفة القداسة ، حين يزعمون أن التلمود أنزله الله على موسى فى سيناء ، اذ يحاول الربانى شمعون بن لاقش أن يفسر آية سفر الخروج ٢٤ ـ ١٣ من أسفار التوراة ، والتى تقول ، « وقال الرب لموسى اصعد الى الجبل وكن هناك ، فأعطيك الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم » . هذه الاية يفسرها شمعون بن لاقش فى التلمود ١ ـ ١٠ بما يلى :

أ ـ لوحا الحجارة : الوصايا العشر .

ب ـ الشريعة : التوراة (الكتاب) .

جـ ـ الوصية ، المشنا .

د ـ التى كتبتها : الانبياء والمكتوبات (من كتب العهد القديم) .

هـ ـ لتعليمهم : الجمارا .

ويقصد الربانيون بهذا الزعم الدنىء ايهام اليهود جميعا أن ما تناقلوه فيما بينهم ، ثم دونوه من خرافات التلمود ، شىء مقدس ! انه من السماء ، فاتباعه واجب ، والعمل بما جاء فيه طاعة لله !

٢ ـ ان هذا التلمود الذى يزعمون أنه من عند الله ، يدعى فى صفحاته الاولى ان من يضع سرير نومه فى اتجاه الشمال والجنوب ، فانه يرزق اولادا ذكورا ، يولدون كاملين . هذه الخرافة يرويها الربانى حما بن حنينا عن الربانى اسحاق فى التلمود ١ ـ ١٤ مفسرا بها آية سفر المزامير ١٧ ـ ١٤ : « **بذخائرك تملا بطونهم ، يشبعون أولادا** » بعد أن حرفها هو وجعلها : « **بجهتك الشمالية تملا بطونهم** » .

٣ ـ أما من يريد رؤية آثار العفاريت ، أو رؤيتهم ببصره عيانا ، فان التلمود يقدم له (وصفات) تشبه وصفات الدجالين ، ممن يدعون السحر ، ويقومون بأعمال الشعوذة . يقول الربانى « هونا » فى التلمود ١ ـ ١٥ : « على من يريد التأكد من وجود العفاريت ، أن يأخذ ترابا منخولا ، وينثره حول سريره ، فانه سيلاحظ فى الصباح آثارا فى هذا التراب كآثار رجل الديك . ومن يريد رؤية العفاريت ، فليأخذ (خلاص) قطة سوداء بكرية مولودة من قطة سوداء بكرية ، وليحرقه بالنار ثم ليسحقه ، وليضع منه شيئا فى عينيه ، فانه سيرى العفاريت ... غير أنه لابد من الصمت وعدم الكلام ، والا أصابته العفاريت بالضرر ، كما حدث للربانى أبيا » !

٤ ـ ومن خرافات التلمود ادعاؤه معرفة أحوال الخالق عز وجل ، فاذا وصف فى المزامير ٧ ـ ١١ بأنه « اله يسخط فى كل يوم » ، فان سخطه هذا يحدد فى التلمود ١ ـ ١٩ بأنه لحظة واحدة ، ثم يذهب الربانى يوحنان الى أبعد من هذا حين يرى ان هذه اللحظه تعادل جزءا من ٥٨٨٨٨ جزءا من الساعة ، وأن واحدا من البشر لا يستطيع أن يدرى وقت هذه اللحظة بالضبط فيما عدا بلعام بن باعور الذى وصف فى سفر العدد من التوراة ٢٤ ـ ١٦ بأنه « يسمع أقوال الله ويعرف أفكار العلى » !

٥ ـ أما العبيد فهم فى التلمود ١ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ليسوا من البشر .. انهم فى مصاف الحيوانات ، فاذا مات لانسان عبد أو أمة ، فلا يعزى فيه ، ولا يلبس عليه ملابس الحداد ، ولا تقال فيه كلمة رثاء واحدة ، بل يقال لصاحب العبد أو الامة ، كما يقال لصاحب الثور أو الحمار الذى نفق : « عوضك الله عن خسارتك » !

القيم الروحية وطريق النصر

فضيلة الشيخ عبد الحكيم محمد سرور

أولا : ماذا نريد بالقيم الروحية ؟

نريد بها العقيدة والمعتقد الذى يأخذ به الانسان نفسه ويرودها عليه، والذى يؤمن به ويندفع مقاتلا نفسه مبتعدا به عنجوانب المادية وانما يكون دائما مندفعا الى المبادىء والمثل العليا فى اطار معتقده، وينشأ ذلك بالتربية والتدريب مما يدفع الانسان الى الذود عنه والقتال دون هذا المعتقد ، ومن ثم فهو مصدر قوة وفداء وتضحية فاذا سمت العقيدة واتصلت بالخالق وكان أساسها ومبدؤهالااله الاالله محمد رسول الله ازدادت فاعليتها واشتد تأثيرها لان استمداد القوة سيكون من رب القدرة فاذا ما دخل المرء فى قتال والامة فى جهاد فانما يترقب فى جهاده احدى الحسنيين فاما النصر والاجر واما الاستشهاد ومن ثم تكون التضحية اشد والفدائية اعمق استماتة فى سبيل الله وادراك الهدف الاسمى الذى يعمل للوصول اليه وادراكه والمؤمنون بالله هم العضد القوى والمفتاح لكل خير والطريق لكل نصر لا يفزعهم مفزع بل ان قوة الايمان بالله من مقومات الصمود وحشد القوى .

وانا لنذكر فى قمة الصامدين أمام قوى الشر والشرك والطغيان الرسول الاعظم والنبى الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم عندما ذهب اليه عمه ابو طالب طالبا منه التخفيف من حملاته على الاصنام التى كان يعبدها المشركون فى مكة حتى لايتعرض لايذائهم بما يشبه الانذار او التخويف فيما وجهه الى الرسول صلى الله عليه وسلم اذ قال : يا ابن اخى ابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر مالا اطيق . فلم يكن من الرسول صلى اللهعليه وسلم الا أن . أجابه بتلكم الكلمات المدوية التى قرعت سمع الزمن وتردد صداها فيه قائلا « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه » .

هل للايمان القوى أثر فى تحريك الطاقات البشرية ؟

— أجل ان الايمان له أكبر الاثر فى تحريك القوى والطاقات البشرية فيحولها الى قوة لا يضارعها قوة اخرى ، ولقد كانت كل تعاليم الاسلام وسيلة لتحرير الجماعات والافراد من العبودية كما أنها كانت ترمى الى استعادة حرية الانسان وحقه فى العيش الآمن الشريف من طريق تبصر فكره ووجدانه بانه اثمن قوى النفس البشرية ومن ثم علمته تلكم الاهداف الدفاع عن حقه بنفسه والجهاد فى سبيل مبادئه والذود عن عقيدته جهادا قد يصل به الى حد الاستشهاد . لان المعيار الحقيقى لتقييم الانسان انما هو القوة الروحية التى تميزه عن غيره من الكائنات .

وماذا تستطيع ان تعرف عن عناصر القوة الروحية ومقوماتها .

نعم ان عناصرها انما هى الكرامة والقدرة على مواجهة التحديات ثم الصمود فى المحن عن طريق حشد القوى ثم الدفاع والهجوم .

ذلكم أن الموت وهو حق لا بد منه فانه ليوحى لمن يؤمن بذلك ان الحياة فى عزة وكرامة أكرم من العيش فى هوان بل ان العيش فى ذل هو العدم بعينه والتضحية بالاستشهاد بقاء للجماعة وبقاء الجماعة امتداد لحياته . فكيف اذا تستطيع تأصيل القيم الروحية فى نفوس الجماهير لابد من توضيح قيمة الايمان وتركيزها فى نفوس الجماهير كما ينبغى التركيز على مفهوم الحرية وبيان حدودها وقيمتها ثم قيمة العدل والقيمة العظمى للعمل ثم التضحية والفدائية وغير ذلك من المثل والقيم وبذا تنتزع من النفس البشرية الاثرة والانانية كما تنتزع من النفس

البشرية كذلك الخوف من الموت والحرص على مناعم الحياة وبذا نجعل من الفرد انسانا يحرص على الموت لتكون له الحياة بمثل هذا تكون القلة الفدائية اجدى من غثاء كغثاء السيل « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** » ان غرس هذه المبادىء تجعل الفرد أقوى من عشرة لان العبرة ليست بالدبابة او المدفع ولا بالصاروخ والطائرة فحسب انما باليد التى تستطيع ان تسيطر عليها وان تديرها وتعليم ذلك ليس صعبا والتدريب عليه ليس شاقا ولا بعيد المنال .

وانمـــا ان تصـدق الله يصـدقك ففى كلمات وجيزة جامعة وقف الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة غزوة بدر ينصح الناس ويذكرهم بالله ويكون هو خير قدوة لهم فيدعو الله ويبتهل اليه ليحقق الله له النصر ثم يقول لهم بالكلمة الموجهة « ايها الناس والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم احدكم فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » .

تلكم كلمات نابضة قوية مضيئة فيها دفعة الى القتال ويظهر تحمسهم للمعركة وتضحيتهم من أجل النصر فى كلمات دوت فى سمع الزمان نطق بها عمر ابن الحمام قائلا يارسول الله اليس بينى وبين ان ادخل الجنة سوى ان يقتلنى هؤلاء ؟ ويلقى عمر تمرات كانت فى يده كان يأكلها ويستل سيفه ويهرول الى العدو الى المعركة وهو يردد انشودة القوة والتضحية .

ركضـــا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمـــل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضـة للنفـــاد
غير التقى والبر والرشاد

اجل انه لا يدفع الا التقى ولا يقهر الا البر المعتمد على الله والرشاد الذى يرجوه الانسان ويلقى عمر بنفسه فى آتون المعركة فيقتل ما شاء الله ان يقتل دفاعا عن دينه وعن ايمانه وعن أرضه ومبادئه وقيمه التى آمن بها وحينما ينتهى اجل عمر يخر شهيدا « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » .

وهكذا تنتصر هذه القلة على تلكم الكثرة وحقا ان الطريق الوحيد للقوة .. للخلاص .. ان الطريق للحرية انما هى المعانى التى تحققها لا اله الا الله محمد رسول الله تلك التى خرج بها الحفاة العراة رعاة الشاه من الجزيرة العربية يدكون ملك كسرى بل ، ويجبرون قيصر الروم على القاء نظرة كسيرة على سوريا وهو يقول : وداعا يا سوريا .. وداعا لالقاء بعده .

هذا هو الطريق دائما الى القوة بل الى النصر .
افترى ان القيم الروحية تكفى لاحراز النصر . لا يا اخى وانما هى العقل الذى يدير الالة والروح التى تجعل الحياة تنبض فى الدبابة وتحرك المدفع وتقذف بالقنبلة ، والقرآن قد حث على اتخاذ القوة اى قوة .

للقوى الروحية أثر وأى أثر

لقد كانت روما سيدة البحار حتى لقد كان البحر الابيض بحيرة رومانية حيث تملك أكبر الاساطيل وتهيمن على كل الشواطىء وعمر بن الخطاب لم ير البحر ولا ركب سفينة بل انه الذى اقسم بعدما استوصف رجلا البحر أقسم الا يحمل المسلمين عليه ابدا ، ولـكن قوة العقيـــدة التى ركزت فى نفوس المسلمين طردت روما من شواطىء البحر ، وملك المسلمين أقوى اسطول وانزلوا بروما هزيمة بحرية عنيفة فى موقعة ذات الصوارى بالايمان بالعقيدة كان النصر للمسلمين ابدا . وبها تعلموا او بها وجهوا قذائفهم وبها وجهوا السلوك الذى ملك زمام الامر وسيطر على البحر الابيض حتى منتصف آسيا . انهم كما تقول الجاسوسية الرومانية اذ ذاك : « رهبان بالليل فرسان بالنهار »

الحرب النفسية وما تصنع العقيدة امامها

ان كل المحاولات والتأثيرات النفسية لا تنفع مع المؤمنين مع أصحاب العقيدة ، لقد حاول الرومان استغلال الوقت لهزيمة المسلمين حيث قال قيصر : « فلننتظر على المسلمين فى حصار حمص حتى اذا جاء الشتاء تجمدت اقدامهم فلا يستطيعون حراكا ولا يقوون على حرب فتكون لهم الهزيمة » . فروعهم ان المسلمين كانوا اكثر ثباتا على الصقيع من الرومان فى نعالهم الثقيلة وملابسهم الغليظة .

وماذا تفعل الحرب النفسية التى تهدف الى بذر اليأس فى نفوس المحاربين ما دامت قوة الايمان معهم ترد عنهم غائلة اليأس وهم هم الذين كانت قوة ايمانهم تزداد كلما سمعوا شائعة تبدد قوتهم فما يزدادون الا ايمانا فوق ايمانهم وقوة الى قوتهم « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » .

ان الامة التى تتخلى عن عقيدتها وتلتزم المادية البحته تضعف وتخور بل تموت لان النصر يصبح حينئذ للالة الاقوى ، ومن أجل ذلك كانت التوجيهات التى وجهها عمر بن الخطاب الى سعد بن ابى وقاص كلمات ترسم تخطيط النصر بالقيم الروحية المضافة الى القيم المادية .

« اما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله افضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب ..

ثم يقول له : ان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم .. الى ان يقول والا ننتصر عليهم بفضلنا — يعنى فى العقيدة والخلق — لم نغلبهم بقوتنا . ثم يقول واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم .

الرحلة القدسية

اقتضت حكمة الله تعالى ان يفرض على عباده صيام شهر رمضان فى كل عام تزكية لنفوسهم • وتصفية لارواحهم •• واعدادا للرحلة القدسية الى كعبته المشرفة • وزيارتها والطواف بها • والوقوف على عرفة فى مجمع عظيم رائع • ومؤتمر جامع كبير • يضم روادا من المسلمين من كل بلد ومن كل قطر ومن كل جنس • وهناك يتعارفون ويتشاورون فى امورهم • وفيما يعود عليهم بالخير والسعادة فى دينهم ودنياهم •• ويرجع كل منهم الى وطنه حاملا من المعلومات والافكار والاراء • ما يقوى الروابط الاسلامية • والاواصر الاخوية – وبذلك يعز الاسلام • ويسمو قدره وترتفع رايته وتتوحد قلوب اهله ومعتنقيه ••

وهذه الرحلة ركن متمم للاسلام •• فكما ان صيام شهر رمضان المعظم ركن من اركان الاسلام كذلك حج بيت الله الحرام ركن من اركانه • يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (**بنى الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله • وان محمدا رسول الله • واقام الصلاة • وايتاء الزكاة • وصوم رمضان • وحج البيت**) رواه الشيحان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عمر رضى الله عنهما •• فهذه الخمس هى دعائم الاسلام واركانه واسسه التى قام عليها •• فلا يتم اسلام المرء الا اذا اداها وقام بها •

والاسلام •• هو ذلك الدين القيم الذى شرعه الله تعالى لاسعاد الناس جميعا – يقول جل ذكره « **ان الدين عند الله الاسلام** » •

وهو الشريعة التامة العامة الكاملة الدائمة الباقية الى ان تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين •

وكلمة الاسلام معناها •• الانقياد لله تعالى بالطاعة والانابة والرجوع اليه سبحانه فى كل امر ••

والمتأمل فى هذه الاركان الخمسة يرى انها جمعت **سائر انواع العبادة – فالعبادة اما قولية وهى الشهادتان – أو غير قولية – اما بالترك • وذلك صوم رمضان – واما بالفعل • البدنى وهو** الصلاة – والمالى وهو الزكاة – والمركب منهما – وهو الحج الى بيت الله الحرام ••

وانما بدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم بذكر الشهادة لانها هى الاساس الاول • فهى عماد سائر العبادات – ومعنى شهادة الا اله الا الله أى الايمان الكامل الذى يملأ القلب • والاذعان الصادق الذى يستقر فى النفس بأنه لا معبود بحق الا الله سبحانه وتعالى – فهو وحده الاله المعبود الحق – اما اولئك الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم – والاصنام • وهى احجارلا تضر ولا تنفع •• او يعبدون بعض الافراد كفرعون او بعض الحيوانات كالعجل او يعبدون النار – فهذه كلها عبادات فاسدة باطلة • لا اساس لها ••

وهذه المعبودات الباطلة • انما هى من خلق الله تعالى • فهى مربوبة له سبحانه وهى فى ذاتها لا حول لها ولا قوة ولا قدرة لها على شىء • والايمان بأن الاله الحق هو الله سبحانه وتعالى يقتضى تخصيصه بالعبادة دون غيره • كما يقتضى امتثال اوامره واجتناب نواهيه

والشهادة بان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم • اختاره ربه لتبليغ رسالته الى خلقه • وفضله على سائر الانبياء والمرسلين – يستلزم الايمان بكل ما جاء به من شرائع واحكام وتطبيقها فى سلوك الافراد والجماعات • والعمل بها فى كل امر من الامور كما يستلزم محبته وتوقيره •

اما الصلاة •• فهى ركن عظيم من اركان الاسلام • تهذب النفس وتنير القلب وتنهى عن الفحشاء والمنكر – وهى الصلة الروحية السامية التى تربط بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى – يقول جل ذكره «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » – وهى تقرب العبد من ربه عز وجل – يقول صلى الله عليه وسلم (**اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**) وهى متعة روحية تملأ النفس سرورا وانتعاشا – يقول صلى الله عليه وسلم [وجعلت قرة عينى فى الصلاة] رواه النسائى رحمه الله تعالى ••

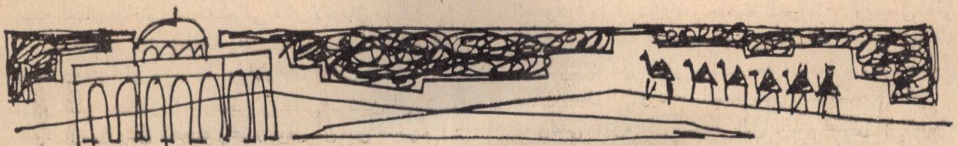

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

ومعنى اقامتها مداومة ادائها كاملة فى اوقاتها ٠ مع استيفاء آدابها وشروطها واركانها . فى خشوع وخضوع للهعزوجل ٠٠

والزكاة ٠٠ هى ذلك النظام المالى الرائع ٠ الذى وضعه الله سبحانه وتعالى لسد حاجات الفقراء ٠ وجعلها مظهرا من مظاهر التعاون الاسلامى ٠ وعاملا من عوامل التآلف والترابط – فواجب الغنى ان يخرج من ماله الذى انعم الله به عليه ٠ ربع العشر اى ٥ر٢ فى المائة للفقراء ٠ شكرا لله تعالى على ما اعطاه وتكريما لاخوانه المحتاجين وتطييبا لنفوسهم ٠ ٠ ورعاية لحق الاخوة الاسلامية ٠٠

وهى نعمة من نعم الله تعالى ٠٠ وعلامة واضحة على قوة الايمان بالله والاذعان له سبحانهذلك لان اخراج المال ٠ الذى هو معبود النفس وشقيق الروح ٠ اجابة لامره تعالى . وتنفيذا لشريعته من أعظم القرب وأجل الطاعات ٠

والصوم من الاداب الاسلامية الرائعة العارية عن التكلف المنبعثة عن يقين واذعان كاملين ٠ وهو يهذب النفس ٠ ويكفها عن الشهوات ويصدها عن الطغيان ٠ ويعودها القناعة والصبر والاحتمال والتجلد ٠ ويفيد البدن ويبعث فيه الصحة والعافية ٠٠ وغير ذلك من الفوائد العظيمة ٠

والحج وهو الرحلة القدسية الى بيت الله الحرام ٠ التى فرضها الله تعالى على كل من يستطيع اداءها – يقول جل ذكره « **ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ٠ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** » .

وقد شرع فى السنة السادسة من الهجرة ٠ وفعله الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة ٠ وهى حجة الوداع ٠ التى نزل فيها قوله تعالى « **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » من الاية رقم ٣ من سورة المائدة – ومعنى اكملت لكم دينكم اى بالفرائض والسنن والاحكام والحدود والحلال والحرام – قال العلماء لم ينزل بعد هذه الاية حلال ولاحرام ولا شىء من الفرائض – ومعنى وأتممت عليكم نعمتى اى باكمال الدين والشريعة ٠٠ ودخولكم مكة آمنين ٠ وحجكم البيت مطمئنين ٠ لم يخالطكم احد من المشركين – ومعنى رضيت لكم الاسلام دينا ٠ اى اخترته لكم من بين الاديان ٠ فهو الدين القيم المقبول عند الله تعالى . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ٠٠

وقد انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، فى جوار ربه الكريم ٠ بعد نزول هذه الاية بواحد وثمانين يوما ٠٠ صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ٠٠

والحج يكفر الذنوب ٠ صغائرها وكبائرها حتى التبعات على ما هو المعتمد عند العلماء – وهى حقوق الادميين ٠ قالوا اذامات فى حجه ، او بعده ، وقبل التمكن من ادائها ، مع عزمه على الاداء فان الله تبارك وتعالى يكفرها – يقول صلى الله عليه وسلم (**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى – ومعنى لم يرفث ، اى صان نفسه ومنعها فى حجه عن كافة شهواته المتعلقة بالنساء . ومعنى لم يفسق .. اى لم يرتكب فى حجه اثما .. ولم يفعل منكرا ٠ وقام بأداء المناسك كاملة وافية – فانه ان تم له ذلك عاد من حجه ، ورجع من رحلته طاهرا نظيفا من كافة الذنوب والاثام .. كما كان يوم ان ولدته أمه وخرج الى نور الدنيا – فانظر يا أخى الى هذا الفضل العظيم ٠ والعطاء السابغ الوفير ٠٠

والحج لا يجب الا على من يستطيعه ٠ كما هو صريح لفظ القرآن الكريم ، والاستطاعة ٠٠ بأن يكون زمن الحج صحيح البدن ٠ قادرا على الوصول الى مكة ٠ والوقوف بعرفة قبل فجر يوم النحر ٠٠ اى عيد الاضحى ٠ آمنا على نفسه وماله واسرته ، مالكا لمؤن الحج وتكاليفه ذهابا وايابا بحيث تكون هذه المؤن والتكاليف ٠٠ زائدة عن نفقة من تجب عليه نفقتهم مدة

غيبته ٠٠ وعن مسكنه اللائق به المعتاد لمثله ٠٠ وعن دينه الحال او المؤجل لله تعالى ، او لانسان ما ٠٠

ولا تتحقق الاستطاعة بالنسبة للمرأة ، الا اذا كان معها زوجها او محرمها او امرأتان ثقتان ٠٠

وللحج ميقاتان ٠٠ زمانى ومكانى — فالزمانى شهر شوال وشهر ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة ٠٠ فلا يصح ان يحرم بالحج الا فى هذه الفترة — لقوله تعالى « **الحج اشهر معلومات . آية ١٩٧ من سورة البقرة — مع بيان النبى صلى الله عليه وسلم لها ٠**

والمكانى يختلف باختلاف الطريق الذى يسلكه الحاج — فالمتوجه من المدينة ميقاته المكان المعروف المسمى (بذى الحليفة) والمتوجه من الشام ومصر والمغرب ميقاته (الجحفة) وهى الان خراب فأبدلوها] برابغ] ومن تهامة اليمن] يلملم [ومن نجد اليمن ونجد الحجاز (قرن) ومن العراق (ذات عرق) ومن مكة ولو من غير اهلها ٠نفس مكة ٠٠ ومن مسكنه بين مكة والميقات ٠ نفس مسكنه — وذلك لما رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهماالله تعالى ٠ عن ابن عباس رضى الله عنه قال (**وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة ذا الحليفه ولاهل الشام الجحفة ٠ ولاهل نجد قرنا ، ولاهل اليمن يلملم ، وقال : هن لهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن ممن اراد الحج والعمرة فمن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة**] وقول عائشة رضى الله عنها (**ان النبى صلى الله عليه وسلم وقت لاهل العراق ذات عرق**) رواه ابو داود رحمه الله ٠٠

وعلى المرء ٠٠ اذا وفقه الله تعالى ، وكتب له الخير والسعادة بالعزم على اداء هذا الركن العظيم ، والرحلة القدسية الى حرمه الامين ، وكعبته المشرفة ، ان يتوجه الى الله بالتوبة والانابة ، وان يتحرى ان تكون تكاليف رحلته من مال طاهر حلال ، حتى يقبله الله تعالى لانه سبحانه طيب لا يقبل الا طيبا ٠٠ وان يؤدى ما عليه من حقوق للغير قبل مغادرته بلده ٠ وان يتوجه الى الله تعالى بروحه وفكره فى اخلاص وصدق ٠٠ فهى رحلة قدسية روحية كريمة ٠٠ ومتعة نفسية رائعة ٠ ليس فى الوجود امتع منها ٠٠

وقبل ان يحرم بالنسك ٠٠ يزيل شعثه ، فيقلم اظفاره ، ويقص شعر رأسه ، وينتف ابطه ، ويحلق عانته ، ويغتسل ، ثم يصلى ركعتين لله تعالى سنة الاحرام ، ثم يلبس ازارا ورداء أبيضين جديدين ونعلين ، ويطيب بدنه ، لقول عائشة رضى الله عنها (**كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ٠٠ وعند الاحرام ينوى بقلبه ، وينطق بلسانه فيقول نويت الحج واحرمت به لله تعالى ،ويسن ان يكثر من التلبية فى كل موطن من مواطن النسك ، الا فى الطواف والسعى والرمى ، ولفظها كما رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى (**لبيك اللهم لبيك ٠٠ لبيك لاشريك لك لبيك ٠٠ ان الحمد والنعمة لك والملك ٠ ٠ لا شريك لك**) ويسن رفع الصوت بها للرجل ، وخفضه للمرأة ٠٠ ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم . ويسأل الله تعالى الجنة ، ويستعيذ به من النار ،وذلك بعد التلبية — وعند دخول مكة يغتسل ٠٠ ويدخل المسجد من باب السلام ٠٠

وعلى المرء ان يتجه الى الله تعالى بالدعاء والضراعة فى كل موطن ، ويحصل اصل السنة بأى دعاء — والافضل الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وعن الصحابة والتابعين ٠ فيقول بعد الاحرام . وبعد التلبية الاولى (**اللهم لك احرم نفسى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى**) ، واذا وصل الى حرم مكة قال (**اللهم هذا حرمك وأمنك ،فحرمنى على النار ،وآمنى من عذابك . يوم تبعث عبادك ، واجعلنى من اوليائك واهل طاعتك**) ٠

وعندما يدخل مكة ، ويقع بصره على الكعبة المشرفة ٠ يرفع يديه ويقول (**اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ٠ وزد من شرفه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ٠ اللهم انت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام**) ٠

وهكذا يدعو فى كل موطن ٠٠ عند دخول المسجد والخروج منه ، وفى الطواف ، وبعد ركعتى الطواف ، وفى السعى بين الصفا والمروة ، وفوق كل منهما ، وفى الملتزم وفى الحجر وداخل الكعبة ٠ وعندما يشرب من ماء زمزم . وليحرص على ان يشرب من مائها ويقول (**اللهم انه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — ماء زمزم لما شرب له ٠٠ اللهم وانى اشربه لتغفر لى ذنوبى ، ولتشفينى وتفعل بى كذا وكذا ٠٠ ويطلب ما يريد**] ٠

فاذا وقف على عرفة ٠٠ وياله من موقف رائع عظيم فليفرغ الى ربه ومولاه بقلبه وروحه وسائر جوارحه، تائبا مستغفرا خاشعا خاضعا ،مستعرضا ذنوبه ، نادما عليها . مستنكرا لها ، لاجئا الى ربه عز وجل فى ذلة وانكسار ان يغفرها ٠ ملحا فى ذلك باكيا ٠ بارزا للشمس فى ثياب المسكنة ، شاعرا بذل العبودية . معترفا بعظمة الربوبية ، مفكرا فى تلك القدرة القاهرة التى جمعت هذه الجموع المحتشدة من كل صوب ٠ فجاءوا صاغرين ٠ ملبين ملك الملوك ، صاحب القوة والجبروت ، وها هم بين يديه قد بلغت اصواتهم عنان السماء ، وماج بهم الجبل ، وزخر بهم سفحه . فينغمر بينهم ، مكثرا من التلبية والدعاء فى كل مكان ، واقفا وجالسا وماشيا منفردا تارة ومجتمعا اخرى . ويذكر بالدعاء اهله وذويه وكل من احسن اليه ٠ وكافة المسلمين ، بادئا وخاتما كل دعاء بحمد الله والثناء عليه . والصلاة والسلام على الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ، وليقرأ شيئا من القرآن ، ولا سيما سورة الحشر فيكررها ثلاثا او اكثر وسورة الاخلاص يقرؤها الف مرة ٠٠

وهكذا لا يفتر لسانه ٠ ولا يغفل جنانه ، ولا يفرط فى شىء مما أسلفنا فى هذا الموقف العظيم ٠ فهو

المقصود الاسمى من الحج لقوله صلى الله عليه وسلم (**الحج عرفة**) وهو اجل مواطن اجابة الدعاء لقول سيد الخلق عليه الصلاة والسلام (خير الدعاء **دعاء يوم عرفة**) ويحسن ان يدعو بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو [**اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول ، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى : واليك مآبى ولك رب تراثى ، اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح**) رواه الترمذى رحمه الله ٠

ومن الادعية المأثورة (**اللهم اجعل فى قلبى نورا، وفى سمعى نورا ، وفى بصرى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى امرى ، اللهم يا رفيع الدرجات ، ومنزل البركات ، وفاطر الارضين والسموات : ضجت اليك الاصوات ، بصنوف اللغات ، تسألك الحاجات وحاجتى الا تنسانى فى دار البلى .اذا نسينى اهل الدنيا ، اللهم انت تسمع كلامى ، وترى مكانى : وتعلم سرى وعلانيتى ، ولا يخفى عليك شىء من امرى : انا البائس الفقير : المستغيث المستجير : الوجل المشفق المعترف بذنبه : اسألك مسألة المسكين ، وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل . وادعوك دعاء الخائف الضرير : من خضعت لك رقبتــه ، وذلت لك جبهته ورغم لك أنفه اللهم لاتجعلنى بدعائك رب شقيــا ، وكن ربى رءوفا رحيما يا خير المسئولين، وأكرم المعطين**] ٠٠

وعليه ان يعتمر ، فان العمرة من فرائض الاسلام عند الامام احمد والامام الشافعى فى مــذهبه الجديد ٠ وقيل هى سنة ، وهو مذهب الامام مالك ، والامام ابى حنيفة والامام الشافعى فى مذهبه القديم ، رحمهم الله جميعا ٠٠

والفرق بين العمرةوبين الحج ٠٠ انها تصح فى كل وقت ، وليس فيها الوقوف بعرفة ـ فلو احرم بها مع الحج اجزأه ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (من احرم بالحج والعمرة اجزأه طواف واحد وسعى واحد عنهما حتى يحل منهما جميعا) ٠ رواه الترمذى رحمه الله ٠

ويصح ان يحرم بالعمرة وحدها ، وبعد الفراغ من أعمالها يحرم بالحج ـ والافضل ان يحرم بـالحج اولا ـ وبعد الفراغمن أعماله يحرم بالعمرة ٠ وهذا هو الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ويسن تكرار العمرة مادام مقيما بمكة : فثوابها عند الله عظيم ٠

وليحرص على زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم فانها من اقرب القرب واجل الطاعات ، حتى قال بعض العلماء بوجوبها ٠٠ فينبغى للحاج ان يتوجه لزيارة الحبيب الذى كان سببا فى هدايته الى رب العزة ، ليوفى بعضالحق عليه ، وليفوز بشفاعته ، وليحظى بالصلاة فى مسجده الشريف الذى تضاعف فيه الحسنات ـ قال صلى الله عليه وسلم (**صلاة فى مسجدى هذاتعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام** (**رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى** ـ **ولينعم بروضته الطاهرة ٠ التى** يقول فيها صلوات الله وسلامه عليه (**ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ٠ ومنبرى على حوضى**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ـ فمن ذا الذى يعرف لهذه الاماكن المقدسة هذا الفضل العظيم ويرضى لنفسه الحرمان منه ٠٠ اللهم ان النفس المؤمنة لتذوب شوقا . وتحن حنينا الى زيارة النبى العظيم والرسول الكريم ٠٠

فاذا وفق المرء للزيارة فليكثر اثناء توجهه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ولا سيما عندما يرى اشجار المدينة وآثارها ، وليستحضر دائما عظمته صلى الله عليه وسلم، ويملأ قلبه بهيبته واكباره ومحبته ، ويغتسل قبل دخوله المـدينة ، ويتصدق على الفقراء قبل دخول مسجدها . ثم يقصد الروضة الشريفة فيصلى ركعتين تحية المسجد بجوار المنبر وبعد السلام يشكر الله تعالى على هذه النعمة ، ويضرع اليه سبحانه فى خشوع سائلا اياه نجاح قصده وقبول زيارته ، ثم يأتى القبر الشريف ، فيقف فى احتشام وادب غاض الطرف فارغ القلب من علائق الدنيا مسلما بلا رفع الصوت قائلا (السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ٠ وخير الخـلائق اجمعين ، السلام عليك وعلى آلك واصحابك واهل بيتك وازواجك وعلى سائر النبيين وجميع عباد اللــه الصالحين ٠٠ جازاك الله عنا افضل ما جازى نبيا ورسولا عن امته ، فلقد بلغت الرسالة واديت الامانة ، ونصحت الامة ، وجاهدت فى الله حق جهاده ٠٠

ومن احسن ما يقوله ما حكى عن النبى قال (**كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جـاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » ٦٣ من سورة النساء وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم انشد :**

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه

فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسى الفداء لقبر انت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف ٠٠ فحملتنى عيناى ٠٠ فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال (يا عتبى ٠ الحق الاعرابى فبشره بأن الله تعالى قد غفر له ٠

(وبعــد)

فان النفس الكريمة المؤمنة ، لتهفو الى هذه الاماكن الطيبة الكريمة والرحاب القدسية الطـاهرة ـ فما اجدر كلامنا ان يعمل جاهدا على حج بيت الله الحرام ٠ وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ٠

ومما هو مجرب معروف ان المرء اذا اخلص النية وعزم على اداء هذه الفريضة المقدسة ـ فان الله تبارك وتعالى يحقق رغبته ، ويستجيب له ، وييسرله سبيله ، وما توفيقنا الا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ٠

التوابون المجاهدون

من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ عبد الوهاب محمد الساكت

التوبة تألم القلب وندمه على ما فات، ثم القصد والعزم على ترك مايؤثم فى الحال والاستقبال وتلافى مامضى بالاكثار من عمل الخير وكثيرا مايطلق اسم التوبة على معنى الندم، قال عليه الصلاة والسلام: « الندم توبة » اذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره: وعن عزم يتبعه ويتلوه يتحقق به الهجرة الى الله والسير فى طريق الخير والكمال والجهاد ذروة الاسلام وقمته ومنازل أهله أعلى المنازل فهم الاعلون عند الله فى الدنيا والاخره فذكر أخبار التوابين المجاهدين فيه ترغيب فى التوبة وتشويق لعمل الخير ومحبة للاقتداء بهم والسير على نهجهم

ونحن فى ظروفنا الراهنة محتاجون الى التذكير فالذكرى تنفع المؤمنين · والتذكير بالمثل العليا التى ضربت أروع الامثال فى الاخلاص له وفى التضحية والفداء فيه تحريك للهمم وشحذ للعزائم واقبال على الجهاد فى صبر وصمود واصرار خصوصا اذا كانت تلك المثل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانوا على جانب عظيم من الاخلاص والتقوى · والخوف من الله والرجاء فيما عنده من الثواب والمغفرة والرضوان وليس أدعى الى اندفاع النفس نحو الخير والكمال من معرفته من طريق عملى يجعله واضح المعالم سهل المنال ·

والتوابون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرون : منهم كعب بن مالك : وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع هؤلاء الذين تخلفوا عن غزوة تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قد ذكر الله تعالى خبرهم فى قوله تعالى : **« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم »** وسنذكر من هؤلاء التوابين المجاهدين ·· أبا سفيان **ابن الحارث** ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع ارضعته حليمة السعدية : وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير : فلما بعث عاداه عداوة لم يعاد أحدا قط مثلها · وهجا رسول الله وأصحابه فمكث عشرين سنة عدوا لرسول الله يهجو المسلمين ويهجونه ـ ولا يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله : ثم ان الله تعالى ألقى فى نفسه الاسلام ·· قال أبو سفيان بن الحارث : فقلت من أصحب ومع من اكون ·· قد ضرب الاسلام بجرانه أى (امتد واستقر) فجئت زوجتى وولدى فقلت تهيأ للخروج فقد أظل قدوم محمد : قالوا قد آن لك ان تبصر ان العرب والعجم قد تبعت محمدا وأنت موضع (مسرع وجاد) فى عداوته : وكنت أولى الناس بنصره فقلت لغلامى مذكور ، عجل بأبعره وفرس قال ثم سرنا حتى نزلنا الابواء وقد نزلت مقدمه رسول الله الابواء فتنكرت وخفت ان أقتل : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نذر دمى فخرجت على قدمى نحوا من ميل : وأقبل الناس رسلا رسلا فتنحيت فرقا من أصحابه : فلما طلع فى موكبه تصديت له تلقاء وجهه فلما ملا عينيه منى اعرض عنى بوجهه فتحولت الى ناحيته فأعرض عنى وتكرر ذلك مرارا .. فاخذنى ماقرب وما بعد ، وقلت أنا مقتول قبل ان أصل اليه . واتذكر بره ورحمه فيمسك ذلك منى وقد كنت لا أشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه سيفرحون باسلامى فرحا شديدا لقرابتى من رسول الله : فلما رأى المسلمون اعراض رسول الله عنى أعرضوا عنى جميعا : فلقينى ابن أبى قحافة معرضا عنى ·· ونظرت الى عمر يغرى بى رجلا من الانصار فألز بى (أى لزمنى) قائلا ياعدو الله أنت الذى كنت تؤذى رسول الله وتؤذى أصحابه قد بلغت مشارق الارض ومغاربها فى عداوته فرددت بعض الرد عن نفسى · وأستطال على ورفع صوته حتى جعلنى فى مثل الحرجة من الناس (أى ضيق على) يسرون بما يفعل بى : قال فدخلت على عمى العباس فقلت ياعم قد كنت ارجو ان يفرح رسول الله باسلامى لقرابتى وشرفى · وقد كان منه مارأيت فكلمه ليرضى عنى قال لا : والله لا أكلمه فيك أبدا بعد الذى رأيت الا أن أرى وجها انى اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم واهابه فقلت ياعم الى من تكلنى قال هو ذلك قال فلقيت عليا فكلمته : فقال لى مثل ذلك : فرجعت الى العباس فقلت ياعم فكف عنى الرجل الذى يشتمنى

قال صفه لى ·· فقلت هو رجل آدم شديد الادمة قصير دحداح (شديد القصر) بين عينيه شجة قال ذلك نعيمان بن الحارث البخارى فارسل اليه فقال يانعيمان ·· ان أبا سفيان ابن عم رسول الله وابن أخى وان يكن رسول الله ساخطا عليه فسيرضى عنه فكفعنه فبعد لاى ما : كف عنه وقال لاأعرض له·· قال أبو سفيان فخرجت فجلست على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راح الى الجحفة وهو لا يكلمنى ، ولا أحد من المسلمين ، وجعلت لا انزل منزلا الا وأنا على بابه ومعى ابنى جعفر قائم فلا يرانى الا أعرض عنى فخرجت حتى شهدت معه فتح مكة وأنا فى خيله التى تلازمه حتى نزل الابطح فدنوت من باب قبته فنظر الى نظرا هو ألين من النظر الاول ورجوت أن يبتسم ودخل عليه نساء بنى المطلب ودخلت معهن زوجتى فرققته على وخرج الى المسجد وانا بين يديه لا أفارقه على حال حتى خرج الى هوازن فخرجت معه وقد جمعت العرب جمعا لم تجمع مثله قط ، وخرجوا بالنساء والذرية والماشية فلما لقيتهم قلت اليوم يرى أثرى ان شاء الله فلما لقيناهم حملوا الحملة التى ذكرها الله تعالى فى قوله « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا : وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » وثبت رسول الله على بغلته الشهباء وجرد سيفه فاقتحمت عن فرسى وبيدى السيف صلتا وقد كسرت جفنه . والله يعلم أنى أريد الموت دونه وهو ينظر الى وأخذ العباس بلجام البغلة فأخذت بالجانب الاخر فقال من هذا ·؟ فقال العباس · أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث فارض عنه أى رسول الله قال قد فعلت فغفر الله له كل عداوة عادانيها فأقبل رجله فى الركاب ثم التفت الى فقال : أخى لعمرى : ثم أمر العباس فقال ناد ، ياأصحاب السمرة ياأصحاب سورة البقرة ياللمهاجرين ياللانصار ياللخزرج · فأجابوا لبيك داعى الله وكروا كرة رجل واحد قد حطموا الجفون وشرعوا الرماح وخفضوا عوالى الاسنة وأرقلوا ارقال الفحول (أى أسرعوا) فرأيتنى وانى لاخاف على رسول الله شروع رماحهم حتى أحدقوا برسول الله وقال لى رسول الله تقدم فضارب القوم فحملت حملة أزالتهم عن موضعهم وتبعنى رسول الله قدما فى نحور القوم مايألو ماتقدم فما قامت لهم قائمة حتى طردتهم قدر فرسخ وتفرقوا فى كل وجه ·· وروى أنهم أقبلوا كأنهم الابل اذا خفت الى أولادها ·· وروى أنهم عطفوا عطفة البقر على أولادها « ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » فالسكينة هى رحمته التى تسكن بها القلوب وتطمئن للنصر والتى بها حمى الوطيس واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفامن التراب فرمى به نحو المشركين وقال شاهت الوجوه ثم قال انهزموا ورب الكعبة ؟ والقصة تبين فى وضوح وجلاء :

أولا ، أثر التوبة النصوح فى الحرص على طلب الخير واحتمال الذل والهوان فى سبيل الحصول عليه ·· ثم فى الجهاد الصادق الناشىء عن ايمان ويقين بما أعد الله للمجاهدين المحتسبين

وثانيا : موقف الصحابة من أعداء رسول الله وغضبهم لغضبه على أقرب الناس اليه واليهم كما فعل العباس وعلى وأبو بكر وسائر صحابة رسول الله مع ابى سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عفا عنه بعد ماظهر أثر اخلاصه فى حسن جهاده وعظيم بلائه حتى لقى الله تعالى شهيدا من أعظم الشهداء ·

وثالثا : أن النصر والغلبة على الاعداء انما يتحققان بنكران الذات وبالعمل الناشىء عن ثقة وايمان وغيرة على الحرمات ورجاء لما عند الله من الثواب

ولقد كان أبو سفيان بن الحارث بعد اسلامه نموذجا حسنا عاليا فى سلوكه وخلقه منذ أسلم . ذكر ابن عبد البر باسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت ، مر علينا أبو سفيان بن الحارث فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمى ياعائشة حتى اريك ابن عمى الشاعر الذى كان يهجونى ·· أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه لا يجاوز طرفه شراك نعله وكان لا يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه وقال عند موته — لاتبكوا على فما تنطفت بخطيئة منذ أسلمت (اى لم يقصر فيما وجب عليه ولم يعص الله تعالى) وبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ورثاه ، فقال شعرا .. منه الابيات الاتية :

أرقت وبات ليلى لا يزول
وليل أخى المصيبة فيه طول

الى أن قال :

نبى كان يجلو الشك عنا
بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا يخشى علينا
ضلال والرسول لنا دليل

هذه هى التوبة الحقة وهذا هو الجهاد الصادق الذى به يتحقق النصر والظفر على الاعداء ·· وأننا لنرجو أن تكون افراد امتنا جميعا على مثال ابى سفيان بن الحارث بن عم رسول الله فى أخلاصه وعظيم جهاده وحسن صبره وبلائه حتى نطهر ارضنا من هؤلاء الانجاس الذين قال الله فيهم « وألقينا بينهم العدواة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لايحب المفسدين » واعلم انه تعالى « ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ولعله بأيدينا فى هذه المعركة ان شاء الله والله غالب على أمره وهو حسبنا وناصرنا ··فنعم المولى ونعم النصير :

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

بقلم الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

■ ومن القوى المعنوية الشجاعة ■

كنا فى صحبة مع القراء الاعزاء عن القوى المعنوية التى يجب ان يتسلح بها جنود الاسلام • ولكن اسلوب البحث فى اتباع نصوص الآيات والاستنباط من جملة « الا متحرفا لقتال » اقتضى ان نصاحبهم (صحبة معترضة) تحت عنوان « جواز الخدعة فى الحرب » • وقد تمت وتم نشرها فى العدد الذى مضى والحمد لله على التوفيق

والان نعود الى اصل الموضوع تحت العنوان الذى وضعناه على صدد البحث ونقول :

لقد اقتضت حكمة الخالق سبحانه ان يكون الانسان (خلقة) صاحب قوة غضبية قوة تتحرك حينما يريد الانسان ان يدافع عن نفسه او عن عزيز عليه

ولهذه الحكمة الالهية لا يخلو أى انسان عن هذه القوة الغضبية فى مراتب مختلفة ولن يخلو عنها ابدا ، حتى لا يكثر التعدى والاعتداء فى المجتمع الانسانى بفضل هذه القوة ، وتتمكن سفينة الحياة ان تسير فى أمن وامان (ولو الى حد) من ان تغرق فى محيط بحر الكون الذى ملئه التنازع للبقاء وامرار الحياة المنشودة فى ارجائه •

ولهذا فان القوة الغضبية رحمة من جانب الخالق الحكيم سبحانه ، ونحن نعبر عنها بالشجاعة لله مطلقا ، وانما اذا كان تهيج هذه القوة وسكونها باثارة العقل وتحت نظارة الحكمة والا فانها غضب محض ينشأ من الفساد ، وهذا هو الغضب الذى اراده حينما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر الغفارى رضى الله عنه قائلا « لا تغضب » • مكررا اياه عندما طلب منه توصيته حيث قال « يا رسول الله اوصنى » •

نعم : ان القوة الغضبية بذلك المعنى الذى بيناه هى مفاد الشجاعة ، وهى فضيلة من الفضائل الانسانية العالية بحيث يمكن ان يقال ان الشجاعة فى طبيعة الانسان كحارس لسائر الفضائل والمصالح الانسنية فى عالم الكون •

فقد علم مما سبق ان الشجاعة عبارة عن غضب يثور باثارة العقل والحكمة وذلك لغرض الدفاع عن النفس او أى عزيز (مثلا الدين ، او الوطن او الاهل والاولاد ، او العرض والكرامة ، او المال ، فان لكل واحد من هذه الامور عزة تختلف منزلة بعضها عن بعض) •

وتتفاوت قوة الشجاعة بين افراد البشرية كسائر المواهب والخصال الحميدة وكلما يكون نصيب الانسان منها اكبر يكون اكبر واعظم بين الافراد والطبقات •

ولهذا فان شجاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اكمل شجاعة يتصف بها الانسان ، ذلك لان الله الخالق الحكيم حينما يريد ان يكلف احدا بأمر ، فانه يهيئه لتنفيذه ، بأن يهب له قوة وخصالا يستطيع بها وبمساعدتها ان يتحمل ما كلف به ، ويقطع العوائق فى طريقه ، مهما كانت شديدة •

ولا شك فى أن تكاليف الانبياء اعظم الاعمال خطورة ، واكبرها مشكلة وصعوبة ولهذا فان حكمة

الله سبحانه اقتضت ان يخلقهم على المراتب العليا من القوى المعنوية والاخلاق (ومنها الشجاعة) من افراد الانسانية ٠

« شجاعة محمد عليه الصلاة والسلام »

واذا نظرنا الى التاريخ الصحيح فاننا نجد شجاعة محمد صلى الله عليه وسلم اقوى شجاعة (كسائر صفاته وخصاله المجيدة) ذلك لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث للعالمين جميعا بدليل قوله تعالى « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » الاية ٢٨ ـ سبأ ٠ وقوله « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » الاية ١٠٧ ـ الانبياء

وفيما روى الامامان البخارى ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، قوله صلى الله عليه وسلم « **وكان النبى يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى الناس كافة** » ٠

فرسالة نبى الاسلام محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام رسالة عالمية وهى اعظم الرسالات ولذلك فان حكمة الله سبحانه تستوجب ان يكون اعظم الانبياء فى الصفات ـ واكبر المرسلين فى الخصال واقواهم جميعا فى الشجاعة حتى يستطيع ان يقوم بواجبه العالمى وينهض بأعبائه امام العالمين اجمعين ٠

ولهذا فقد ثبت بنصوص الايات القرانية والاحاديث النبوية أنه صلى الله عليه وسلم كان متصفا بأكمل الاخلاق واعظم الخصال (ومنها الشجاعة) فى سيرته السنية المباركة .

ومما يجب التنبيه عليه فى هذا المقام ان الله عز وجل له معية علم ومعية عناية ومعية تأييد ومعية نصرة مع الطبقـات المختلفة من المتقين ، والصـابرين فى عباده ، ولا سيما مع أوليائه ، وانبيائه ورسله ،وقد ثبت بنصوص الايات والاحاديث الصحيحة ان معية الله عز وجل (بهذه المعانى التى ذكرناها) بمحمد صلى الله عليه وسلم كانت فى اكمل صورة وانها كانت فوق جميع المعيات مع سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ٠ والى القراء الاعزاء بعض امثلة من الايات القرآنية فى اثبات هذا القول ٠

١ ـ قال الله تعالى « **فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** » ١٢٩ ـ التوبة، فقد أعلم الله بهذه الاية معيته [معية النصرة) مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : وامره بالاعتماد عليه سبحانه (الذى بيده كل شىء ، ولا سيما القوة والعزة والتأييد من خصائص شأنه) **فى حيال المنكرين والمخالفين٠وافاده بانه حسبه الذى** يجب ان يتوكل عليه ٠

٢ ـ وقال تعالى « **يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** » الاية ٦٤ ـ الانفال ، وبهذه الاية اعلم الله رسوله معيته وانه حسبه ، ومن اتبعه من المؤمنين ٠

٣ ـ وقال تعالى « **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** » ٩ ـ الانفال وبهذه الاية اعلم الله رسوله ومن معه باستجابة دعواتهم وامدادهم بألف من الملائكة ، وكان ذلك يوم بدر ، حينما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين الذين تجمعوا لقتاله وعددهم الف رجل ، وعدد اصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، فاستقبل القبلة ومد يده وهو يهتف باسم ربه ويقول «**اللهم آتنى ما وعدتنى ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض** » رواه الامام مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه .

٤ ـ وقال تعالى « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم ، فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان** » ١٢ ـ الانفال ٠

وبهذا اعلن الله سبحانه للملائكه الامدادية معيته [معية التأييد والنصرة] وأمرهم أن **يثبتوا** المؤمنين المجاهدين فى ميدان الجهاد ، ووعدهم ان يلقى الرعب فى قلوب جيش الكفار ، وقد القى الرعب فى قلوبهم فعلا واليه اشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « نصرت بالرعب مسيرة شهر » **كما كان ملك من الملائكة يسير أمام صف المسلمين على صورة رجل وهو يقول : ابشروا فان الله ناصركم ، حتى تم النصر** وكان ذلك فى غزوة بدر الكبرى سنة اثنتين من الهجرة ، كما فى تفسير الامام النسفى ٠

٥ ـ وقال تعالى « **ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ، وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير** » الاية ٤ ـ سورة التحريم ٠

وفى ضمن هذه الاية اعلن الله سبحانه بأنه هو مولى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يتولاه وينصره مع جبريل والمؤمنين الصالحين الذين آمنوا به .

٦ ـ وقال تعالى « **والله يعصمك من الناس** » الاية ٦٧ ـ المائدة ٠

وبهذه الاية خاصة يبشر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه يعصمه بعصمته الالهية عن تعدى الناس المخالفين وعن سوء قصد الاعداء المخاصمين ٠

اقول : وبهذه الامثلة ثبت ان معية الله عز وجل مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (بتمام معانى المعية) ، كانت فوق المعيات مع سائر الانبياء والمرسلين ٠

ولا شك ان هذه المعية الفائقة مما يزيد محمدا صلى الله عليه وسلم شجاعة : اذن فان شجاعته اقوى شجاعة كسائر صفاته الحميدة وخصاله المجيدة ، اقتضتها حكمة الله الحكيم نظرا لرسالته العالمية ٠

أفكار

على طريق المعركة

الأستاذ محمد دياب

عندما أمسكت بالقلم لاكتب هذه السطور كانت تلح على تفكيرى تساؤلات حيوية تطرحها جماهير شعبنا الان فى كل مكان وكل لقاء وحوار :

- **أين مكان الجماهير فى المعركة ؟**
- **ماهو نصيبها فى مواجهة المسئولية التى لم تواجه بمثلها طوال التاريخ ، نوعا وحجما وخطرا ؟**
- **وبالتحديد ... ما هو دور الجماهير فى ضرب الخطر وهزيمته — جنبا الى جنب — مع قواتها المسلحة ؟**

ولا يستطيع الانسان — حتى لو أراد — ان يجتاز بتفكيره تلك التساؤلات دون ان يقف عندها يبحث ويحلل ويتساءل بدوره : لماذا تقدم جماهير الشعب هذه القضية على كل ماعداها من القضايا والمشاكل ؟

والجواب الواقعى والبسيط هو ان تحولا هاما وبارزا قد حدث فى تفكير الشعب وان هذا التحول أصبح يرفض كل فكر غير فكر المعركة ، أصبح يدرك ان أى تحرك فكرى او سياسى او اجتماعى او ثقافى او فنى لا ينبع من فكر الحرب ولا يظاهره ، انما هو عبء على طريق المعركة وقيد على ضروراتها ومتطلباتها ٠

ومن هنا — وهذه حقيقة يجب ان يدركها بعض المفكرين ، والمثقفين — فان جماهير الشعب لم تعد تطيق هذا اللون من الثرثرة الفارغة التى مازالت تطل من بعض أنهار الصحف وشاشات السينما وخشبات المسرح ، ومازالت تتزاحم بها موجات الاثير فى الاذاعات المسموعة والمرئية تحت اسم النقد والنقد الذاتى تارة ، وتحت اسم الثقافة او الفن تارة أخرى ٠

وليس لاحد ان يتصور ان هذا التحول فى تفكير الجماهير يمكن ان يتصادم مع حرية التعبير ، فالمسألة مسألة اولويات وخطر العدو بالطبع أهم من نقد الذات : الاول موجه الى صميم حريتنا والثانى موجه الى تفاصيل الحرية ٠٠ الاول سلاح فى يد غيرنا والثانى سلاح فى أيدينا ٠٠ تجاهل الاول يقتلنا وتأجيل الثانى لا يقتل ٠٠ وبمنطق القتال والحرب فان مالا يقتلنا يجعلنا أشد قوة ٠

مرة ثانية ٠ وحتى لا يجرفنا الاسترسال الى بعيد : لماذا تقدم الجماهير قضية دورها فى المعركة على كل ماعداها من القضايا والمشاكل ؟

لان الجماهير — كما أعلن قائدنا الملهم جمال عبد الناصر فى افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة — لا يمكن مطالبتها بمواجهة الخطر ساكتة قابعة مكتفية بالدور الذى تقوم به قواتها المسلحة

ان هذه الجماهير تعلم تمام العلم — كما أكد الرئيس — أنه لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه الا أن نشق طريقنا نحو مانريده عنوة وبالقوة فوق بحر من الدم ٠ وتحت أفق مشتعل بالنار ، وأنه مهما بدت هذه النتيجة قاسية بما تحمله معها من تكاليف وتضحيات فاننا لا نجد أمامنا غيرها بديلا نصون به الشرف والحرية والحياة والمستقبل

والجماهير تدرك تمام الادارك ايضا ، انها صاحبة المصلحة فى المعركة والمستقبل وان اصحاب المصلحة فى ذلك هم وحدهم المقاتلون من أجله ، هم قوى الشعب المناضلة وراء ميدان القتال والتى يقف ابناؤها وشبابها على خط النار الاول ٠٠ واذا كان الخط الاول يتحمل مسئولية خاصة فى المعركة ، فان الجماهير بكل مالديها من الطاقات والملكات والذخائر المادية والحضارية هى السند الاساسى للخط الاول يستند عليها ويستمد منها ٠٠ وبدون هذا السند ٠٠ بدون

جبهة داخلية فى العمق فان الخط الاول يفقد كثيرا من فاعليته

ثم ان جماهير شعبنا على يقين بـأنها كانت **المستهدفة دائما بكل غارات الاستعمار** نظرا لقيمتها ووضعها الجغرافى ودورها الحضارى ومكانها الطليعى فى التقدم الاجتماعى والعلمى والفكرى للامة العربية ·· وأنها مازالت مستهدفة بالدرجة الاولى، ومازالت هى الصف الاول من خط القتال لكل هذه الحقائق الوطنية والقومية التى أشار اليها **الرئيس جمال عبد الناصر** فى خطابه بمجلس الامة فى اليوم السادس من شهر نوفمبر الماضى، فان الجماهير قبلت كل التحديات التى تقتضيها ضرورات المعركة ·· تقدمت بكل مافيها من حيوية وشجاعة لهزيمة الخطر · قدمت من نفسها وروحها ودمها وآلامها ·· ولكنها مازالت تطلب ـ وهذا حقها ـ تقديم تضحيات اكثر، وعمل وبذل أكبر ·

ولقد أتاح الرئيس لجماهير الشعب هذاالمزيدمن الفرص، بالاعلان عن قرب تشكيل «**لجان المواطنين من أجل المعركة**» للعمل وراء الخطوط فى مجالات الدفاع والخدمة العامة ورعاية أسر المقاتلين والعمل الفكرى والفنى ·

وحتى يتم تشكيل هذه اللجان لتبدأ عملها على ارض الواقع بفكر جديد ·· وحتى تستطيع اللجان ان تستقطب وتستوعب كل الطاقات الشعبية وراء الخطوط ·· حتى يتم ذلك باذن الله ·· فاننى أريد ان اتوجه مباشرة الى الجماهير ببعض مايجول فى رأسى من افكار حول بعض ما يتصل بدورها العملى فى المعركة · ومن الممكن والمفيد بل من الواجب الوطنى أن تضع الجماهير هذه الافكار موضع التنفيذ دون تباطؤ أو انتظار

وكأساس لتلك الافكار، فان كل مواطن يجب ان ينظر نظرة جديدة الى معنى الجهاد · **فالجهاد ليس عبارة عن حمل السلاح فقط**، وليس مشاركة فى المعارك على جبهة القتال فقط · الجهاد اكثر من ذلك اتساعا وشمولا ·· انه يستوعب كل رجل وكل امرأة وكل فتى وكل فتاة وكل طفل وكل شيخ فى كل مكان وكل موقع ·· كل فرد فى الامة يملك من مكانه ان يشهر فى المعركة سلاحا

● عندما يبذل العمال والفلاحون مزيدا من الجهد والعرق من أجل تعويض ماسببه العدوان من تعطل منشآت الانتاج وغلة الارض فى منطقة القناة، فذلك جهاد ايجابى له فعاليته فى تحمل أعباء المعركة ·

وقد استطاعت جماهير العاملين بالفعل ان تحقق بعملها نتائج عظيمة فى كل مجالات الانتاج، ومازالت هناك مجالات أمام كل العاملين فى الوطن لتحقيق مزيد من الجهد الانتاجى الذى تحتاج اليه المعركة

● وعندما ينهض كل مواطن ببعض واجبه نحو رعاية أسر المقاتلين ومعاونة اكثر من ثلاثمائة ألف من المهجرين غادروا ديارهم وأعمالهم بالقتال من أجل المعركة · عندما نؤثر هؤلاء المهجرين ·· عندما نفتح لهم ديارنا واعمالنا وقلوبنا ·· فذلك جهاد مباشر فى تخفيف آلام المعركة وشحذ همة التضحية واطالة امد الصمود

● وعندما يجند كل فكر قادر وشريف نفسه لاثراء العمل السياسى والفنى والفكرى ·· فذلك جهاد مطلوب لدفع روح المعركة وشحنها دائما بمقومات النفس الطويل، مع احباط أساليب الحرب النفسية فى الوقت نفسه ·

● وعندما يقدم كل مواطن كمية من دمه الى بنوك الدم، فمعنى ذلك أنه يشعل بقطرات دمه مزيدا من المصابيح فى أرض القتال، لانه بذلك الدم ينقذ حياة مقاتل او فدائى او جريح ليعود مرة ثانية الى الميدان والى القتال، وذلك هو الجهاد بالدم فى أوسع معانيه شمولا ·

● وعندما يقدم كل مواطن جزءا من ماله للمجهود الحربى، فذلك نوع من الجهاد يوفر للمعركة مزيدا من السلاح ·

هذه نماذج على سبيل المثال لا الحصر مما يستوعبه معنى الجهاد من عمل واسهام مباشر فى المعركة · وفكرة الجهاد على هذا النحو يفصلها لنا الاسلام تفصيلا ·· **فالجهاد فى الاسلام هو بذل الجهد فى دفع كل شر واستجلاب كل خير ·· هو النضال الصارم ضد العدوان وكسر شوكة المعتدى ·· وهو فى هذه الحالة فرض عين على الجميع، لا فرق بين رجل وامرأة فى التضحية بكل ما يملك الانسان**، لان الانسان اذا ضن بروح أزهقت بيد العدو مع غيرها من الارواح، واذا ضن ببعض اولاده على الجهاد ضاع كل أولاده وسقطوا أذلاء، واذا ضن ببعض ماله ذهب كل ماله واحتواه العدو

والرسول صلى الله عليه وسلم يقدم لنا الجهاد بمعناه الشامل فى كلمة موجزة من حديث الجهاد تقول: «من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا»

وبعد · فان التحديات التى تقتضيها المعركة وضروراتها تفرض علينا جميعا ـ كما قال الرئيس ـ ضرورة حيوية وهامة هى أننا محتاجون الى **تجديد أنفسنا لكى نصل الى مستوى من القدرة المطلوبة لهذه التضحيات** ·· ومن تجديد النفس ذلك التحول الجماهيرى فى فكر المعركة ·· وعلى الجماهير ان تنقل فكرها على الفور من منطقة التساؤل الى منطقة العمل والبذل ·· ان تبادر الى ترجمة فكرها الى تضحيات أكثر على طريق المعركة ·· على طريق هزيمة الخطر ·

الصوفية في الهامهم

رحمة الشيوخ الأولياء بتلاميذهم

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

الفاضل المحترم الذى خلقه الله سالما من الشرور ، بلجعله على سنة الابرار فى الليل والنهار ، زائد الانوار من النبى المختار ، فهو سالم باسمه ، سالم بوصفه ، سالم مع الله ، سالم مع الناس ، سليم الطوية ، خالص النية ، لايوصف الا بالكمال من صفوة الرجال ، فهو ابن عمر جمعه ، جمعه الله على خيرة من خلقه الله ، وعرفه بالله آمين .

جاءت السطور المتقدمة فى صدر رسالة بعث بها شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى ، طيب الله ثراه ، الى تلميذه الصالح التقى النقى الصديق السيد / سالم عمر جمعه زاده الله فضلا وتوفيقا ، وهى ترينا كمال سيدى الشيخ فى مخاطبة تلاميذه ، وتكشف عن الرحمة المودعة فى قلبهالكبير لهم ، وتبين لنا كيف كان ينزلهم منازلهم ، فاذا صورهم الشيخ بكماله فى صورة من الكمال أسرهم حسن ظنه بهم ، فحرصوا بكل وسيلة ان يكونوا على الدوام عند هذا الظن الجميل ، واذا اراهم كيف يعامل الرجال ، احتذوا حذوه فىمعاملة غيرهم فاحترموهم وكرموهم بما حباهم الله من فضله ، على ان وصف الشيخ لتلاميذه فى صورة الكمال الذى يراه لهم فى نفسه انما يوجههم به ايضا الى بلوغه بكل جهد مستطاع ، والشيخ معوان لهم فى سلوكهم ، يمحضهم النصائح ويكون لهم قدوة حسنة فى اقواله وأفعاله وأحواله التى ترسم فيها خطوات مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار نائبا عنه فى دعوة الخلق الى الحق .

ويقول سيدى شاه الكرمانى رضى الله عنه فى حكمه : (علامة الحكمة معرفة أقدار الناس) وكلامه هذا له شاهد من الكتاب والسنة ، فقد مدح الله عباده الصالحين فى كتابه الكريم ، وجعل وصفهم عبادة على السنة التالين والمصلين ، ومدح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بما حباهم الله من فضله .

فقال تعالى مثلا فى فضل سادتنا المهاجرين والانصار رضى الله عنهم [والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم] وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابى بكر رضى الله عنه : انت « الصديق » ، وقال لسيدناعمر رضى الله عنه : « انت الفاروق » وقال فى حق سيدنا عثمان رضى الله عنه : « عثمان أحيا أمتى وأكرمها » وقال فى حق سيدنا على كرم الله وجهه : « لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » وغير ذلك كثير وانما سقنا ماتقدم على سبيل المثال .

وقد اثبت الله تعالى لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأفته ورحمته بالمؤمنين فقال تعالى [لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنينرءوف رحيم] كما قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر] .

والداعى الى الله تعالى يجب ان تتوافر له هذه الرأفة وتلك الرحمة ، تأليفا للقلوب ، وتهذيبا للنفوس ، خاصة وان تلاميذه الذين يلتفون حوله ، انما يأتون اليه باختيارهم ليعاونهمفىطاعة الله ، ولايجمعهم سلطان قاهر ، أو رهبة مخيفة .

واذا كان لين الجانب لازما للشيخ فى الازمان السابقة فهو فى زماننا ألزم حيث فترت الهمم مى السعى الى امور الاخرة ، ووقفت هم الناس او كادت عند أمور الدنيا حتى كأنهم خلقوا

لها وسيخلدون فيها ، وطريق التصوف طريق جد لا هزل فيه ؟ لان المتصوف يطلب السعادة الحقة التى لاسعادة بعدها ، فهو يطلب عزيزا نادرا ، يغلو ثمنه ، ويرخص فى طلبه كل جهاد بالنفس والمال ، فهو يطلب رضاء ربه ، ومن عرف ما يطلب هان عليه مايبذل .

وانما سمى الاولياء اولياء ، لموالاتهم جانب الله ، ومجافاة ماسواه ، وليستمع القارىء الكريم الىبعض ماوصف به سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه هؤلاء الاولياء فقد قال فيهم :

هم قوم ذكروا الله عز وجل بقلوبهم تعظيما لربهم عز وجل لمعرفتهم بجلاله ، فهم حجج الله تعالى على خلقه ، ألبسهم النور الساطع من محبته ، ورفع لهم اعلام الهداية الىمواصلته وأقامهم مقام الابطال لارادته ، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته ، وطيبهم بطيب أهل مجاملته ، وكساهم حللا من نسج مودته ، ووضع على رءوسهم تيجان مسرته ، فهمومهم اليه ثائرة ، واعينهماليه بالغيب ناظرة ، اجلسهمعلى كراسى أطباء أهل معرفته ثم قال :

ان اتاكم مريض من فراقى فعالجوه ، او خائف منى فأمنوه او آمن منى فحذروه ، أو راغب فى مواصلتى فهنئوه ، اوراحل نحوى فزودوه ، او جبان فى متاجرتى فشجعوه ، او آيس من فضلى فعدوه ، او راج لاحسانى فبشروه ، او حسن الظن بى فباسطوه ، أو محب لى فواظبوه ، او معظم لقدرى فعظموه ، او مستوصفكم نحوى فارشدوه ،اومسىء بعد احسان فعاتبوه ومن واصلكم فواصلوه ومن غاب عنكم فافتقدوه .

ياأوليائى ، اياكم رغبت ، ومنكم الوفاء طلبت ، ولكم اصطفيت وانتخبت ، ولكم استخدمت واختصصت ، لانى لا احب استخدام الجبارين : ولامواصلة المتكبرين ، ولامصافاة المخلطين ولا مجاوبة المخادعين ، ولاقرب المعجبين ، ولا مجالسة البطالين ، ولا موالاة الشرهين .

يا أوليائى ، جزائى لكم افضل الجزاء ، وعطائى لكم أجزل العطاء ، وبذلى لكم افضل البذل ، وفضلى عليكم أكثر الفضل ومعاملتى لكم اوفى المعاملة ومطالبتى لكم أشد المطالبة أنا مجتنى القلوب ، وانا علام الغيوب وأنا مراقب الحركات ، وأنا ملاحظ اللحظات ، انا المشرف على الخواطر ، انا العالم بمجال الفكر ، فكونوا دعاة الى ،فمن عاداكم عاديته ، ومن والاكم واليته ، ومن آذاكم أهلكته ، ومن أحسن اليكم جازيته ومن هجركم قليته .

ووصف سيدى ذو النون الاولياء مرة اخرى فقال :

عنهم تقصر الصفات ، وبهم تدفع النقمات ، وعليهم تنزل البركات ، فهم أحلى الناس منطقا ومذاقا ، واوفى الناس عهدا وميثاقا ، سراج العباد ، ومنارالبلاد ،مصابيح الدجى، ومعادن الرحمة ، ومنابع الحمكة ، وقوام الامة ، تجافت جنوبهم عن المضاجع ، فهم اقبل الناس للمعذرة ، وأصفحهم للمغفرة ، واسمحهم بالعطية .

نظروا الى ثواب الله عز وجل بانفس تائقة ، وعيون رامقة وأعمال موافقة ، فحلوا عن الدنيا مطى رحالهم ، وقطعوا عنها حبال آمالهم ؟ لم يدع لهم خوف ربهم عز وجل من اموالهم تليدا ولا عتيدا ، فتراهم لم يشتهوا من الاموال كنوزها ، ولا من المطايا عزيزها ، ولا من القصور مشيدها .

ضموا ابدانهم عن المحارم ، وهربوا بانفسهم عن المآثم ؟ فسلكوا من السبيل رشاده ، ومهدوا للرشاد مهاده ، هابوا الموت وسكراته وكرباته وفجعاته ، والقبر وضيقه ، وابتدار منكر ونكير وسؤالهما ، والمقام بين يدى الله عز ذكره وتقدست اسماؤه .

وقد روت أم المؤمنين سيدتنا عائشة حديثا عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تتركز فيه الاوصاف المتقدمة وهو :

« ان موسى عليه السلام قال : يارب اخبرنى باكرم خلقك عليك ، قال : الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه ، والذى يكلف بعبادى الصالحين كما يكلف الصبى بالناس ،والذى يغضب اذا انتهكت محارمى غضب النمر لنفسه ، فان النمر اذا غضب لم يبال أقل الناس أم كثروا . »

والسيد / سالم عمر جمعة ، مد الله عمره ، صحب سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى مدة طويلة ، وانتفع من صحبته ؟ وجد فى طريق الاخرة بصدق واخلاص وهمة قوية ، مع سمو ثقافته الغربية ، وبسطة عيشته الرضية ، لم تلهه دنيا فانية عن آخرة باقية ، وعاش فى الدنيا فى احسن صورة يعيشها أهل الدنيا ، ولكنه تحرى طيبات الحياة ، وتجنب الخبيثات ، واذا نظرت اليه عابدا رأيت فيه مثل السابقين بالخيرات باذن الله .

لم أرد أن امدح أخا لى فى الله فى تلك الصفحات ، فهو غنى عن مدحى بما افاء الله عليه من فضل جزيل فى امر الدنيا والدين ، انما أردت ان اقدم للسادة القراء صورة لمؤمن نعرفه حق المعرفة ، أعطاه الله فشكر ، ولم يقف بماله عند المناعم الفانية ، بل قدم صالحا لنفسه ، فعطف على الفقير ، وتواضع للصغير ، واستقل فى صدقاته الكثير ، وتحلى بمكارم الاخلاق وأسهر ليله فى ذكر الله وطاعته ، وتردد مرارا على الحجاز حاجا ومعتمرا ، يعمر وقته هناك بما يحب الله ويرضى ، وما دخلت الروضة النبوية المباركة مبكرا الا وجدته قد سبقنى اليها متهجدا فى ليله ، تاليا القرآن فى نهاره ، منافسا أهل السبق فى همتهم ، شأن السادة الاشراف ، الذين اختصهم اللهبرحمته واصطفاهم لساحته ، وجعلهم مصابيح الهدى فى ظلمات الحياة يهتدى بهم من أراد ان يتخذ الى ربه سبيلا .

ولقد حدثنى صديقى السيد / سالم حفظه الله عن اتصاله بشيخى وسيدى عبد السلام الحلوانى ، طيب الله مثواه ؟ فقال ان صديقه الصالح المبارك المرحوم الشيخ احمد غلبون عفا الله عنه ، كان يصحب سيدى عبد السلام فى الطريقة الخليلية المباركة لصاحبها الغوث سيدى الحاج محمد ابىخليل مربى الرجال ، بالحال والمقال ، وساكن ضريحه المشرف بالزقازيق ، وكان يمدح له الشيخ عبد السلام بما حباه الله من صفات الاولياء الاصفياء ، ويشيد برشده وخلقه فى الدعوة والارشاد ، واشار عليه بلقائه والاخذ عنه .

فوافق السيد / سالم على الالتقاء بسيدى عبد السلام ، واجتمع به فعلا لكنه ارجأ الاخذ عنه حتى تبين بنفسه أمره فى اجتماعات اخرى لاحقة ، لانه مع ثقته فى صديقه الشيخ غلبون رحمه الله كان يريد ان يطمئن بنفسه فى اختيار رائده ومربيه فى طريق الله ، فقبل صديقه وجهة نظره وتركه لاختيار نفسه .

قال السيد / سالم ولما ترددت على مجالس سيدى عبدالسلام وبان لى فضله وكماله وخلقه،اقدمت على الاخذ عنه فى اطمئنان وصحبته فما غاب عنى مثاله ، ولاخفيت عنى خلاله ، بل زادت صلتى به على الايام استحكاما ، وازددت به اعجابا وغراما ، واضاف السيد / سالم انه سعد بصحبته فى احدى رحلاته الى الحجاز ، فحظى فى الرحلة به وبسيدى العارف الملهم الشيخ على عقل رضى الله عنه حظوة كبيرة لا ينسى ذكراها ، وحدثنى بكرامة جميلة كانت لسيدى الشيخ عبد السلام معه ، وذلك بان الشيخ فاجاه وهم فى الطريق الى المدينة المنورة وقال له : ياسيد / سالم : واقع فى روعى ان اسمك الاصلى محمد ، فهل هذا صحيح ، قال الصديق الكريم : فعجبت منذلك كل العجب لان اسمه الاصلى محمد ولا يعرف هذا أحد حتى من خواص اهله الاقربين .

وكم كان لسيدى الشيخ عبد السلام معنا من الكرامات الشىء الكثير ، ولوشاء الله لاطلع بعض خواصه على بعض غيبه [ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء] فلاتعجب ايها القارىء العزيز للكرامة :ولكن اعجب لدوام الاستقامة والاشتغال بالله فى الليل والنهار ، والسفر والحضر ، والبر والبحر ، والسر والجهر ، حتى ترى الولى مغايرا للناس فى احوالهم يبكى وهم يضحكون ، ويسهر وهم نائمون ، ويحذر الاخرة وهم آمنون ، ويحب الناس فى الله ، ويواليهم فى الله ، وهم يتحابون فى عرض الدنيا ، ويتباغضون فيه ، فالولى من البشر جنسا ، ويمتاز عنهم نفسا ، فهو يماثلهم فى الشكل ، ويخالفهم فى القول والفعل والحال .

وقد كان سيدى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه طرازا ممتازا فى الاولياء الذين تخرجوا فى الولاية على يد شيخنا الاكبر وامامنا الاجل سيدى القطب الكبير الشيخ محمد ابى خليل رفع الله فى الشيوخ المربين قدره ، وقد كان يعامل تلاميذه باللطف والرحمة والشفقة والكياسة ، والعطف ، والنصح الامين ، فى حنان ولين ، وسر وتمكين ، وربما قص حكاية على سمع الجميع ليتعظ باشارته التلميذ المقصود بذاته ، ويسلك السبيل القويم ، وانما استرشد سيدى الشيخ فى ذلك بسنة مولانا الرسول الكريم ، صاحب الخلق العظيم ، صلى الله عليه وآله وسلم .
وعن سيدى الشيخ ابى خليل اخذ خلفاؤه ذلك النهج فى التربية الصوفية العالية ، وورثوه لتلاميذهم حسبة لوجه الله الكريم ولم يسألوهم على ذلك أجرا ، واجرهم مدخر لهم عند الله تعالى يلقونه يوم الدين .

وما أحسن مايقول سيدى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :

« من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا خير هذه الامة ، أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دينه،فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة .

يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك ، وفارقها بقلبك وهمك ، فانك موقوف على عملك ، فخذ مما فى يديك لما بين يديك عند الموت ، يأتك الخير » .

ويقول كذلك سيدى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :
« لايكون الرجل من العلم بمكان حتى لايحسد من فوقه ، ولا يحقر من دونه ، ولا يبتغى بالعلم ثمنا » .

وكان سيدى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما شديد العناية بتتبع آثاره صلى الله عليه وسلم ، حتى لقد روى عن موسى بن عقبة عن نافع قال : لونظرت الى ابن عمر رضى الله عنهما اذا اتبع اثر النبى صلى الله عليه وسلم لقلت : هذا مجنون .
وحدثوا عنه ايضا انه كان فى طريق مكة يأخذ براس راحلته يثنيها [اى عن الاسراع] ويقول : لعل خفا يقع على خف ـ يعنى خف ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فانظر رعاك الله كيف حرص الصحابة الكرام على اقتفاء آثاره صلى الله عليه وسلم فافلحوا فى محبة الله ورسوله وذلك هو الفوز العظيم ، وقد اعتنقوا الاسلام فاعتزوا به ، وعاشوا له ، وحرصوا عليه ، وطبقوا احكامه نصا وروحا حتى لقوا الله بيض الوجوه ، راضين مرضيين .

وعن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يدعو على الصفا ويقول فى دعائه :

« اللهم اعصمنى بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، اللهم جنبنى حدودك ، اللهم اجعلنى ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين ، اللهم حببنى اليك والى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين ، اللهم يسرنى لليسرى ، وجنبنى العسرى ، واغفر لى فى الاخرة والاولى ، واجعلنى من ائمة المتقين ، اللهم انك قلت : [ادعونى استجب لكم] وانك لاتخلف الميعاد ، اللهم اذ هديتنى للاسلام فلا تنزعنى منه ولاتنزعه منى حتى تقبضنى وانا عليه » .

وانى ادعو لى ولكل مسلم بدعاء سيدى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، واضيف اليه : اللهم واجز عنا شيوخنا الاماجد خير ماتجزى به أئمة عن اتباعهم ، فقد شوقونا اليك ورغبونا فيك ، وكانوا اسوة حسنة لنا فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم ، ورأينا فيهم صورا مثلى لاسلافنا الصالحين ، فقربوا لنا البعيد ، ويسروا لنا العسير ، فطابت بهم اوقاتنا على بساط محبتك ، وسعدت باسرارهم ارواحنا فى مناجاتك ، فانسنا بك واستوحشنا مما سواك ، فهمنا بك ، ووثقنا فيك ، واعتمدنا عليك ، والفضل فى ذلك كله منك واليك ، لامانع لما اعطيت ، ولا معطى لما منعت ، فان اطعناك فبتيسيرك ، وان شكرناك فبتوفيقك ، زمامنا فى يديك قدرت امورنا قبل ان نكون ،واحسنت الينا حين لم يكن منا عمل ، وقبل ان يبدأ الاجل ، فعاملنا باحسانك عند انتهائه ، فمنك فضل البداية وعلينا الثناء ماوسع جهدنا المحدود ، سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك وقد قلت وقولك الحق [والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم] .

من هدى النبوة

الأستاذ الرفاعي البنا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن »
أخى القارىء ..

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم فى وقت كان لابد أن ياتى فيه لينقذ البشرية من الامراض التى أنهكتها والعلل التى مزقتها وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم فى علاجه للامراض التى تفشت فى ذلك الحين كالطبيب الماهر يسوق الشفاء الى مريضه فى قطرات من الدواء أو لمسات من العلاج . وهل يجد المرء مهما بحث ودقق فى النظم الوضعية . أجمع لمناهج الاصلاح وأحفظ للحقوق . وأشمل لانواع المعاملات من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

ان هذا الحديث تضمن ثلاث وصايا جامعة لجميع أنواع المعاملات التى يحتاج اليها المرء فى دنياه وأخراه فقد بينت حقوق المولى عز وجل وحقوق العباد . فأما حق الله على عباده فهو أن يتقى حق تقاته . وأن يذكر فى القيام والقعود وفى كل حال [الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار] وأن يحمد فى السراء والضراء كما ينبغى وقد أوجز الامام على رضى الله عنه التقوى فى كلمة جامعة فقال [اعلموا عباد الله ، أن التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليه .. الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا ؟ وباليقين ندرك الغاية القصوى . عباد الله . الله الله فى أعز الانفس عليكم وأحبها اليكم فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق . وأنار طرقه . فشقوة لازمة ، او سعادة دائمة فتزودوا فى أيام الفناء لايام البقاء الى ان قال : اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم ، وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لاتستركم منهم ظلمة ليل داج . ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب] . فالتقوى هى حق الله سبحانه وتعالى وأما حقوق العباد فمنها حق الانسان على نفسه ، وحق غيره عليه فحق الانسان على نفسه أن يسوقها الى الطاعة ويبتعد بها عن المعاصى فان حادت عن الصراط المستقيم ردها اليه من قريب وصدق الله العظيم حين يقول [ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها] .

« اتق الله حيثما كنت » التقوى جماع الخير ومناط الفلاح ووصية الله للاولين والاخرين وميراث النبوة للناس أجمعين وقد عنى القرآن الكريم عناية خاصة ووردت فى آياته الشريفة على أساليب مختلفة فوردت مرة فى صورة ترغيب وترهيب ووعد ووعيد والقرآن كما تعلم ياأخى له أسلوبه البلاغى الذى يبعث الهمة ويقوى العزيمة ويدفع السامع أو القارىء له الى الخير بنفس تواقة وعزيمة صادقة قوية فبينما نراه يبشر المتقين بأسمى منزلة فى الجنة وبمغفرة الله سبحانه وتعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين » نراه تارة أخرى يضيف التقوى الى الله سبحانه وتعالى لتعظم فى نفس المؤمنين فيتمسكوا بها « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » ثم نرى القرآن يضيفها تارة أخرى الى مكان العذاب كالنار التى أعدت للكافرين وتارة يضيفها الى زمان العذاب كيوم القيامة . فيقول « واتقوا يوما ترجعون فيه الى

الله » .. [واتقوا النار التى أعدت للكافرين » ومهما تنوعت أساليب الدعوة الى التقوى فالمقصود منها أن يتخذ العبد لنفسه وقاية تقيه سخط الله وغضبه . وان يعلم ان الله يراه حيثما كان وانه مطلع عليه وانه يعلم السر واخفى . واقرب للانسان من حبل الوريد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه [ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ماحرم ، وأداء ما افترض فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير الى خير] وسئل أبو هريرة رضى الله عنه عن التقوى فقال : هل أخذت طريقا ذا شوك قال : نعم قال فكيف صنعت ؟ قال : اذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه قال : ذاك التقوى وقد انشد بعض الشعراء فى هذا المعنى فقال :

خل الـذنوب صـغيرها
وكبيرهـا فهـو التقى
واصـنع كمـاش فوق أر
ض الشـوك يحـذر مايرى
لا تحقـرن صـغيرة
ان الجبـال من الحصى

فما أحوج الناس اليوم الى التقوى التى تملأ القلوب ويشع نورها على الوجوه ويظهر أثرها فى القول والعمل فى المصنع والمتجر فيعم الخير ويحيا الناس حياة سعيدة طيبة « من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » .

« واتبع السيئة الحسنة تمحها » مهما كان المرء ورعا تقيا فهو معرض للخطأ [فكل ابن آدم خطاء] وهذا الخطأ يعتبر تقصيرا فى جنب الله فاذا اخطأ المرء فعليه أن يتوب الىرشده وان يتوب من قريب وان يفعل مايمحو به هذه السيئة وهو ان يتبعها بالحسنة والمراد بالحسنة هنا التوبة من تلك السيئة . قال الله تعالى «واللهيحبالمحسنين». «والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون » . ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن أوصاه وصية مااحوج المسلمين لتنفيذها فى هذه الايام فقال [يامعاذ اتق الله مااستطعت ، واعمل بقوتك لله عز وجل مااطقت واذكر الله عز وجل عند كل شجرة وحجر ، وان احدثت ذنبا فاحدث عنده توبة ان سرا فسرا وان علانية فعلانية والمراد بالحسنة فى قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : [واتبع السيئة الحسنة تمحها] ماهو اعم من التوبة وذلك بان يقبل المرء على الطاعات واداء الصلوات فيغير بذلك مجرى حياته ويفتح فى سجل أعماله صفحة بيضاء قال تعالى [واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين] .

« وخالق الناس بخلق حسن » من خصال التقوى حسن الخلق فهو ركن عظيم من أهم أركانها بل لاتتم التقوى الا به ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أفرده بالذكر للحاجة الى بيانه فقد يظن ظان أن التقوى هى فى القيام بحق الله دون حقوق العباد . والامر بحسن الخلق توجيه نبوى كريم فمن الناس من يأخذ الدين من جانب العبادة فحسب فتراه معرضا عن جانب المعاملة ممعنا فى الانكباب على الخشية والطاعة والركوع والسجود والصيام والقيام مهملا حقوق العباد مسيئا لمعاملاتهم فهذا الصنف من الناس جعل الدين عضين لقد ذكرت أمام الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة لكثرة صيامها وصلاتها وقيامها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هى فى النار فلما سئل عن ذلك قال لانها تؤذى جيرانها بلسانها وهذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لامته انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق فيقول [انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق] وفى الحق أن حسن الخلق من الايمان ولا يوجد اثقل فى ميزان العبد من حسن الخلق قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لما سأله الصحابة عن أفضل شىء أعطى للمرء قال : « الخلقالحسن » وفى الحديث : [انا زعيم ببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه] ولقد كانت سيرة النبى صلى الله عليه وسلم مثالا حيا . وصفحة نقية وصورة مشرقة لحسن الخلق مما جعله يستحق الثناء من الله سبحانه وتعالى « وانك لعلى خلق عظيم » وبعد يا اخى فاننى مهما كتبت فى معنى هذا الحديث الشريف فلن الم بمراميه وما يهدف اليه من الخير العظيم ولن اجد له شرحا أفضل مما قاله الامام على رضى الله عنه فى أحد خطبه حيث قال ايها الناس خذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا . الفرائض الفرائض أدوها الى الله تؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حراما غير مجهول . وأحل حلالا غير مدخول . وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل أذى مسلم الا بما يجب . بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فان الناس أمامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم . اتقوا الله فى عباده وبلاده فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوه واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه . جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

مجال العقيدة :

مجال العقيدة واسع فسيح الارجاء والجنبات **يشمل كل المظاهر الكونية وحقائق الوجود ويردها كلها الى خالق الوجود ومن بيده ملكوت السموات** والارض يدبر الامر فيهما بحكمته وقدرته (**وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير**) آية ١٨ من سورة الانعام •

وقد علمت فيما سبق أنها لا تثبت الا باليقينى مما وصلنا قطعى الورود عن الله تبارك وتعالى على لسان رسله عن جبريل عليهم السلام أومصادر الحق من مشاهد واقع أو حفريات أو تاريخ موثق بالاثار أو برهان جلى أو حقائق علمية ثبتت أو تثبت بالتجريب والاستقراء وهما وسيلة العلم الحديث فى الماديات أما المعنويات والروحانيات فلا شأن له بها ولا يعتمد عليه فيهما . ولا يمكن الأخذ فى العقيدة بالظنيات والاخيلة والتصورات ورواسب القرون وما اعتاده الناس عبر المسيرة البشرية حتى صار كالعقيدة مسلما به لدى الجماهير من غير بحث أو تمحيص يتناولونه بقوة الاستمرار وتتابع العصور عليه من غير تغيير او محاولة تصحيح مفاهيمه حتى ولو وقرت به بطون الكتب وأصدرتها عقول جبابرة الفكر فى أى عصر الا أن يكون القائل بها نبيا ووصلنا قوله عن أحدمصادر الحق المذكورة •

فان الحق لا يعرف بالرجال وانما يعرف الرجال بالحق •

وهذه القاعدة الذهبية تخفف عنا كثيرا من أوزار ما دسه الفكر اليهودى وخيال الطفولة البشرية وما قال به كثير من أرباب الفكر من نشوء الكون بالطبيعة أو المصادفة أو عن العقول العشرة أو الالهة الاثنى عشر، او الثنائيات من الالهة او المتعددة من غير حصر •

ثم ان كتاب الوجود كتاب الله تعالى هو السجل الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أعلى الكتب نسبا وادقها صدورا عن رب العزة وأصدقها حديثا فهو اذن مرجع المراجع يعرض عليه ما فى الكتب وما يجرى حوار حديث أو دروس وعظ فى الاذاعات المسموعة والمرئية والكلمات المكتوبة فى الصحف والمجلات •

والمتشابه فيه يحمل على المحكم والمجمل على المبين والمطلق على المقيد على أن الله تبارك وتعالى لم يخاطبنا فيه بما يخرج عن دائرة العقل البشرى ولم يكلفنا فيه شططا ويمكن فهمه بوضوح وفى غاية اليسر •

وما دام للاسرة البشرية هذا المرجع الخالد فلن تضل طريقها الى سعادتها ونفى الخرافة والضلالات وما يبعثر جهودها ويستنفد طاقاتها فيما لا طائل تحته ولا جدوى من تناحر وتطاحن لا تدرى من أسبابهما الا أنها صحت من غفوة طويلة المدى واستيقظت على أوضاع ومذاهب شتى ورثتها عن ماض قاتم مزقها أشلاء وفتك بوحدتها بعد أن حيرها فى عقيدتها

الناصعة الازلية وادخل فيها ما يبرأ منه دين السماء الذى أوحى الله به الى رسل الله جميعا يلم به شملها ويوفر لها الامن والسلام والاستقرار والطمأنينة ٠

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) من آية ١٣ من سورة الشورى ٠

وانما يحتاج الناظر فيه الى بصر وروية وثروة من المعرفة بالاساليب العربية فى التعبير والاداء بعد تنزيهه وتنحية ما دس فى تفاسيره بالهوى الاثم والغرض المسموم والايمان بأنه هو وحده القادر على تخليص البشرية من أوضارها ومعوقات وحدتها وان الرجوع اليه هو مراد الله للناس وواجبه عليهم كخالق حكيم هو اعلم بالادواء والدواء والعلل واسباب الشقاء فأنزل فيه كل ماتحتاجه الاسرة العالمية لطبها وعلاجها مما استعصى على نطس أطبائها والمصلحين ودعاة النهضات على أسس من الفكر البشرى وحده وهو بالتجربة والمشاهد الواقع فى التطبيق العملى فى مختلف المجتمعات لم يحقق للعالم مبتغاه من الامن والسلام والاستقرار والطمأنينة ولهذا يجب علينا كطلاب معرفة وعلماء دين وحملة مسئولية واصحاب رسالة أن نطهر العقيدة مما شابها وألا نعتمد فيها الا على اليقين ومصادره السابقة وكتاب الله تعالى غنى بنفسه عن الروافد يفسر بعضه بعضا وهو فريد بأنه المثانى والقرآن العظيم فاذا نظر الناظر فى آية فلابد له من قراءة نظيراتها وتتبع الاسلوب فيما قبلها وبعدها وموضعها منه ومراعاة الاصول المحكمة فى الذكر الحكيم وقد نتناول بعض اسباب النزول او الاحاديث النبوية الصحيحة للمساعدة على الفهم ولكنها لا تعطى اليقين الا أن تكون متواترة قطعية الورود وبهذا وحده نستطيع عرض حقائق كتاب الانسانية الخالد وتقديمه للفكر المعاصر كلواء وحدة ومصدر اشعاع ودستور حياة وعقائد نقية وشرائع حاسمة للادواء وعبادات كانت ولازالت منذ عهود الانبياء السابقين هى هى لم تتغير ووسائل التهذيب وتربية الضمير الفردى والعالمى واخلاق مثالية عليا تجدد بها شباب الاسرة العالمية حين سعت على قدمين من نور وايمان فى اشخاص اتباع الهدى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم ومن حوارى عيسى عليه السلام وأنصار الله فى عهده ثم رسلهم وأتباعهم الى أقطار الارض وأرجاء الدنيا ٠

وتلك مهمة شاقة وعسيرة تضطر من يتصدى لحمل عبئها اضطرارا الى سلوك هذا المنهج العلمى الدقيق للمعرفة اليقينية بعيدا عن المذهبية والطائفية والجدل المقيت والتعصب للرأى وما أحرانا باتباع قول الحق تبارك وتعالى : **« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا » آية ٥٩ من سورة النساء ٠**

وكما أن للعلوم المادية معامل للبحث والتجريب والاختبار توصل بها العلم الحديث الى ازاحة الستار عن كثير من أسرار الكون وقوانين الطبيعة التى تحكم سير الافلاك وتفاعل الذرات وتتكون بها عناصر الوجود حتى استطاع الانسان أن يضع قدمه على أول الطريق لرحلات الافاق فى الفضاء اللانهائى وحتى علم واكتشف حقائق الجاذبية والكهرومغناطيسية ومادة الاجرام السماوية والسدم والمجرات منها ٠

فكذلك لعلوم الوحدة العالمية التى هى مراد الله للبشرية معامل ومختبرات للتلقى عن الله بها والوصول الى أسرارها وليس ذلك فى مقدور بشر الا أن يأخذها من كتاب الوجود سنية وضاءة نقية ويمحصها فى مختبره ويعرضها عليه ليحكم لها أو عليها فان كانت متساوقة معه ومع روح التنزيل ومراد الله منه ولا تشقق صفا ولا تدعو الى مذهبية أو طائفية او عنصرية او استيلائية فهى حق يتقبلها العقل والقلب والفطرة وان كانت غير ذلك توحى بتعدد الخالق او تحيزه أو تشبيهه بشىء من خلقه أو تنسب نقصا خلقيا أو خلقيا لاحد من رسل الله كافة أو تقول بزيادة أو نقص أو نسخ أو تهويل فى القصص أو تخيل فى بدء الخليقه والمغيبات والروحانيات فارفضها وأنت مطمئن القلب راسخ الايمان بأنها من زيف الفكر اليهودى أو تراث الطفولة البشرية ٠

وانما يضطرنى ويضطرك معى الى تلك الحيطة أن الفكر اليهودى نزل أول ما نزل الى ذلك الميدان ميدان العقيدة فحارب الوحدة وجمع المؤمنين بها فى كل العصور منذ بدء مسيرته **وزيف التاريخ وأضاع الرسالات** وأبدل العالم منها مينا وخرافة واوقر بها القلوب والعقول والاذان وبطون الكتب ٠ **والكتاب الوحيد الذى استعصى عليه تحريفه أو محوه هو كتاب رب العزة كتاب الانسانية الخالد رمز وحدتها ومنار هداها وقائدها فى سفرها متنقلة فى القرون مبينا** الاعلام والصوى على طريقها حذر المتاهات وضلال السعى والتبدد فى صحراء الحياة ومفاوز الجهالة ٠

وهذا الميدان ميدان العقيدة والتلقى عن الله فيها وتحقيق الوحدة العالمية بها وجمع العالم عليها والدفاع عنها من أخطر ميادين الصراع بين الفكر اليهودى والاسرة العالمية الكبرى ان لم يكن أخطرها على الاطلاق ففيه بدأ ومنه خرج الى الميادين الاخرى بعد أن حير البشرية فيها وضلل الناس عنها وزيف فيها ورمى بكل ثقله ومعداته وأسلحته فى أتونها وأوقدها سعيرا بين طوائفها وأصحاب مذاهبها وبعد

البقيـة ص ٧٨

الصلاة و أثرها في الفرد والجماعة

الأستاذ عبد الرحمن السحتري

(واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) •

الصلاة هى العبادة الاولى فى الاسلام • وهى الطريق الى غرس الايمان فى القلب وتعميق الاحساس به فى الضمير . وتثبيت الوجدان باليقين •

وهى صلة بين الانسان وخالقه .•. ومناجاة دائمة بين الارض والسماء تصل بالمرء بشعاع النور الذى يملا الروح بالصفاء ، ويهدى البصيرة الى الحق ويشيع فى النفس الهدوء والاطمئنان •

نعم تطمئن القلوب بالصلاة لانها ذكر دائم وأكبر الذكر وأعمقه بها يستشعر الانسان جمال الحياة الروحية وصفاء النفس البشرية وبهما يتذوق حلاوة الصلة الربانية وشفافية الاحساس المؤمن الذى يعم الوجود بنظرة الايمان فينطوى له الوجود فى وحدة صادقة متناسقة مسبحة موحدة مرتبطة بخالقها ومبدعها أوثق رباط •

وبذلك يطمئن للحياة ويطمئن للايمان ، ويطمئن للوجود ، ويعيش فى انسجام مع العالم خلق الله المبدع الذى يصلى له ، والذى يصلى الوجود كله له • فالكل معه فى عبادة ، والكل لله فى صلاة ، والكل منه واليه .« **وان من شىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا** » •

وفى ظل ذلك الامان والامل والنور واليقين .•.

هذه هى الصلاة فى مغزاها الاصيل تصنع الايمان وتنميه • ونخلق فى النفس الصفاء واليقين . وهى فى معناها العام ــ الدعاء •

وفى معناها الخاص عبادة ذات أقوال وأفعال تبدأ بالتكبير ، وتختتم بالتسليم أى ان لها نظاما خاصا فى الاداء من حيث القول والفعل وهذا النظام الخاص فى القول يتمثل فى التكبير والقراءة لما يتيسر من القران والتسبيح فى الركوع والسجود • والتشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الجلوس والسلام فى الختام •

فبدايتها تكبير لله صاحب الجلال والنعمة ونهايتها سلام وتسليم •

وفى خلال ذلك ذكر الله الخالق بتلاوة ما تيسر من كتابة المنزل « قرآنا عربيا » « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

ثم تسبيح له وثناء عليه فى الركوع والسجود اعلانا للطاعة والخشوع والخضوع لذى الجلال والاكرام أما النظام الخاص فى الفعل فهو القيام القادر عليه أثناء القراءة والركوع والسجود اذعانا بالايمان والطاعة والجلوس بين الركعتين وفى ختام الصلاة تقرأ التشهد ،ثم يسلم عند الانصراف منها •

وبين كل حركة وأخرى يفصل المرء بالتكبير لله عز وجل •

ذلك مجمل نظامها الخاص بالاداء كما حدده الشارع الحكيم .•.

وهو نظام توقيفى • تعلمه النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحى وعلمه لاصحابه وقال لهم : صلوا كما رأيتمونى أصلى •

ونظام الصلاة هذا لم يترك بدون رابطة •

بل المشرع الاسلامى نظم الجماعة فى الصلاة • فالصلاة جامعة ، والصلاة فى جماعة مترابطة متماسكة الصفوف منسجمة الترتيب فيها وحدة الصف واستقامته • ووحدة الهدف بكمال الاتجاه الى الله •

وللجماعة امام تتبعه فى كل شىء من صلاته اذ لا تصح الجماعة بدون امام تربط به حركتها وتنظم عن خلفه صفوفها •

وبذلك أصبحت الصلاة عبادة ونظاما ومظهرا مميزا بوحدة المسلمين •

ولا بد للجماعة من وعاء يحتويها ويستتر فيه لقاؤها وينتظم عقدها ومن هنا نشأ المسجد الجامع وأصبح المسجد اثرا للجماعة المسلمة حيث توجد وأصبح منتدى عاما للمسلمين يلتقون فيه على الطهر والصفاء ووحدة الصف والهدف والعقيدة •

(فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب •

وبذلك أصبحت الصلاة رباطا جامعا للمسلمين فاذا أضفت الى ذلك تعين صلاة الجمعة على كل بالغ مقيم صحيح وتعين أدائها بالمسجد الجامع • ووجوب الخطبة قبلها واستحباب التبكير اليها والاستعداد لذلك بالاغتسال والطيب والملبس الحسن ـ عرفنا كيف تصبح الصلاة من دعائم الحفاظ على العقيدة الاسلامية ، والجماعة الاسلامية والفكرة الاسلامية •

وكيف يصبح المسجد ميدانا لتربية الروح وايقاظ الفكر وتنشئة الجيل وتنمية القيادة ومد أثر كل ذلك عبر الاجيال خلفا عن سلف للاحتفاظ بنمو العقيدة وبقائها على مر الزمان •

نعم : كل ذلك تشريع وكل ذلك واجب على الامة المسلمة والفرد المسلم وكل ذلك دين ، وكل ذلك من الصلاة ونظامها وآثرها •

وكل ذلك هو ما يعنيه المعنى الخاص « عبادة ذات أقوال وأفعال تبدأ بالتكبير وتختم بالتسليم » •

فهى عبادة ولكن لها نظام وكل شىء فى الاسلام على نظام •

لها نظام فى الاداء قولا وفعلا ••

لها نظام فى وقتها وموقعها ••

لها نظام فى قراءتها وعدد ركعاتها وسجداتها •

ولها بعد ذلك نظام خاص فى صلاة الجمعة فرضا محتما محدد الوقت محكم التشريع وقد تكلفت كتب الفقه بتوضيح هذا النظام وتفصيله وشرحه وبيان مسنونه ومفروضه •

ولكن نشير الى ما يأتى : ـ

١ ـ فرضت الصلاة فى بداية الاسلام ركعتين ركعتين ما عدا المغرب وبقيت على حالها فى السفر وزيدت فى الحضر •

٢ ـ فرضت ليلة الاسراء خمس صلوات كتبها الله فى اليوم والليلة •

٣ ـ ثم نزل جبريل بتعليم النبى صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة •

٤ ـ وقام عليه الصلاة بتعليم أصحابه وصلى بهم •

٥ ـ وبنى المسجد بعد الهجرة وأول ذلك مسجد قباء ثم مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة •

٦ ـ وأصبح المسلمون بعد الهجرة عندما استقروا بالمدينة لا يتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجماعة بالمسجد •

٧ ـ ومن الواضح ان النبى صلى الله عليه وسلم ظل طوال حياته يؤمهم فى الصلوات الخمس • الصبح والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء •

٨ ـ وحين أقفل عليه مرضه الاخير أمر أبا بكر أن يصلى بالناس •

٩ ـ وهنا نشأ من الخلافة على الصلاة منطلق جديد للامة الاسلامية •

١٠ ـ وأصبح اقامة الصلاة أمرا واجبا على الامة وأهم واجبات حاكمهم وامامهم •

ومن هذه الاشارة ننطلق الى أثر الصلاة فى الجماعة الاسلامية وتأثيرها فى مظاهر حضارتهم وحياتهم •

بالصلاة أصبح للمسلمين نظام يومى يبدأ بصلاة الفجر عند انطلاق الصبح وينتهى بصلاة العشاء عند انتشار الليل •

بالنداء للصلاة يستيقظون •• الصلاة خير من النوم « وبالصلاة يبدأ يومهم ثم ينطلقون الى أعمالهم مبكرين »

وفى خلال يومهم ينشطون بالصلاة وقبل هجوعهم ينهون يومهم بالصلاة •

أصبح ذلك نظاما يوميا للمسلمين يتميزون به وتترتب على نظامه نظام مصالحهم •

ويبدو هذا النظام جليا فى صلاة الجماعة حيث تمتلىء المساجد فى أوقات الصلاة بالمصلين •

ومن خلال التقائهم تتأكد روابط الالفة ، وتنمو الرابطة الاجتماعية المسلمة التى تجمع بين ابنائها كل يوم خمس مرات على نظافة وطهر •

ففى المسجد تلتقى القبيلة ، او القرية او الحى ، او أبناء المدينة من أحياء شتى بل كل ابناء الدول المختلفة على صلاة واحدة وفى مجتمع واحد أنشأته الصلاة خليق بأن يسمى مجتمع أو رابطة الصلاة •

وهــذا يعطي الطابع الانســانى العام للاخــوة الانسانية العالمية .

وبما أن الصلاة من أهم واجبات الحاكم المسئول عن الجماعة الاسلامية وبما أن المساجد هى مجتمع هذه الصلاة .

فقد تبارى الحكام والقادرون من أبناء الامة الاسلامية على اقامتها وتشييد صرحها وتيسير مرافقها .

وبذلك نشأ مظهر عمرانى بعيد الاثر ..

تشيدت المغاسل والحمامات للطهارة لان الصلاة لا تصح بدون طهارة وبذلك قامت صناعات وراجت تجارات ، وانتشرت عمالة ، وتفننت براعة وتجلت مظاهر التقدم والرقى والنظافة فى أبناء الامة الاسلامية ومن المعروف أن الامة الاسلامية انتشرت حتى شملت أغلب العالم فى عصورها الزاهية ، واستوعبت حضارتها وصهرتها فى بوتقة الاسلام ثم أبرزتها للعالم فى قالب قشيب فيه عمق الحضارة وروعة الفن وصفاء الاسلام .

وقد نال المسجد مجمع الصلاة من ذلك أكبر نصيب فنشأت مساجد تعتبر آية فى الروعة فى فن البناء والعمارة والزخرفة المتمثلة فى المحاريب والقباب والمنابر وغيرها مما تزخر به المساجد .

وما تزال المساجد التى كانت أساسا ـ وما تزال ـ للصلاة ومن أجلها اكبر شاهد باق على الحضارة العربية الاسلامية .

نعم : ما تزال بيوت الصلاة فى جميع أنحاء العالم شرقه وغربه حتى فى البلاد التى قهرها الزمان . ـ لما لم يحسن أهلها اقامة الصلاة كما أمرهم الله ـ

ما تزال هذه الصروح من بيوت الله تقول للعالم انا أثر الاسلام وحضارته انا بناء أبنائه ها هنا ، وفى المحاريب هذه اقيمت الصلاة ومن فوق مآذن ارتفع النداء بالتكبير لله الواحد القهار .

ومن اجل الصلاة وصحتها نشأت مدرسة الفقه وتعليم العلم فى المساجد للمصليين حتى يحسنوا صلاتهم .

الا ترى أن خطبة الجمعــة درس توجيهى اجبارى لا تصح الصلاة بدونه .

ومعنى ذلك أن دور الصلاة اصبحت تلقائيا دورا للعلم ومازال وقد اشتد امرها حتى اصبح كل مسجد مدرسة عامة تطور بها الزمان أسلوبا ومنهجا حتى صارت الجوامع جامعات تشع النور فى جميع الانحاء . واصبحت الصلاة طريقا الى العلم وأصبح العلم فقها للصلاة والمصلين .

هذا الى مظاهر كثيرة واضحة كانت أثرا لفريضة الصلاة ونظامها .

ولسنا نفرق فى هذا الجانب لانه فى مدلوله قد يغلب عليه الجانب الظاهر من الحياة مع ما فيه من فكر وفن وابداع فى مظاهر هذه الحياة .

ولكن الحقيقة فى الصلاة أسمى وأروع ، وأجل وأكبر ، وأبعد غاية وأعلى مقصدا .

ان الحقيقة فى الصلاة هى صلاح النفس وسموها وارتقاؤها حتى تفيض بالخير طبيعة وعادة وتنطق بالحق سجية وفطرة ، وتنشر الحب بين الناس مودة ورحمة وتجاوب مع الوجود تجاوب ايمان غض يصح للحياة معناها وللانسانية وجودها وللاخلاق منهاجها . وللعدالة ميزانها .

وللسلوك البشرى استقامته .

وذلك بدوام الاتصال بالله ، وحسن الاتجاه اليه واحساس بالمراقبة فى الوقوف بين يديه والشعور بالاخاء العام مع الجماعة وبالمساواة العامة فى رحابه ، وبالمحبة المخلصة فى ظل قرباه ورحمته .

ومن أجل ذلك كانت الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين .

ومن أجل ذلك كانت العلامة المميزة للمسلم ، ومن أجل ذلك كثرت آيات القرآن فى الامر بأدائها والمحافظة عليها وعلى اقامتها .

ومن اجل ذلك امرنا أن نربى اولادنا عليها ومن سلمت صلاته سلم ايمانه ومن فسدت صلاته فسد ايمانه .

ولهذا كانت الصلاة آخر وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم :

الصلاة .. الصلاة ، وما ملكت ايمانكم واستوصوا بالنساء خيرا وكان يقول . وجعلت قرة عينى فى الصلاة .

وكان اذا جاء وقتها يقول : أرحنا بها يا بلال .

وصدق الله العظيم اد يقول :

« وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

« فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا »

« وأقم الصلاة طرفى النهار ، وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .

الاسلام

لئن تنادى المسلمون اليوم بالتقارب والتناصر ، وتداعوا الى حشد القوى والرمى عن قوس واحدة ، فليس هذا عندهم مخاض « تعصب » دينى أو عنصرى ، يبتغون به علوا فى الارض ، أو عدوانا على الآخرين ، فدينهم عالمى وانسانى ، بأوسع وأسمى مافى العالمية والانسانية من معان ، وهو لهذا ينكر « العصبيات » وينهى عنها ، وقد كانت للمسلمين من قبل ، الريح والدولة ، فكانوا الاقوياء الرحماء ، والاولياء العدول ، والرعاة الامناء لسائر الحقوق والحريات ، وفى ظلال سلطانهم العريض ، عاش اليهود والنصارى ، وغير اليهود والنصارى من كل جنس وقبيل ، احرارا موفورى الأمن فى حياتهم ، وأرزاقهم ، وعقائدهم : لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، ٠٠ هكذا كانوا ، ومايزال هذا نهجهم وشرعتهم ! ٠٠

وانما هم يبتغون اليوم أن يتلاقوا اخوانا تباعدت بينهم الديار ، وتفرقت بهم السبل ، لدفع خطر محدق بهم جميعا القرباء منه والبعداء على السواء ، خطر الاستعمار الذى كان قد دهمهم وأرهقهم فيما مضى ، ثم جاهدوه حتى حطموا أغلاله ، وتحرروا من ذله وعاره ، فاذا به يعود اليهم متسللا فى ثياب مزورة ، ووجوه منكرة ، متجشئا جراثيمه السامة فى أرض فلسطين العربية ، وقد اختيرت بذاتها عن قصد مدبر ونية مبيتة ، لانها بموقعها الجغرافى ، مدخل مفتوح الى ما حولها ، وما بعدها ، وهى فى قبضة الاستعمار سد يحاجز بين الشعوب العربية والاسلامية ، فيتحقق له بذلك اضعافها ، وسقوطها فى حبائله واحدة بعد أخرى ؟! وقد برزت الصهيونية بوجهها الشائه ، ومطامعها السود ، متطلعة الى فلسطين « وطنا يهوديا يجمع شتات اليهود فى العالم ، ومنطلقا لدولة أحلامهم « اسرائيل الكبرى » من النيل الى الفرات ؟! وكان سهلا على الصهاينة الاخباث أن يبرروا ذلك بأساطير وخرافات صنعوها بأيديهم ، ووجد الاستعمار فيها فرصته فاحتضنها واتخذها ستارا لاهدافه ، فكان ما هو معروف من اقامته « اسرائيل » اقحاما على أرض فلسطين فى لجة من دماء ابنائها ، وتشريد بقية أهلها العرب الاصلاء ، واسترسال الصهيونيين فى عدوانهم ، واستشراء مطامعهم ، الى أن اشتعلت الحرب آخر الامر بينهم وبين العرب المعتدى عليهم ، والاستعمار ـ ممثلا الان فى أمريكا ـ يبارك هذا العدوان ويموله بالمال ، والسلاح ، والنفوذ السياسى ، فى غير ما خفاء ولا انكار ؟ !

والموقف الان ، فى دقته وشمول خطره ، تصوره أجلى تصوير ، **كلمات السيد الرئيس فى خطابه** القوى الصريح الذى افتتح به دورة الانعقاد الثانية لمجلس الامة فى ٦ نوفمبر الماضى ، حيث يقول :

(الظروف الجديدة التى تفرضها حتمية المعركة ، تتطلب توجيها آخر ، ومشاركة أكثر قربا ، لانه ليس بيننا من هو بعيد عن المعركة ، واذا كانت دول خط المواجهة تتحمل مسئولية خاصة ، فهذه المسئولية هى مسئولية الخط الاول ، ولكن الامتداد الواسع والطاقات العربية الهائلة هى السند الاساسى لهذا الخط الاول) ٠

(أن مجتمع الحامية العسكرية المتقدمة فى اسرائيل ليس الا خطا أول يستند على قوى هائلة يستمد منها ما هو ضرورى له ، وهذه القوى تتمثل فى الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى ولنذكر جميعا ان العدو لا يختص أحدا منا بخطره ، وانما خطره على الكل ، لان مطامعه فى الكل وانما التركيز على واحد قبل غيره ، هو مسألة أولويات يختارها العدو لاسباب الملاءمة ! ٠٠)

فالمعركة ليست اقليمية محدودة النطاق ، ولا هى مقصورة على اسرائيل والدول العربية الواقفة على خط النار ، وانما هى معركة الاستعمار بكل ثقله ، وبكل خبثه ومكره وعملائه ، مع الوطن العربى والاسلامى بكل أقطاره ، وبكل ثرواته وحقوقه وحرياته ، وما كانت اسرائيل فى هذه المأساة الاستعمارية الا وجها تنكريا للاستعمار ، وينبغى أن يكون مفهوما الى حد اليقين أن الصهيونية العالمية هى فى حقيقتها قطب رحى الاستعمار العالمى ومالكة زمامه ، اقتصاديا وسياسيا ، ذلك أن الاستعمار هو الرأسمالية المستغلة متفاعلة فى الشركات والمصارف المالية واحتكارات التجارة والصناعة وموارد البترول والمناجم فى شتى مواقعها ومراكز انتاجها ، ولليهود حصة الاسد فى كل هذه الدوائر والاعمال ، فهم أرباب المال وأساطين الاستثمار ولا يكاد يكون لهم عمل يحذقونه سوى ذلك ، ومن هنا لا فرق قط بين الصهيونية والاستعمار ، والمصالح التى يعبرون عنها ، مثلا ، بالامريكية أو الانجليزية فى الشرق أو الغرب ، انما هى ، أساسا ، مصالح يهودية ، ولذلك

شوكة فى جنب الاستعمار

الأستاذ أحمد وافى

فنحن نواجه عدوا واحدا ، بوجهين أو بعدة وجوه ، تحتشد لمؤازرته ، قوى متعددة فى الميدان الواحد ، لتحقيق هدف واحد هو : وقوع الوطن العربى الاسلامى مرة أخرى بين أنياب هذا الاستعمار المشترك المسعور ، ومؤدى ذلك : الانتكاس ووقف التيار التحررى المتدفق فى هذا الوطن ، والقضاء على كل مكاسبه القومية والاجتماعية ، وحرمانه من كل ثرواته وموارده ، والارتداد به الى حياة الاقطاع والظلم والظلام والتخلف بوجه عام ..

من أجل هذا ، نجاوز الاطار العربى المحدود، الى النطاق الاسلامى الواسع ، فى الدعوة الى التجمع والانبعاث لهذه المعركة المصيرية، موقنين ان التجارب الاستعمارية القديمة والحديثة قد أكدت حقيقة لا مكان للشك فيها ، هى أن الاستعمار يستهدف ، أول ما يستهدف ، تسميم الآبار الاسلامية للقضاء على « الاسلام » عقيدة وشريعة وسلوكا ، وقد سلط عليه ، صنوفا من وسائل الالحاد والتدمير ، ولكن الاسلام ، وهو نور من نور الله ، لا تستطيع أيما قوة فى الارض ان تطفئه ، قد ظل حيا متوهجا فى قلوب أهله حيث أعانهم على الصبر ، واحتمال الاذى ، ومنحهم من قوته وتأييده مددا قاتلوا به عدوهم ، حتى انتصروا ، فهو فى حلوق المستعمرين شجا ، وفى جنوبهم شوكة ، وليس الاستعمار الجديد بأقل احساسا بذلك من الاستعمار القديم، ولا هو دونه بغضا للاسلام ، واندفاعا الى حربه ، بل لعل الاستعمار الجديد أشد فجورا وتجاهرا فى ذلك ، فاسرائيل ، وهى بضعة منه وغرس يده ، يتشكل وجودها على الارض العربية المغتصبة ، تشكيلا دينيا محضا ، وهى تمضى وشيكا فى تهويد كل معالمها الدينية المقدسة ، الاسلامية والمسيحية معا ، وتمارس هذا التهويد بالروح العنصرى الجامح ، وبالعداء السافر للاديان الاخرى . وفى غير مبالاة ارتكبت سلسلة من الاعتداءات الصارخة والمثيرة على المساجد والكنائس وفى مقدمتها المسجد الاقصى وكنيسة القيامة ، ولاشك فى أن من أهدافها الكبرى ، العمل على تقليص ظل الاسلام وتصفية آثاره فى الارض المباركة (قبلة المسلمين الاولى وحرمهم الثالث المقدس ومسرى نبيهم صلى الله عليه وسلم) فالاسلام دين الاغلبية وله سلطانه الذى استقر هناك أربعة عشر قرنا ، فتهديم قلاعه بعد قتل وتشريد ابنائه ، هدف استعمارى وعنصرى متقدم على ما سواه ، ابتغاء التخلص منه والوقوف فى غيبته على أرض صلبة ، يركزون منها على قلاعه الاخرى ، فى بقية أوطانه ! ..

فالاستعمار منذ كان ، والى الآن ، يعادى الاسلام ويحاربه ، لا بدافع الدين المحض عند المستعمرين وانما بدافع الرغبة فى التمكن من قلب البلاد الاسلامية التى يرى فيها لدنياه ، مرتعا خصبا، وموردا ثرارا، وما كان ليستطيع أن يبلغ هذا مع وجود الاسلام قويا بروحه وشريعته ، وأتباعه ، وقد كانت الحروب الصليبية فى القرن الحادى عشر الى القرن الثالث

عشر غزوا استعماريا جعلوه شعارا دينيا ، وكانوا يعتمدون على قوتهم الفروسية المتميزة التى تجمعت فيها أوربا كلها ، فأغاروا على الوطن الاسلامى فى وحشية وضراوة ، وراحوا يسفكون دماء المسلمين العزل الآمنين بلا حساب ، وفى اليوم الاول الذى دخلوا فيه مدينة القدس اقتحموا المسجد الاقصى بخيولهم ، وقتلوا يومئذ سبعين الفا من الشيوخ والفقهاء والمتعبدين ، والعائذين ببيت الله ، ثم انتشروا فى البلاد التى مكنت لهم القوة من احتلالها وارتكبوا فيها أفظع الجرائم الانسانية ، وهنا وهناك أقاموا الحصون والقلاع وقسموها بينهم ممالك وامارات ، وجعلوا منها جميعا سجنا كبيرا لاهلها المسلمين ، كما جعلوا منها قواعد عدوان متصل على البلاد الاسلامية المجاورة ، ومنها أغلقوا الطريق الى مكة والمدينة المنورة، وحاولوا غزوها أيضا أكثر من مرة ، وكان المسلمون اذ ذاك مفرقين تحت امرة الامراء الانفصاليين المتنافسين ، ومن هنا كانت الثغرة التى نفذ منها الغزو اليهم ، ولكنهم كأمة وشعب وأصحاب دين يأبى الذل والضيم ، ثاروا على ولاتهم المتثاقلين مفرقى الجماعة ، ثم تقاربوا واتحدوا ، وخاضوا المعركة تطوعا وجهادا فى سبيل الله ، ولم يلقوا سلاحهم طوال مائتى عام الى أن جلا عن أرضهم آخر مستعمر أوربى أخطأته سيوفهم ؟ فكانت أطول حرب فى التاريخ ، وأحفلها ، بالاحداث والضحايا ، وأقواها دلالة على قوة ايمان المسلمين وصبرهم وصدق جهادهم ٠

وقد كانت هزيمة الاستعمار الاوربى الاول على هذا النحو ، شيئا مروعا ، وخيبة أمل قاسية أقضت مضاجع الفرنجة ، فحاول متعصبوهم بعدها بثلاثة قرون أن يكرروا الغزو بعدة أكبر ، وكان مرجع الامر وقتئذ الى الكردينال (ريشيلو) صاحب النفوذ الكنسى والسياسى فى أوربا كلها - سنة ١٦٢٣ م - فلما عرضوا عليه هذه المحاولة ليأذن بها ، أبى أن يفعل ،لا لانه كان يوالى المسلمين ويزهد فى عداوتهم وفى استعمار بلادهم ، بل لانه كان وهو فى موضعه من المسئولية الكبيرة لا يريد أن يقع فى الخطأ الذى وقع فيه قبله البابا الفرنسى (اريان الثانى) حين بارك الغزو الصليبى الاول وحض عليه ، وقد راى « ريشيلو » ان أوربا قد اجتمعت بكل قواها فى ذلك الغزو ، فأعياها طوال قرنين أن تنتصر فيه على المسلمين وهم فرق شتى ، بل لقد انتهى الغزو بكارثة فدحت كاهل اوربا ووصمتها بالخزى ، فكيف تكون الحال ، وقد صار المسلمون أكثر عددا وأوثق رباطا ، تظلهم راية واحدة ، لدولة ذات قوة (الخلافة العثمانية فى ذاك الحين) ؟ !

على ان أوربا فى القرن الثامن عشر ، كانت قد نجحت فى توهين قوة الخلافة العثمانية ، فاستيقظت فيها نوازع الاستعمار ، واتجهت انظارها مرة اخرى الى الوطن الاسلامى ، فقدم الى مصر (١٧٩٨) نابليون بونابرت بجيشه الرهيب الذى دوخ به العالم، وكانت ذكرى تجربة الغزو الصليبى السابق غير بعيدة عن ذهنه ، فآثر ألا يستخدم القوة اجتنابا لمثل هذه التجربة المشئومة، وبدا له أن يتلطف للشعب المصرى ويتملق عواطفه ، وكان يعلم أن المصريين يضيقون بحكم الاتراك والمماليك ، فادعى فى منشورات طبعت باسمه باللغة العربية ووزعت على الشعب - انه جاءهم صديقا (مسلما) مؤمنا بالله ورسوله ،وانه لا يريد سوى تحريرهم من حكامهم الدخلاء المستبدين الخ ! ولكن الشعب لم تجز عليه الخدعة ، فرفض الاحتلال وخاض معه معارك رهيبة ، فاضطر نابليون بعد ذلك بقليل الى الجلاء والرحيل ٠٠ وواضح من تاريخ هذا الحادث أن نابليون الذى كان قد ادعى الاسلام وقرب اليه علماء المسلمين ، لم يلبث أن تكشف على حقيقته عندما اباح المحظورات واستعلن بها هو وقواده وجنده وأصدقاؤهم وصديقاتهم ، فماجت مصر بمناكرهم الخلقية ، ثم انهم حين نبضت عروق الثورة عليهم لم يتورعوا عن اقتحام الازهر الشريف بخيولهم ، هذا الى ما قد تكشف بعد من اتجاهات نابليون الى اتخاذه مصر مركز وثوب لاحتلال سوريا أيضا ، مستعيدا الغزو الصليبى بصورة اخرى،وما قد كان له فى هذا السبيل من مواصلة اليهود ، وموافقة هواهم فى انشاء وطنهم القومى الذى كان وقتها مجرد حلم وأمل ؟ ٠٠ فكان هذا وذاك من دواعى تضريم الثورة والهاب المشاعر الوطنية والدينية فتفاقمت المعركة ،وعجلت بنهاية هذا الاحتلال ٠٠ ؟ !

وجاء القرن التاسع عشر ، وفيه وقع الغزو الاوروبى موزعا على الوطن الاسلامي : فرنسا فى الجزائر وتونس ومراكش والسنغال وغيرها من افريقيا ، وانجلترا فى مصر والسودان ،وغيرهما من أفريقيا وآسيا ولم يختلف هنا أو هناك وهو - امتصاص حيوية الاسلام ، اضعافا للمسلمين كوسيلة لابديل منها ، لتأمين الاستعمار فى بلوغ ماشاء من نهب واغتصاب ؟ !

وكمثل من أمثال، نستعرض هنا بعض صفحات هذا الاستعمار :

فى نهاية القرن التاسع عشر كان قد مضى على الاستعمار الفرنسى للجزائر سبعون عاما ، استطاعت فرنسا خلالها أن تتغلب بالقوة المسلحة على المقاومة الشعبية الباسلة التى قادها حينذاك البطل خالد الذكر ، عبد القادر الجزائرى ، ثم بسطت سلطانها العسكرى على كل مرافق البلاد ومواردها، ولكن الشعب الجزائرى مع افتقاده القيادة ، وقوة المقاومة لم يستسلم تماما ، فكان موقفه من الحكام الفرنسيين مشوبا بالجفوة والحذر ، ولم يكن باستطاعة الحكم الاستعمارى أن ينهض بأمور الدولة منفصلا عن الشعب ، وبلا تعاون معه ، فحاولت فرنسا جهدها أن تشده الى قرصها ولكنها لم تنجح ، وساءها أن يستمر الوضع مستندا الى فراغ طول هذا الزمن وخاصة عندما أخذ كثير من المواطنين في الهجرة لواذا الى أسيا الصغرى طلبا للامان هناك ، وكان على رأس وزارة المستعمرات الفرنسية وقتئذ وزير أديب وفيلسوف وصاحب قلم هو « جبرائيل هانوتو » فتفحص الموقف وتقصى أسباب المشكلة ، وعرف الحقيقة التى أثارت تلقه ، وهى أن « الاسلام » فى قلوب الجزائريين ، هو النار التى يغطيها الرماد ٠. ولم يكن بوسعه — بداهة — أن يدعوا حكومته لتجمع ملايين المسلمين هناك وتفتح قلوبهم ، لتنتزع منها هذا « الاسلام » الذى يؤرق الاستعمار صامتا ، فأمسك بقلمه وكتب مقالات عدة نشرت بأكبر الصحف الفرنسية ونقلتها عنها بعض الصحف العربية ، وفى شكل دراسة وبحث عن الدين الاسلامى الذى له كل هذا التأثير على المسلمين ، راح يعرض معلومات وآراء وتعليقات ، أصاب فى بعضها وأخطأ فى أكثرها ؟ !

ذلك أنه بعد حديث تاريخى طويل عن اختراق المسلمين لشمال القارة الافريقية وثبوت أقدامهم فيها (أحقابا متعاقبة) وامتداد طرفى الهلال من القسطنطينية الى فاس (معانقا الغرب كله) ٠٠ بعد هذا الحديث يقول :

(فى تلك البقعة الافريقية التى أصبحت مقر ملك الاسلام جاءت الدولة الفرنسية لمباغتته « ٠٠ جاء القديس لويس (هو الملك لويس التاسع قائد الحملة الصليبية التى لاقاها المصريون فى دمياط والمنصورة سنة ١٢٠٠ م وقتلوا أكثر رجالها وسقط الاخرون أسرى وفيهم الملك لويس نفسه ، وقد أطلقه المصريون لقاء فدية كبيرة ، ولكنه عاد بعد ذلك ، وقاد حملة أخرى) ليضرم نار القتال فى مصر وتونس (وقد لقى حتفه فى تونس) وتلاه لويس الرابع عشر ٠٠ وعاود هذا نابليون ٠ ولم يوفق الفرنسيون فى تحقيقه الا فى القرن التاسع عشر ».

ويستطرد ذاكرا البلاد الافريقية الاخرى التى (وطاتها أقدام الحاملين للعلم المثلث الذين يصعدون الانهار ، لتنظيم البلاد وترقية شئونها ؟ كذا ؟) — ثم يقول :

[ليس الاسلام فينا فقط، بل هو خارج عنا أيضا، قريب منا فى « مراكش » ٠٠ قريب منا فى « طرابلس الغرب » — وقد امتد الاستعمار الى هذين القطرين أيضا — قريب منا فى مصر؟! وهو موجود وشائع فى آسيا حيث لا يزال قائما فى « بيت المقدس » وناشرا أعلامه على مهد الانسانية ،ويحسب أنصاره وأشياعه فى قارات الارض القديمة بالملايين ، وقد انبعثت منه شعبة فى بلاد «الصين» فانتشر فيها انتشارا هائلا حتى ذهب البعض الى القول بأن العشرين مليونا المسلمين الموجودين فى الصين ، (كان ذلك فى سنة ١٩٠٠]لايلبثون ان يصيروا مائة مليون] صاروا كذلك الان) وليس هذا بالامر الغريب ، فانه لايوجد مكان على سطح المعمورة الا واجتاز الاسلام فيه حدوده منتشرا فى الافاق ، فهو الدين الوحيد الذى امكن انتحال الناس له زمرا وافواجا، وهو الدين الوحيد الذى تفوق شدة الميل الى التدين به كل ميل الى اعتناق دين سواه ، ففى البقاع الافريقية ، ترى المرابطين وقد أفرغوا على ابدانهم الحلل البيضاء يحملون الى الوثنيين من العبيد العارية أجسامهم من كل شعار — قواعد الحياة ومبادىء السلوك فى هذه الدنيا ، كما ان امثالهم فى القارة الاسيوية ينشرون بين الشعوب الصفر الالوان قواعد الدين الاسلامى، ثم هو — أى هذا الدين — قائم الدعائم، ثابت الاركان فى أوربا عينها الخ ٠٠) ٠.

هذه المشاهد التى يعرضها « هانوتو » بقلمه تقدم الدليل لكل جاحد ومنكر على قوة الاسلام وانتشاره بأيسر الوسائل على أيدى دعاة مسالمين ، ولكنها مع ذلك كانت عنده مجرد عرض تمهيدى فى البحث عن الوسائل التى تنال من هذه القوة ، وتسلس قيادة المسلمين لحكم الاستعمار ٠

وكان ذلك لان « الاسلام » الذى جهدوا فى محاربته انما هو جماع الفضائل الانسانية التى لا تموت أبدا ، وهى سر صموده وانتصاراته على كل قوى البغى والطغيان، **ولقد صرح بهذه الحقيقة القس الانجليزى الاشهر « اسحق تيلر » بعد أن شاهدها ولمسها بنفسه فى رحلاته التبشيرية وسط وشرق وجنوب افريقيا ، حيث قال :**

وان الاسلام يمتد فى افريقيا ،ومعه تسير الفضائل حيث سار : فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره ، والشجاعة والاقدام من أنصاره الخ) .

وبعد فاننا اليوم لا نلاقى فى المعركة « اسرائيل » وحدها ، ولكننا نلاقى معها ، الاستعمار الخبيث بما قد علمنا من قوته ومطامعه وعداوته للاسلام والمسلمين ، فالخطر أعم وأشمل ، وأمامنا منه فى الماضى خطوب وأهوال ، ولهذا حق على المسلمين فى جميع مواطنهم ان ينبعثوا له ، كل بما يستطيع فى موقعه جهادا فى سبيل الله ، ودفاعا عن الوطن والشرف والدين ..

وليثقوا بأنهم ظاهرون على عدوهم،ظافرون به ـ بالغا ما بلغ من قوة ـ باتحاد مشاعرهم وتلاقى جهودهم ، وخالص ايمانهم ، كما قد كان أسلافهم الابطال ، الذين ضربوا لهم أروع وأخلد الامثال ، وان الله لمدهم بنصره الموعود ، ماصدقوا الجهاد فى نصر حقه ودينه ، (**ولينصرن الله من ينصره**) وعسى أن يكونوا من أولئك الذين عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم :

(أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم) ـ الاية ١٨ من سورة البقرة .

وقوله جل شأنه :

(أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، الآية٧٢ من سورة الانفال .

وصدق الله العظيم

(بقية مقال الاسرة العالمية)

ان مزق وحدتهم بها وحاجز بين بنيها بموضوعاته وافكه ورسبها فى المجتمعات واللاشعور العام فتقبلها الناس وتناولوها من يد الفكر اليهودى عقائد مسلما بها وصدر الناس فى سلوكهم وتقاليدهم عنها .

وكانت له المهارة فى الدس والخداع والمخاتلة يبدأ بالتشكيك ثم تشقيق الصف ثم التمزيق ثم تحويلها فى النهاية الى مدارس ومذاهب جدلية ثم الصراع والتناحر والتطاحن فى غفلة عن اليد الاثمة التى حركتهم وتحركهم الى تلك النهاية وأوقعتهم فى هذه الهوة السحيقة التى لا قرار لها الا التهالك والتفانى كما يحدثنا التاريخ قديما وحديثا أما قديما فالصراع بين اليعقوبية والملكانية فى المحيط المسيحى واللوثرية والكنيسة الاوربية بلوبينها وبين العلم ومن سقطوا ضحاياه فى سبيل كشوفه وحديثا فى الصراع الايرلندى وغيره فيما نرى من صراع المذاهب والاستعمار وكذلك الصراع القديم فى المحيط الاسلامى حتى لتكاد تسمع حشرجة صدور الشهداء فى المعارك بعد الفتنة السبئية فى صدر الاسلام وما تعدد بها ومنها من فرق خرجت عن اطار العقيدة النقية والوحدة الدينية وتمزق الشمل وذهبت ريح المسلمين والحمية لدين الله ومقدساته ودياره

وما ظنك يا أخى بأثر العقيدة اذا تطهرت من الاوشاب والادران وما علق بها وحجب ضياءها عن العقول والقلوب . اذا خلصت من كل ذلك وأشرقت شمسها فى جوانب النفس الانسانية فعلت الاعاجيب وخلقت الناس خلقا آخر كما فعلت بالسابقين الاولين فسعوا فى اخاء وتراحم وانكار ذات وفدائية يفتحون بها الافاق ويخلصون الناس من ظلم الناس وعبادة الناس الى عدل الله وعبادة الله وخلصوا أنفسهم هم من الشهوات الدنيا وحب السيطرة والاستعلاء فرفع الله منزلتهم وأعلى قدرهم وسلمهم مقاليد الارض ومفاتيح البحار .

أعز الله جنده وانجز بهم وعده « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

«وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون » .

التصوّف في الإسلام

ذمّ الحرص والبخل ومدح السخاء والكرم

الأستاذ طه رياض سيف النصر

تحدثنا كثيرا فى مقالاتنا السابقة من الصراع القائم بين المادة والروح وكيف تتغلب النواحى المادية على النواحى الروحية فى هذه الفترة الذى تعيشها الان مما جعل الانسان يعانى حياة شاقه مريره خاليه من المروءة والانسانية ، والرحمة ..... ولكن هذه ارادة الله عز وجل التى اقتضت الا تكون حياة الناس ودنياهم خيرا خالصا ولا شرا محضا ... بل جعل لكل منهم طريقا خاصا ... فمن احبه وفقه لفعل الخير والصلاح ... بفضله سبحانه وتعالى وجعل له طريق الجنة ... طريق الهداية والفلاح. اما الذى ضل السبيل وسلك طريق الشر والفساد والضلال ... فجعل له طريق النار طريق الشقاء والعذاب .

ومنذ ان خلق الله الكائنات ، وخلق آدم عليه السلام والمعركة بين المادة والروح فى صراع دائم ، تارة ينتصر الحق على الباطل، وتارة ينتصر الباطل على الحق ... وهذا ما هو واقع فى هذه الايام العصيبة التى نعيشها ونحياها ونتحمل الامها ومآسيها .

ومما لا شك فيه ان كل انسان تتغلب عليه النواحى المادية على النواحى الروحية فانه يعرض نفسه للتهلكة والشقاء ويكون مآله النار وبئس المصير وفقا لقوله تعالى « فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » .

وهذه الاية الكريمة قد رسمت لنا الطريق المستقيم ، طريق الايمان والتقوى الذى يوصلنا الى الجنة دار الخلود دار السعادة واليقين وتحذرنا من سلوك الطريق الاخر ، طريق الشقاء والضلال المبين .

ومن اهم الاشياء التى يجب ان نتجنبها هو الحرص على الدنيا والامل فيها ... واهم الاشياء التى يجب ان نتبعها هو الكرم والسخاء وهما من اهم صفات الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمقصود هنا بعدم الحرص على الدنيا والامل فيها ليس ترك الدنيا تركا تاما وعدم الاهتمام بها ، انما المقصود والذى اعنيه الا تجعل الدنيا تتحكم فيك وتشغلك عن ذكر الله وتقواه ، وهذا وفقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » وقوله صلوات وسلامه عليه « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقوله لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب اى لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب فى قبره .

ويروى ان امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الارض ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا فقال لها يوسف قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين .

ويحثنا ابوالليث السمرقندى رضى الله عنه فى هذا المعنى فيقول : من قصر أمله الله تعالى باربع كرامات ، يقوى على الطاعة ، ويقل همه اذا علم انه يموت عن قريب ويجعله راضيا بالقليل فانه اذا علم انه يموت عن قريب يكون اكثر همة هم الاخره وبنور قلبه .. كما يقول ذو النون المصرى وهو من أكابر الصوفيه « انما دخل الفساد على الناس من ستة أمور الاول ضعف النيه لعمل الاخره والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع اثروا رضا المخلوق على رضا الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا

سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا اكثر مناقبهم .

ويحدثنا القرآن الكريم فى قصة قارون عما حدث له بسبب كثرة ماله وعدم انفاقه فى ابوابه المشروعة ومنعه للزكاه ومخالفة لشريعة الله وافترائه على انبيائه ونفاقه .. الخ وما فى هذه القصة من وعظ وارشاد وهدايه للمؤمنين .

فيقول ان قارون كان من قوم موسى وكان ابن عمه وقيل كان عمه ولكن نافق كما نافق السامرى فبغى عليهم قال قناده بغى عليهم بكثرة المال وقيل بالكبر وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اى لتثقلهم وتميل بهم اذا حماوها قال ابن عباس كان يحملها اربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقال خيثمه وجدت فى الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وفرستين فعلا مايزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز قال له قومه لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم واتبع فيما اتاك الله الدار الاخره اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الجنة والنعمة وهو ان تقوم بشكره على ما انعمه عليك وان تنفقه فى رضا الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال على رضى الله عنه لاتنسى صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بهم الاخرة .

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض كل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعنى قارون انما اوتيته على علم عندى اى على فضل وخير [illegible] فضلنى بغيره وقيل هو علم الكيمياء ... وقال سعد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كلبا ثلثه وقال قارون ثلثة فأحتال عليهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ذلك سبب كثرة امواله قال الله قد اهلك من قبله من القرون اى الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اى من الاموال ولا يسئل عن ذنوبهم .

المجرمون قال قناده رضى الله عنه يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفون بسيماهم

قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتو العلم قال ابن عباس يعنى الاخبار من بنى اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله فى الاخره ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتى قارون فى الدنيا وليلقاها أى الاعمال الصالحة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا .

قال الله تعالى « فخسفنا به وبداره الارض » ذلك ان قارون طغى وتكبر وآذى موسى بانواع من الاذى وكان موسى يداريه للقرابه التى تربطهما ولا يزيده ذلك الا عتوا وتكبرا ... وهذه هى عاقبة المفسدين المغضوب عليهم والضالين .

وينبغى علينا نحن معشر المسلمين ان نسارع كما أمرنا الله سبحانه وتعالى الى مغفرة من الله ، وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون اموالهم فى السراء والضراء وأول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة السخاء وقال الله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » .

وقال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله عز وجل ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم .

وقال صلى الله عليه وسلم ان السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بصلاة او صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين .

شجاعة صفية (رضى الله عنها)

كان حسان بن ثابت معنا فى حصن فارع يوم الخندق ومعنا النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، فقالت : يا حسان ، ان هذا اليهودى كماترى يطيف بالحصن ، وانا والله لا نأمن ان يدل علينا من وراءنا من اليهود : ورسول الله قد شغل عنا ، فانزل اليه واقتله .

فقال : يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب ، لقد عرفت ما انا بصاحب شجاعة ! قالت : فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئا اعتجزت : لبست ما اشده على رأسى ، ثم اخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن ، وقلت : يا حسان ، انزل اليه فاسلبه : خذ ما معه : فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل . فقال : مالى بسلبه من حاجة .

الجُنَّة في شرح عقيدة أهل الجَنَّة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

الاولياء وما يتعلق بهم :

وان أسمى ما ينال الاوليا
لدون أدنى ما ينال الانبيا
بل ان ما أوتوه مثل قطرة
قد رشحت من أبحر النبوة

أشرت بهذين البيتين الى أن فضل كل نبى على كل ولى بمعنى اكثرية الفضائل والفواضل فى الدنيا واكثرية الثواب والقرب من الله تعالى فى الاخرة واضح بين كالشمس لمن تدين بالشريعة الحقة ،وعلم حقيقة النبى والولى وما لهما من الفضائل والفواضل ، وما يترتب على ذلك من المراتب الدنيوية والسعادة الاخروية فان النبى عليه الصلاة والسلام مشرف بالوحى وزيادة القرب من الله تعالى ، ومشاهدة الملك ، وغاية الخلوص ، ونهاية التوجه الى الله تعالى ،ومبعوث لصلاح العالم ،ونظام المعاد والمعاش ومأمون العاقبة ومكمل بزيادة الكمالات العلمية والعملية ، ومكرم عند الله تعالى كما يدل على ذلك جميع النصوص القرآنية والاحاديث النبوية .

وخلاصة معنى البيتين ان أسمى ما يناله الاولياء من المعارف والمقامات — أقل من أدنى مايناله الانبياء من الدرجات ، فنهايات الاولياء منقطعة عن مبادىء مقامات الانبياء فالولى مهما علا لا يصل الى شىء من مقامات النبوة وكرامة الولى معجزة لنبيه لان كرامته علامة صدقه وصدق التابع يدل على صدق المتبوع ، قال الشيخ ابو يزيد قدس سره : **مثال ما حصل للنبى عليه الصلاة والسلام كزق فيه عسل رشحت منه قطرة — فتلك القطرة تعدل كل شىء حصل للاولياء جميعا ، والذى فى الزق مثال ما حصل للنبى عليه الصلاة والسلام .**

والانبياء مثلهم فى النسبة
لختمهم امام كل أمة
وكل ما نالوه من اسرار
أساسه وساطة المختار

ان ما حصل لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل قطرة تترشح من زق فيه عسل وما فى الزق مثل ماحصل لنبينا عليه الصلاة والسلام — وان جميع ما أعطيته الامة من المزايا والكرامات والمكاشفات والتاييدات وغيرها من الفضائل انما هى مقتبسة من مشكاة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن على مقدار الاتباع فلا يظن ظان أنه حصل على خير بدون وساطة نبوية . كيف وهو السراج المنير الذى يستضىء به الجميع ، والعلم الاعلى الذى به يهتدى فى سلوك الطريق وقلت :

سر الوجود وقطبه ومناره
وسفينه ملاحه والحادى
وجماله وسناؤه ، وكماله
والمنبع الفياض بالاسعاد
يا خير خلق الله سرك قد سرى
فى الخلق مسرى الروح فى الاجساد
المرسلون وكل من هو مهتد
لهمو تمد بقدر الاستعداد
ان جاء قبلك آدم وسواه من
رسل فأنت ختامهم والباد
يا مرسلا لهمو ومن بعثوا له
الجند تسبق خيرة القواد

ولقد قال فى الابريز ان ارباب الكشف والعيان يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه مما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الملائكة والانبياء وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامة ، ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق فى خيوط من نور فائضة من نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه .

فاشغف واسلك سبيل ربه
فقدر سر المرء قدر حبه

واذا كان كل خير وصل اليك من طريقه صلى الله عليه وسلم فالواجب عليك أن تشغف به وأن يكون حبه فوق كل حب قال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن احدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » قال القاضى عياض : ان ذلك شرط فى صحة الايمان لانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال : وقال غيره : اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يحب الانسان اعظام شىء مع خلوه عن محبته - فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه ، ولا يكون الانسان محبا له حتى يطيعه فى كل ما جاء به . واعلم أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت القلوب وغذاء الارواح ، وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الاموات ، والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات ، وهى روح الايمان والاعمال والاحوال والمقامات . واذا كان الانسان يحب من أسدى اليه معروفا منقطعا او دفع عنه مضرة زائلة او راى صورته جميلة أو اخلاقه حميدة . فكيف بهذا النبى الكريم الجامع لمحاسن الاخلاق ومكارم الافعال ، وقد منحنا الله به منح الدنيا والاخرة ، وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة ، فاستحق أن نحبه فوق محبتنا لانفسنا وأولادنا وأهلنا والناس أجمعين .

وذكر مقاتل بن سليمان أن عبد الله بن زيد الانصارى كان يعمل فى جنة له فأتاه ابنه فاخبره بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اذهب بصرى حتى لا أرى بعد حبيبى محمد أحدا - فكف بصره .

قال فى الانوار المحمدية : وفى القلب طاقة لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات .

قال ابن القيم : ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية حتى يعرف الله بطريق توصله اليه ، ويحرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فينجذب اليها بكليته : ويزهد فى التعلقات الفانية فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله استاذه وقدوته ١٠٠ هـ . وبالجملة فقدر ما يصل الى العبد من الخيرات قدر حبه سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم .

يارب بلغنا النهاية من هدى
خير البرية من به لك نرتقى
واقصر طريقنا على منهاجه
ولنا له فى بحر حبك أغرق
ولتعف عنا يا عفو بجاهه
ولما به ترضى ويرضى وفق
وعلاك أشهرنا ونور جماله
وأمدنا مدد الرجال السبق
أرنا جنابك فى جنانك ربنا
وجواره فى دار خلدك حقق
وعليه صل مباركا ومسلما
وعلى صحابته وكل موفق

ومما قلته فى مدحه صلى الله عليه وسلم :

غال فى مدحك المكمل غال
لا ترى من يقول أنت مغالى
كيف تغلو اذا مدحت نبيا
خصه الله بالمكان الغالى
كل معنى يروق عينك منه
مستمد ، وفضله جد عال
لو جمعت العقول أجمع تبغى
وصف طه ، وما احتوى من كمال
من وجود الى فناء وجدت
غاية الجد وارتقت فى الخيال
واستعارت من الدرارى كلاما
وأمدت به يتيم اللآلى
وأعانت لها الملائك فيما
تبتغيه لكان عين المحال

ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع وقلت :

ومن عصاه ، والولاية ادعى
ولو أتى بالخارقات انخدعا
وكل من خالف من سواه
فانه متبع هواه

قال القشيرى سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول قصد أبو اليزيد البسطامى بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم فى المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه : وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة كيف يكون أمينا على أسرار الحق .

وقال أبو يزيد أيضا لونظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة .

والخارقات ليست عنوان الولاية بل قد تكون من اهل الغواية مكرا بهم واستدراجا ليستحسنوا حالهم ابقاء لهم فيما أراد من الضلال والبعاد حتى لا يغتر السالك بيسير ما يفتح له ويعلم أنه لو طار فى الهواء ومشى على الماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدى ما وجب لله ، ويسلك سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكل من خالف مولاه فانه متبع هواه . قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من أضر الاشياء على العوام كلام المتأولين وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الكلام فى القدر ونهى عن الاختلاف لان هذه الاشياء تخرج الى ما يؤذى . وان المراد منك الايمان بالجمل وما أمرت بالتنقيب لان قوى فهمك تعجز عن ادراك الحقائق فان سيدنا ابراهيم عليه السلام قال لربه (أرنى كيف تحيى) (فأراه ميتا حيا) ولم يره كيف أحياه . لان قواه تعجز عن ادراك ذلك . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث الناس ليبين لهم ما نزل اليهم . وكان يقنع من الناس بنفس الاقرار واعتقاد الجمل . وكذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم فما نقل عنهم أنهم تكلموا فى تلاوة ومتلو وقراءة ومقروء . ولا أنهم قالوا استوى بمعنى استولى . وينزل بمعنى يرحم بل قنعوا باثبات الجمل التى تثبت التعظيم عند النفوس . وكفوا كف الخيال بقوله (ليس كمثله شىء) .

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

وفى كتاب الله تعالى نزلت على النبى سورة يقول الله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم — انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا**) هذه الايات تكلم المفسرون فيها بأقوال بعضها مقبول وبعضها مردود وبعضها لاصلة له بهذه الايات مطلقا لا من قليل ولا كثير فهو قول ضعيف لا سند له بل هو تأويل باطل من أساسه. وقد قال أغلب المفسرين أن الفتح الذى تعنيه أول السورة هو عن غزوة الحديبية وما قارنها من الوعد بفتح مكة وخيبر وغيرهما وقد كانت فى أواخر سنة ستة هجرية على أثر رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ومع أصحابه قد دخلوا مكة معتمرين. وقد نفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ورد فى هذه الرؤيا وقام ومعه ١٤٠٠ رجل من المؤمنين الى البيت الحرام وتخلف المنافقون وأصحاب القلوب الضعيفة الايمان بحجج لا تدل على الشرف وأمانة الاسلام والوفاء والاخلاص للمبدأ . ولكن أهل مكة قابلوا هذا العمل من محمد وصحبه مقابلة فيها عداء وصمموا على قتاله ومنعه . وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان لاهل مكة ينبئهم أنه ماجاء الا للحج

وأنه لم يأت مقاتلا • ولكن قام أهل مكة بحجز عثمان ابن عفان وأشيع بين صحابة رسول الله أن عثمان قد قتل • وصمم رسول الله ومن معه على محاربة أهل مكة مهما كلفه ذلك ثم تبين كذب هذه الاشاعة وأن عثمان بن عفان على قيد الحياة ولما علمت قريش بتصميم رسول الله وعزمه على دخول مكة أرسلت اليه ليصالحهم على أن يعود هذه المرة ويعدوه أن يمكنوه في العام القادم ثلاثة ايام فقبل رسول الله ذلك وعقد شرطا معهم على أن تكون هدنة بينه وبينهم عشرة أعوام • حتى يتمكن رسول الله فى هذه المدة من تطهير المدينة من اليهود والمنافقين والخونة • وقد تكلم عمر بن الخطاب مع أبى بكر الصديق فى هذه المسألة وقال كيف يعود رسول الله وقد وعدنا دخول مكة آمنين ولكن رد أبو بكر على عمر فقال وهل قال رسول الله أننا سندخلها هذا العام ؟ قال عمر لا •

وفى الطريق للعودة الى المدينة نزل الوحى بهذه السورة ونادى رسول الله بأعلى صوته وقال ياعمر لقد نزلت على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت الشمس • وتضاربت التفاسير فى القول عن معنى كلمة الفتح هذه وأسباب نزولها هل هو فتح مكة أم هو صلح الحديبية واختلف البراء بن عازب مع قول ابن اسحق وكذلك ما ورد فى صحيح البخارى • وقد ساد القول فيما قبل أن معنى انا فتحنا لك أى هيأنا لك بهذا الصلح أسباب فتح البلاد فتحا ظاهرا لا يخالطه فتح ••• ولماذا ينصب المعنى هذا على هذه الحادثة فقطويصبح منها فتحا ؟ ثم لماذا هذا التحديد وليس فى ظاهر الاية تحديد « أليس من واقعة هجرة الرسول من مكة الى المدينة فتح ؟ ثم أليس من ايمان أهل المدينة واسلامهم وقبولهم لرسول الله فى مبدأ الدعوة فتح ؟ ثم أليس فى غزوة بدر وانتصار المسلمين انتصارا باهرا فتح ؟ ثم أليس فى الجهر بدعوة الاسلام والخروج بها من السرية الى الجهرية فتح ؟ كل هذا فتح مبين لدعوة رسول الله من الله بها عليه ونصره وأيده بالقول الثابت وبالعمل المتقن لهذا فهى شاملة للدعوة من مبدئها اجمالا •

ثم نأتى لما بعد هذه الاية وهى آية الغفران لما تقدم من ذنبه وما تأخر — صلى الله عليه وسلم — ورغم أن الايمان يقرر لنا بشىء لا يحتاج الى تأويل بعصمة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم سواء قبل ارسالهم وبعده وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ والزلل قبل الدعوة وبعدها •

الا أن المفسرين دخلوا فى هذا الموضوع بكلام كثير وخاضوا فى المعنى بتأويل غريب لاينطبق والعصمة هذه •

قال قوم ان المراد ما كان منه فى الجاهلية وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهلية حتى يقال ذلك فى تفسير هذه الاية •

وقال قوم أن المراد ما كان منه قبل الرسالة والنبوة ونحن نعلم ونؤمن بعصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها •

وقال مجاهد ان المعنى ماتقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد وهذا الرأى باطل من أساسه فلم يكن من هذه ولا تلك ذنب قد ارتكب أصلا ومن اعتقد ذلك فهو فاسد العقيدة •

وقد أجاز المعتزلة وغيرهم الصغائر على الانبياء وتبعهم الحشوية وقال ابن عطية اختلفوا هل وقع ذلك من نبينا صلى الله عليه وسلم أو لم يقع ؟ والمؤمن الكامل فى عقيدته يؤمن تماما بأنه لم يقع من نبينا عليه الصلاة والسلام أى ذنب صغير أو كبير بعد قول الله تعالى فيه : (ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) • ومن تأمل أحوال صحابة رسول الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بلغهم عنه وما عرفوه منه وشاهدوه حسا ومعنى رؤيا العين وسماع الاذن ومعاصرة الحال • استحى من الله تعالى أن يتكلم بمثل هذا الكلام وما أول فيه وخروج المفسرين الى تأويل باطل فى المعنى والمقصد لما قصدته الاية الكريمة • والاية الشريفة كلها تعظيم وامتنان

وهنـاك قول من عطاء الخرسانى هو تأويله الى ما تقدم من ذنب أبيك آدم وحواء وما تأخر من ذنوب أمتك وهذا رأى فى منتهى الضعف لان آدم عليه السلام نبى معصوم ولا ينسب اليه ذنب وثانيا لان ذنب الغير لاينسب الى غير من صدر منه كما ان ذنوب الامه كلها لم تغفر بل أمرها عند مولاها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء •

ويقول ابن عباس : (مما يكون) وقال السبكى هذا مؤول أى مما يكون لو كان والمعنى أنك بحالة لو كان لك ذنوب ماضيـة ومستقبلة لغفرناها لك جميعها لشرفك عندنا •

وفى الشفاء . قيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له صلى الله عليه وسلم .

ويقول أحمد بن نصر قال : المتقدم ما كان قبل النبوة فالمتأخر عصمتك بعدها .

ويحكى الطبرى واختاره القشيرى : قيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل .

وجميع هذه الاقوال غير مقبولة فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال السبكى انهاأقوال ما بين مردود وضعيف ومؤول .

أما الاقوال المقبولة ففى الشفاعة قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما آمر أن يقول وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم سر ذلك الكفار فانزل الله . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية . ثم أخبر بما للمؤمنين فى الاية الاخرى بعدها . فمقصد الاية أنك مغفور لك غير مأخذ ان لو كان . وقد أخرج ذلك ابن المنذر فى تفسيره عن ابن عباس قال فى قوله وما أدرى مايفعل بى ولا بكم فانزل الله بعد هذا ما سبق ذكره من الاية قال القاضى عياض قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة رسول الله من العيوب وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فضل الله نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بوجوه الى ان قال ومنها انه تعالى أخبره أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يقل ذلك لاحد من الانبياء والرسل قبله وقال السبكى فى تفسيره قد تأملت هذا الكلام يعنى قول الله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر .. بذهنى .. مع ما قبله وما بعده فوجدته لا يحتمل الا وجها واحداً وهو تشريف النبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون ذنب ــ ونعم الله نوعان . دينية أشار اليها بقوله ويهديك صراطا مستقيما ودنيوية وان كانت هنا المقصود بها الدين وهى قوله تعالى .. وينصرك الله نصرا عزيزا .. وقدم الاخروية على الدنيوية . تقديما للاهم على المهم فانتظم بذلك قدر النبى صلى الله عليه وسلم باتمام نعم الله المفرقة فى غيرها . ثم قال السبكى وبعد أن وقفت على هذا المعنى وجدت ابن عطية قد وقع عليه فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة وقد كان موفقا فيما قال . ..

وقد قرانا لبعض المحققين ان المغفرة هنا كناية عن العصمة . فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر .. ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تاخر منه وهو قول غاية فى الحسن والكمال ومقبول شكلا وموضوعا .

ومن أساليب البلاغة فى القرآن الكريم آيات تدلنا على الرأى الاخير كقوله تعالى عند نسخ قيام الليل .. علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر . وعند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام .. فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن .

وهناك رأى آخر لمولانا العالم الجليل السيد عبد الرحيم الصانى قال رضى الله تعالى عنه : لماذا هذا التاوين فى قول الله الجليل : والامر واضح لا يحتاج الى بديل : المخاطب رب العالمين . والمخاطب رسول رب العالمين أليس هو النبى الموصوف فى كتاب الله . ما ينطق عن الهوى . المقصود بهذه الايه الكريمة هو اثبات المغفرة له صلى الله عليه وسلم لما تقدم ولما تاخر **واجمالا معناها أنك يامحمد معصوم من كل ذنب فى السابق وفى اللاحق . ومثلها قول الله تعالى (بل يداه مبسوطتان) يقصد بها الاثبات وقد ثبت عندنا بما يقطع الشك انه جل شأنه لا يجوز عليه ما يعرفه الحس .**

وعلى الذين يخوضون فى بحور من قيل فيه **(وانك لعلى خلق عظيم)** أن يعلموا أن هذه البحور لا يدركونها فالذى على أخلاق عظيمة ليس له ذنوب لا كبيرة ولا صغيرة لانه مؤدب والادب عنوان الاعمال الحسنة القيمة . والاخلاق الطيبة عنوان الرجل الكامل والذى خلقه القرآن ليس له ذنوب تحصى أو يتكلم الناس فيها بما يقال من لجاجة فى التأويل والقول المردود .

غفر الله لنا وصفح عن ذنوبنا وأنار الطريق لنا لنهتدى بهديه وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم القائل ما معناه : انى تركت لكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى .

الثقة بالله

عـزة ونصـر وسعـادة في الدنيا والآخرة

فضيلة الشيخ محمد وهيب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : (أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى . فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان أتانى يمشى أتيته هرولة) .

الثقة بالله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه غاية الايمان والتصديق بذاته الكريمة ، وبصفات تلك الذات العلية ، والوثوق بالله الكريم والرب العظيم . صفة المؤمنين من عباده الصالحين لا يتطرق الشك واليأس الى قلوبهم مهما اشتد الكرب وعم الفزع وهلعت القلوب وحاق الخطر وحنت الكوارث . لا تزيدهم الشدائد الا تمرسا واستبسالا وقوة وايمانا وصبرا ومثابرة اعتقادا منهم بوعد الله الكريم لهم بالنصر المرتقب والفوز المظفر بانه وعد الله القدير صاحب القوة القاهرة والعزة الغالبة الذى لايعجزه شىء فى الارض ولا فى السماء .

وقد شرح الله صدور عباده المؤمنين فوثقوا بوعده الكريم وعملوا بما أمروا به من عنده سبحانه فى ثبات وايمان واخلاص من أجل اعلاء كلمة الله والحق والاوطان يبغون الحرية والعزة والكرامة . يستعذبون الموت فى هذا السبيل ويرون سعادة الدنيا والآخرة فيه وليس الله يخلف وعده وهاهم المؤمنون يقفون كالبنيان المرصوص والامة الاسلامية والعربية من خلفهم تشد أزرهم وتحمى ظهورهم يقفون فى ساحات القتال يستعذبون الموت فى سبيل الله دفاعا عن الدين والشرف والوطن ونضالا من أجل الحرية والكرامة والحق والعدل يدفعهم الى ذلك ايمانهم العميق بوعد الله ونصره المبين .. ويحدوهم الى ذلك من رفقة الابطال فى ساحة الوغى والنضال تشوقهم الى الحرية التى عبر الله سبحانه وتعالى عنها فى قوله : **(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم)..** وبقوله **(أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)** ولقد ولدت الحرية يوم ظهرت الشريعة الاسلامية الغراء ، والحرية أثمن شىء فى الحياة فهى نور الوجود وفى ظلالها يشعر الفرد بالكرامة والامة بالسعادة كما أن الحرية تنبت الامن والامان والسلم والسلام وفى ظلالها كذلك ينشر المصلحون ما يريدون ويؤدون واجبهم نحو أوطانهم لا يخشون فى الحق لومة لائم ، وفى ظلال الحرية الوارفة ازدهرت وتزدهر العلوم وتتقدم الثقافة والحضارة وترقى الانسانية والمدنية وتسود الاشتراكية التعاونية وتتحقق العدالة الاجتماعية وتحلو الحياة وليست الحرية عشقا لبنى الانسان فقط فقد عشقها الطير والحيوان كما عشقها الانسان .

وان أمة اتحدت على تحرير أرضها وتعاونت على خيرها وعقدت العزم على احراز النصر لابنائها لابد

ظافرة ومنتصرة باذن الله سبحانه الذى جعل ارادتها من ارادته . ورسولنا الكريم نبى الرحمة ومحرر العقول والاوطان يقول : (**من اعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منى**) وديننا القويم يأبى الذلة والضيم ويأبى كذلك أن يقيم ابناؤه على الهوان ، شيمته العزة والقوة والسلام .

والله سبحانه وتعالى يخاطبنا على لسان نبيه الامين ورسوله الكريم أناعند ظن عبدى بى — انظن اننى سأرعاه والحظه وانصره على الاعداء فله ذلك منى ، وان ظن أننى ساعافيه واعفى عنه وأغفر له ذنوبه فله ذلك منى كذلك — وان ظن اننى ساتخلى عنه وأخذله وأمكن الاعداء منه فقد يئس من رحمتى وهذا من كبائر الذنوب التى قد لا تغفر . والذى يموت مع هذا اليأس ، وهذا الظن وكل الى ظنه — لذلك كان الواجب على المؤمنين ان يجتهدوا فى العبادات جميعا موقنين وواثقين من الله القدير بالقبول والغفران . حيث وعد الله بذلك والله لا يخلف الميعاد — فان اعتقد المؤمن أو ظن خلاف ذلك فهو حينئذ آيس من رحمة الله تعالى وهذا من الكبائر كما تقدم .

ومحل كل ذلك اذا كان العبد قائما بفعل المأمورات واجتناب المنهيات مؤديا واجبه نحو خالقه ومجتمعه ووطنه ، وأما ظن المغفرة ونيل المقصود والحصول على المرغوب فيه مع الاصرار على ارتكاب المعاصى والتخاذل والتقاعد والتواكل فذلك محض الجهل والغرور .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (**ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر بالقلب وصدقه العمل ، وان قوما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله تعالى وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل**) .

لذلك كان حسن الظن المعتبر فى شرعة الاسلام مستلزم لحسن العمل ، والا كان هو الطمع المذموم والتواكل الممقوت الذى ورد فيه عن الله عز وجل (**ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل**) . (**وأنا معه اذا ذكرنى**) أنا معه بالرحمة والعناية والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة والسداد والرشاد والفوز والظفر — وهذه المعية مع الله تعالى — معية العبد مع خالقه — معية خصوصية ، ومنة الهية وعناية ربانية وفضل وكرم للعبد من خالقه العظيم ذى الفضل والمنة والجود ، واهب النعم ومسبغ المن . فهى معية خصوصية للعبد مع ربه — غير المعية فى قوله تعالى : (**وهم معكم أينما كنتم**) فان هــذه معية بالعلم والاحاطة والشمول والادراك . فان ذكرنى ونزهنى عن كل ما سواى من خلقى وقدس ذاتى وعظمها فى نفسه سرا . (ذكرته فى نفسى) واثبته ورحمتـه وأجزلت له العطاء دون أن أعلن ذلك للملائكة أو غيرهم من خلقى — (فان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه) . ان ذكرنى عبدى وتذكر نعمى وانعامى وعظمتى وجلالى وذكرنى بصفاتى وما يليق بى من الاجلال والتعظيم والتحميد والتسبيح والتقديس فى جماعة أو جمع من الناس مقرا بى بالوحدانية والنعم والقدرة والقوة القاهرة والعزة الغالبة — ذكرته بحسن الثناء والوعد بالجزاء أمام الملائكة الابرار . وهذا فخر دونه كل فخر وفوز عظيم وسعادة ابدية لايدانيه فوز أو سعادة — لذلك يجب على كل انسان واثق بربه أن يذكر له سبحانه الكمال دائما فى جمع من الناس وفى المجتمعات والمنتديات ليذكره الله تعالى بعظيم الثناء والوعد بالجزاء أمام الملائكة الاطهار فيحصل بذلك على هذا الفوز العظيم والخير العميم . واذا كان جزاء العبد الذاكر لله تعالى نعمه وفضله عليه فى ملأ من الناس أن يذكره سبحانه بعظيم الثناء والوعد بالجزاء فى الملأ الاعلى وهم الملائكة الابرار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون . فان الخيرية هنا تكون واضحة ، والخيرية حاصلة بذكر الله الكريم لعبده وحاصلة كذلك بكونها فى الملأ الاعلى واشهادهم على وعد الله بالجزاء لعباده الذاكرين — ولا ريب أن الجانب الذى فيه رب العزة خير من الملا الذى ليس فيه بلا شك ولا ارتياب .

وان تقرب الى عبدى مقدار شبر تقربت اليه مقدار ذراع وان تقرب الى مقدار ذراع تقربت اليه مقدار باع وان أتانى يمشى أتيته هرولة . انه الكرم الالهى من الله لعباده فانه سبحانه يقرر هنا أن من تقرب اليه من عباده بطاعة قليلة جازاه بمثوبة كثيرة وكلما زاد العبد فى عمل الطاعات زاده الله فى الاجر والثواب ، وان كانت كيفية اتيان العبد بالطاعة على التأنى فاتيان الله له بالثواب على السرعة ، أما لفظ التقرب والهرولة فهى من قبيل المجاز والمشاكلة ، وأما على الحقيقة فهى مستحيلة فى حقه سبحانه وتعالى .

وفى هذا الحديث بيان لسعة فضل الله على عباده : وان من وفقه الله تعالى لفعل طاعة مخلصا فيها ضمن له سبحانه جزاء وافرا وثوابا جزيلا وعطاء كبيرا ، فهو سبحانه تفضل على عباده المؤمنين بنعمة الايجاد فى البداية والنعيم المقيم فى النهاية — وفقنا الله جميعا لامتثال أمره واجتناب نهيه والعمل بتعاليم دينـــه ونصوص شريعته واعلاء كلمته والتمكين لدينــه الحنيف : واقتلاع جذور الشر والفساد من ديار الإسلام وأرض الميعاد وحقق لنا النصر المبين على أعداء هذا الدين والاوطان . الفئة الباغية عصابة اسرائيل وأعوانها اعداء العرب — دول الاستعمار والعدوان — وهيا لهذه الامة العربية والاسلامية أسباب هذا النصر على يد قائدها وعاهلها المعقود عليه لواء النصر السيد الرئيس جمال عبد الناصر انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ويانعم النصير

فضائل العقائد في

فتنظم العقيدة حيث ينتظم الايمان بالله وحده لا شريك له . ايمانا خالصا صادقا لا تشوبه شائبة من شوائب الشرك ، كما اراده الله عز وجل لعباده . قال تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » سورة الاخلاص .

تضمنت هذه السورة مع قصرها .كل صفات الله تعالى وتنزيهه عن كل مالا يليق به . لانها جمعت صفات الاحدية والانفراد بالالوهية والربوبية والعظمة وعدم المماثلة والمناظرة، فليس لله شبيه ولا نظير لانه ـ الصمد . اى السيد الذى ليس فوقه أحد . والذى كمل فيه جميع صفات الكمال فهو لا يحتاج الى احد بل الكل محتاج اليه لانه خالقهم وبيده أمرهم ـ لم يلد ولم يولد ـ لان هذه أمور تقتضى الفناء والمجانسة والله عز وجل يستحيل فى حقة الفناء لانه واجب الوجود ولايجانسه احد ـ ولم يكن له كفوا احد ـ اى لاعديل ولا شبيه ولا مجانس له تعالى الله جلت قدرته وعلا سلطانه وتقدست ذاته .

وتلك عقيدة المؤمن الصالح الذى خالط الايمان شغاف قلبه فعرف الله حق المعرفة وقدره حق قدره . واطاع الله طاعة الابرار وعمل بما علم . وصدقت أعماله جوارحه ، كما ورد فى الحديث الشريف .

ـ ليس الايمان بالتمنى وانما هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل وان قوما الهتهم امانى المغفرة وخرجوا من الدنيا ولاحسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله تعالى . كذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل .

ولا تكون عقيدة المؤمن سليمة مكتملة الا باخلاص العبودية لله والاستعانة به ـ اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ـ لان العبادة هى اقصى غايات الخضوع ، ولذاقدمت العبادة على الاستعانة بالله . لانها وسيلة الاجابة وتقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أقرب الى الاجابة ـ والايمان بوجود الملائكة وأنهم السفرة الكرام البررة . الوسائط بين الله تعالى وبين رسله ، والاعتقاد بان مانزل من الكتب السماوية على الانبياء والرسل حق وأن ماجاء فيها صدق لاريب فيه ولاشك . وان القرآن الكريم المنزل على خاتم النبيين والمرسلين . منزه عن التبديل والتحريف . مشتمل على العقائد والشرائع التى فيها صلاح الفرد والمجتمع ـ وبهذا يكون الايمان ناشئا عن معرفة العقائد بادلتها ، مع الايمان بالبعث والحساب والجزاء . لان هذه أمور لابد منها لانها من أصول مراتب الايمان وضرورياته ، أخرج البخارى . عن أبى هريرة قال . كان النبى صلى اللهعليه وسلم بارزا يوما للناس فاتاه رجل . فقال ما الايمان . قال . الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ، قال ما الاسلام . قال الاسلام أن تعبد الله ولاتشرك به وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال ما الاحسان . قال أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال . متى الساعة . قال ما المسئول عنها باعلم من السائل . وسأخبرك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها واذا تطاول رعاة الابل البهم فى البنيان فى خمس لايعلمهن الا الله ثم تلا النبى صلىالله عليه وسلم ـ أن الله عندهعلم الساعة ـ الاية ـ ثم أدبر . فقال ردوه . فلم يروا شيئا . فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ـ والله تبارك وتعالى يقول ـ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ـ آية ٢٨٥ سورة البقرة ـ ويقول سبحانه وتعالى ـ ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى

إصلاح المجتمع

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون — آية ١٧٧ سورة البقرة — ابتدأ الله عز وجل بذكر الايمان بالله لانه أصل الايمان وأساس كل خير . والايمان بالله يستلزم الايمان بكل ما أمر به من أمر بمعروف ونهى عن المنكر ويستوجب العمل بما جاء فى قرآنه الكريم — وتلك هى العقيدة السليمة التى ترتقى باصحابها وتهب نفوسهم العزة والكرامة وتدفعهم الى العمل لصلاح الدين والدنيا معا . وكلما سمت العقيدة تسمو النفوس وتنبل الغايات وتخلص النيات وتتطهر القلوب ، فياتى صاحب العقيدة بجلائل الاعمال التى تنهض بالمجتمع ، ومن أراد أن يعرف أثر العقيدة الصحيحة فى اصلاح الفرد وسعادة المجتمع . فلينظر الى المجتمع البشرى قبل أن تشرق عليه انوار الدعوة الاسلامية ، فلقد كان المجتمع البشرى قبل الاسلام يعيش فى ظلام وشر مستطير ، — كان الفرس والروم يسيطران على العالم سيطرة كلها ظلم واذلال . لان عقائدهم بالية . فعبثا بكل كرامة وأزالا كل عزة وهتكا كل ستر . وجرحا كل شرف . وأماتا كل فضيلة فى الناس — وكان المجتمع العربى قد أخذ بنصيبه من الفساد ، هذا المجتمع الذى صوره — جعفر بن أبى طالب — رضى الله عنه — أصدق تصوير قبل أن يأتيهم الرسول بالهدى ودين الحق — حينما هاجر — جعفر — الى الحبشة — الهجرة الاولى فى الاسلام — عندما ساله النجاشى ملك الحبشة — قائلا له . ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم واستغنيتم به عن دينهم فاجابه — أيها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونسىء الجوار وياكل القوى منا الضعيف . حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه . فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والاوثان . وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة . وصلة الرحم وحسن الجوار . والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاءه من ربه فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا . وحرمنا ما حرم علينا . واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا . فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان والى ماكنا عليه من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا . خرجنا الى بلادك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك — حديث صادق من مؤمن التزم بالوفاء لعقيدته — ولقد اثبت التاريخ أن العقيدة الاسلامية خلقت من العرب أبطالا شجعانا . وأن قوة عقيدتهم جعلتهم يوقنون بان مفتاح باب الجنة جهاد وكفاح، فتحملوا البأساء وصبروا على الضراء وثبتوا فى ميادين الشدة ومواطن القتال ودافعوا عن عقيدتهم . ووضعوا ارواحهم على أكفهم . ليقروا فوق الارض دينا قيما . ويبددوا ظلام الكفر والعقائد الفاسدة . ويرتفعوا بالمجتمع الانسانى الى ما أراده الله له من رقى وكمال — ويقرر التاريخ فى جميع العصور . أن قوة العقيدة أصلح وأدوم وخير وأبقى وأنفع للبشرية من القوة المادية التى تطغى على عقول الناس .

— لان القوة المادية مع انها تستطيع ان تشيع الازدهار والعمران والجاه والسلطان الدينوى . لكنها اذا لم يصاحبها عقيدة سليمة انحرفت بالانسانية الى الدمار والخراب — كما نرى فى تاريخ دولة الفرس والروم . كانتا من اقوى الدول فى التاريخ القديم ولكن عقائدهما كانت فاسدة — فعفا عليهما الزمن بعد فناء قوتهما المادية . واصبحتا كأن لم تكن أى دولة منهما شيئا مذكورا — وبهذا تظلم القوة المادية من يمتلكوها . لانها تنحدر من القوة الى الضعف . ومن السعادة الى الشقاء . ومن السيادة الى الذل .

وليت الناس يتعظون بما فعلت القوة المادية بالامم السابقة، ولكن الناس هم الناس فمازالوا فى — الدول الكبرى — يتسابقون الى انتاج الاسلحة النووية الفتاكة التى فيها الفناء والقضاء على البشرية والدمار لكل عمران ونهضة حضارية — فاللهم ارزقنا عقيدة صالحة وايمانا راسخا . واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه — .

البذل

من متطلبات النصر

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

روى الامام احمد : حدثنا أسود بن عامر . حدثنا أبو بكر عن الاعمش . عن عطاء بن أبى رباح . عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « اذا ضن الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة ، واتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد فى سبيل الله أنزل الله بهم بلاء فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » . والمعنى : اذا ضن الناس بالدينار والدرهم ، وبخلوا بما آتاهم الله من فضله ، وآثروا دنياهم على اخراهم ،ناسين أو متجاهلين أن الرزق بيد الله سبحانه يبسطه لمن يشاء ، ويقبضه عمن يشاء ، وان ارادته اقتضت التفاوت بين الناس فى ارزاقهم ، وحكمته فرقت بينهم فى متاع الدنيا ، لحكمة يعلمها الحق تبارك وتعالى ، وصدق الله العظيم اذ يقول فى كتابه الكريم : « أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » . ويقول الله سبحانه فى الحديث القدسى : « ان من عبادى لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله ، وان من عبادى لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله ، وان من عبادى لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لفسد حاله ، وان من عبادى لمن لا يصلح ايمانه الا المرض ولو اصححته لفسد حاله ، وانى أدبر أمر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير » .

والله سبحانه يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين الا من أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه : والله سبحانه جعل فى مال الموسرين حقا معلوما للسائل والمحروم ، سواء أكان هذا الحق واجبا كالزكاة ، أم تطوعا كالصدقة ، وعلى المسلم أن يدرك أن ما يقع تحت يديه من مال فهو مال الله عز وجل ونحن مستخلفون فى هذا المال ، وسنحاسب عليه ، وقد أمرنا الله بالانفاق منه ، مصداقا لقوله تعالى : « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » وقوله : « وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » .

ولقد توعد الله مانعى الزكاة ، وقرنهم بالمشركين ، فأنزل فى محكم كتابه « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » ، كما جرد رسول الله مانع الصدقة الذى لم يراع حق جاره الفقير من الايمان فقال : « ليس المؤمن الذى يبيت شبعان وجاره جائع » وأنذر الله المسكين بشديد العقاب ، ووعد المنفقين جزيل الاجر والثواب ، فقال جل شأنه فى محكم كتابه : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله اذا تردى »،وقال سبحانه : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » وقال عز من قائل ، « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقال تبارك وتعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » وقال : « وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقال : « وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم

لا تظلمون ، وقال : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » وقال : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم ، وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

ويقول رسول الله — عليه افضل الصلوات وازكى التسليم — « ما من مسلم يكسو مسلما الا كان فى حفظ الله مادامت عليه منه رقعة » ويقول : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الاخر : اللهم اعط ممسكا تلفا » وروى الطبرانى عن أنس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة. يقول الفقير : يارب هذا الغنى منعنى حقى وحرمنى ، فيقول الله تعالى : « وعزتى وجلالى لادنينكم ولابعدنهم » ، وروى الطبرانى عن على — رضى الله عنه — أن رسول الله قال : « ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر ما يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم ، الا وان الله سيعذبهم عذابا أليما ، ويحاسبهم حسابا عسيرا » ، وروى الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : « ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ، ويأخذها بيمينه ، ويربيها لاحدكم كما يربى أحدكم فلوه ، وان اللقمة لتاتى يوم القيامة مثل جبل أحد » ، ويقول الرسول : « من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على مسلم يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه » .

وأعلم يا أخى المسلم أن سبب اهلاك قارون وثعلبة يرجع الى انهما لم يراعيا حقوق الله وحقوق العباد فيما اعطاهم الله من فضله ، فكانت نهاية قارون أليمة ، وعاقبته وخيمة ، بينها لنا رب العالمين فى محكم كتابه ، فقال جل شانه : « فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين » .

أما ثعلبة ، فقد جاء الى رسول الله يطلب منه أن يدعو له بسعة الرزق ، ولكن رسول الله نصحه ، وقال له : أرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، فالح ثعلبة فى طلب الدعاء ، فقال له الرسول : يا ثعلبة . قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ، قليل تقوم بشكره خير من كثير يؤذيك بضره ، فقال ثعلبة : لئن اعطانى الله لاصدقن ولاكونن من الصالحين ، ولاصلن رحمى ، ولاساعدن المحتاجين ، فدعا له الرسول ، واستجيب الدعاء ، وتحقق لثعلبة الثراء ، فتعلق بالدنيا ، وحرص عليها ، وانشغل بها ، فهجر الصلاة ، ومنع الزكاة ، معده الله من المنافقين ، وأنزل فى حقه قرانا يتلى : « ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » .

لهذا فقد عرف السابقون فضل الانفاق فى سبيل الله ، فتسابقوا اليه ، وتهافتوا عليه ، وجعلوه مبدأهم وطريقهم للوصول الى رضا الله ، فرضى الله عنهم ورضوا عنه ، وعزوا وسادوا ، واستطاعوا فى حقبة قصيرة من الزمن أن يخضعوا الدنيا لسلطانهم ويكون لهم فيها مقعد عز ومنزل فخار ، وأمدهم الله بعونه ، وأيدهم بنصره .

فهذا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — يسمعان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يدعو الى الانفاق ويحث على البذل ، لتجهيز جيش من جيوش المسلمين للقاء الاعداء ، فيقول عمر فى نفسه : لاسبقن اليوم ابا بكر ، ويذهب عمر الى بيته ، وياتى بنصف ماله ، ويضعه بين يدى رسول الله ، فيسأله الرسول ، وما أبقيت لاهلك ياعمر ؟ فيقول عمر : أبقيت لهم مثل هذا ، واذا بأبى بكر ياتى ، وقد جمع كل ماله ، ووضعه بين يدى رسول الله ، فيسأله الرسول : وما أبقيت لاهلك يا أبابكر فيجيبه أبو بكر اجابة المؤمن الراسخ الايمان الثابت اليقين : « أبقيت لهم الله ورسوله » !!!

وهذا عثمان بن عفان — رضى الله عنه — يشترى تجارة كبيرة فى وقت نزل بالمسلمين فيه قحط وشدة ، فجاء تجار المدينة يعرضون على عثمان أن يبيع لهم هذه التجارة ، ويضاعفون له الربح ، وكان هدفهم من ذلك أن يتحكموا فى أقوات الناس ، ويفرضون الثمن الذى يحقق لهم ربحا باهظا ، فعرضوا على عثمان أن يربحوه ضعف ثمن هذه التجارة ، ولكنه قال لهم : هناك من أربحنى أكثرمن ذلك ، فاربحوه الضعفين والثلاثة والاربعة والخمسة وعثمان يقول : هناك من أربحنى أكثر من ذلك ، فيتعجب التجار ويقولون : لا يوجد بالمدينة تجار غيرنا ، فمن أربحك أكثر من ذلك ؟ فيجيبهم : الله سبحانه أربحنى الحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ، وأمر بتوزيع هذه التجارة على الفقراء والمحتاجين من المسلمين !!!

وبعد : فان الانفاق فى سبيل الله ليس قاصرا على مراعاة حق الفقراء فى الاموال فقط ، وانما مساهمة الانسان فى بناء مسجد أو تشييد مدرسة ، أو تأسيس مستشفى أو اقامة ملجا لتربية الايتام ، وكذلك مساهمته فى تسليح الجيش للدفاع عن الوطن ، وتطهير الارض من الغاصبين الذين سلبونا جزءا غاليا من وطننا الحبيب . كل هذا انفاق فى سبيل الله ، ولقد قرن الله الزكاة بالصلاة فى اثنتين وثمانين آية من كتاب الله عز وجل ، دليلا على عظيم مكانتها فى الاسلام ، كما جعل الانفاق واخراج الزكاة سببا من أسباب النصر ، فقال تعالى فى كتابه الكريم ، وهو أصدق القائلين : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

عيد
الفطر
المبارك

الأعياد في الإسلام

الدكتور مصطفى الرافعى

عرف الانسان بطبيعته التى جبله الله عليها ان الراحة بعد التعب تعين الجسم على استئناف العمل والجهاد فى الحياة ولم يلبث هذ االعرفان حتىتدرج الى ما يعرف الآن بفلسفة « اللذة والالم » .

ومما لا شك فيه أن مواصلة الجد والكفاح والسعى اللاهث فى سبيل الحياة ومدارجها يصيب الانسان بأخطر مايصاب به من علل وأوصاب جماعها **(الكلل والملل)** .

ويمكن اجمال مجموعة مايصيب الجسد البشرى من أمراض وعلل وأوصاب فى لفظة « الكلل » ومايصيب النفس من أضرار وأوضار فى كلمة « الملل » .

من أجل هذا ، وقد أدرك الانسان بفطرته ، أنه لابد له من الترويح عن نفسه بعد العمل بالراحة وبكل ما يجدد فيه النشاط لاستئناف معركة الحياة من جديد .

ومن أجل ان يتمتع بالملذات نشأت فكرة اقامة المواسم والاعياد والتجمع فيها والاحتفال بها بصورة جماعية حتى تتحقق صور من النشوة واللذة يصيبها الفرد بين أحضان المجتمع .

وكان لكل أمة ولايزال أعياد ومواسم ومهرجانات تقام فى مناسبات متقاربة ومتباعدة من أجل تلك الاغراض .

وعندماأشرقت شمس الاسلام أدرك رسوله صلوات الله وسلامه عليه بفطرته السليمة أن : الجد المستمر هلاك وحرمان واللهو المستمر ضياع وخسران فقال :

« ان هذ االدين يسر فاوغل فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراأبقى » .

وقال : « ان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا »

وقال : «تروحوا عن القلوبساعة بعد ساعةفانها تصدا فاذا صدئت كلت واذا كلت عميت !! »

وكان صلوات الله وسلامه عليه يوجه المسلمين دائما الى ما يتحقق لهم به اصابة أوجه المتع المباحة متمثلا بقول القرآن الكريم ، « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » .

وعلى هذا الاساس الوطيد الرشيد جعل نبى الاسلام للمسلمين أعيادا يروحون فيها عن أنفسهم ترويحا لا عاب، فيه ويصيبون فيها من الوان المتع المباحة التى تقربهم من ربهم فكان أول الاعياد عيد أسبوعى يتكرر مرة كل أسبوع هو يوم الجمعة .

وقد جعل الله تعالى يوم الجمعة هذا عيدا اسبوعيا للمسلمين وخصه بالفضل والتعظيم والاجلال والتكريم : يجتمع فيه المسلمون فى بيوت الله بعد أن يكون قد غاب بعضهم عن بعض فى تيارات الحياة ستة أيام . يلتقون بعد غياب فى أكرم رحاب ! .. فى بيوت الله ليعرف بعضهم شئون البعض وليتدارسوا أمر دينهم ودنياهم .

وفى فضل هذا اليوم المبارك انزلت سورة من سور القرآن باسمه هى « سورة الجمعة » وفيها ينوه المولى جل شانه بفضل هذا اليوم بقوله : « **يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .**

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

وعن أبى هريرة أن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « ماطلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة » .

ويأتى بعد هذا العيد الاسبوعى عيدان سنويان هما : عيد الفطر وعيد النحر .

وهذان العيدان مظهران كريمان من مظاهر نزول الوحى على خاتم الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه . فقد بدىء نزول الوحى فى النصف الثانى من شهر رمضان وأكملت آيات الله فى النصف الثانى من شهر ذى الحجة ، فشرع الله تبارك وتعالى العيد الاول — عيد الفطر — لاعلان الفرحة بنزول القرآن الكريم الذى كان له الفضل الاكبر فى اخراج الناس من الظلمات الى النور من ظلمات الجهل والبغى والطغيان الى نور العلم والحضارة والايمان . من ظلمات عبادة البشر والحجر الى عبادة الرحيم الرحمن .

وعيد الفطر يأتى فى نهاية شهر رمضان الذى يصومه المسلمون احتسابا لله ويقومون بالصيام أبدانهم وقلوبهم وعقولهم وأنفسهم وأرواحهم : ويخرجون منه أرواحا لطيفة تدب على الارض فى أشباح شفيفة . فانظر الى خلق هذه صورهم كيف يكونون فى عيدهم انهم يقبلون بعضهم على بعض مهنئين ومواسين ومتوددين يمسحون على رأس اليتيم ويمدون أياديهم بالبر الى الفقراء والمحتاجين ويأخذون بيد كل ضعيف أو مظلوم أو مستضام ويرفلون فيما أفاء الله عليهم من جديد الثياب وينعمون بما أحل الله من طعام وشراب !!

وأما عيد الاضحى — عيد الفداء — فيقع فى اليوم العاشر من ذى الحجة حيث تنحر مع بزوغ فجره الاضاحى قربانا لله تعالى بتوزيع لحومها على الفقراء والمساكين والمحتاجين والمحرومين تذكرة بحادث تاريخى هو حادث فداء سيدنا اسماعيل جد نبينا عليه الصلاة والسلام من الذبح وشكرا لله على اتمام نعمه على أمة الاسلام ، ففى شهر ذى الحجة نزل قوله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » .

ومن الواجب على كل مسلم أن يحتفل بهذا العيد وبعيد الفطر لما ذكر .

وثمت عيد من أجل الاعياد الاسلامية هو عيد رأس السنة الهجرية ..

وهذا العيد يأتى على رأس كل عام هجرى ليذكرنا بمرحلة من ادق واهم المراحل التى مر بها دين أمة الاسلام وبيوم تقرر فيه تغيير وجه التاريخ البشرى . ففى ذلك اليوم فرق الله تبارك وتعالى بهجرة رسوله من مكة الى المدينة بين الحق والباطل . حتى ابتدأ الاسلام بعد الهجرة فى تنظيم صفوفه وتأصيل سياسته وارساء قواعده .

من أجل هذا يجب على كل مسلم أن يتخذ من ذكرى الهجرة عيدا مجيدا يذكر فيه أمجاد الاسلام وجهاد رسوله حتى صار دينا عالميا مهيمنا على ما عداه ولو كره الكافرون .

وثمت عيد يحتفل به المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها كل عام هو عيد مولد الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام .

والاحتفال بهذا العيد انما هو احتفال بمولد أعظم مولود فى سجل البشرية منذ آدم أول البشر ، احتفال بمولد الهدى والنور . ولله در شوقى اذ يقول فى هذا المعنى :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

والاحتفال بذكرى مولد محمد عيد بهيج يعيد الى ذاكرة المسلمين مايجب ان يعوه ويستوعبوه من سمات شخصية نبيهم خاتم المرسلين الذى يقول فيه ربه فى القرآن الكريم : « **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** »

وبعد .. فهذه المامة سريعة بالاعياد الاسلامية التى تجمع بين خيرى الدنيا والاخرة وتحتفل فى الارض بأفراح السماء .

الرسول

فى شهر شوال

الدكتور على حسنى الخربوطلى

كانت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم كلها خيرا وبركة حفلت بالامجاد والمكرمات ٠ وكان شهر شوال من الشهور التى شهدت كثيرا من الاحداث البارزة التى حفلت بها حياة الرسول الكريم ٠

ومن أبرز أحداث شهر شوال ، وقوع غزوة أحد فيه ٠ وكان الرسول والمسلمون قد حازوا فى موقعة بدر الكبرى ، فى شهر رمضان من السنة الثانية بعد الهجرة ، انتصارا رائعا حاسما ٠ واحتفل المسلمون طوال شهر شوال من هذه السنة ، بهذه الانتصارات ، فشهدت المدينة المنورة فى هذا الشهر أعياد النصر ٠ فقد كان لغزوة بدر أثرها الكبير فى تاريخ الاسلام ، فقد كانت أول صدام جدى بين المسلمين وقريش ، انتصر فيه المسلمون على الكفار ، وتجلى فيه للمشركين مبلغ تمسك المسلمين بعقيدتهم وتفانيهم فى نصرة دينهم ، وقد أحفظ ذلك رجالات قريش ، فأجمعت أمرها على أن تغسل عار تلك الهزيمة بغارة أخرى تشنها على المسلمين ٠

بدأت غزوة أحد فى اليوم السابع من شهر شوال فى السنة الثالثة من الهجرة ٠ فقد رأت قريش أن تثأر لقتلاها ، ولكرامتها ونخوتها ٠ كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمون قد قطعوا على قريش ، منذ موقعة بدر ، طرق قوافلها الى الشام ، فلم تعد القوافل المكية تجرؤ على ارتياد هذه الطرق ، وكانت قبيلة قريش قبيلة تجارية تعتمد تماما على التجارة كمورد لدخلها ، وما تنعم به من ترف ورفاهية ٠

وكانت قريش منذ عاد ابو سفيان بالقافلة يوم بدر ، قد أوقفها عند دار الندوة ، واتفق زعماء قريش على ان تباع العير وأن تعزل أرباحها وأن يجهز بها جيش لقتال المسلمين ، وأن تستنفر قريش سائر القبائل للانضمام اليها . وقدم الى مكة كثير من البدو الاعراب للاشتراك فى الحملة طمعا فى الغنائم ٠ قال الله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) ٠

غادر جيش المشركين مكة ، وتألف من ثلاثة ألوية عقدت فى دار الندوة ، وبلغ عددهم جميعا ثلاثة آلاف ، ليس بينهم غير مائة رجل من ثقيف ، وسائرهم من مكة ، سادتها ومواليها واحابيشها ، وقادوا مائتى فرس وثلاثة آلاف بعير ، وصحبوا معهم كثيرا من المؤن والاسلحة والعتاد ٠ وحرض جبير بن مطعم غلاما له

يدعى وحشى على قتل عم الرسول حمزة بن عبد المطلب ثأرا لعمه طعيمة بن عدى ٠

تقدم جيش قريش نحو المدينة ٠ وبلغ الابواء ، حيث قبر آمنة بنت وهب ٠ أم الرسول عليه الصلاة والسلام ، واراد بعض الحمقى المتهورين نبش القبر ، ولكن صدهم بعض القرشيين ٠

رأى فريق من المسلمين ، وكان معظمهم من الشباب المتحمس ٠ الخروج من المدينة للقاء قريش ، بينما رأى الرسول وفريق آخر من المسلمين البقاء فى المدينة والدفاع عنها ، ولكن الفريق الاول كان اكثر عددا وحماسة فوافق الرسول على رأى الاغلبية ٠

تم بدأت المعركة الحربية فى يوم السبت الخامس عشر من شهر شوال ، عند جبل أحد ، ويحاول بعض المورخين ٠ وخاصة من المستشرقين ٠ ان يصوروا نتيجة غزوة أحد بأنها هزيمة للمسلمين ٠ ولكننا لا نرى رأيهم : فقد كانت المعركة من جولتين ، انتصر المسلمون فى الجولة الاولى ٠ اما فى الجولة الثانية فقد خالف بعض المسلمين أوامر الرسول ، وانشغل رماة المسلمين فى جمع الغنائم التى تركتها فلول قريش الهاربة ٠ فانتهز خالد بن الوليد فرصة خلو جبل أحد من الرماة وهاجم المسلمين من الخلف ، مما ادى الى مقتل بعض المسلمين ، واصابة الرسول عليه الصلاة والسلام ببعض الجراح ٠

واستفاد المسلمون من هذه الهزيمة المؤقتة المحدودة ، فقد اصبحوا أكثر اتحادا ، وأكثر طاعة لاوامر قائدهم الاعلى ، رسول الله ، مما حقق لهم الانتصار فى جميع الغزوات التالية ٠ بينما لم تستفد قريش شيئا من انتصارها الجزئى ، اللهم الا اشفاء غليلها والتنفيس عن حقدها وبغضها للاسلام والمسلمين ٠

ومن أحداث شهر شوال أيضا ، غزوة الخندق ، فى شوال من السنة الخامسة للهجرة ، التى برز فيها تحالف المشركين مع يهود المدينة ٠ فقد كان الرسول ٠ بعد هجرته الى المدينة ، كريما فى معاملة اليهود ٠ الى أبعد حدود الكرم ، فكان يصابرهم ويصبر عليهم ، ويغض الطرف عن كيدهم ، ويحترم دينهم ، ويساوى بينهم وبين المسلمين ، فى الحقوق والواجبات ٠ ولكن يهود المدينة عملوا على بث بذور العداء والخصام بين المسلمين ، فحاولوا اثارة روح البغضاء بين المهاجرين والانصار ، ثم بين فريقى الانصار ، الاوس والخزرج ٠ كما أعلن اليهود تأييدهم لقريش ، وحرضوها على قتال المسلمين ، وقام شعراء اليهود يرثون قتلى قريش فى بدر ٠ واصبح اليهود خطرا عظيما على الدعوة الاسلامية ، كما قال الله تعالى **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا)** ٠

شن اليهود حربا عنيفة على المسلمين ، فقد حاولوا قتل الرسول ، وحرضوا الكفار على قتال المسلمين ، وحزبوا الاحزاب عليهم ٠ ونقضوا عهود المسلمين ، فرأى محمد والمسلمون أن يدفعوا عن أنفسهم كيد اليهود ، واضطروا الى مقاومتهم ومحاربتهم ، لان فرديتهم العدوانية كانت تعارض انسانيته ، كما كانت هذه الفردية تقف حائلا أمام الوحدة الاسلامية والعربية ٠

لم يكن اليهود فى الحجاز متحدين ، وليس بينهم رابطة سياسية تجمعهم ، بل كانوا قبائل متفرقة ٠ فلما أظهروا عداءهم للمسلمين لم يكونوا جبهة واحدة للوقوف امامهم ، فحاصرهم الرسول قبيلة بعد قبيلة واجلاهم عن المدينة ٠

نجح الرسول عليه الصلاة والسلام فى اجلاء قبيلتى بنى قينقاع وبنى النضير عن المدينة ٠ وأراد يهود بنى النضير اشفاء غليلهم والثأر من المسلمين ، فخرج نفر منهم ، ومن بنى وائل ، الى قريش فى مكة ، فدعوها الى قتال الرسول ، وقالوا : انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ٠ فقالت قريش لهم : يا معشر يهود ، انكم أهل الكتاب الاول ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، افديننا خير ام دينه فقال اليهود : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه !!

حرض اليهود بعض القبائل العربية ، ممن لهم ثأر عند المسلمين ، لينضموا الى قريش ٠ وخرج ابو سفيان على رأس أربعة آلاف قرشى وثلثمائة جواد وألف وخمسمائة بعير ، غير جند من عتاد القبائل الاخرى ، وبلغ عدد الجند عشرة آلاف مقاتل ، تقدموا جميعا الى المدينة ٠

وكانت المدينة محصنة من كل جانب بالسدود والقلاع والبساتين ، غير أن الجانب الشمالى كان ضعيفا ، فأشار سلمان الفارسى على الرسول بحفر خندق حول المدينة ، ونالت الفكرة اعجاب الرسول ، وكانت هذه الطريقة الدفاعية غير مألوفة للعرب ، وبدأ الرسول تنفيذ الاقتراح ، فعين لكل قبيلة من المسلمين نصيبها من العمل ، واشترك معهم بنفسه فى أعمال الحفر ٠ حتى اذا تم حفر الخندق ، عسكر الرسول وأصحابه خلفه ، وتعجبت قريش من فكرة الخندق فقالوا : والله لهذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ٠

حاصرت الاحزاب وقريش المدينة ٠ ولم يقع بين الطرفين سوى التراشق بالنبال ، ولما طال أمد الحصار مله المحاصرون وفكروا فى الانسحاب ، لا سيما غطفان التى جاءت لتنتصر على المسلمين بسهولة لكى تنال ثمار سنة كاملة من مزارع خيبر وحدائقها

(البقية ص ٩٩)

رسالة الأعياد

الاستاذ عبد المقصود حبيب

من الملموس أن الانسان اذا ما نال قسطا من راحة يزيل عنه ارهاق التعب ويسكن فى نفسه ضجيج الحركة .. تجددت قوته وتولدت طاقته من جديد ، وعادت الى نفسه جدتها بعد ما نالها من ضعف وضنى ، وثورتها بعد أن مال بها الجهد السابق الى الركود والهدوء ..

وذلك لان الانسان آلة من الاعصاب . وهذه الاعصاب غذاء قوتها من الراحة مثلها فى ذلك مثل الماكينة أن لم تسترح بين الوقت والاخر استهلكت فى أقصر وقت وأصبحت بين الماكينات الاخرى حطاما لا فائدة فيه ولا خير يرجى منه .

كذلك آلة الانسان .. ان لم تمتلىء خلاياها بغذاء الراحة وتستدفىء باشعاع من الاستجمام فلا تنطلق افكارها ولا اعمالها الا ثقيلة كليلة ، ولذلك راوح الناس – أمما وأفرادا – بين العمل والراحة .. بين الجد والترويح .. حتى يظل الجهد متصلا فى قوته والنفس متجددة الطاقة فى خط مستمر الى الامام لا يقف مكانه ، ولا يسير وهو يهتز ضعفا واعياء .. فسنت القوانين ووضعت النظم من أجل هذه الراحة حتى أصبحت لزاما .

وباستقراء كتب العلم والنفس والطب نجد أن الانسان اذا ظل فى جهد متصل وعمل مستمر فلن يفيد لانه بعد قليل من المواصلة والاستمرار دون تطعيم بالراحة بين الحين والحين سيصل الى الانهاك ثم الى الانقطاع والتفتت .

فالانسان تداول بين الناحيتين : الجهد والراحة ، والجد والترويح ، النوم واليقظة .. مثله فى ذلك مثل الحياة نفسها التى هو جزء منها .. تداول بين الليل والنهار ، الشمس والقمر ، الحر والبرد .

والدين لم يأت الا وهو يأمر وينهى ، ويكلف ويعفى ، ويكافىء ويعاقب .. وجعل طريق الانسان الى النجاح قواما .. طريقا بين بين .. فلا يستسلم للراحة والنوم كى لا يعجز بدنه عن الحركة ويخمد خاطره عن التفكير .. ولا يرتمى على الجهد فى تواصل واستمرار كى لا ينقطع حبله وينبت وصله .

واذا كان لابد للمرء أن يروح عن نفسه أثر الارهاق ولابد له من تغيير المناخ الفكرى وقتا بعد آخر طلبا للتركيز والعودة من جديد بنفس القوة الذهنية والجسمية المطلوبة .. فلابد ازاء ذلك من أوقات نجد فيها هذا الترويح .

ومنذ تداول الناس مشاعل الحضارة ووسائل الحياة على الارض وهم يتبادلون عادات وتقاليد ظل بعضها قائما فى مكان دون آخر لمناسبته لمن هم فى هذا المكان عمن هم فى غيره ، ومنها ما ظل قائما فى كل مكان .. مثل رغبة الناس جميعا فى أوقات يروحون فيها عن انفسهم ويزكون فيها من جديد جذوة النشاط ومشعل الجد والعمل .

ولقد أجمع الناس جميعا على هذه الرغبة وان اختلفت فى وسائل الاداء من مكان الى مكان ومن

مجموعة من الناس الى مجموعة غيرها •• وأصبحت هذه الرغبة نشاطا اجمعوا عليه يجلب لهم السرور والبهجة ويريح النفس ويذهب عنها التعب والارهاق ويكسبها صفاء ولمعانا •

وتداول الناس الشعور بهذه الرغبة وتبلورت فكرتها حتى أصبحت فترات دورية سميت أيام ذكرى واعيادا انتزعوها من حياتهم وواقع تاريخهم وسجل نضالهم ضد قوى الظلم والبغى •

والعيد كما هو معروف في مجال اللغة كلمة مأخوذة من العود والعودة ومعناها الرجوع وذلك لان هذا اليوم يعود ويرجع الينا كل سنة مرة • وجمع العيد اعياد •• وهى سنة فطرية عرفها الناس منذ القدم لا تختلف فيها أمة عن أخرى ولا يفترق جيل عن جيل فحيثما ذهبنا فى أى قطر من أقطار العالم رأينا الناس وقد تعارفوا على أيام معدودة اعتبروها أعيادا لهم واتخذوها مواسم لهم يعلنون فيها عن سرورهم ويظهرون زينتهم •

وبالرغم من اختلاف الايام عددا وموقعا من العام ومناسبة قامت من أجلها هذه الايام •• فلا يختلف الكل فى انها مواسم للذكرى واعياد نحياها سعداء مسرورين •• وجوهنا ونفوسنا تمتلىء بالمسرة والفرح •

غير أنه لكل أمة أعيادها ومواسمها التى تمثل أخلاقها ونظرتها للحياة وما اكتسبته من شريعتها وما ارتبطت به من قواعد دينها •

وللامة الاسلامية أعيادها وهى فرصتها لاعلان السرور والابتهاج والسعادة وتبادل العواطف والمشاعر واشعار النفوس برابطة الاخوة التى تجمع بين المسلمين فى شتى انحاء الارض وتربط بينهم أفرادا وجماعات وأمما وشعوبا فى مشارق الارض ومغاربها •

وفى أول قائمة هذه الايام فى أمة الاسلام ما خص فى الشريعة الاسلامية بيومين هما يوم الفطر ويوم النحر •• اذ أنه لما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجد الانصار يلعبون ويبدون زينتهم فى يومين فقال لهم « قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى • »

واليومان فى تاريخ الانسانية لهما فضل عظيم • فعيد الفطر يذكرنا بأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه وهى نعمة نزول القرآن فى شهر رمضان نبراسا وهدى للعالمين •• وأن من علينا بنعمة اتمام الصوم كما فرضه وأراده • وعيد الاضحى يذكرنا بيوم تمام الدين •• يوم نزل قول الله سبحانه وتعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » •

وبعد هذين اليومين نجد يوما من أجل الايام وهو يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى الثانى عشر من ربيع الاول •• نذكر فيه مولد أعظم خلق الله الذى قال عنه الكتاب الكريم « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » •

وعيد الهجرة وهو رأس السنة الهجرية فى غرة المحرم نذكر فيه انتقال النبى بدينه العظيم الى من تعاهدوا على نصرته وحمايته من عدوان كفار قريش حتى يقوى ويعود منتصرا بالحق على باطل الجاهلية والاصنام •

وليس الامر فى الاعياد عندنا مقصورا على تلك السابق ذكرها •• بل لنا ايام كثيرة تبعت من ديننا ونضالنا وتاريخ كفاحنا •• وأصبحت علامات نقف عندها نستعيد ماضينا ونستذكر تضحياتنا وكفاحنا ونتعاهد على السير الى الأمام قدما بطاقات جديدة وشحنات قوية دافعة •• مثل عيد الثورة •• ذلك اليوم الفاصل بين عهد كان ظلاما وطغيانا واستبدادا واستغلالا ، وعهد كله الحرية والديموقراطية وحكم الشعب نفسه بنفسه والمساواة فى الانسانية حقا وواجبا •• ومثل عيد الجلاء وعيد الوحدة وعيد الطفولة وعيد الاسرة •• وغيرها ••

وهى فى العموم مناسبات طيبة كما نعرف لم تسن عبثا ولا يقيمها الناس بلا هدف •• فهى مواقع لتجديد النفس والذهن واستعادة النشاط والقوة وتنشيط الخلايا والاعصاب وتقوية الجسم والروح وتغيير الجو الفكرى لمنوال حياتنا حينا بعد حين على أن يكون كل ذلك بالشكل الذى لا يخرج بصاحبه عن العدل واجتناب النواهى واتباع الاوامر وذلك بنهى النفس عن اللجاجة والتمادى وعن الاساءة لاحد بقول أو عمل او النيل من حق المجتمع فى السر او فى العلانية •• وما ذلك الا من تعاليم ديننا القيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « زينوا أعيادكم بالتكبير » الله أكبر •• الله أكبر ولله الحمد •• شعار فرحة المؤمن ووسام شرفه العظيم •• اننا بهذا التكبير نزين أعيادنا مستجيبين لله ولرسوله •

وها نحن نستقبل عيد الفطر بعد شهر كريم •• نستهل به أيضا شهرا كريما •• وهو يوم عظيم •• يوم الجائزة لمن صام وقام • عن سعيد بن أوس الانصارى عن أبيه رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الفطر « اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل •• لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى مناد ألا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة » •

فما أجدرنا أن نرتفع الى مستوى هذا اليـوم العظيم ٠٠ فنقضيه حق القضاء برا وعدلا وخيرا ٠٠ نؤديه أداء يحمل مافيه من المعانى السامية فتعيها قلوبنا وتتمرس بها نفوسنا ٠٠ أن ندعو الى السلام القائم على الحق ٠٠ الى احترام الانسان للانسان فى غير مذلة ولا خنوع ٠٠ الى مودة الاخ لاخيه والاخت لاختها والابناء لابائهم وأمهاتهم وأهليهم والى رفق الاباء بأبنائهم ٠٠ وأن نغتنم العيد فرصة نادرة من صفاء الزمن نتبادل فيها التهانى بصدق واخلاص ومشاعرنا بالصدق والاخلاص عميقـة ويكون كل امرىء منا للاخر قدوة حسنة ومثلا حيا فى الدعوة بالعمل الى العمل وبالاخلاص الى الاخلاص وبالنظام الى النظام وبالجهاد الى الجهاد وبالبذل الى البذل حتى يكون داعية بالعمل قبل ان يكون داعية بالقول. وهذا فى النفس أفعل وللاثر المرجو من الدعوة أنتج وأفضل ٠

وما احوجنا الان نحن الامة العربية الى كفاية التعبئة وقوتها عن ذى قبل ٠٠ فليكن العيد فرصة نتذكر فيها ونذكر باخوان لنا فى بلاد عربية يجب ان يعودوا الى أرضهم فلنناضل معهم من أجل هذا الحق المقدس الذى سلبته أطماع الاستعمار والقـوة الغاشمة ٠

لنتذكر ونذكر بهؤلاء ونجدد لهم عهدا أن يوم الفرحة الشاملة بالنصر الكبير قـريب ٠٠ فتكون الاعياد فى كل البلاد العربية على نسق واحد ٠٠ افراح وافراح من الخليج الى المحيط ٠٠ وافراح فى القلب يضىء بنورها كل وجه ٠

لنتذكر ماذا فعل الاستعمار بنا أعواما طويلة متعاونا مع الرجعية والكارهين والمستغلين والمستبدين والاغراب عن أرضنا وماذا بعد كل ذلك يريد لنا ٠٠ لنتذكر دائما انه لا يبغى لنا الا كل شر واساءة وهزيمة وتخلف عن ركب الحياة ٠٠ وأنه لابد لكى نحمى أنفسنا أن يكون كل فرد منا صانع ثورة يأخذ قدوة له ومثلا عظيما الثائر الاول جمال عبد الناصر ٠٠ يضع يده فى يده ويكافح معه ويظل محافظا على مكاسبه وان يكون على اهبة الاستعداد فى كل لحظة لان يبذل دمه ونفسه على طريق الحرية والديمـوقراطية والاشتراكية والسلام ٠

وهذه رسالة الاعياد وأيام الذكريات. ينبغى ان تكون وقتا للعبرة والتذكر ٠٠ فلا ننسى كفاحنا من أجل مكاسبنا فنستكين ٠٠ ولا ننسى اخوة لنا لابد أن يلتقوا معنا على طريق العدالة الاجتماعية وقد كفلتها لنا الاشتراكية العربية ولا ننسى أهلا لنا نمد لهم يد المحبة والتضامن وأولادا لنا ننشئهم على هذه المعانى فلا تكون الاعياد احتفالات جوفاء نلبس فقط جديدا ونأكل فيها مزيدا ٠٠ بل ننشئهم على أنها بجانب ذلك فرصة لشحذ الهمة واستعادة النجاح وتجديد العهد على المضى فى الحياة بنفس قوية ومشاعر متجددة ٠

بقية مقـــال

« الرسول فى شهر شوال »

كما وعد اليهود ٠ ولما علم حيى بن أخطب بتفكير قريش وحلفائها فى الانسحاب قرر أن يغامر بآخر سهم عنده ، فأخبر قريشا ان بنى قريظة ، وهم من بقى من اليهود من المدينة ، قد نقضوا عهدهم مع الرسول وأنهم مستعدون للاتفاق مع قريش وتسهيل دخول المدينة من ناحيتهم ٠ فقوت هـذه الفكرة معنويات الاحـزاب حتى اقتحم بعض شجعانهم الخنـدق ، فقاومهم المسلمون وقتلوا معظمهم ٠

تألم المسلمون بالمدينة لغدر اليهود وخيـانتهم ، فلجأوا الى الحيلة ، فقام نعيم بن مسعود ، وكان قد اسلم حديثا ولم يعلم احد من قريش باسلامه ، فسعى بين اليهود وقريش ، وزين لليهود أخذ رهائن من قريش ، ثم أخبر قريشا أن اليهود يريدون أخذ ساداتهم لتسليمهم للرسول ، ولما طلب اليهود رهائن من قريش رفضت وشكت فى اخلاص اليهود ، فساءت العلاقات بين الطرفين ٠ وفى تلك الليلة ، عصفت ريح عاتية بمعسكر الاحزاب أوقعت فى قلوبهم الرعب ، فرأوا فك الحصار ، والعودة الى مكة ٠ وقد مهد انتصار المسلمين فى غزوة الخندق ، لانتصـارهم المبين ، حين تحقق لهم فتح مكة فسقط معقل الوثنية فى الجزيرة العربية ٠

وبعد ، فهذه هى صور من حياة المسلمين فى شهر شوال ، فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد كانت موقعة أحد درسا نافعا ، وعظة وعبرة ، وأدرك المسلمون بعدها أن الاتحاد والجهاد هما سبيلى النصر والفوز ، وقد تحقق الانتصار الكبير فى مـوقعة الخندق ، ثم توالت الانتصارات ، وانتصر الحق وزهق الباطل ٠ كما شهد شهر شوال أيضا هزيمة ساحقة لليهود ، فقد رد الله عز وجل عن المسلمين كيدهم ومكرهم ، وتم فى هذا الشهر جلاء اليهود عن المدينة ، فخرجوا الى خيبر ، وهناك كان الانتصار الكامل على هؤلاء اليهود المفسدين ، والله دائما ولى التوفيق والنصر ٠

عيد الفطر المبارك

المستشار عبد الستار آدم

درج الناس منذ فجر التاريخ على الاحتفال بأيام يظهرون فيها زينتهم ويعلنون سرورهم ويسرون عن أنفسهم ما يصيبها من عناء العمل ومشاق الحياة ٠

وقد يكون الدافع الى اتخاذ هذه الاعياد هو مجرد التسرية عن النفوس وتهيئة فترة يتحرر فيها الفرد من قيود العادة وأغلال التقاليد التى لا يستطيع الفكاك منها فى سهولة ويسر ٠٠ والحياة تأخذ مجراها الطبيعى من عمل دائب وكفاح مستمر ، وذلك كما نراه فى عيدى الربيع ووفاء النيل ٠

وقد تكون الاعياد من أجل التذكير بأيام سعيدة جنت فيها الامة ثمرة كفاحها ونال الشعب حريته واستقلاله ٠٠ ولعل عيد الحرية بعد الاستعباد ، وعيد الدستور بعد الاستبداد ، وعيد الاستقلال بعد الاحتلال ، لعل هذه الاعياد جميعها لم تكن الا تنبيها نحو آمال البلاد وحفزا للنفوس الى الكمال الذى تدفع اليه هذه الذكريات ٠٠ وستحتفل البلاد العربية جمعاء ، باذن الله تعالى ، قريبا جدا بعيد النصر على الصهاينة الاوغاد بعد طردهم ، شر طردة ، من الارض العربية السليبة ٠

هذه سنة الحياة ٠٠ وبحكم هذه السنة الفطرية وجد النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، الانصار حينما دخل المدينة يلعبون ويلهون فى يومين ورثوا اتخاذها عيدا عن الجاهلية فابدلهم بهما خيرا منهما : هما عيد الفطر ويوم الاضحى

عن أنس ، رضى الله عنه ، قال ،

« قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة فوجد للانصار يومين يلعبون فيهما ، فقال : ماهذان اليومان « قالوا ، يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ٠٠ فقال ، قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر » ٠

وقد كان من شأن الاسلام فيما يجد من عادات وتقاليد انه لا يرفضها جملة ولا يقرها جملة ، أنما ينتقى الصالح منها الذى يتفق وطبيعة الانسان ٠

أما الذى تأباه الطبيعة ويتنافى مع تعاليم الدين الحنيف وسننه الحسان فانه يبطله ويرفضه ٠٠ ولهذا أقر رسول الله ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، الانصار على جوهر الفكرة فأباح لهم الاحتفال وألغى يومى الجاهلية وعين لهم يومين حتى لا يحرموا من تحصيل المزايا القومية والاجتماعية والدينية للأعياد ٠

هذان يومان هما عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى المبارك وما أحق اليومين بأن يكونا عيدين تنطبع ذكرياتهما وآثارهما وايحاؤهما فى النفوس وعلى صفحات القلوب ٠

وقد عرف عيد الفطر بالعيد الاصغر وعيد الاضحى بالعيد الاكبر اشارة الى ما بين العيدين من تفاوت ، فيوم الفطر يوم البناء والانشاء ، ويوم الاضحى الاكمال والاتمام لهذا البناء ٠٠ قال تعالى :

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ٠

والشعوب المتحضرة الناهضة تذكر بالاعزاز والاجلال والتقدير ذلك اليوم الاول الذى وضع فيه

اللبنة الاولى فى أساس بنائها، ويومها الثانى الذى تم فيه صرح ذلك البناء •

ويوم الفطر له عند المؤمن فرحتان عظيمتان : فرحة القيام بالواجب نحو ربه واجب الامتثال والطاعة ، وفرحة الثقة بحسن الجزاء •• **قال رسول الله** ، صلى الله عليه وسلم ، –

« للصائم فرحتان : فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه » •

وكلنا ندرك مدى ما يستشعره الفرد من سعادة وما يحس به من اطمئنان نفسى وراحة ضمير حينما يرى نفسه وقد قام بما عليه من واجبات وأدى فى أمانة وصدق ما فرض عليه من تبعات ، فما بال الانسان وهو يؤدى واجبه نحو ربه وحقا عليه نحو خالقه وبارئه •• لاشك أن سعادته تكون أعظم وأسمى ، واطمئنانه أعمق وأرسخ •• ثم هو يعد ذلك يوقع الجزاء من الله عز وجل غير متردد ولا متشكك فى انه سينال الجزاء الاوفى على ما قدم من عمل وما قام به من واجب •

ولاشك ان الايمان بحسن الجزاء مما يدفع المرء الى التضحية والجهاد فى سبيل المجد والى البذل بكل ما فى وسعه من طاقة وجهد •• ولهذا دعت جميع الاديان السماوية الى الايمان بيوم الجزاء فقررت اثابة العاملين الصالحين وفرضت عقابا للمهملين العاصيين .. وقد تنبهت الامم المتحضرة الى هذا المبدأ ، مبدأ الثواب والعقاب ، وأخذت به وجعلته أسلوب حياتها فى مكافأة العاملين المجدين وعقاب الخاملين •

وهذه ثورتنا المجيدة تتنبه لهذا المبدأ السامى فتأخذ به وتطبقه على العاملين من أبنائها فانها لا تجازى المخطىء فقط بل انها تكافىء المجتهدين بما يسمى بالحوافز والحصول على جزء من أرباح الشركات التى يعملون بها تشجيعا لهم وحفزا على مواصلة العمل واتقانه •

ولا تقتصر حكمة عيد الفطر المبارك على ما ذكرنا •• ولكن نجد له اعتبارا آخر يقوى معناه فى نفوسنا •

فيوم الفطر هو اليوم الذى ينتهى اليه الصائم من رحلة شاقة ترك فيها كل مغريات النفس ومشتهياتها واكتسب منها خلق الرقابة الذى يجعل له من ايمانه **الحارس اليقظ والرقيب الذى لا يغفل ولا ينام** •

بهذا الزاد الروحى الذى اكتسبه الصائم من رحلته الاولى يبدأ رحلته الثانية مستعينا به على مشاقها ، وتلك هى رحلة الحج التى تبدأ من يوم الفطر •

«الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا **فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب »** •

فعيد يشد اليه رحلتان ، رحلة الصوم ورحلة الحج – وهما ركنان من أركان الاسلام الخمسة – لجدير أن يكون عيدا وما أعظمه وأكبره من عيد •

لكل هذه الاعتبارات شرع يوم الفطر عيدا للمسلمين ، فيه يتزاورون ويتبادلون التهانى ، وفيه يتعاطفون ويتراحمون ، وفيه يتزينون ويتجملون ، وفيه يتمتعون بما أسبغ الله عليهم من وفير نعمائه ، وفيه ينسون خلافاتهم ومشاكلهم ومشاحناتهم ويوثقون فيما بينهم عرى المحبة والاخاء •

وتتجلى مظاهر العيد أيضا فيما يبذل على الفقراء والمساكين وأرباب الحاجات ، وبذلك يظل الانسان متصلا بربه ، وبالناس •

كلمة أخيرة أقولها انه ينبغى أن تكون مظاهر الاحتفال بالعيد فى حدود المرح البرىء بعيدا عن العبث واللهو والمجون •• وان تنبذ العادات الرزيلة التى اعتاد بعض السوقة أن يقترفوها باسم العيد والعيد منها براء •

حقق الله لنا الامال بطرد العدو من أرضنا الطاهرة بقوة جيشنا الباسل بزعامة الرئيس المحبوب جمال عبد الناصر . وأعاد هذا العيد على المسلمين والعرب بالخير والرفاهية وقد تطهرت أرضنا من رجس الصهيونية •

● عيد الفطر يرمز الى الجهاد بالمال، وعيد الاضحى يتميز بجهاد النفس، ولكل عيد للمسلمين معنى وحكمة، ولكنها تلتقى عند هدف واحد وغاية واحدة، هى تحقيق الرحمة بالفرد والرحمة بالمجتمع والرحمة بالبشرية، تطبيقا لقوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» وكل مسلم مسئول عن تبليغ رسالة الرحمة الى العالمين، ولكنه قبل ذلك مسئول عن تحقيق القدوة للاخرين باتباع الحق، واجتناب الباطل: والايمان بالله والجهاد فى سبيله حتى لا يعبد فى هذه الارض سواه ..

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا .. ربى ان هذه امتك وهؤلاء عبادك، وحملة قرآنك، فلمن تكلهم هل تتركهم لاعدائك وقتلة انبيائك؟ اللهم انك ارحم الراحمين .. نسألك النصر لدينك، حتى تعلو كلمتك .. انك على ما تشاء قدير .. وانت وحدك بالاجابة جدير ..

وقفات إسلامية في عيد الفطر المبارك

الصحابى عبادة بن الصامت

الأستاذ عبد الحكيم النجار

هكذا يقول الثائر المؤمن حسين الشافعى عن مفهوم العيد فى نفوس جماهير المؤمنين ..»

ان فرحتنا بعيد الفطر المبارك .. هو احتفال بجهاد النفس بالقيام بالصوم فى شهر رمضان وبالنجاح فيه .. هو فرحة بقوة التصميم والعزم والتطويع التى يتمكن بها الانسان الصائم من التغلب على نوازع النفس وهناتها فى نفسه طيلة شهر الصوم .. والتى سوف يتخذ منها سلاحه فى التغلب على ما يعترض طريق حياته فى غده من مصاعب وضيق .. وما اكثر الصعاب والازمات التى تقف فى طريق المؤمن وصاحب المبادىء والقيم .. وطريق الصبر مفتوح للجميع وبه يستطيع المؤمن ايضا ان يتسلح بقوة العزم والتصميم .. وهى قوة عزم الافراد وتصميمهم اذ ليس للامة الاسلامية او المجتمع الفاضل المتماسك قوة عزم وتصميم مستقلة عن قوة افراده .. وهنا تتجلى فى عمق نتيجة صوم رمضان واثره على الفرد فى تكوين هذه الطاقات المشعة .. والتى تنعكس على الامة بأثرها لتقف سدا منيعا امام الشدائد المادية والحسية .. وما يعترض طريق حياته كانسان حر ..

وكل ما يتعلق ببدنه او نفسه ، ويهيئه بالتالى فى التماسك والصفاء مع مجتمعه الحر ..

على هذه الصورة الكريمة المشرقة اصبح دعاء العيد .. « هو انشودة النصر » يدعو بها الانسان فى نشوة الايمان فى علانية واضحة جلية شأن المنتصر فى ميدان المعارك فى طريق عودته الى موقعه منتصرا باذن الله .. ومع بزوغ الشمس من الصباح الاول لشهر شوال تتجاوب صدى ملايين البشر بنشيد العيد » الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. نشيد الايمان .. اعلانا للحمد والشكر لامة تلتقى دائما ودائما حول كلمة التوحيد .. لا اله الا الله .. ولا نعبد الا اياه ..

● كان المقوقس عظيم القبط فى مصر يتهيأ لاستقبال وفد عمرو بن العاص قائد الجيش العربى ، وكان كل من فى المجلس تختلط فى نفسه احاسيس الرهبة واللهفة لرؤية الوفد .. وقد تخيلوا الكثير عن وضعهم ، ثم اهل الوفد عليهم فلفتهم اول مالفتهم ان الذى يتقدم الوفد رجل اسود ظنوه فى اول الامر عبدا من عبيد القوم ، وتعجبوا من ان يسير العبد ، امام السادة من البيض ، وزاد عجبهم هذا واشتد حين تم اللقاء فلاحظوا انه هو الذى يتكلم بأسم الوفد الاسلامى كله ، واذا تكلم سكت الجميع واصغوا له ، ولم يطق المقوقس نفسه صبرا على ذلك ، ولم يجد غضاضة فى ان يتحدث الى الوفد فى ذلك الامر اميرا عليكم ، ومقدما فيكم ومتكلما عنكم ، وانتم من سادة القوم وقادة الجيش ، فقالوا له على لسان رجل واحد .. ان الالوان لا تنقض من اقدار الرجال ، وان الاسلام لا يقيس الناس بالوانهم ولكن بحقيقتهم والفضل الاول لصاحب الايمان والتقوى والقدرة والمثل والفعل لا لصاحب اللون .. وان صديقنا واخينا هو الصحابى الجليل عبادة بن الصامت احد رواة الحديث ، وافضلنا رأيا وعلما وخيرنا ، بعثه الامير علينا ، .. لا نخالف له امرا ، ولا نتقدم عليه بالحديث ، فهو جزء منا ونحن جزء منه .. هذه الحضارة الاسلامية العربية الخالدة خلود الزمن التى قامت أساسا على المساواة والعدل والعناية بالجوهر دون المظهر . !!؟ ودراسة الحقائق لا قشورها ..

وان الاسلام هو الدين الذى انزل على سيدنا رسول الله ، منقذ الانسانية الاعظم ، فوضع مبدأ المساواة ، وبالاسلام نادى بتحرير العبيد ، وفك الرقاب ، واعز العبيد وكرمهم .. والشريعة الاسلامية اول قانون جعل من تحرير العبيد ثوابا عند الله وكفارة عن المذنبين ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم اول من بشر التعساء الارقاء بالحرية والمساواة ونعيم الدين والدنيا ، وحقق رجاء المظلومين .

فاين هذه الحضارات البراقة التى تغطى وجه الارض الآن ، بعدما سارت البشرية قرونا عديدة وراء العلم والتقدم والعرفان .. كانت نتيجة هذه الحضارة والمدنية تعذيب الاسود فى اكبر دولة فى الدنيا ويحرم عليه الاختلاط ، ويثور هذا المجتمع المتقدم اذا جرؤ شاب اسود فى مخاطبة مجتمع البيض ، وتقدم السود وقودا للحروب وعبيدا لهذه المجتمعات فى مذلة واحتقار مهما وصل ذلك الاسود من العلم والمعرفة والثراء .. فلنقض على العنصرية والعصبية التى ازلت الشعوب وبذرت الكراهية ، وحملت بين ثناياها فنائها وزوالها . بسبب انظمتها الوضعية التى تقودها الى الهلاك والى انهيار الحضارة كما تنبأ بذلك كثير من فلاسفة الغرب . ويقود هذا المجتمع الى المساواة وتعزيز الانسان مهما كان لونه او جنسه بدلا من ان يصعد الى القمر .. فهل من مدكر ؟!

لقد كان ولا يزال الايمان قوة عظيمة لا تقف امامها قوة ، لان الايمان اعتقاد يعقد الانسان عليه قلبه وفكره وجوارحه .. ومتى اعتقد الانسان حقا وصدقا برسالة الاسلام ويحس بنوره فهو لا يعمل ما يخالف عقيدته ، لان العقيدة النقية تصبح مسيطرة عليه مؤثرة فيه ، وليس له امامها الا الخضوع والطاعة لخالق الكون .. فى اطار الدستور القرآنى وتطبيقه فى الحياة الاسلامية .. مصدقا لقول ربنا .. « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين » .. والله نسأل سبحانه وتعالى جلت قدرته وعظمت ارادته ، ان يحول الامة الاسلامية الى وجهة ترضيه ، وترضى حبيبه ورسوله المصطفى صلوات عليه وسلم : وان يمدها بمدد من عنده ، وان يكتب لها الشهادة فى سبيل اعلاء شأنها والنصر على اعدائها ، ويعيد لها مجدها الخالد فى خير امة اخرجت للناس ..

صدقة الفطر

الأستاذ حسن الشيخة

الاصل فى وجوب هذه الصدقة ـ قوله صلوات الله عليه (اغنوهم عن السؤال فى ذلك اليوم) .

وقد امر بها الرسول الكريم فى السنة التى فرض فيها صوم رمضان : فهى واجبة قبل فرضية الزكاة التى هى من مبانى الاسلام ، لان فريضة الصيام فرضت قبل فريضة الزكاة .

وكان صلوات الله عليه يخطب الناس ، ويأمر باخراج صدقة الفطر ، فقد روى عنه انه قال فى خطبة له **(ادوا صاعا من بر أو قمح ، أو صاعا من تمر أو شعير ، عن كل حر أو عبد صغير أو كبير) ، وهذا الحديث يتناول امرين ، الاول الاصناف التى نخرج منها هذه الصدقة ، والثانى على من تجب هذه الصدقة .**

ان كلمة الصدقة كما انها تطلق على صدقة الفطر ، فكذلك الزكاة المفروضة يصح ان يطلق عليها كلمة صدقة ، كما قال تعالى فى مصرف الزكاة المفروضة **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ..) .**

ويبدو أن السبب فى ذلك هو ان كل ما يخرجه الانسان من ماله هو صدقة ، سواء أكان فى الزكاة المفروضة التى هى من مبانى الاسلام ، أم فى الصدقة الواجبة التى هى صدقة الفطر ، ولهذا التوحيد فى التعبير عنهما قال فقهاء الاسلام ان مصرف صدقة الفطر هو مصرف الزكاة المفروضة ، التى أوضحته الاية الكريمة .

كما ان العكس بالعكس ، هو انه يصح اطلاق كلمة الزكاة على كلا النوعين ، لان الزكاة هى النماء والزيادة ، وكلما تصدق الانسان وزكى على ماله فى الزكاة المفروضة ، أو بعد صيامه فى زكاة الفطر ـ كلما تطهر ماله ، ونما وزاد .

ان المقادير الزكوية التى يجب اخراجها فى صدقة الفطر ، وكذا الاصناف التى تخرج منها هذه المقادير أصبحت معروفة للناس بالضرورة لتكرارها فى كل عام ، **وقد انفرد مذهب ابى حنيفة من بين المذاهب بانه فضل صرف صدقة الفطر نقودا ، لانها انفع للفقير الذى يعرف احتياجاته أكثر مما يعرفها الناس .**

وهذا الامام ابو حنيفة رضى الله عنه ، اوحت اليه حرفته التى كان يحترفها ، وهى البزازة (أى بيع الثياب) ان اخراج الصدقة نقودا انفع للفقراء والمساكين ، اما اذا لم يخرجها نقودا فيخرجها من أربعة اصناف ، الحنطة ، ويجب فيها نصف صاع ومن التمر والشعير والزبيب صاع كامل ويقدر الصاع بالكيل المصرى بقدحين وثلث) .

وهناك صدقة تعرف بالصدقة ، الجارية ، وهذه لا اوان لها ، ولا وقتا معينا كالعيدين مثلاوانما هى فى العام كله ، فهى متروكة لانسانية صاحبها ، وهى فى هذه الايام أكثر نفعا واعم فضلا .

وبالجملة فما شرعه المصطفى صلوات الله عليه ، وبعده الائمة المجتهدون ، هو تشريع لا يصح فيه التغيير من أساسه ، وانما يجب أن نجعله بناء للزيادة عليه فى الخيرات ، ونكون فى ذلك كواضع اساس البناء الذى كلما علا فى بنائه كلما زاد فيه من الطنف والخرجات ، لتوسيعه واتساقه ، وتجميله .

ايها القادرون جميعا على الاعطاء ، من اصلاء فى الثراء من المالكين ، ومن جميع الطوائف التى عمتها انعم الثورة فاصبحت من الموسرين ، اجعلوا هذا العيد وايامه نعمة على الفقراء والمساكين يرتفعون بها عما كان لهم فى الايام الخوالى التى كانوا يعطون فيها المقادير المعينة فى تشريع الزكوات ، والصدقات ، فلكل وقت احكام ، ولكل زمن اذان ، والزيادة فى الخيرات محمود عواقبها ، ممتدح صاحبها . قال الشاعر :

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا
حتى يروا عنده آثار أحسان

يقول الله تبارك وتعالى **(وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** والاستخلاف فى الاية الكريمة يحمل معنى كبيرا ، هو ان المالك فى الحقيقة هو الله ، وان الذين يوصفون بانهم مالكون هم مستخلفون عن الله فى ملكه ، وأن ملكيتهم لما يملكون هى من قبيل العارية ، والعارية تسترد اذا شاء الله ، وقد أمر الله سبحانه المعارين بالانفاق مما أعيروه ، واستخلفوا فيه ، والانفاق لا قيد له ، ولا حدود ، فاعطوا ذوى القربى من الفقراء والمساكين أولا ، ثم من يليهم من أهل الحى ، ثم من يليهم من أهل القرية ، اذا كان ذلك كذلك فما اسعد الفقراء والمساكين بهذا العيد . والسلام .

من وحي العيد

الأستاذ فتحي احمد مصطفى

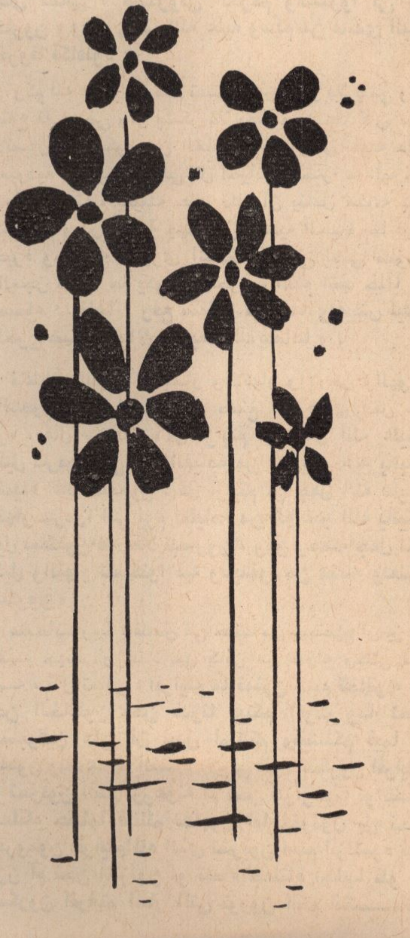

الاعياد الاسلامية ايام مباركة مشهود لها فى جبين الزمن تمتاز فى الشريعة الغراء بالذكريات الخالدة والمحبة الصافية ٠٠ تحمل فى طياتها احتفالات فرح برىء ٠٠ تتألق فيه البهجة والنضرة فى اسمى معانيها ٠٠٠ داخل اطار يظهر التكافل الاجتماعى فى اجمل ثوب وابهى منظر ٠

وقد جاء فى المواهب اللدنية للقسطلانى :

« اعلم ان للمؤمنين فى هذه الدار ثلاثة اعياد : عيد يتكرر كل اسبوع ، وعيدان يأتيان كل عام مرة من غير تكرار فى السنة ٠٠ فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد مترتب على اكمال الصلوات المكتوبات فيه ، فشرع الله لهم عيدا ٠ وأما العيدان اللذان لا يتكرران فى كل عام وانما يأتى كل واحد منهما فى العام مرة واحدة ٠٠ فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان ، وهو مترتب على اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام وبنيانه ، فاذا اكمل المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبا من الله المغفرة والعتق من النار شرع الله لهم عقب صيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله تعالى وذكره وتكبيره على ماهداهم وشرع لهم فى ذلك العيد الصلاة والصدقة ، قال تعالى :

« ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ٠

والعيد الثانى : عيد النحر ، وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الركن الرابع من اركان الاسلام وبنيانه فاذا اكمل المسلمون حجهم غفر الله لهم ٠ وانما يكمل الحج بيوم عرفة فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من اهل الامصار المسلمين فلذلك صار اليوم الذى يليه عيدا لجميع المسلمين فى جميع اقطارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهد لاشتراكهم فى العتق والمغفرة يوم عرفة » ٠

وكانت الاعياد قبل الاسلام متعددة تتمشى مع ماعرف عن مجتمع الجاهلية من انحلال وفساد ٠ فجاء الاسلام وأراد توحيد اعياد المسلمين كما سبق ان جمعهم على كلمة التوحيد فاستبدل كل اعياد الجاهلية بعيد الفطر وعيد الاضحى ٠

عن انس بن مالك قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : ماهذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله قد ابدلكما بهما خيرا منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر »

واول مابدئ به من العيدين ٠٠ عيد الفطر وذلك سنة اثنتين من الهجرة .

وللعيد فرحة تعتبر من اسرار مشروعيته ٠٠ انها نداء الى المسلمين قاطبة ٠٠ ان الحياة صراع وعمل . فشرعت الاعياد للراحة والتخفيف من الاعباء الثقال ٠٠ ذلك لان الاسلام يعتبر العمل الحياة ٠٠ فكانت الاعياد الاسلامية بمثابة الرى بعد الظمأ . . والراحة بعد التعب ٠٠

من اجل ذلك رخص الاسلام فى أيام اعياده المرح البرىء واللعب الذى لا معصية فيه ٠

فعن عائشة رضى الله عنها : ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام (منى) تدففان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى (مغطى) بثوبه فانتهرهما ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال : دعهما أبا بكر فانها أيام عيد .

ومن مظاهر العيد أيضا لبس الجديد من الثياب او القديم النظيف ٠

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس للخروج الى العيدين اجمل ثيابه وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة ، ومرة كان يلبس بردين اخضرين ومرة بردا فيه خطوط حمر كالبرد اليمانية ٠

ويستحب ايضا التجمل للعيدين بالروائح الطيبة لما رواه الحسن بن على رضى الله عنهما قال :

« امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتطيب باجود مانجد فى العيد »

ومن مظاهر الايمان فى العيد انه فى عيد الفطر شرعت الزكاة للفقراء والمحتاجين من أموال الاغنياء حقا معلوما للسائل والمحروم ٠ كما شرعت الاضحية فى عيد النحر وجعل ثلثها للفقراء وثلث اخر للاهداء وهذا شعور عظيم بالتعاطف الاشتراكى الذى نادى به الاسلام الحنيف ٠

وبذلك رسم الاسلام المنهج القويم والطريق المستقيم للاحتفال باعياده من النواحى الدينية والاجتماعية ٠ فحقق مرضاة الله تعالى حيث ان العيدين نهاية ركنين من أركان الاسلام ٠٠٠ وحقق الكثير من مصالح الجماعات لما فيها من باعث الحيوية وعامل السخاء والبذل والفداء فى نفوس اتباع الاسلام ٠

ان التهليل والتسبيح والتكبير فى الاعياد يصقل نفوس المسلمين بطابع السماء ، وصلاة العيد جماعة فى مستهل ساعاته واولى شعائرها التكبير لله ٠٠ بارىء السموات والارض ٠٠ ومنشىء الكائنات ٠٠ لهى تذكرة للمسلمين فى يوم سرورهم بتعدد نعم المولى عز وجل ووجوب الشكر والثناء عليه والعمل بامره والنهى عما نهى ٠٠ وبهذا تتم حكمة الله من الاعياد حيث جعل الله الاعياد للدين والدنيا معا .

عن شهر

ما أجمل أن يثمر الصيام فى النفوس رقة تعطفها الى معالى الامور وعظائمها وتحبب اليها خلق الوفاء لكل ذى يد أو نعمة ، وعرفان الجميل لكل من أسدى اليها معروفا أو منة ، والله سبحانه أحق أن يعرف فضله ويذكر احسانه فقد علمنا ديننا أن نكون كذلك فقال تعالى « فاذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون » وقال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه ٠

وكم لله علينا من نعم تستأهل أن يذكر فلا ينسى وأن يطاع فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر ومن هنا كان على الانسان كيلا يكون من الغافلين أن يروض نفسه على العبودية له سبحانه على كل أحيانه والضراعة اليه فى جميع شئونه ، يحمله على ذلك أن يتأمل مكانه بين الكائنات ويدرك قيمة جهده فى توجيه الحياة بما فيها لخيره ومنفعته ، ليرى الضعف فيهفى أجلى صوره والعجز كأشد ما يكون العجز ، **« أأنتم أشد خلقا أم السماء ٠ بناها ٠ رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها »**

فالليل والنهار والبحار والانهار والارض والهواء والنجوم والسماء كل ذلك صنع الله الذى أتقن كل شىء ، قال سبحانه « **قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون : قل أرأيتم أن جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** »

سبحانك ربنا ، فليس فى خلقك من يستطيع أن يزعم لنفسه جهدا أو عملا فى كائن من حوله وحتى فى نفسه ، قال تعالى « **أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقدعلمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلو لا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم**

الصوم فى علاقات المسلم

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم » .

ولئن تقدم العلم وحاول أن يستكنه حقيقة ما فى هذا الكون ، فانه كلما ازداد وأمعن العلماء فى البحث لمعرفة سر هذا الوجود كلما ازدادوا جهلا بحقيقته ووقفوا حائرين أمام عظمته ، وما أمر الذرة وما دون الذرة عنا بغريب فبينا كان الانسان بالامس يفجر القنبلة الذرية فتعمل فى الكون عملها اذا به اليوم يفجر الذرةنفسها وهكذا فانه كلما وصل الى حقيقة أغرته بالمضى فى الطريق للتعرف على جديد يشده اليه ما يرى من أسرار فى كشفه وهكذا سيظل العالم يبحث ويبحث حتى يقف به جهده وتكل من طول عناء همته ، والكون كالبحر أمام البشر يغوص فيه الجميع ، ولا يأخذ كل منه الا بمقدار طاقته ، وهو بعد فى جلاله وعظمته العملاق الذى لا يقهرولا يتأثر ، بل انه يتحدى طاقات البشر أن تكشف كل ما فيه قال تعالى « **لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس** » وقال « **سنريهم أياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد !** » .

ونحن المسلمين سنظل نتوقع من جولات العلماء فى رياض المعرفة العجب والغريب وكلما اتسعت دائرة العلم وتشعبت مسارب الفكر وتوطدت أقدام العلماء على طريق المعرفة اتسع أمامنا طريق الايمان وقديما قال أحد الفلاسفة « **قليل العلم يبعد عن الله وكثيره يقرب منه** » ، قال تعالى « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » ، وقال « **فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون** »

وهكذا كل ما فى هذا الكون أثر من أثار رحمة الله بعباده وجدير بالانسان أن يلمح من خلاله ما يدعوه الى اجلال الله وتعظيمه ومعرفة مكانه منه ومدى حاجته اليه فى نفسه وفى كل ما يتصل به مما يحفظ الحياة عليه ذاكرا جيدا قول الله سبحانه « **يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز**

ومن شأن المحتاج أن يذكرمصدر خيره وموئله فيما يهمه ويرجع اليه الامر كله فهو أحق بذلك وأجدر ، وذكره سبحانه قديكون باللسان ، كما يكون بالجوارح واللسان ترجمان القلب الذى يعلن عما وقر فيه وهو مع ذلك من أخطر الجوارح فى الانسان فكلمة تصدر منه تدخل صاحبها الجنة وأخرى تودى بصاحبها وترمى به فى النار قال تعالى « **ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ! « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار** »

وأفضل عبادة تؤدى باللسان بعدتلاوة كلام الله عز وجل ذكر الله ورفع الحاجات اليه بالضراعة والدعاء الخالص ، قال صلى الله عليه وسلم « **ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم» أخرجه أبو نعيم والبيهقى** .

ولقد سئل صلى الله عليه وسلم « **أى الاعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله** » والمرء ماكان بذكره مع الله ، كان الله معه بعونه وتوفيقه وذكره فى الملا الاعلى عنده قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه يقول تعالى « **اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملائه واذا تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الى هرولت اليه !**

وفى فضل مجالس الذكر يقول صلى الله عليه وسلم « **ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده !** ـ مسلم . وروى الترمذى بسنده عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى عنه صلى الله عليه وسلم « **ان لله عز وجل ملائكة سياحين فى الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أى شىء تركتم عبادى يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك . ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأونى فيقولون لا فيقـول جل جلاله كيف لو رأونى فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أى شىء يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأى شىء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا**

أشد عليها حرصا فيقول الله جل جلاله انى أشهدكم أنى قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » أما كيف يذكر الانسان فان الكتاب والسنة مليئان بما يرشدنا فى هذا المجال .

وهناك حضور القلب مع الله عز وجل بحيث لا يصدر الانسان عن أمر الا اذا استحضر جلال الله وعظمته فى سلوكه فيه وهو أفضل الايمان قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الايمان أن تعلم أن الله شاهدك حيث كنت » وذلك هو الترجمة العمليه لذكر الله عز وجل اذ كيف يذكر الانسان ربه بلسانه وهو عاكف على حربه واقتراف محارمه ، ان ذكر الله على هذا النحو انما يعنى مراقبته فى الليل والنهار وفى الغدو والرواح ، فى الفراغ والشغل ، فى رزقه وما كسبت يداه ، فى أهله واخوانه وجيرانه ... فى كل شىء يتصل به . قال تعالى « يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » ، وقال « وان تك مثقال حبه من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين . »

وهناك مظهر ثان من مظاهر عرفان فضل الله والعبودية له وهو اللجوء اليه فى وقت الشدة وليس أبلغ فى الاعلان عن العبودية من الظهور بالعجز والضراعة والتسليم فى كل شىء بعد الاخذ بأسباب الخلاص حتى لا يكون من المتواكلين . لقد سأل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله قائلين أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فاذن الله سبحانه « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون . »

ومن فضله على عباده أن دعاهم الى سؤاله ووعدهم الاجابة فى قوله « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ! وبين لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الدعاء مستجاب بتحقيق ما طلب العبد أو بخير منه قال صلى الله عليه وسلم « ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما تعجل له دعوته واما أن يدخر له فى الاخرة واما أن يدفع عنه من السوء مثلها » أحمد والبخارى . وهو سبحانه يجب أن يسأل قال صلى الله عليه وسلم « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » وقال أيضا « سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل وأفضل الدعاء انتظار الفرج » (آخرجه الترمذى (.

وهناك من الاوقات والاحوال ما يستحب فيه الدعاء لفضله وشرفه كيوم عرفة ويوم الجمعة ووقت السحر من الليل وفى الصيام وعند الافطار وفى السجود قال صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » وروى سلمان قال صلى الله عليه وسلم « ان ربكم حى كريم يستحى من عبيده اذا رفعوا أيديهم أن يردها صفرا » (أبو داود والترمذى) وذلك حين لا يكون الدعاء باثم أو قطيعة رحم .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الدعاء حتى يرى بياض ابطيه ولا يثير باصبعه كما قال عمر رضى الله عنه « كان صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه بالدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه » (رواه الترمذى) ولم يكن صلى الله عليه وسلم يرفع وجهه الى السماء عند الدعاء كما كان يخفض من صوته قال أبو موسى الاشعرى قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ان الذين تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذى تدعون بينكم وبين اعناق ركائبكم » وما أجمل أن يكون الداعى فى نفسه أهلا لان يستجاب له فقد روى الطبرانى فى الصغير بسنده الى ابن عباس رضى الله عنه قال تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا كلوا مما فى الارض حلالا طيبا فقام سعد بن أبى وقاص فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال صلى الله عليه وسلم ياسعد « أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به . »

وروى مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى « يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » وقال « يا أيها الذين أمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ثم ذكر الرجل يطيل الشعر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك .

لكل ذلك كان على الداعى أن يقدم بين يدى دعائه توبه صادقة حتى يستجاب له قال تعالى « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا » وان ذلك ليهتف بنا أن نتواصى فيما بيننا بالحق والصبر وان نتناصح فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فالدين النصيحة حتى اذا نزل البلاء واتجه الاخيار بالدعاء الى الله استجاب الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » فاذا كنا قد أدينا فريضة الصيام وحافظنا على الامانة فيه فجدير بنا أن نبقى على العهد فلا ننقضه حتى تستديم علاقتنا بالله . ويومئذ يكون لنا وصدق الله اذ يقول سبحانه « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وصلى الله على سيدنا محمد .

وماذا بعد رمضان !؟

الأستاذ محمود محمد عمارة

من حق المسلم اليوم ان يفتح قلبه للحياة راضيا .. من حقه ان يحرك لسانه بالشكر .. وقلبه بالحمد .. بعد أن استجمع قوته فاقتحم العقبة .. وأشرف على الغاية .. لقد عاش تجربة من أعمق تجارب الانسان .. جرد فيها نفسه الامارة من أسلحتها وخضد شوكتها .. فهو اليوم فى مملكته سيد مطاع .. يباشر سلطاته حرا فى اختياره . طليقا من اسار الشهوة وتحكم الهوى ..

اجل .. من حق الصائمين والصائمات الذين جمعهم الحرمان اياما .. ان تجمعهم المتعة البريئة يوما .

يوما يكون لهم عيدا ...

عيدا .. يعود فى صحبة احساس بأداء الواجب .. فتزداد بهجة القلوب .. ثم يستأنف الجميع رحلة جديدة فى ضوء من تجارب الامس .. هذه التجارب التى تشرف بهم اليوم على حقيقة ناصعة كضوء النهار : ان قوة الجماعة فى وحدتها وترابطها . فى هذا الروح الجماعى يسرى فى كيانها الواحد .. وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية !

وانها لساعات كريمة مباركة .. تلك التى يجتمع فيها العابدون الحامدون السائحون .. تربطهم مشاعر جنود خاضوا المعركة حملوا فيها الراية معا .. وهاهم أولاء بعد أن هدأ ترابها يجلسون

متحلقين فى استرخاءة وادعة . يتدارسون اسباب النصر .. ويتذاكرون اخوة النضال .. ويتذوقون معا حلاوة النصر .

واى نصر أروع من انتصار الانسان فى معركته مع نفسه ؟

لقد استطاع فى صيامه أن يعبد الطريق الى أعماق هذه النفس .. ليفجر فى حناياها ينابيع الفضيلة .. ويشحذ شوقه اليها وكلفه بها ...

وها هى ذى تظهر على حقيقتها كما خلقها الله عز وجل حين تنطلق طواعية بعد تجربة الصوم الى عزة الخير وعدالة الحق ورواء الجمال ..

ولم يبق الا التصميم على السير فى هذا الطريق اللاجب .. نحو معرفة الحق لذاته .. وادراك الخير للعمل به .. بحيث لا يكون للهوى سلطان بعد ذلك على

نفس ذاقت معنى الحرية فعلا ٠٠ ولا تريد بعد ذلك أن تركس فيها !

وهذا كسب هائل للانسان ٠٠ ونصر يقود الى نصر ٠٠

ولسوف يكون الانسان الذى انتصر على نفسه داخليا قادرا باذن الله على احراز انتصارات أخرى مماثلة ٠٠ فى مواجهة اعداء يقعدون له كل مرصد ٠

ومعنى ذلك ٠٠ أن الاسلام يكسب اليوم فى شخص المسلم جنديا عاملا ٠٠ يخرج من ساحة التدريب ٠٠ متأهبا لينقض كالتيار على كل تجمع يريد به كيدا .. وينقض على كل شيطان مريد مؤامراته ودسائسه ٠

ان فى اعصابه اليوم تحملا ٠٠ وفى ارادته قدرة على مواصلة النضال وان طال مداه ٠٠ بعد أن أحس فى ظل من هذه المشاركة الوجدانية بمعنى الجماعة التى عاشت ثلاثين يوما كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ٠

وعن هذا الاحساس بالجماعة يتولد شعور اخر بالمسئولية ٠٠ مسئولية الواجدين والفاقدين جميعا ازاء مجتمع احتواهم ٠٠

وهذا ما تتكفل به زكاة الفطر :

ان الفقير يعلو بيده اليوم فيعطى ٠٠ وكانت قبل ذلك ذليلة ٠٠ تأخذ !

وانها لفرصة ذهبية تتاح له اليوم حتى يباشر عملية الاعطاء ٠٠ فيمارس - وهو يعطى - شعورا من الاعتزاز بالنفس لم يحس طعمه من قبل ٠٠

وشتان بين متعة يحس بها سيد يمنح غيره الحياة ٠٠ ونشوة عابرة يستشعرها عبد ذليل يستجدى هذه الحياة :

« ضرب الله مثلا : عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ٠٠ هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ٠

وضرب الله مثلا رجلين :

أحدهما أبكم لا يقدر على شىء ٠٠ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ٠٠ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ٠٠ وهو على صراط مستقيم » ؟

« قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » ٠

« مثل الفريقين :

كالاعمى والاصم ٠ والبصير والسميع هل يستويان مثلا » ؟ ٠

واذن ٠٠ فليعمل الفقير ٠٠ وليجدد نفسه فى صحبة ذلك الاحساس الجديد ٠٠ فيمنح الحياة بقدر ما يأخذ منها ٠

ومن هنا يتجدد شباب المجتمع ٠٠ ويزداد طابور الاملين العاملين امتدادا ٠٠ فتدور المصانع ٠ وتورق ثمار الحقل ٠٠ وتزهر أسواق التجارة ٠٠ وتلك عبرة الساعة من زكاة الفطر ٠٠

انها عودة الروح الى اجزاء من جسم المجتمع أصيبت بالشلل يوما ٠٠ وتفتح الحياة عينيها فى يوم العيد لترى الثوب الجديد يزهو به الواجدون والفاقدون معا وترى قطعة الحلوى ٠٠ ودمية اللعب فى يد المسكين واليتيم ٠٠

كلهم فى حق المتعة سواء ٠٠

وهنا تظهر ثمرات الصوم مجسمة شاخصة كسلطان بين على نجاح التربية الاسلامية فى تكوين المجتمع الصالح ٠٠

وتشير الى طابع هام يميز اعيادنا :

فنحن لانتخذ من أعيادنا سكرا ولهوا معيبا يتجاهل القيم الجوهرية التى يوحى بها العيد ٠٠

كما أننا لا نفر منها فى مغارة أو مدخل ٠٠ مع سبحات الروح وشطحات الخيال ٠٠

لكننا نمد من عيدنا جسرا فوق هذين التصويرين :

فاللهو المعيب المنحرف لا يكون غاية تجمعنا ٠٠

والفرار من طيبات الحياة اعتداء على انسان يحب الله ان يرى أثر نعمته عليه ٠٠

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »

ذلكم هو العيد :

تعود فيه قدرتنا على التحكم فى أقدارنا فلا نسمح لدعى أو عدو أن يعبث بها ٠٠

وتبرز فيه ثقتنا بأنفسنا الى حد يزرى بكل ناعق يحاول النيل منها ٠٠ وتفتيت وحدتها ٠٠ مهما بدا الافق من بعيد متجهما ٠٠

أرأيتم الى أول عيد للفطر فى تاريخ الاسلام ؟

لقد كان نقطة انطلاق للقوى الاسلامية التقدمية ٠٠ ساح منها ابطالنا فى مناكب الارض جميعا ٠

فليكن العيد اذن بداية ٠٠ لا نهاية ٠٠

بداية استعداد لخوض معركة حاسمة مع الشيطان وجنوده من الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ٠٠

لقد كان رمضان مدخلا الى واقع ينبض بالاحساس والحركة ٠٠ نجند فيه مكنون الطاقات لنطلقها هناك ٠٠ الى علوى المنازل ٠٠ فى صحبة كفاح خلقى عسكرى .. يزكيه لهب الايمان ويضبطه جلال الغاية ٠٠

وحينئذ يمكن أن نقول : اننا مستعدون لخوض المعركة الفاصلة ٠٠ ان الواقع صارم لا يحترم غير الباذلين العاملين ٠٠

فلنجدد اليوم شبابنا ٠٠ كما جددنا ثيابنا ٠٠

ولنبادر الى أن ندفع ثمن النصر سلفا :

تبينت أن الحق ان لم تتح له
بواسل يخشى بأسها فهو باطل
لعمرك لو اغنى عن الحق أنه
هو الحق ما قام الرسوم يقاتل
فلا تحسبن الحق ينصر وحده
فان عماد الحق ما أنت فاعل

التاريخ الإسلامي

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى

دولـه وشعـوبـه

المستعمرات الأسبانية فى القارة الإفريقية

ونسبة الإسلام فيها أكثر من ٧٥ فى المائة

الدكتورة عنايات الطحاوى

مقدمة تاريخية

كانت مراكش والاندلس فى العصر الاسلامى تكونان وحدة سياسية واحدة منذ الفتح وعلى أيام المرابطين والموحدين .

وعلى اثر انسحاب المسلمين من غرناطة سنة ١٤٩٢ وانتصار الاسبان عليهم هاجر كثير من عرب الاندلس الى شمال افريقيا . ولاحقهم الاسبان فى ديارهم الجديدة لكنهم شغلوا عنهم باكتشاف أمريكا واكتفوا بالنزول فى بعض الثغور (كمليلة وسبتة) وصالحوا قبائل مراكش وعقدوا معاهدة مع سلطانها .

واستمرت المنازعات بين المغاربة والاسبان حول الموانى الساحلية نحو مائتى سنة دون نجاح الاسبان فى التوغل فى بلاد المغرب . ولم تستطع أسبانيا احتلال الريف حتى عام ١٩٠٩ حتى أنزلت فرنسا حامياتها فى منطقة نفوذها فاضطرت اسبانيا الى القيام بنفس العمل فى المنطقة الريفية وأرسلت قواتها الى مليلة وسبتة والعرايش لحماية الولاة فأبى الريفيون قبولهم ورأوا الدفاع عن كيان وطنهم وعزموا على كفاح المعتدين .

ومن ابرز صور هذا الكفاح المرير بين الريفيين والاسبان ذلك الجهاد المنظم الذى قام به الامير عبد الكريم الخطابى للظفر باستقلال بلاده والتخلص من الاستعمار الاسبانى . وقد ظل الامير يقاتل الاسبان نحو خمس سنوات وانتصر عليهم فى عدة معارك .

ولما رأت فرنسا أن هذا الظفر قد يحول الريفيين الى محاربتها فيما بعد تناست ما كان بينها وبين أسبانيا من اسباب الخصام وأمدتها بألوان المساعدة حتى استطاعت ان تقضى على كفاح الامير عبد الكريم ورجاله الابطال . واخلفت وعدها اليه وساقته أسيرا الى جزيرة رينيون فى المحيط الهندى حيث مكث عشرين عاما الى ان اتيحت له فرصة الافلات من الاسر واللجوء الى مصر .

وخلى الجو لاسبانيا فى الريف واستطاعت ان تحكمه واعترفت بممثل السلطان (الخليفة) فى تطوان كرمز لسيادة العرش المراكشى على البلاد .

ولم تقم أسبانيا بدور كبير فى استعمار أفريقيا بسبب انشغالها بمستعمراتها الامريكية ولكنها تركت اثرا لا ينكر فى الشمال الغربى من قارة افريقيا وكان هذا الامر اظهر ما يكون فى ميدانى الثقافة واللغة بسبب كثرة المهاجرين مما جعل اثرهم

يمتد من مراكش غربا حتى تونس شرقا وتمبكتو جنوبا .

وكثرة المهاجرين الاسبان مثلا الى **جزر كناريا** جعلتها اسبانية صرفة ومازالت هذه الجزر حتى الآن موالية لاسبانيا .

وجزر كناريا تواجه سواحل ريودورو القاحلة وقد ساعدت الجزر أو أغرت أسبانيا على امتلاك الساحل المقابل لها رغم قحولته ربما لتضمن امتلاك الجزر نفسها وهى جزر غنية كما أن اكتشاف جزر خليج بيافرا كان بواسطة كشاف أسبانى مما ادى الى توغل النفوذ الاسبانى فى هذه الجزر فى وقت مبكر (منتصف القرن الخامس عشر) .

وفى نهاية القرن الثامن عشر كانت غانا الاسبانية (وتتكون من جزيرتى فرناندوبو وانوبون - ريوموني) ضمن ممتلكات اسبانيا وعاصمتها سانتا أيزابلا . وتقع هذه الجزر فى خليج غانا وكانت قواعد للكشف الجغرافى ثم قواعد للوثوب على الساحل والتوغل فى المناطق الداخلية .

والدليل على أهمية هذه الجزر أن التوغل فى القارة لم يحدث الا بعد التركز على نقط ساحلية او على الجزر وبعد أن اصبحت النقط الساحلية والجزر محطات للتموين ومركزا للوثوب الى داخل القارة صارت سوقا لتصريف او جمع المحصولات الافريقية بما فيها الرقيق .

فالجزر فى الاصل لم تتخذ كمحطات للتجارة مع السكان الوطنيين انما اتخذت كقواعد للوثوب على السواحل فمثلا جزائر انوبون كانت مدخلا لاستيلاء اسبانيا على منطقة ريوموني بالرغم من انها لا تواجهها ولا تزال تحتل اسبانيا جزر فرناندوبو قرب الساحل .

كذلك مما يزيد من اهمية هذه الجزر ان سواحل افريقية مستقيمة فى مجموعها خالية من الخلجان العميقة المتوغلة فى الداخل فضلا عن ضحالة المجارى السفلى للانهار وكثرة مستنقعاتها . وفيما عدا ما تقدم من الجزر فان لاسبانيا مستعمرة صحراوية تعرف باسم **ريودورو** أو الصحراء الاسبانية وعاصمتها (فيلا سيز نيروس) .

وفى بداية القرن العشرين استولت أسبانيا على

منطقة **الريف الاسبانية** وكانت قبل ذلك قد تم استيلاؤها على مدينة **افنى المراكشية** .

وقد استقلت منطقة الريف واصبحت جزء من دولة المغرب فى سنة ١٩٥٦ مع احتفاظ اسبانيا بمدينتى سبتة ومليلة وبعض الجزر والمدن الساحلية ..

كما انه لا تزال هناك منطقة للنزاع بين المغرب وأسبانيا تتمثل فى منطقة أفنى من ناحية ومنطقة الصحراء الاسبانية من ناحية أخرى .

وفى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ الغت كل من بريطانيا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال وأيطاليا والولايات المتحدة وبلجيكا وهولندة والسويد النظام الدولى لمدينة طنجة ومنطقتها .

وفى أغسطس سنة ١٩٥٩ اعلن الملك ضم منطقة طنجة ومدينتها الى المملكة وقد اصبحت ميناء تجاريا حرا منذ سنة ١٩٦٢ .

ويقدر عدد سكان طنجة بحوالى ١٧٢ر٣٠٠ نسمة منهم حوالى ١٢٠ر٠٠٠ مسلم ، ٤٢ر٠٠٠ أوروبى ، ١٠ر٠٠٠ يهودى .

ثانيا - المستعمرات الاسبانية الافريقية ومقوماتها الجغرافية

يمكن اجمال المستعمرات الاسبانية فى القارة الافريقية فيما يلى .

١ - **غانا الاسبانية** وتبلغ مساحتها ٢٨ر٠٥١ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها تبعا لاحصاء (١٩٦٣) ٢٥٨ر٠٠٠ نسمة وعاصمتها سانتا أيزبيل . وتشتمل على ما يلى ..

١ – ريوموني ومساحتها ٢٦٫٠٠٠ كيلومترا مربعا وعدد سكانها ٢٠٠٫٠٠٠ وعاصمتها باتا وهى أهم أجزاء غانا الاسبانية ٠

٢ – جزيرة فرناندوبو ومساحتها ٢٠١٧ كيلو متر مربع وعدد سكانها ٥٥٫٠٠٠ وعاصمتها سانتا أيزابيل وتعتبر أيضا من الاجزاء المهمة فى غانا الاسبانية ٠

٣ – فيما عدا ما تقدم توجد نقاط صغيرة جدا تكاد تكون عديمة السكان مثل جزر أنوبون ومساحتها ١٨ كيلو متر مربع ، كوريسكو ومساحتها ١٤ كيلو متر مربع ثم أيلوبى الكبرى ومساحتها ٢ كيلو متر مربع وايلوبى الصغرى ومساحتها ٠٫٨ من الكيلو متر المربع ٠

ب – **الصحراء الاسبانية** (ريودورو) وتبلغ مساحتها ٢٦٦٫٩٢٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد السكان بها ٢٥٫٠٠٠ نسمة وعاصمتها فيلاسيزفيروس

ح – **افنى** وتبلغ مساحتها ١٩٢٠ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٥٠٫٠٠٠ نسمة وعاصمتها سيدى افنى ٠

د – **مدينة سبته** وعدد سكانها ٧٦٫٠٠٠ نسمة ومدينة مليلة ويبلغ عدد سكانها ٨١٫٠٠٠ نسمة وتقعان على الساحل الشمالى للملكة المغربية ٠

وبذلك يبلغ مجموع مساحات المستعمرات الاسبانية فى افريقيا حوالى ٣٠٦٫٨٩١ كيلو مترا مربعا ٠ ومجموع سكانها حوالى ٤٩٠٠٠٠ نسمة معظمهم مسلمون ٠

١ – **غانا الاسبانية** (ريوموني وجزر فرناندوبو وانوبون)

تقع ريوموني على ساحل الاطلنطى شمال خط الاستواء بدرجتين من درجات العرض وعلى خط طول ١٠ شرقا وشمالها جمهورية الكاميرون وجنوبها جمهورية جابون ٠ وتبلغ مساحتها ٢٦ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة وأهم حاصلاتها الكوكا وتصدرها الى أسبانيا ويبلغ مقدار ما يصدر سنويا بحوالى ٢١٥ الف كوينتال (الكوينتال يساوى **نصف اردب تقريبا**) والى جانب الكوكا يزرع البن والخضروات كما توجد بها الاخشاب .

أما جزيرة فرناندوبو فهى بركانية تواجه الزاوية التى تلتقى فيها حدود نيجريا بالكمرون فتواجه ميناء فكتوريا فى نيجريا وميناء دوالا فى الكمرون وتبعد عن اقرب نقطة من الساحل الافريقى بحوالى ٥٠ كيلو مترا ٠ وتبلغ مساحة فرناندوبو ٢٠١٧ كيلو متر مربع وعدد سكانها حوالى ٥٥ الف نسمة ٠ وقد اتخذت هذه الجزر اسمها بالنسبة الى المستكشف فرناندوبو وكانت جزيرة فرناندوبو قاعدة هامة من قواعد استعمار القارة الافريقية بل جاء وقت كانت فرناندوبو مركز ادارة السواحل المواجهة لها ٠ وهى تنتج القصب والبن والكاكاو ٠ بعد ذلك **نجد جزر انوبون** وتقع فى المحيط الاطلنطى بينها وبين الشاطىء الافريقى حوالى ٤٠٠ كيلو متر مواجهة لجمهورية جابون وتقع على خط عرض درجة ونصف جنوبى خط الاستواء وخط طول ٥ شرقا وهذه الجزر بركانية .

٢ – **الصحراء الاسبانية (ريودورو)**

وهى عبارة عن مساحة كبيرة من الارض فى غرب أفريقية تطل على المحيط الاطلنطى فيما بين خطى عرض ٢١ ، ٢٨ شمالا ولها ساحل طويل على المحيط الاطلنطى ويمر جنوبها مدار السرطان وتحد شمالا بالملكة المغربية وفى الركن الشمالى الشرقى منها تتاخم جمهورية الجزائر بالقرب من تندوف الجزائرية والى جنوبها الشرقى وجنوبها نجد جمهورية موريتانيا . وفى اقصى شمالها الغربى وعلى بعد بضع مئات الكيلو مترات توجد جزر كناريا التابعة لاسبانيا ايضا ٠

وتبلغ مساحتها ٢٦٦٫٩٢٠١ كيلو متر مربع وعدد سكانها حوالى ٢٥ الف نسمة ٠

ومن حيث الاهمية الاقتصادية فهى تنحصر فى بعض المعادن حيث ان الارض قاحلة والامطار نادرة فلا يزيد متوسط المطر السنوى عن ١٫٥ بوصة ولذلك كانت الثروة الحيوانية والزراعية محدودة للغاية ٠

أما الانتاج المعدنى عبارة عن الفحم والحديد والكبريت والتنجستين والرصاص والزنك .ولا تصنع هذه المعادن فى ريودورو وانما تصدر خاما الى بريطانيا ٠

وريودورو مقسمة الى ثلاث مناطق وبها القليل من العيون المائية التى يتجمع حولها السكان . وعاصمتها فيلاسيستروس وتقع على مدار السرطان ويوجد بها رأس بوجادو ٠

ويشتغل عدد كبير من الاهالى بصيد الاسماك ٠

٣ – **افنى :**

وتقدر مساحتها بحوالى ١٩٢٠ كيلو متر مربع وعدد سكانها ٥٠٫٠٠٠ نسمة وعاصمتها سيدى افنى وتقع فى الجنوب الاقصى من المملكة المغربية ويطلق عليها الاسبان اسم منطقة سانت كروز وقد احتلتها القوات الاسبانية سنة ١٩٣٤ على الرغم من احتجاج مراكش ٠

وقد شجعت حكومة اسبانيا الهجرة الى تلك المنطقة واصبحت هناك جالية استولت على جميع الوظائف الهامة ثم اصدرت أمرا فى عام ١٩٤٧ يضم منطقة افنى الى الممتلكات الاسبانية وتجريد أهلهامن الجنسية المراكشية ٠

وتبالغ أسبانيا فى زعمها ان حقها فى هذه المنطقة يرجع الى عام ١٤٧٧ م ٠ والحقيقة ان اسبانيا استغلت الظروف السياسية التى انتهت بالمغرب بعد الحرب الطاحنة التى دارت بينه وبين اسبانيا عام ١٨٦٠ فأرغمته على ان يقبل اتفاقية (تطوان) - وقد نصت المادة الثامنة من هذه الاتفاقية على منح أسبانيا حق الصيد فى منطقة تدعى « سانت كروز » وهذه المادة هىالسند الوحيد لاسبانيا فى ادعاء حقها فى السيادة على منطقة افنى ٠

وسكان افنى هم فى الاصل من البربر وقد تعربوا فيما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر ٠

ومن الطوائف المعروفة فى سيدى افنى الناصرية والدرقاوية والتيجانية ٠

وأفنى عامة يسودها الفقر وتزرع فيها أنواع قليلة من الفاكهة ولكن اهميتها العظمى تنحصر فى الناحية الاستراتيجية ٠

٤ ـ جزر كنارى :

وهىجزر تقعبين خطىعرض ٢٧ ، ٣٠ شمال خط الاستواء وخطى طول ١٤،١٩ غرب خط جرينتش ٠

وهى عبارة عن خمس جزر هى :

لانسيروث ، كناريا ، فيرتنفينورا ، تنزيف ، بالما ٠ وتمتد فى خط منحنى من الشرق للغرب ٠وأمطارها شتوية وتغزر النباتات على منحدراتها الشمالية الغربية ٠

وهذه الجزر تواجه ساحلا افريقيا قاحلا وعلى الرغم من مجهودات البرتغال الا أن الاسبان ثبتوا اقدامهم منها منذ سنة ١٤٧٩ ٠

وأهم المنتجات الموز والكروم والحبوب ونخيل الزيت والطباق كما توجد أشجار الصنوبر والزان وتنمو الاعشاب ٠

وهذه الجزر الاسبانية هى التى سهلت لاسبانيا احتلال ريودورو فهى تبعد عن الساحل الافريقى بحوالى ١٠٠ كيلو متر ٠

ثالثا : انتشار الاسلام فى المستعمرات الاسبانية بأفريقيا

يتبع ظهور الاسلام وانتشاره فى هذه المستعمرات ظهور الاسلام عامة شمال أفريقية والمغرب الاقصى بصفة خاصة حينما زحف عقبة بن نافع الى المغرب الاقصى وافتتحه عام ٦٣هـ (٦٨٢ م) ولم تمض مدة حتى اعتنق البربر الاسلام وساعدوا القائد طارق بن زياد وموسى بن نصير على فتح أسبانيا عام ٩٣هـ (٧١١ م) ٠

وقد دخل الاسلام البلاد وانتشر فيها جميعا بما فيها جميع المستعمرات الاسبانية فى القرن الحادى عشر بواسطة المرابطين ٠

وتصل النسبة المئوية لعدد المسلمين فى كل من ريودورو وأفنى وسبته ومليلة وجزر كنارى الى اكثر من ٩٠ فى المائة من عدد السكان وتقل عن ذلك فى غانا (او غينيا الاسبانية) حيث تصل الى حوالى ٥٠ فى المائة ٠

والامل كبير فى استقلال هذه النقاط الاستعمارية قريبا حتى تصل الى ما تصبو اليه من حرية وتقدم اقتصادى يليق بها وبسكانها والله الموفق ٠

- الولايات المتحدة الامريكية «فى موقف العدو» من العرب .
- الواقع الجديد للمقاومة الفلسطينية .
- ثم فشلت المناورات الامريكية فى تحديد الموقف العربى بوضوح من امريكا .
- الامة العربية تخطت مرحلة الصمود .
- مؤتمر القمة العربى المقبل ومسئوليات معركة المصير .
- ابرز الحقائق على الواقع العربى الان .

قضية فلسطين

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

وقفة تأمل ضرورية على طريق البحث عن الحقائق من حول القضية الفلسطينية وتحليلها وعرضها ..

على ضوء ماجاء فى بيان اصدرته سفارة امريكا فى تل ابيب ، وقد احتوى البيان حقائق لم تكن غائبة عن العرب ، ولكن الاعتراف الرسمى بها يضفى على الموقف عنصرا جديدا ، ويضع امريكا بصورة مباشرة فى « موقف العدو » من العرب .

أعلن بيان السفارة الامريكية فى تل ابيب أن الرعايا الامريكيين «يمكنهم الالتحاق بالخدمة فى جيش اسرائيل ، مع الاحتفاظ بجنسيتهم الامريكية » .

وبمعنى أوضح ، فان الولايات المتحدة الامريكية ، عضو دائم فى مجلس الامن واحد الاطراف الموقعة على قرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذى يقضى بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة ، قد جعلت من نفسها وبصورة معلنة طرفا فى النزاع ضد العرب ، وبذلك ضربت عرض الحائط بميثاق الامم المتحدة كما ناقضت ما تدعيه من مسئولية ازاء السلام العالمى !

وليس هذا هو بيت القصيد ؟ بل ان ما يستحق الاهتمام فى صدد البيان الامريكى الصادر فى تل ابيب هو « توقيت صدوره »

فقد جاء البيان الامريكى فى ذروة الازمة التى نشبت على ارض لبنان بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية .. وكان هدفه بالتأكيد هو «التخويف» ومحاولة التأثير العكسى على مساعى التوفيق ..

من بدايتها إلى ذروتها

ولكن تبقى بعد ذلك حقيقة هامة تضمنها البيان الامريكى الصادر فى تل ابيب وهذه الحقيقة اشار اليها بيان سوفيتى اذيع فى موسكو بعد ذلك وجاء فيه بالحرف الواحد:

« ان قرار امريكا بالسماح للامريكيين بالخدمة فى القوات المسلحة الاسرائيلية قد منح اسرائيل الفرصة للحصول على طائرات حربية ، وعلى طيارين امريكيين ، وعلى فنيين لاعمال الصيانة » .

ومن ثم فلم يعد هناك من شك ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت تقف من قضية العرب الاولى فى « موقف العدو » ..

ولم يعد هناك أمام البيت الابيض فى واشنطن مجال للتظاهر بالحرص على اقرار السلام ، ولقد كان هذا الموقف واضحا أمام القاهرة منذ صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ :

● لقد كان وقوع العدوان الاسرائيلى فى ذاته مستحيلا دون موافقة واشنطن وتواطئها .. خاصة بعد ان قطعت الحكومة الامريكية وعدا بالا تبدأ اسرائيل القتال ..

● ومرة اخرى كان من المستحيل ان تستطيع اسرائيل بامكانياتها وحدها ان تشن حربا بهذا الحجم وعلى هذا النطاق الواسع دون مساعدة امريكية .. تتمثل على الاقل فى مظلة جوية فوق اسرائيل كما تتمثل فى المعلومات التى زودتها بها المخابرات الامريكية ، وفى سفينة التجسس والتشويش «ليبرتى» التى كانت تقف على مقربة من الشاطىء الشمالى لسيناء .. وفى غير ذلك من التأييد المادى والمعنوى .

● كذلك فان موقف امريكا المؤيد صراحة للعدوان الاسرائيلى ، وضغوطها المستمرة فى الامم المتحدة حال دون اصدار قرارات حاسمة ضد اسرائيل .

● وتتوالى مواقف العداء الامريكى للعرب ، حتى تصل الى تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم .. ثم قرار السماح للامريكيين بالخدمة فى القوات المسلحة الاسرائيلية .. وهو قرار من اهم اهدافه « التخويف » فى لحظة حرجة من لحظات النضال العربى .. فضلا عن اضوائه على حقائق انتقال العداء الامريكى من «مرحلة التخفى» الى «مرحلة السفور» .

ويأتى الى ثالث الملابسات فى هذه المرحلة : وهذه المرة من جانب امريكا ايضا .. فقد اعلن وزير البحرية الامريكية – وكان يزور لندن فى طريقه الى جولة بدول البحر المتوسط – ان « الولايات المتحدة قد تشترك فى عملية برية بالشرق الاوسط » اى ان امريكا قد تستخدم قواتها مباشرة للتدخل فى الشرق الاوسط ..

ولم يكن يخفى على احد ماينطوى عليه البيان الامريكى من تهديد ، فقد صدر هذا التصريح فى الوقت الذى كانت فيه مفاوضات القاهرة بين لبنان والمقاومة تقترب من نهايتها الناجحة .

ولم يأبه لبنان العربى بالتهديد الامريكى وتم الاتفاق بما يؤكد مسيرة الثورة الفلسطينية المسلحة .

وفشلت بذلك محاولة امريكا واسرائيل تعميق شقة الخلاف بين المقاومة ولبنان. وبالتالى فشلت فى ضرب الثورة الفلسطينية ولقد كان واضحا امام كل الاطراف السبب الاساسى وراء الضغوط الامريكية الفاشلة:

ذلك أن قيام المقاومة الفلسطينية وتصاعد عملياتها فوت على اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل فرصة اغلاق القضية الفلسطينية .. ويستتبع هذا بالضرورة ان المقاومة الفلسطينية اعادت فتح قضية فلسطين لا من واقع هزائم ٤٨ أو ٦٧ ، بل فتحتها من جذورها ومن الاساس ..

فضلا عن ذلك فان المقاومة الفلسطينية باسلوبها الثورى قد خلصت القضية من دوامة المناقصات الدبلوماسية والمزايدات اللفظية التى عاشتها فى السنوات العشرين الماضية ، ومن ثم افسحت المجال امام جميع العرب كى يسهموا مرة اخرى فى صنع التاريخ .. وقد اتاح اتفاق القاهرة – رغم محاولات امريكا الفاشلة – للبنان على الاخص ان يكتشف دوره الفعال ، فلا تعود القضية الفلسطينية فى يد الاستعمار سلاحا يمزق به لبنان ، بل تصبح القضية الفلسطينية المدخل الذى يكتشف عن طريقه لبنان حقيقة رسالته ودوره .

ونعود الى موقف امريكا .. وهو «موقف العدو » .

كيف بعدكل هذه الحقائق تتصرف الولايات المتحدة ازاء القضية العربية .. وكيف تتمادى بعد هذا فى نفاق مفضوح ؟!

ازاء الغضب الهائل فى العالم العربى لموقف امريكا فى ازمة لبنان .. ثم ما اعقب ذلك من تصريح بنية التدخل المباشر فضلا عن اشتراك الامريكيين فى الخدمة تحت العلم الاسرائيلى .. تأتى امريكا لتسارع الى الايهام بانها تتقدم الى العرب بمشروعات جديدة تكفل انسحاب القوات الاسرائيلية ولم تعد هناك بعد ماتقدم اية فرصة امام الولايات المتحدة لخداع العرب ..

فقد بات واضحا ان المناورة الامريكية الجديدة جاءت فى توقيت ايقنت فيه ان الدول العربية بدأت بالفعل تحشد طاقاتها لمعركة فاصلة .. وكان واضحا ان خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الامة يوم ٦ نوفمبر سوف يتناول بالتأكيد موقف امريكا المعادى .. كما ان امريكا كانت تعلم ان مجلس الدفاع المشترك سيبدأ اجتماعاته فى الجامعة العربية بعد خطاب عبد الناصر بيومين ، وموقف امريكا — مرة اخرى — نقطة بارزة فى جدول اعماله ..

ومرة اخرى كانت الولايات المتحدة الامريكية تحاول بمناورتها الجديدة ان تخفف من تاثير مواقفها فى العالم العربى ، وبالتالى تحول دون الاتفاق على الدعوة الى مؤتمر قمة عربى ..

وقد جاء خطاب الرئيس جمال عبد الناصر قاطعا وصريحا .. فقد اعلن بوضوح ان مساعى الحل السلمى وصلت الى طريق مسدود .. وان الولايات المتحدة الامريكية تقف منا فى موقف العدو .. واكد الرئيس على ضرورة الدعوة الى مؤتمر قمة عربى .

ولقد كان على مجلس الدفاع العربى المشترك ان يتخذ قرارا .. ومن داخل المجلس عكفت لجنة فرعية على وضع تقييم مكتوب للموقف جاء فيه بالنص ما يلى :

« نستطيع القول تقيما للموقف فى صورته العامة ، وبعد اسهام السادة المتحدثين فى اجتماع مجلس الدفاع العربى المشترك فى دورته الحادية عشر واعتمادا على ما سبق ان قرر فى اجتماع وزراء الخارجية ومجلس الدفاع السابقين — اننا وان كنا قد افدنا ومازلنا نفيد كثيرا من كسب للرأى العام العالمى عن طريق العمل السياسى الذى باشرناه بجدية واخلاص فى السنتين الماضيتين — الا ان الحقيقة تبقى تذكرنا بنفسها وتدق على رؤوسنا وهى ان الحل السلمى قد وصل الى طريق مسدود يستحيل معه تحرير الارض وذلك نتيجة لتعنت اسرائيل وماتلقاه من دعم مادى وسياسى وعسكرى من الولايات المتحدة الامريكية والقوى الاستعمارية الاخرى ..

وانه لابد لنا من ان نترجم ماسبق ان توصلنا اليه من ان طريقنا هو طريق التعبئة والقوة والحشد والاعداد لاعمال مادية جدية منظمة يتحمل كل منا فيها مسئولية كاملة ومحدودة .

ان الامانة التاريخية الملقاة على اعناقنا تفرض علينا ، طالما توصلنا الى هذه الحقائق بوصفنا مسئولين عن مصير ومستقبل امتنا العربية فى هذه المرحلة الزمانية ، ان نتحمل مسئوليتنا ونحقق ما تصبو اليه الشعوب العربية من تعبئة سياسية واسعة واعداد عسكرى شامل كامل استعدادا للمعركة المحتومة المقبلة » .

وفشلت المناورة الامريكية المكشوفة .. فقد خرجت من الجامعة العربية فى اليوم التالى لانتهاء جلسات مجلس الدفاع العربى المشترك دعوات الى ملوك ورؤساء الدول العربية الى مؤتمر قمة يعقد فى الرباط يوم ٢٠ ديسمبر .

وعلى هذا المؤتمر للقمة مسئولية تاريخية كبرى تتلخص فى حشد الطاقات العربية الشاملة نحو عمل جدى منظم تتحمل فيه كل دولة عربية مسئوليتها قدر ما تستطيع وتطيق ..

ويأتى هذا المؤتمر الجديد للقمة فى وقت انكشف فيه دور الولايات المتحدة الامريكية فى دعم العدوان الاسرائيلى ، اكثر من اى وقت مضى .

كما انه يأتى بعد ان تخطت الامة العربية « مرحلة الصمود » بعد كارثة يونيو ١٩٦٧ .. وانتقلت الى مرحلة التحرير ..

وهذه مسئولية لم يواجهها مؤتمر عربى على مستوى القمة من قبل .. الا ان امام المؤتمر الان من حقائق الواقع العربى ما يبعث حقا على الامل دون غض من مرارة المعركة الضارية التى لابد ان تخوضها الامة العربية .

وفى مقدمة الحقائق قوة عربية على الجبهة المصرية قد استكملت بناء نفسها وراحت تكيل الضربات الرادعة للعدو ..

وقوة الثورة الفلسطينية المتصاعدة تفتح امام العالم قضية فلسطين كلها من جذورها ومن الاساس ..

اعطنى على قدرى

دخل رجل بدوى عليه شعث السفر ، على داود المهابى — وكان اذا حضر الطعام يتقدم بصرف البوابين ، ولا يمنع من الوصول الى طعامه — فلما فرغ من الطعام وثب قائما وأومى اليه ، وقال : من انت يا فتى ؟ قال : شاعر قصدتك بأبيات من الشعر . قال داود : مهلا قليلا ثم دعا بقوس فاوترها واومى اليه ، وقال له قل فان أنت أحسنت خلصت وأجزلت ، وان أخطأت رميتك بهذا له : قل ، فان أنت احسنت خلعت السهم يقع فى أى موضع يقع فيه فتبسم البدوى وقال :

آمنت بداود وجود يمينه ... من الحدث المرهوب والبؤس والفقر
واصبحت لا أخشى بداود نبوة ... ولا حدثانا ان شددت به ازرى
بقوس فلوترها وأومى اليه ، وقال وسهمك فيه الموت فاقتل به فقرى
له حكم لقمان وصورة يوسف ... وملك سليمان وصدق أبى ذر
فتى تهرب الاموال من جودكفه ... كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
فقوسك قوس الجود والوتر الندى ... وسهمك فيه الموت فاقتل به فقرى

فضحك داود ورمى بسهمه مع القوس من يده ، وقال : يا فتى العرب ، بالله هل كان ذكر القوس فى الابيات ؟ فقال : لا والله ففرح بذلك وقال : يا فتى العرب بالله أيما أحب اليك : أعطيك على قدرك أم على قدرى قال : بل على قدرى ! قال : كم على قدرك ؟ قال : مائة الف درهم فأمر له بها .

ثم قال ما منعك ان تقول على قدرى ؟ فقال : ايها الامير ، اردت ان أقول ذلك فاذا الارض لم تساو قدر الامير فطلبت على قدرى ! فقال : لله درك ! ! والله ان نثرك لاحسن من نظمك وأمر له بمائة الف ثانية وأمره الا ينقطع عنه .

فكر وفن

أدب • شعر

قصة • مسرحية

فن

إسلامي

من التراث الفنى الاسلامى

عمارة المسجد

بناء جامع

يقال ان ابن طولون قال عند عزمة على بناء جامعه : « أريد أن أبنى بناء ان احترقت مصر بقى وان غرقت بقى » فقيل له : « يبنى بالجير والرماد والآجر الاحمر القوى النار الى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام ، فانه لا صبر لها على النار » .

وهكذا بنى جامع ابن طولون بالآجر بدلا من الحجر .

ووردت قصة أخرى بخصوص بناء الجامع بالاجر : اذ ذكر جامع السيرة الطولونية أنه لما عزم احمد بن طولون على بناء جامعه وجد انه سوف يحتاج الى ثلاثمائة عمود من الرخام يقيم عليها السقف ، وكانت العادة أن تجمع الاعمدة من المبانى القديمة ، ولم يرغب ابن طولون فى ذلك خصوصا وأن كثيرا من هذه المبانى كانت كنائس . **وأقلقت هذه المشكلة بال ابن طولون فبلغ أحد المهندسين ذلك ، - وكان هذا المهندس مغضوبا عليه وملقى به فى السجن - فكتب الى ابن طولون يعرض عليه استعداده لبناء الجامع دون الالتجاء الى استخدام الاعمدة ، فأحضره ابن طولون من السجن وقد طال شعره حتى نزل على وجهه ، وأسند اليه مهمة البناء بعد أن اقتنع بوجهة نظره .**

ويقال ان ابن طولون أطلق لمهندس الجامع للنفقة على البناء مائة ألف دينار وقال له : « انفق وما احتجت اليه بعد ذلك أطلقناه له » . فوضع المهندس يده فى البناء فى الموضع الذى هو فيه - وهو جبل يشكر - فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبنى الى أن فرغ جميعه وبيضه وخلقه .

وذكر ابن عبد الظاهر بصدد ظاهرة خلو جامع ابن طولون من الاعمدة أنه لما فرغ أحمد بن طولون من بناء الجامع كان مما أخذه عليه البعض أنه « ما فيه عمود » . وقد رد ابن طولون على ذلك بقوله : « **انى بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز ، وما كنت لاشوبه بغيره ، وهذه العمد اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فنزهته عنها** » .

وجامع ابن طولون مبنى كله فعلا بآجر من نوع ممتاز ويبلغ حجم الطوبة حوالى ثمانية عشر سنتيمترا طولا وثمانية سنتيمترا عرضا واربعة سنتيمترا سمكا ويبلغ سمك المونة المستعملة حوالى سنتيمترين ونصف ، وتتألف الجدران من مداميك من الطوب المرصوص بطول الطوبة تتبادل مع مداميك من الطوب المرصوص بعرض الطوبة وهذا ما يسمى فى مصطلح أهل المعمار « اديه وشناوى » .

وأسقف جامع ابن طولون محمولة على دعائم مبنية هى الاخرى بالاجر ، وبذلك يخلو الجامع تماما من الاعمدة .

ابن طولون

الدكتور حسن الباشا

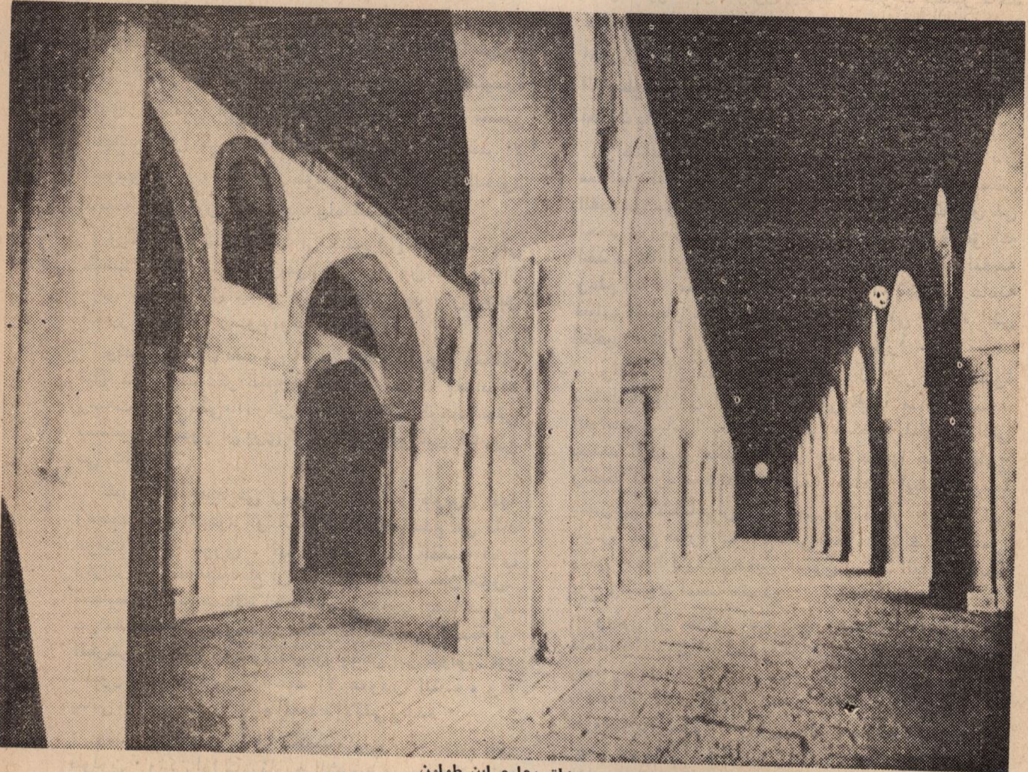

رواق بجامع ابن طولون

ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه القصص توحى بأن البناء بالاجر كان من الظواهر التى استحدثت فى البناء فى عهد ابن طولون مع ان المعروف ان الاجر كان من المواد الاساسية المستعملة فى العمائر فى مصر وقد بنيت جدران جامع عمرو بن العاص قبل ذلك بالاجر ٠

اما ظاهرة استخدام الدعائم المبنية بالاجر فى حمل السقف بدلا من الاعمدة الرخام فقد جاءت نتيجة التأثر بعمائر مدينة سامرا التى قدم منها أحمد بن طولون ولا سيما المسجد الجامع بسامرا ومسجد أبى دلف وكانت أسقفهما محمولة على دعائم من الاجر ٠

والحق أن معظم معالم جامع ابن طولون المعمارية والزخرفية تعتبر صدى للطراز الفنى الذى كان سائدا فى سامرا فى ذلك الوقت ٠ وقد ألمح المقريزى الى ذلك حين أشار الى أن ابن طولون بنى جامعه على بناء جامع سامرا ٠

ومن ثم فانه من الواضح أن بناء جامع ابن طولون بالاجر واستخدام دعائم الاجر فى حمل أسقفه يعتبر استمرارا للتقاليد المصرية مع التأثر بالطراز الفنى فى مدينة سامرا بالعراق ٠

ولقد ورد بصدد الاستعداد لبناء جامع ابن طولون قصة تسترعى الانتباه : ذلك أن جامع السيرة الطولونية ذكر أن مهندس الجامع عرض أن يصور الجامع لابن طولون « حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودى القبلة ، فأمر ابن طولون بأن تحضر له الجلود فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه » ٠

ويتضح من هذه القصة أن جامع ابن طولون قد بنى حسب تخطيط مسبق مرسوم ٠ وليس من شك فى أن مبنى ضخما مثل جامع ابن طولون لابد وأن يسبق الشروع فى بنائه رسوم توضح تصميمه ٠

وقد عرف قبل ذلك فى الاسلام عمل رسوم العمائر قبل بنائها وقد ذكر الطبرى مثلا أن خريطة بغداد قد رسمت أولا على الارض بخطوط من الرماد حتى يستطيع المنصور أن يرى شكلها الحقيقى قبل الشروع فى بنائها ٠

غير أن الجديد فى رسوم جامع ابن طولون أنها رسمت على الجلود أو الرق وكان يستخدم فى ذلك الوقت بمثابة الورق ٠ كما يستشف من القصة التى ذكرت عن رسم الجامع أن هذه الرسوم لم تكن مجرد تخطيط أو رسم مساقط أفقية فقط بل كانت أيضا عبارة عن مساقط رأسية ومنظور ذلك أنه جاء فى القصة أن الغرض من هذه الرسوم هو أن يتمكن ابن طولون من تصور بناء الجامع بلا عمد الا عمودى القبلة ، ولا يتأتى ذلك عن طريق رسم المسقط الافقى وحده ٠

وقد اختلف الكتاب فى تحديد تاريخ بناء جامع ابن طولون ٠ ولكن اذا كان تاريخ الشروع فى بنائه لا يزال غير مؤكد فان تحديد تاريخ اتمام البناء قد حسم بفضل العثور على لوحة تأسيس الجامع التى تنص على أن البناء قد تم فى شهر رمضان سنة ٢٦٥ هـ (ابريل مايو ٨٧٩ م) ٠

واذا لاحظنا أن هذا التاريخ هو الذى ذكره المقريزى رجح لدينا صحة التاريخ الذى ذكره المؤرخ نفسه بالنسبة لابتداء البناء وهو سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ ـ ٨٧٧ م) ، وبذلك يكون البناء قد استغرق حوالى ثلاث سنوات ٠

هذا وقد ذكر المقريزى أن النفقة على بناء الجامع بلغت مائة ألف دينار وعشرين ألفا ٠

وكان بناء جامع ابن طولون سببا فى سن تقليد خاص بعمال البناء والنقاشين فى مصر : اذ يقال ان ابن طولون لاحظ أن الصناع يظلون يعملون بالجامع فى شهر رمضان عند العشاء فقال : « متى يشترى هؤلاء الضعفاء افطارا لعيالهم واولادهم ؟ » ثم أمر بأن يصرفوا العصر ٠ ويضيف المقريزى الى ذلك أن صرف الصناع العصر صار سنة الى يومه ٠ ومما يسترعى الانتباه أن هذا التقليد قد استمر الى اليوم فى مصر بالنسبة لعمال البناء والنقاشين ٠

وقد زود ابن طولون جامعه بمحراب صغير فأخذ عليه ذلك فقال حسب ما ذكر ابن عبد الظاهر ونقله المقريزى : « **أما المحراب فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لى فأصبحت فرأيت النمل وقد أطافت بالمكان الذى خطه لى** » ٠

وأضاف ابن طولون الى جامعه مئذنة تمتاز بأن سلالمها تلف حولها من الخارج ٠ وقد حيكت بعض القصص حول هذه المئذنة . فذكر المقريزى أنه قيل عن أحمد ابن طولون أنه كان لا يعبث بشىء قط فاتفق أنه أخذ درجا أبيض بيده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وأخذ عليه اذا لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال : « تبنى المنارة التى للتأذين هكذا » فبنيت على تلك الصورة ٠

والحق أن منارة ابن طولون لم تكن أول منارة يصعد اليها من الخارج بل بنى قبلها منارة المسجد الجامع بسامرا بالعراق التى تسمى بالملوية والتى يصعد اليها بواسطة منحدر يلف حولها من الخارج وكذلك منارة مسجد أبى دلف بسامرا أيضا ٠ ومما يسترعى الانتباه أن القضاعى قد أشار الى أن ابن طولون بنى منارة الجامع على نمط منارة جامع سامرا ولكن يلاحظ أن منارة ابن طولون يصعد اليها بواسطة درج وليس بواسطة منحدر ٠

وبنى ابن طولون فى وسط صحن الجامع فوارة كانت تتألف من قبة مذهبة ترتكز على عشرة عمد رخام ولها رفرف يعتمد على ستة عشر عمود رخام تحيط بالاعمدة العشرة التى تحمل القبة ، وكانت الارضية مفروشة بالرخام ، وكان تحت القبة حوض أو قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع وفى وسطها فوارة تفور بالماء ، وكان بالسطح علامات الزوال ٠ وقد احترقت هذه الفوارة فى سنة ٣٧٦ هـ وأتت عليها النار فى ساعة واحدة ٠

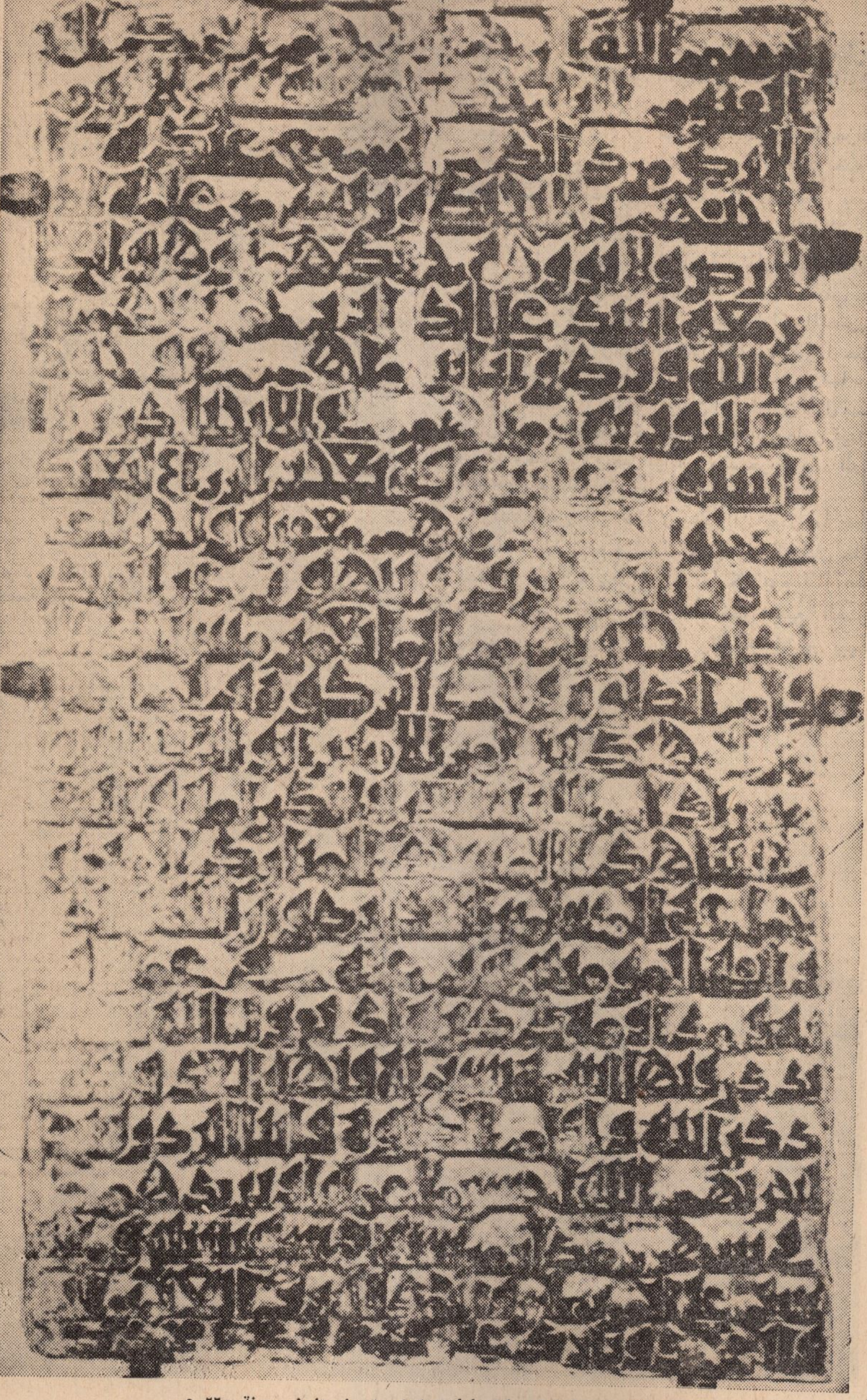

اللوحة التاسيسية لجامع ابن طولون عليها رمضان تاريخ سنة ٢٦٥ هـ

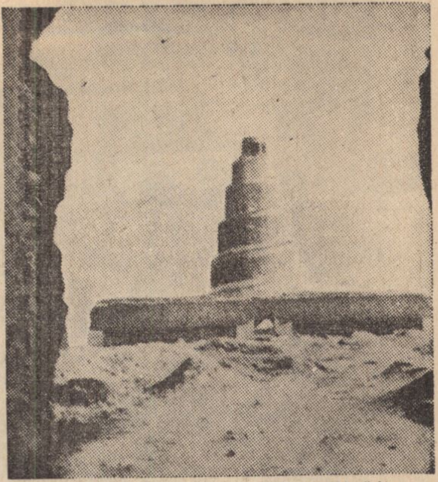

منارة المسجد الجامع بسامرا مسماة بالملوية

وقد ذكر المقريزى ان ابن طولون الزم الاولاد صلاة الجمعة فى فوارة الجامع ، وكانوا يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع ابن سليمان ليكتبوا العلم ٠

وكان جامع ابن طولون فى أول أمره خاليا من الميضأة فانتقد الناس ابن طولون فى ذلك فأجاب ابن طولون على ذلك بقوله : « وأما الميضأة فانى نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها أنا أبنيها خلفه » ٠ ثم أمر ببنائها ٠

وبنى ابن طولون فى مؤخر الجامع أيضا خزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية ، وعليها خدم ، وفيها طبيب يحضر يوم الجمعة للخدمة حتى يقوم باسعاف من يحدث له حادث من الحاضرين للصلاة ٠

وانشأ ابن طولون بجوار الجامع خلف جدار القبلة دارا صارت تسمى بدار الامارة ٠ وجعل لها باب من جدار الجامع كان يدخل منه ابن طولون الى المقصورة بجوار المحراب ، ولا يزال هذا الباب موجودا حتى الان ٠ وقد آثث ابن طولون هذه الدار بما يلزمها من الفرش والستور والالات ٠ وكان ابن طولون ينزل بهذه الدار عند ذهابه لصلاة الجمعة ، فكان يجلس فيها ، ويجدد وضوءه ، ويغير ثيابه ٠ وقد خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر ٠

وقد حرص ابن طولون على أن يعمر ما حول جامعة ، وقد نجح فى ذلك حتى قيل انه كان خلفه مصطبة ذراع فى ذراع أجرتها كل يوم اثنا عشر درهما : فى بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتريه ، والظهر لخباز ، والعصر لشيخ يبيع الحمص والفول ٠

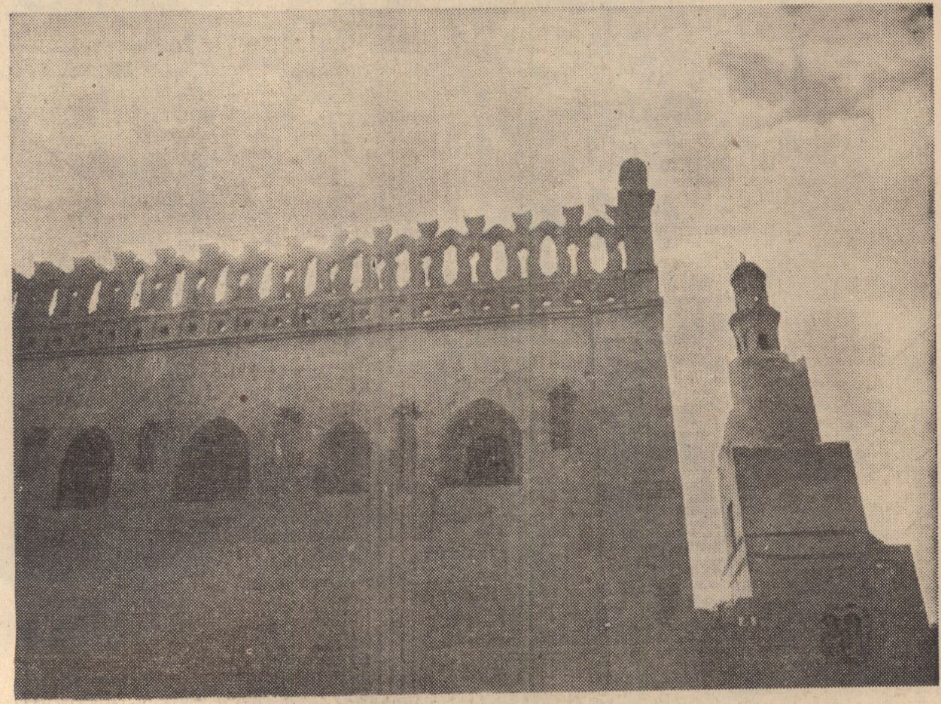

مئذنة جامع ابن طولون وجزء من الجدار

صفحات مشرقة
من تاريخ الإسلام

صناعة الموت

الأستاذ أنور الجندي

– ١ –

ليس أروع من تاريخ الاسلام صفحة تكشف لنا عن عظمة الايمان بالله فى صناعة الموت ، كاداة للنصر والحياة ، هذه الصفحة التى نحن اشد ما نكون حاجة اليها اليوم ونحن فى قلب معركتنا مع العدو ، فلقد طالما رجع المسلمون الى هذه الصفحة والتمسوا العبرة منها ، ووقفوا امام تلك الصورة الباهرة التى قدمها العرب المسلمون الاوائل فى مجال الجهاد والنضال والفداء ومقاومة كل غاصب وغاز ونحن وقد صممنا على أن نستعيد حقنا ، وجهنا كل مقدراتنا فى سبيل هذه الغاية وراء قيادتنا الظافرة ، نقف اليوم على قمة مرحلة حاسمة من التاريخ

هذا خالد بن الوليد فى اللحظات الاخيرة من حياته يسترجع الاحداث ويقول :

لقد طلبت القتل فى مظانه فلم يقدر لى ، الا ان اموت على فراشى ، وما من عمل ارجى عندى بعد « لا اله الا الله » واجب على من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين ، ما ليلة يهدى فيها عروس انا لها محب ، او أبشر فيها بغلام احب الى من ليلة شديدة الجليد ، ان المعونة تاتى على قدر النية ، والاجر على قدر الحسنة ، ان المسلم لا ينبغى ان يكترث لشىء يقع فيه مع معونة الله له .

وهذه صورة طارق بن زياد وهو بين جنده يقول : البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدى عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ، ذهبت ريحكم ، فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية ، وانى لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس – اربا فيها بنفسى ، واعلموا انى اول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم (لذريق) فقاتله ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه .

وهذه صورة تعطى حكمة رائعة :

حاصر مسلمة بن عبد الله حصنا فى حصار دمشق ، فندب الناس الى (نقب) منه فما تقدم اليه احد حتى واجهه سيل من النبال فرجع ، وفجأة تقدم رجل نحيل ضامر الوجه ، اندفع على فرسه ، لا يبالى وقع السهام عليه ، حتى دخل النقب وفتح الباب للمسلمين . فلما انتهت الموقعة نادى مسلمة يسأل عن صاحب النقب فلما لم يصل الى شىء ، هدد وتوعد ، هنالك تقدم رجل الى خيمة الامير وقال :

– سيدى : انا اعرف صاحب النقب واستطيع ان ادلك عليه ، بشرط

قال الامير – وما هو الشرط

– ان لا تسألنى عن اسمى

قال الامير – هذا حقك

قال الرجل : انا هو ، ثم قام وخرج من الخيمة وذاب فى غمار الجند فكان مسلمة لا يصلى بعدها صلاة الا ويقول فى دعائه

– اللهم احشرنى مع صاحب النقب .

● ● ●

وفى محاولة فهم صناعة الموت من نصوص التاريخ الاسلامى نجد صوراً أخرى نجد فيها عبرة

عندما وصل سعد بن ابى وقاص الى شاطىء

وجلة وجد على مد البصر مدينة « المدائن » فى عظمتها وقصر كسرى الابيض فى بهائه ، وانتهى به الرأى ان يعبر مع رجاله على خيولهم ، وكان هذا امرا غريبا وجديدا عليهم فلم يلبث ان تقدم « عاصم بن عمرو » ومعه ستمائة من اهل النجدة فساروا حتى بلغوا شاطىء دجلة يريدون ان يعبروا اولا ليحموا الشاطىء الاخر ، فلما وجد بعض رجاله يترددون ،تلا قوله تعالى :

« وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا »

ثم رفع رأسه فاقتحم النهر واقتحمه زملاؤه ، فلما رأى القعقاع بن عمرو الكتيبة الاولى تتقدم فى سبحها ، ونظر فاذا العدو فى الجانب الاخر يتأهبون لردها ، امر سائر اصحابه الستمائة فدفعوا خيولهم الى النهر فدخلوه كما دخله عاصم واصحابه وتولى العدو العجب لهذا الصنيع ، فارسلوا فرسانهم ليمنعوهم من الخروج وليقاتلوهم على الماء وصاح عاصم :

« الرماح ، الرماح ٠٠ اسرعوها وتوخوا العيون » وخرجت كتيبة الاهوال سالمة .

● ● ●

ومن صور « صناعة الموت » هذه الصور الباهرة .
عندما ظهر طاعون « عمواس » بين المسلمين فى الشام ، ارسل امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى قائد جيشه فى الشام « ابو عبيدة بن الجراح » خطابا يقول فيه

« قد عرضت حاجة عندنا لاغنى فيها عنك ، فاذا اتاك كتابى فانى اعزم عليك ، ان اتاك ليلا ان تصبح حتى تركب ، وان اتاك نهارا ان تمسى حتى تركب الى » .

فلما وصل الخطاب أبا عبيدة ابتسم وصمم على ان لا يلبى رغبة الخليفة وقال :

قد عرفت حاجته ، يرحم الله عمر ، انه يريد ان يستبقى ما ليس بباق .

وارسل اليه يقول : يا امير المؤمنين .

« لقد عرفت حاجتك التى عرضت لك فخلنى عن عزمتك ، فانى فى جندى ولا ارغب بنفسى »

ومات ابو عبيدة فى طاعون عمواس ورفض ان يترك جنوده وينجو من الوباء ! وهذا ابو محجن الثقفى المحارب الفارس وقد حبسه القائد سعد بن ابى وقاص لانه يشرب الخمر ، وجاء يوم معركة القادسية وهو فى قيده ، ينظر من سجنه ، الى المعركة وهى تدور ، فلما رأى ميمنة جيش المسلمين تضعف ، استأذن زوج سعد ، واطلق نفسه من عقاله وركب (البلقاء) فرس سعد (الذى كان مريضا فى هذه الموقعة يديرها وهو منبطح على بطنه ويرمى بالرقاع الى قواده من مكان عال) .

واندفع ابو محجن يزلزل كالصواعق ، وينصر المسلمين

ونظر سعد وعجب وقال : يا لله : الضرب ضرب ابو محجن وهذه هى البلقاء ولولا انه فى محبسه لظننت انه هو .

فلما انتهت الموقعة عاد ابو محجن متسللا حتى وضع نفسه فى القيد فلما علم سعد انه هو ارسل اليه محييا وقال له :

والله لن اضربك الحد ابدا (لشرب الخمر) بعد ان نصرت الله والمسلمين فقال ابو محجن : وانا والله لن اشربها ابدا ، لقد كنت اشربها انفة حتى لا تقول العرب اننى اخاف الحد ، واليوم اتركها رغبة فى ان يقولوا : « خاف الله » .

● ● ●

وهذا خالد وله فى صناعة الموت قصص ٠٠

حين طلب اليه ان يقصد الشام فى جيشه لمواجهة الروم ، وكان الموقف خطيرا اراد ان يختصر الطريق ليصل باكرا ، فسأل فوجد ان هناك طريقين : طريق طويل آمن ، وطريق قصير مهلك ، فاختار خالد هذا الطريق : والتمس رافع بن عميرة الطائى « دليلا » له ! فلما جاءه قال لخالد : انك يا خالد لن تطيق ذلك بالخيل والانفال ، ووالله ان الراكب المنفرد ، يخشى فيها على نفسه ، انها خمس ليال لا يصاب فيها ماء

قال خالد : لابد من ذلك ، فمر امرك !

قال رافع : استكثروا من الماء ، فمن استطاع ان يصر اذن ناقته على ماء فليفعل ، فانها المهالك الا ما دفع الله .

وسار خالد بالجيش خمسة ايام فى وحشة الصحراء ، ينزلون كل يوم فيأكل الرجال ويشربون مما معهم من الماء ، ثم يشقون بطون عدد من الابل التى اتخذوها خزانات ويخرجون الماء منها ويسقونه الخيل حتى غايتهم .

● ● ●

تلك صور قليلة من صور كثيرة تملا التاريخ الاسلامى من صناعة الموت لنا فيها عبرة ، ونحن على ثقة بان نصر الله لا يتخلف عنا ، وسوف نكتب صفحات من البطولة والصمود والمواجهة ما اعتمدنا على ايماننا بالله مع قوة السلاح اداة واحدة موحدة .

« يايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا » .

يا رب

الشاعر احمد عثمان المراغى

الخلق يسجد عند بابك اجمع
والكون يا ربى لامرك يخضع

وقضاؤك اللهم انت قضيته
من ذا الذى لقضاء حكمك يمنع

وباسمك الاذان كبر داويا
الله اكبر والبريه تسمع

يا أمة الاسلام هذا دينه
نور يطل على الوجود ويسطع

وكتابه قبس يضىء به الورى
ويعز ربك من به يتذرع

سبحانك اللهم انت الهنا
انت الغفور الى حنانك نضرع

ونثوب يا ربى لرشدك فالهوى
كم للقلوب الحائرات يضيع

وكم عصاك الناس فى غلوائهم
نكر لما اوجبت مما ينفع

اعطيتهم ومنحتهم ورعيتهم
وعفوت عمن للفضيلة يرجع

وكشفت كرب الشاكرين مساندا
ورحمت من نحو اقتدارك يهرع

وجعلت للمظلوم عدلك قاضيا
فلنعم ما تقضى لمن يتطلع

انت القوى وليس غيرك قادرا
انت المعين وليس غيرك انفع

انت المصور للخلائق كلها
سبحانك اللهم انت المبدع

فلبئس من يدعو لغير شريعة
هى منبر هى قبلة هى مشرع

هى يا الهى قوة ابديه
وعتاد بطشك للمظالم يقشع

هى بلسم شاف لكل معذب
هى يا الهى للمصائب مبضع

هى ثورة للنور تشرق بالهدى
فى كل قلب للشريعة يصدع

هى مطلع الامال فى هذا الورى
هى قلعة الايمان نعم الموضع

نعم الذى انزلت فهو حقيقة
ودلائل الاعجاز وهو المنجع

تمضى العصور وتنقضى احداثها
وكتابك اللهم لا يتصدع

وترنم الاجيال لحن خلوده
وبه مزامير البرية تسجع

عنوانه نصر لكل مصدق
وطريقه خير لمن يتورع

سبحانك اللهم نحن جميعنا
يا رب نسجد عند بابك اجمع

قصة العدد

القلنسوة الصغيرة

الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

قلنسوة من الصوف نسجتها يد الام فى الاشهر الاخيرة السعيدة قبل أن تضع مولودها الاول • والام من طبعها أن تضع قلبها فى كل شىء تصنعه لابنها حتى قبل ان تراه العين • حتى ولو كان غائبا •

وكان الاب الشاب يرقب زوجته وهى تقوم بهذا العمل وهو •• أما متأمل أو باسم أو متحدث معها أو مستغرق فى الضحك • كان ينظر الى ابرها وهى تعمل باعتزاز وكأنها تصنع خيوط الحياة ويقول لها : الان رأيت كيف كانت أمى تخيط ملابسى قبل أن أرى نور الدنيا • ولم يبق الا ان أرى يوم تضعين هذه القلنسوة على رأس المولود لارى بريق عينى أمى يوم ألبستنى أول قطعة من الثياب •

بعد ذلك أطرق الشاب يفكر : « من أجل خاطر هؤلاء الابناء نصنع اشياء لا تحصى منها الصعب ومنها السهل . والصعب من أجلهم يسهل • والسهل من اجلهم يمر مثل لمس النسيم » .

وتأوه لانه تذكر هؤلاء الذين يقومون بأصعب الصعب من أجل الابناء •• أو من أجل الحاضرين منهم والذين لم يولدوا بعد مثل ابنه أو بنته • هذه التى تصنع لها أمها قلنسوة من الصوف .

انهم رجال لا ينامون ولا يجف العرق عن أجسامهم • أمامه أعداؤه وخلف ظهره أحبابه • والزمن عندهم لا قيمة له وكذلك العمر الا بمقدار ما يحققونه من انتصار •

ثم •• رفع الشاب رأسه من اطراقه وقال لزوجته ، تصنعين قلنسوة لطفل ؟ ! •• هذا جميل •• هذا الطفل الذى يحتاج رأسه لقلنسوة محتاج لشىء أهم • محتاج الى مكان تحت الشمس • الى رقعة كريمة فى أرض وطن عزيز • هذه الرقعة تحوطها يد الاب ويد الام • الاثنان معا •• رئتان تخفقان فى الصدر •

آه •• كل ما أرجوه منك أن تسرعى جدا فى أتمام هذه القلنسوة •

باتت الزوجة الشابة تفكر فى كل ما قاله زوجها الشاب • نبرة جديدة تجرى فى كلماته •. آه •• انها ليست فى كلماته وحده . بل هى فى كلمات كل الناس • ذلك هو أخوها الشاب الذى كتب لها رسالة بيده اليسرى لان يده اليمنى كان فيها جرح خفيف . وقال لها : اننا نعمل بكل ما فينا وما نملك حتى ولو

كان شعر الرأس . وقال لها ، هل تتصورين يا أختى اننى أقدر ان أكتب بيدى اليسرى مثل هذا الخط ؟ ! أنت ترين الان أن كل من يحاول يحظى بالنجاح . جرحت أصبعى فى عملية صامتة من عمليات الليل .. من عمليات العبور الى ضفتنا الشرقية . وان جاز ان أسمى نفسى بطلا ولا تؤاخذينى ـ فماذا يحدث ان جرحت أصبع بطل . كنت ليلتها اتذكر وانا صغير كيف كنت أخاف من الليل . لكن ليلة العبور عرفت وأنا كبير كيف خاف الليل منا .. آه أيتها الشقيقة الغالية . كل شىء يحاول يكسب بالمحاولة حتى ما نظنه ثقيلا .

وباتت الشابة على هذه الذكريات . نعم باتت . وأصبح الصباح وخرج زوجها الشاب الى عمله كالمعتاد . لا تدرى لماذا قضت يومها تسمع بعض الاغانى من الراديو فى المطبخ وتدندن مع بعضها . ثم تذكر فجأة ان الطفل الذى تحمله يطلب منها شيئا . يطلب منها مكانا تحت الشمس لا قلنسوة صغيرة من الصوف فقط . وعندئذ عادت اليها ذكريات ما قاله زوجها بالامس . وبينما هى فى هذه الحال دق جرس الباب فى ميعاد مبكر فاذا بزوجها عائد من عمله وعلى وجهه علامات الاهتمام .. عندئذ خمنت الزوجة كل شىء وما لبث الزوج أن قال لها :

ـ أنا ذاهب الى هناك ..

فردت فى يقين :

ـ أنا أعلم ذلك . وهذا المنطق تقوله لى أشياء كثيرة . ومنها حقنا المقدس . ومنها ضريبة الشباب . ومنها أن نصنع للمولود مكانا تحت الشمس .

فقال :

ـ اننى اطلب منك هدية أصحبها معى فى سفرى .

قالت :

ـ اطلب . فقال ،

ـ آخذ معى تلك القلنسوة الصغيرة التى صنعتها للمولود . المولود الذى لم تره عيوننا .

فردت مداعبة :

ـ خذها .. هل تصلح ان تكون خوذة من الفولاذ ؟ !

وبعد اسبوعين أو أكثر تلقت الزوجة خطابا من زوجها الشاب .

كان يبدو عليه فى الكتابة انه مستعجل لكن بدا أيضا انه يريد أن يقول لها شيئا . أن يقول انه راض عن نفسه . ولم يزدد كلامه كثيرا .

وكان فى الحقيقة راضيا عن نفسه . وحقيقة كذلك انه شعر بأن الافق الشرقى أمامه عليه اشياء يجب أن تزول . الافق الشرقى حيث يرى الشمس وهى تشرق فيحس أنه مطالب بان يجعل لابنه أو بنته مكانا تحت هذه الشمس على أرض وطنه . حتى ولو كان هذا الابن لم يولد بعد . ولذلك كان يحس أن كل جسم غريب أمامه ان هو الا غصة فى حلقة . شعر بالظمأ ولو ان الماء قريب منه . فعرف ان الانسان قد يظمأ لشىء غير الماء .

وكان فى الليل حين يسود الجبهة هدوء أبكم ان نطق صرخ وان استمر مزق العصب ـ فى الليل فى هذه الفترات كل يخيل أليه أنه يسمع بكاء مولود جديد لا يعرف من لغة الناس الا البكاء أو الصمت أو الابتسام . ومن خلال هذا الصوت كان يستمد كل قوة عضلية أو نفسية ويشعر أن الحياة الانسانية ليست الا حياة شخص تصب فى حياة شخص آخر وليست الا خطوة انسان تتصل بخطوة انسان .

وفى احدى الليالى كان هو بين العابرين الى الضفه الشرقية . وكان يحمل معه أشياء مخيفة . أسلحة ناطقة واسلحة صامتة . وذخيرة وماء . وكان يزحف ويمشى منحنيا احيانا . كان يحس تماما أنه يفتش عن شىء يملكه .. عن مهد لطفل . عن حفرة ليزرع فيها شجرة . عن مكان يصلح لبناء بيت . عن مرتفع يرفع فيه علمنا ذا الالوان الثلاثة عن أشياء كثيرة كلها غال .

وكان العرق يتصبب منه . كان الجو شديد الحرارة والليل حالك الاظلام . والنجوم تطل على الابطال . وكلما تصبب عرقه أخرج ما يمسحه به . أخرج القلنسوة الصغيرة التى صنعتها زوجته لمولوده المنتظر . ومسح بها عرقا كثيرا . وكانت كل لمسة منها لوجهه تهبه روحا عظيما كان ابنه فى يده . وكأنه عبر ليخلى له الطريق ويرد له حقه المقدس . وفى الظلام كان . . كأنه يرى ابتسامة الطفولة العذبة تترقرق على وجهه الحلو .

من أعمال الفدائيين المسلمين في الحروب الصليبية

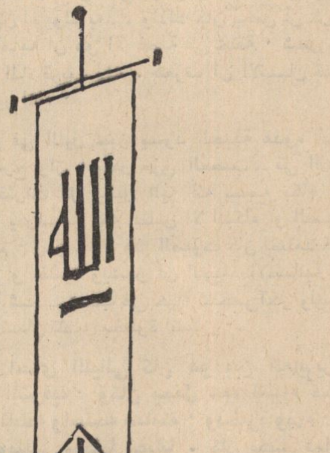

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

خاض المسلمون فى القرنين السادس والسابع الهجريين ، معارك طاحنة ، من أجل تطهير الاراضى المقدسة بالمشرق العربى ، من جحافل الصليبيين .

وقد سجلت لنا دماء الابطال الذين خاضوا تلك المعارك حتى النصر ، اروع ما تتزين به تواريخ الشعوب المناضلة ، من صفحات المجد والفخار .

والى جانب الجيوش الاسلامية النظامية ، التى استطاعت - بعد الهزائم الاولى المفاجئة التى منيت بها - أن تستجمع قواها ، وتثأر لكرامتها ، فترد الصاع لاعدائها صاعين ، حتى أرغمتهم على العودة من حيث أتوا . فقد أسهم الفدائيون المسلمون من سكان الاراضى المحتلة ، ومن انضم اليهم من المتطوعين ، فى انهاك قوى المحتلين ، واستنزاف دمائهم قطرة بعد قطرة ، بما كانوا يشنون عليهم من الهجمات الخاطفة ، وما يقومون به من أعمال الاستطلاع الخفية ، وأعمال التخريب المفاجئة التى يصعب توقيها أو احباطها .

وكان (صلاح الدين الايوبى) يشجع الفدائيين المسلمين ، ويستعين بهم فى بعض الاعمال التى تتطلب شجاعة فائقة ، وسرعة خاطفة ، وقدرة على التسلل فى الخفاء الى معسكرات الاعداء وحصونهم ، والعودة بسلام .

وكان يأبى أن تمتد أيدى أولئك الفدائيين الى غير المقاتلين من الافرنج ، وقد روى (ابن شداد) فى (المحاسن اليوسفية) و (ابن كثير) فى (البداية والنهاية) ان بعضهم اختطف ذات يوم - فيما اختطف من معسكر الاعداء - طفلا رضيعا ، يبلغ من العمر ثلاثة أشهر ، فشكت أمه الى بعض قادة قومها ، فقالوا « ان سلطان المسلمين رحيم القلب . وقد أذنا لك أن تذهبى اليه ، فتشكى له أمرك » .

فجاءت الى معسكر (صلاح الدين) وأبلغته شكواها ، فرق لها قلبه رقة شديدة ، حتى دمعت عيناه ، ثم أمر بالبحث عن وليدها ، فاذا هو قد بيع فى السوق ، فأمر بدفع ثمنه الى المشترى . ولم يزل واقفا أمام خيمته حتى جيء اليه به . فأخذته أمه وأرضعته ، وهى تبكى من شدة فرحها وشوقها اليه . وما أن انتهت من ارضاعه ، حتى أمر (صلاح الدين) بحملها واياه الى معسكر قومها على فرس من أفراس المسلمين أهداه اليها ، فعادت الى قومها قريرة العين مكرمة .

وقد قام الفدائيون المسلمون بدور هام فى موقعة (حطين) التى نشبت فى سنة ٥٨٣ هـ والتى مهدت لصلاح الدين استرجاع بيت المقدس ، اذ تقدموا الى المواقع الامامية ، تحت وابل النبال ، فأشعلوا

النيران فى الحشائش الجافة التى كانت تكسو ارض المعركة ٠ ولما كانت الرياح تهب نحو موقع الاعداء ، فقد اتجهت النيران نحو أقدامهم ، وأقدام خيلهم ، ولفحت حرارتها المتزايدة وجوههم ، وكاد الدخان ان يكتم انفاسهم ويعمى ابصارهم ٠ وأنهك العطش قواهم ، فكان ذلك كله من عوامل هزيمتهم.

وقام الفدائيون بعد ذلك بافساد الابار التى كان يرتوى منها فرنجة (القدس) عندما ازمع (صلاح الدين) استردادها فى ذلك العام ، فأسهموا بذلك فى اضعافهم ، وتهيئة اسباب الانتصار عليهم ٠

ومن الاعمال الفدائية الكبرى التى قام بها المسلمون فى الحروب الصليبية ، تلك المغامرة التى قام بها بعضهم اثناء حصار الصليبيين لثغر(عكا) فى سنة ٥٨٥ هـ ٠ وذلك انه عندما طار الحصار ، وامتنع ورود الاغذية الى المجاهدين المسلمين ، ومن معهم من المدنيين المسالمين من الشيوخ والنساء والاطفال ، وكاد أن يهلكهم الجوع ، شحن اخوانهم فى ثغر (بيروت) احدى السفن الكبرى بأربعمائة زكيبة من القمح ، كما وضعوا عليها كمية كبيرة من الجبن والبصل ، وأعدادا وفيرة من الغنم ، الى غير ذلك من المؤن التى تكفى المحاصرين زمنا طويلا ٠

وأبحرت السفينة من ميناء (بيروت) الى ميناء (عكا) الذى كان محاصرا بسفن الاعداء من البحر ، وبقواتهم البرية من البر ٠

وتحايل ركاب السفينة من المسلمين على التخفى ، بأن تظاهروا بمظهر الفرنجة ، فتزيوا بزيهم ، وحلقوا لحاهم ، ووضعوا الخنازير على سطح السفينة ، بحيث ترى من بعيد ، وعلقوا الصلبان ٠

وما ان اقتربوا من مياه المدينة حتى خالطوا سفن الاعداء التى كانت تحاصرها فلم يأبهوا لها ٠ بل تمادوا فى الاتجاه نحو مينائها ، فاعترضتهم احدى سفنهم القريبة منه ، وسألهم قائدها عن مقصدهم ، مبديا دهشته من مغامرتهم بالاتجاه نحو الميناء الذى لم يزل بأيدى المسلمين فتظاهر قائدالفدائيين المسلمين بالدهشة ، وذكر لمحدثه بلغته ، أنه كان يظن أن المدينة سقطت فى أيدى الفرنجة ، واستولوا عليها وعلى مينائها ٠

فلما ذكر له محدثه انهم لم يستولوا عليها بعد ، ولم يزل حصارهم لها قائما ، شكر له نصيحته ، وأبلغه أنه سيبتعد بسفينته عن ميناء المسلمين ، ويتجه بها نحو مرسى سفن الفرنجة ، ثم طلب من قائد السفينة أن يدرك سفينة افرنجية أخرى قادمة من ورائه ، حتى يحذرها كما حذره ، من دخول الميناء ٠

فلما انصرفت سفينة الفرنجة ، عن سفينة الفدائيين المسلمين ، أسرعوا بسفينتهم نحو الميناء ، حيث ألقوا مراسيهم ، واستلم المحاصرون من أهل المدينة وحاميتها ما جاءهم من المؤن فرحين ٠

وحدث أن أبحرت سفينة أخرى من (بيروت) الى (عكا) وهى محملة بالرجال والمؤن والاسلحة ، فتصدت لها أربعون سفينة من سفن الاعداء ، ودارت بين الفريقين معركة حامية وغير متكافئة ٠ ولما أحس المسلمون بقرب تغلب أعدائهم ، فضلوا الاستشهاد على الاستسلام ، وأعملوا المعاول فى سفينتهم ، حتى تدفقت المياه من خروقها ، وابتلعها البحر بما عليها ، ولم يظفر الفرنجة منها بغنيمة ولا أسير ٠

وكان بعض الفدائيين المجيدين للسباحة والغوص يقومون بأعمال بطولية أشبه بما تقوم به فى زمننا هذا فرق (الضفادع البشرية) فكانوا يحملون الرسائل والاموال والاسلحة الى المدن الساحلية المحاصرة : يجتازون المناطق التى كانت ترابط فيها السفن الاعداء ، حتى يبلغوا غايتهم ، ثم يجتازونها فى العودة ، دون أن يشعر أحد بهم ٠

وكان ذلك النوع من الفدائيين يسمون (العوامين) ٠

وقد اشتهر من اولئك العوامين رجل يسمى (عيسى العوام) كان يضرب به المثل فى الجرأة والبراعة والصبر ، حتى انه كان يغوص من أحد جانبى السفينة ، ويخرج من الجانب الاخر ، بعد أن يظل مدة طويلة تحت الماء ، دون أن يحدث أية حركة تنم عليه ٠ واستطاع بذلك ان يوجد اتصالا دائما بين المحاصرين فى (عكا) وبين المسلمين الذين كانوا يحاولون فك الحصار ٠

وحدث ذات ليلة أن اتجه نحو المدينة عوما ، وقد شد على وسطه ثلاثة اكياس منها الف درهم وبعض الكتب المرسلة الى المحاصرين ٠ فجرى له وهو فى الماء ما أهلكه ، وأبطأ خبره عن معسكر المسلمين ٠ وكانت عادته اذا دخل المدينة أن يطير طيرا يعرفهم بوصوله ٠

فلما أبطأ الطير ، استشعروا هلكه ، ولم تمض سوى أيام قلائل حتى قذف البحر جثته الى شاطئ المدينة ، فاستلم المسلمون ما معه من المال والكتب ودفنوه ، فما روى عن شخص أدى الامانة فى مماته ، كما أداها فى حياته مثل ذلك الرجل ٠

وكانت تصحب جيوش المسلمين جماعات من الجنود الكماة ، فرسانا ومشاة ، كانوا يكلفون

بالتوغل نحو جيوش الاعداء ومعسكراتهم ، لنصب الكمائن على كثب منها ، للايقاع بمن يبعد منهم للرعى أو غيره • وكان بعضهم يكلف بالاقتراب من تلك المعسكرات ، لاستفزاز جنودها ثم يتظاهرون بالتقهقر والفرار ، حتى اذا تبعهم بعضهم ، اطبقت عليه تلك الكمائن •

وحدث فى سنة ٥٨٥ هـ أن كمن بعض أولئك الفدائيين فى سفح تل شمالى (عكا) أثناء حصارها ، وتقدم بعضهم الى معسكر الاعداء فرموهم بالسهام ، وحركوا حميتهم بالضرب المتواتر ، فانتحى لهم نحو مائتى فارس ، خرجوا اليهم شاكى السلاح ، على خيل جياد ، بعدة تامة ، وأسلحة كاملة ، فطمعوا فيمن رموهم من المسلمين لقلة عددهم ، فتظاهروا بالتقهقر حتى استدرجوهم الى مكمن زملائهم ، فما ان بلغوه ، حتى خرجوا وهم يصيحون صيحة رجل واحد ، وهجموا عليهم هجوم الاسود على فرائسها ، فثبتوا – فى بداية الامر – وصبروا ، وقاتلوا قتالا شديدا ، ثم ولوا منهزمين ، فتمكن اولياء الله منهم ، وأوقعوا فيهم ضربا بالسيف ، حتى أفنو منهم جمعا كبيرا ، واستسلم الباقون للاسر ، فأسروهم وأخذوا خيلهم وعددهم •

وجاء البشير الى المعسكر الاسلامى ، فارتفعت الاصوات بالتهليل والتكبير • وركب (صلاح الدين) الى (تل كيسان) فتلقى الفدائيين الظافرين ، وتزاحم الناس يتبركون بهم ، ويشكرون لهم حسن صنيعهم •

وكان ممن أسر فى تلك المعركة قائد المعسكر الفرنسى ، وبعض كبار القادة الاخرين •

ومن الوقائع المماثلة لتلك الواقعة ، أن بعض الفدائيين كمنوا بقيادة بطل من ابطالهم يدعى (بدر الدين دلدرم) شهر جمادى الاولى فى سنة ٥٨٨ هـ فى طريق (يافا) الذى كانت تسلكه قوافل الفرنجة المحملة بالمؤن ، حتى اذا مرت بهم احدى تلك القوافل هبوا لمهاجمتها ، فاشتبكوا مع حراسها ، ودار بين الفريقين قتال مرير ، كانت الدائرة فيه على العدو ، وقتل منهم ثلاثون رجلا ، وأسر آخرون •

ووصل الفدائيون بأسراهم وغنائمهم فى٢٩ من ذلك الشهر الى مدينة (القدس) حيث استقبلوا الابطال •

واذا كان المؤرخون قد اغفلوا تخليد اسماء كثير من الابطال الذين قادوا تلك الاعمال الفدائية المظفرة ، او التى اشتركوا فيها **فحسب اولئك الابطال انهم خلدوا بتلك الاعمال ذكر اوطانهم • وضربوا من امثلة البطولة والفداء ، ما يرفع رأس العروبة والاسلام ، على مر الزمان •**

الإسلام

كلما احرزت قواتنا المسلحة على جبهة القتال انتصارا • كلما تزايد نشاط الحرب النفسية ، ونشطت الدعاية المعادية ، وتعددت مجالاتها للتقليل من قيمة هذه الانتصارات أو التشكيك فيها ، وكلما سرنا فى طريق النصر ، واقترب يوم التحرير هبت جحافل الشر والعدوان تحاول بالوهم والخديعة ان تحول النكسة العارضة الى هزيمة ساحقة ، وقد أوضح الرئيس جمال عبد الناصر فى خطاب افتتاح الدورة الثالثة للمؤتمر القومى فى ٢٣ – ٧ – ١٩٦٩ ذلك فقال :

« ان الحرب النفسية تستهدف بث الخوف ، واشاعة اليأس ، وتحويل النكسة العارضة الى هزيمة ساحقة ، تخضع ارادتنا لارادة العدو ، وتستبيح حياتنا كلها ارضا وبشرا وفكرا لكى تكون فريسة له ، ترتوى منها مطالبه واطماعه » •

والمتبع للانتصارات التى حققتها الجيوش العربية ، يجد انها دائما كانت تقابل بحركات هجوم مضاد وقد اشار الى ذلك الرئيس جمال عبدالناصر فى احدى خطبه حيث قال :

« اننا نتفاءل من تزايد نباح الخصوم ، لان ذلك اعتراف حقيقى من جانب الاعداء بأننا نسجل المزيد من الانتصارات ! •

والحرب النفسية جزء من الحرب الشاملة وأحد اسلحتها الموجهة ضد الفكر والعقيدة وضد الشجاعة والثقة والرغبة فى القتال ، وهى تخدم نفس الاهداف التى يتوخاها المقاتلون • ولا تخضع لرقابة القانون ولا لعادات الحرب •

وان كانت ادوات الحرب النفسية هى الكلمة ، مقروءة او مسموعة» الا انها تخضع لنفس نظام الحرب القتالية هجوما ودفاعا – هجوما لتحطيم المعنويات ، ودفاعا لرفع المعنويات ، كما انها استراتيجية حين تكون اهدافها غير محددة بزمان ولا مكان • مستهدفة حينئذ التأثير على الارادة ووجهات النظر والسلوك فى الخارج لمباعدة الاهداف القومية للدولة عن طريق

فى مواجهة الحرب النفسية

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

الاتصال الموجه الى جمهور كبير ، أو مساحة شاسعة ، وحينئذ يستعمل العدو اسلوب الدعاية ، والحرب الباردة ، والحرب السياسية ، والحرب الاقتصادية ، واحيانا الحرب ذات الاهداف العسكرية ، لاحداث نوع من التغيير فى الاحداث • وتكتيكية حين تكون اهدافها محددة بزمان أو مكان ، وتوجه ضد جيوش العدو فى ميدان القتال أو فى قواعده ، أو ضد رعايا الدولة بصفة عامة لاضعاف روح المقاومة أو مطالبة الشعب بالتعاون مع القوات المتقدمة ، والقيام بعرقلة المجهود الحربى للدولة •

والحرب النفسية تعتمد اعتمادا كليا على علم النفس الذى يقدم اسهامات كبيرة فى تحقيق الاهداف العسكرية ، وايجاد الوسيلة المناسبة التى يمكن استخدامها فى كل حالة •

ولمفهوم الحرب النفسية تعريفات متعددة باختلاف مجالات انشطتها • منها الحرب الباردة حرب الافكار ، حرب السيطرة على العقول ، الحرب الايديولوجية ، حرب الاعصاب ، الحرب السياسية •

وللحرب النفسية جذور تاريخية تضرب فى اعماق التاريخ عند الفراعنة واليونان القدماء والتاريخ الاسلامى ، ثم الحرب النفسية الحديثة •

وقد عرف الاسلام الحرب النفسية وصاولها فى مواطن كثيرة عن طريق رفع المعنويات والايمان بالفكرة والعقيدة ، والتصميم على الجهاد فى اشد الظروف مهما كانت النتائج •

وفى غزوة بدر واجه المسلمون عدوا يزيد على ثلاثة امثالهم متفوق فى السلاح والموقع الاستراتيجى ، ولم يكن ذلك ليرهبهم ، فصمموا على الجهاد ، وفى حسابهم أن ليس امامهم الا احدى نهايتين • النصر أو الشهادة • وقد شارك النبى صلى الله عليه وسلم جنوده فى وضع خطة الحرب • ونزل على رأى احدهم وهو ـ الحباب بن المنذر ـ الذى اقترح النهوض بالجيوش حتى اذا اتوا ادنى ماء من القوم نزلوه : فغوروا ما وراءه من القلب ـ اى يردمونها بالتراب حتى ينضب ماؤها ـ وقاموا ببناء حوض للماء : فيشرب المسلمون ولا يشرب عدوهم • وتردد العدو أمام جيش المسلمين بين القتال أو الانسحاب •

ولما ضاق الخناق على المشركين وجدوا الا مفر أمامهم من القتال ، وبدأت المعركة والرسول بين جنوده يقوى من روحهم المعنوية ويدفعهم أما الى النصر أو الجنة • ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **والذى نفس محمد بيده ، لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا • مقبلا غير مدبر • الا ادخله الله الجنة ! ولما سمع عمير بن الحمام ذلك ، وكان يأكل ثمرات فى يده قال « بخ • بخ • انما بينى وبين الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء » ثم القى الثمرات من يده واخذ سيفه وقاتل القوم حتى قتل فكان أول قتيل من المسلمين •**

ونأخذ من هذا الموقف ان الايمان بالعقيدة كان الحافز الذى يمثل المثل العليا للمسلم ، ومن أجلها اقبل على الفداء والتضحية • وان القوة الحقيقية تكمن فى المعنويات العالية للجنود والذى قال عنها القواد العسكريون انها تعادل الى القوة المادية ٣ : ١ وقد هزم المسلمون بالايمان والمعنويات العالية عدوا يزيد على ثلاثة أمثالهم • يفوقهم عتادا لاسيما وهم لا يرتقبون غنيمة أو كسبا • وليس أمامهم الا النصر أو الشهادة • ذلك بان المسلم لا يخشى الموت • لانه يدرك ان الموت والحياة بيد الله يصرفهما وفق مشيئته ، وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله • ولذلك فهو فى ميدان القتال شجاع مقدام لا يهاب عدوه مهما كانت قوته كما يقول الله سبحانه وتعالى : « **يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » •

ومن دعائم كسب المعارك ايضا الحصول على معلومات العدو وخططه وعدده ، وفى هذه الغزوة ارسل النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه الى

ماء بدر يلتمسون الخبر فلقيا رجلين جاؤوا بهما اليه فسألهما عن قريش فقالا : وراء هذا الكثيب. فقال لهما كم القوم ؟ قالا : كثير . فقال : ما عدتهم . قالا : ما ندرى . ولما رأى انكارهما سألهما : كم ينحرون كل يوم . ولم يفطنا الى ما وراء الاجابة على هذا السؤال قالا : يوما تسعا ويوما عشرا . فعرف النبى صلى الله عليه وسلم بفطنته عن طريق كمية التعيينات التى يأكلها الجنود عدد رجالهم فقال : القوم ما بين التسعمائة والالف . ووضع خطته على هذا الاساس .

ولاهمية المعلومات نجد ان المسلمين فى غزوة حنين خرجوا فى اثنى عشر الفا مزودين بالسلاح وباحسن الدروع لكنهم اعتقدوا ان كثرتهم كافية لالحاق هزيمة مؤكدة لعدوهم ، فاستهانوا به ولم يأخذوا حذرهم ، وسار الجيش دون ان يتقدمه من يستطلع الطريق ويؤمن سلامته ، حتى اذا اتوا وادى حنين ـ وهو واد متسع كثير الانحدار والشعاب ـ فوجئوا بالعدو كامنا فى جنبى الوادى ، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد ، واذا بالسهام تتساقط عليهم ، فانتشرت موجة من الفزع ولى على اثرها جيش المسلمين الفرار حتى ان الابل ركبت بعضها بعضا وهى مولية باصحابها فانهزم جيش المسلمين ولم يلو احد على أحد ، ولكن النبى صلى الله عليه وسلم استطاع ان يتدارك الموقف ، فثبت فى الميدان وثبت معه قلة من اصحابه . وبدأ ينادى على المسلمين حتى استطاع أن يستجمع نحو مائة رجل ، وقد زالت عنهم رهبة المفاجأة وقذف الله فى قلوب المشركين الرعب ، ونظم النبى صلى الله عليه وسلم صفوف من بقى معه وقام بهجوم مضاد انخلعت له قلوب الكفار ولم يطل الموقف الا ولى الكفار مدبرين .

ولما كانت الجبهة الداخلية المتماسكة الصلبة الصامدة من أهم العوامل فى كسب المعارك . ومن ثم كانت الحرب النفسية الموجهة اليها قوية وعنيفة بغرض اشاعة روح اليأس والتفكك وباعتبارها الخط الثانى وراء القوات المسلحة التى تمدها بكل متطلبات المعركة المادية والبشرية والمعنوية .

فقد آلم اليهود ما رأوه فى المسلمين من تماسك ووحدة فى القاعدة الجديدة التى انتقل الاسلام اليها بعد الهجرة ، وقد آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الانصار « الاوس والخزرج » وبين المسلمين ليأمن خطر قريش . ورغم المعاهدة التى عقدها مع اليهود ليأمن غدرهم لكنهم عمدوا الى اثارة الفتن والدس والوقيعة ، كما هو معروف عنهم على مر التاريخ .

فقد مر احد شيوخهم يقال له « شاس بن قيس » فغاظه ما رأى بين المسلمين من صلاح ذات بينهم وقد الف الاسلام بين قلوبهم بعد الذى كان بينهم من العداوة والبغضاء فى الجاهلية ، وكان ملا من بنى قيلة قد اجتمعوا فى مجلس جمعهم ، فاوعز ذلك الشيخ اليهودى الى فتى من يهود كان معه ، فعمد اليهم فى مجلسهم وجلس اليهم ، ثم أخذ يذكرهم بما كان يوم بعاث « وهى معركة كانت بين الاوس والخزرج قبل الاسلام كان الظفر فيها للاوس . حتى استطاع أن يوقع بينهم وتواعدوا وخرجوا الى الظاهرة بالسلاح .

وعلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج اليهم فى جمع من المهاجرين وقال لهم « يا معشر المسلمين . الله الله . ابد عوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام واكرمكم به ، وقطع به منكم امر الجاهلية ، واستنقذكم من الكفر والف بينكم » .

فانكشف للناس نوايا اليهودى الغادرة ومؤامرتهم لتفكيك الجبهة الداخلية فبكوا ، وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع النبى صلى الله عليه وسلم .

ونزلت آيات الوحى تحذر المسلمين من التفرق واسبابه وآثاره . قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله ، وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

والقيادة هى رمز القوات المتحاربة : ووضع خطة محكمة تحدد لكل قوة من قوات الجيش مهامها من اسباب النصر . ولذلك نجد النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة احد قد حدد لكل قوة مكانها وواجبها . واصدر امره لقائد الرماة عبد الله بن جبير ان لا يبارح مكانه مهما كانت النتيجة هزيمة او نصرا . وانتصر المسلمون فى بداية المعركة وفر المشركون مدبرين تاركين وراءهم غنائم كثيرة . فخالف هؤلاء امر النبى صلى الله عليه وسلم وتركوا اماكنهم يبغون نصيبهم من الاسلاب. فانتهز المشركون هذه الثغرة فاستداروا بخيلهم واحاطوا بالمسلمين فقتلوا منهم عددا كبيرا . واصيب النبى صلى الله عليه وسلم اصابة بالغة . واستغل المشركون الموقف واشاعوا ان النبى صلى الله عليه وسلم قد قتل فاثارت هذه الاشاعة الفزع والفوضى والتهديد ، وتحطمت الروح المعنوية وكسرت النفوس . ولكن النبى صلى عليه وسلم تنبه الى ذلك وتحامل على نفسه ينادى فى المسلمين (الى عباد الله . الى عباد الله) فعلم المسلمون ان النبى لم يقتل وبدأوا من جديد يلتفون حول القائد . وارتفعت الروح المعنوية فاعاد تنظيم صفوفهم واستطاعوا أن يهزموا عدوهم وان يحققوا النصر .

ان اسرائيل قد احتلت الارض ولكنها لن تستطيع احتلال نفوسنا ، وقد كشفنا زيف اسطورة الجيش الذى لا يقهر . ونحن الان فى قوة تتزايد كل دقيقة . وسنزيل كل أثر للعدوان . فوق كل شبر من الارض العربية مهما كانت التضحيات باذن الله .

من المثنوى

التوبة

قصة صدر بخارى

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

لهذه القصة فى تاريخ حياتى ذكريات تبدو ماثلة امامى كلما عدت الى مثنوى جلال الدين الرومى للترجمة والمراجعة ، اذ كانت موضوع اختبار فى الامتحان لدبلوم الماجستير فى المعهد العالى للغات الشرقية بجامعة القاهرة •

وهذه القصة تستهدف مقاومة اليأس الذى تتحطم على صخرته النفوس وينطفىء به شعاع الرجاء وعبرة هذه القصة تتجه بنا الى تقوية الامل والايمان بالمستقبل وألا ندع المخاوف والعوائق توقف سيرنا وهى اشبه بقطاع الطريق فى مسير القافلة •

ان الشعور بمسئولية الذنب والندم على الخطايا من الواجبات وفى نفس الوقت يجب على المؤمن الا يقنط من رحمة ربه ولا ييأس من روح الله ، فالمنحرف عن الصراط السوى لايلبث أن يعود الى الاستقامة مادام قلبه قوى الايمان عظيم الرجاء فى الله وهذا ما حدث لوكيل صدر بخارى الذى يقدم الينا جلال الدين الرومى قصته فى نهاية الجزء الثالث من المثنوى •

كان لصدر جهان وزير يختصه بمودته ويؤثره بعطفه ويقيمه نائبا عنه فى مهام الامور وقد اتجه الاتهام الى هذا الوزير فى بعض الحوادث فخشى ان تناله النقمة وان تتعرض حياته للعقوبة والتنكيل امام غضب مولاه صدر جهان فغادر منصبه واختفى عن مدينة بخارى تفاديا من النكبة التى توشك ان تحل به •

وقضى عشر سنوات شاردا بين الاقطار فحينا بخراسان وتارة فى سواها من البلدان ينتقل من سهل الى جبل ومن شاطىء نهر الى مغارة فى قفر •

ولما طالت به أيام الفراق غالبته نوازع الشوق الى مولاه ولم يعد فى طاقته احتمال البعد عن سيده الذى اضفى عليه نعمه السابقة وقيده بجميل احسانه •

قال الوزير فى نفسه :

لم تعد لدى طاقة على الفراق ولا صبر على كتمان ما يجيش بقلبى من التطلع الى لقاء من أسرنى بعوارفه وامتلك رقى بكريم اياديه •

ان عرفان الجميل ينميه وشكر النعمة يعيدها ويزيدها والتواصل بين الاحبة يحفظ بينهم وشائج المحبة ويوثق عراها ولا غنى للصديق عن الصديق وكنوز قارون لا تغنى سالك الطريق عن الرفيق •

ان انقطاع الماء عن المزرعة يحيلها جدبا جدبا والنار ان فقدت مادة وقودها استحالت رمادا تذروه الرياح • واذا حرمت الاشجار اقبال الربيع جفت اوراقها ، وكم يعانى القلب من محنة واضطراب اذا اوحشته النوى من الاحباب كمن ارتعشت يداه حين تفارقه نضرة الشباب • فاذا تبينت ما للفراق من المحن القاسية فاحرص على اهل مودتك حرص الشحيح على درهمه لتتقى فجائع الحرمان ، ولكن هذا الحرص يجب الا يمتد الى الطمع الزائف فى دنيا الغرور • ان كل ما يجلب أنغبطة والسرور بها لن يدوم لك فيها وهى ايضا لن تدوم لك ولن تبقى وليتك بالحرص عليها لا تشقى ، ان ما يصيبك من حوادثها يصيب جميع الناس وغير، مجد كل ما فرحوا به ، فتخلص من حب ما تحزن على فراقه •

الى متى ايها القلب تحاول المحال وتتعلق بالاوهام التجىء الى الحق لانه مقصودك وفر الى الله لانه معبودك وكل من له قلب مخلص ينيره العلم والشهود ويحلق بايمانه فى مملكة الوجود •

ايها الوزير تواضع ولا تيأس من بخارى فانها كعبة المحبوب وموطن عزه ومجده ، ان من الذل عزا ومن التواضع رفعة اذا كان ذلك للحق (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا) • الذل لله والتواضع للمؤمنين والشدة والاستعلاء على المسرفين •

ان فراق صدر جهان جعلت حياة وكيله من نار الاشواق جحيما لا يطاق ، مزقت كيانه واطالت اشجانه •

وما اكثر ما يناجى نفسه على تقلب الليل والنهار ، الان امضى عائدا الى مقام المحبوب اذا كنت قد جحدت أنعمه على من قبل فقد آن لى ان اراجع نفسى بالتسليم والاذعان ، نعم اثوب اليه واعود الى رحابه راجيا الخير عنده ، يا صدر الدين ، هذه روحى وهذا انا بين يديك فان شئت احييت روحى بعفوك وان شئت اذللتها بقهرك وقتلتها بهجرك ، انه لايسر على ان اسقط صريعا على بساط قربك من ان اصبح على عرش الامارة فى مكان لست فيه •

من لى ببشرى الوصال بعد القطيعة والقرب بعد نوى سحيق وهجر مرير ، ان لى فى القرب بعثا وفى الدنو من الحبيب نشورا من البلى •

غن لى يا منيتى لحن النشور

ابركى يا ناقتى تم السرور

ابلعى يا ارض دمعى قد كفى

اشربى يا نفس وردا قد صفا

عدت يا عبدى الينا مرحبا

نعم ما روحت ياريح الصبا

سلام وداع يا رفقة الطريق فانى عائد الان الى صدر بخارى اميرها المطاع ، وحتى لو قسا على قلب المحبوب فلا غنى لى عن عتبات بخارى ، انها روضة المنى ومستقر الهوى ، انها الوطن (وحب الوطن من الايمان) ووطن المحب منزل الحبيب وكمال ايمان المؤمن ان يكون الله احب اليه مما سواه •

ايها العاشق الولهان خبرنى بربك لقد شاهدت فى اغترابك منازل واوطانا وديارا ورأيت جنانا فيحاء وحدائق ذات بهجة •

اى هذه المناظر كان احب اليك واى تلك المواطن احتل شغاف قلبك ، ويجيب العاشق ان احبها الى واثرها عندى بالتقدير والتكريم مدينة تقل منازل الاحباب ، فلو انها كانت فى مثل جدب الصحراء وفى ضيق البئر او سم الخياط لكانت فردوسا من اجل الحبيب •

وبينما الوزير يفكر فى العودة التى تعنى الرجوع الى الحق بالتوبة اذا هو بشيطان معوق فى ثوب ناصح يوسوس فى صدره ويهمس فى سمعه حذار حذار يا قليل الخبرة ، انظر بعقلك وارجع البصر من بين يديك ومن خلفك واحذر العاقبة ولا تكن الفراشة التى

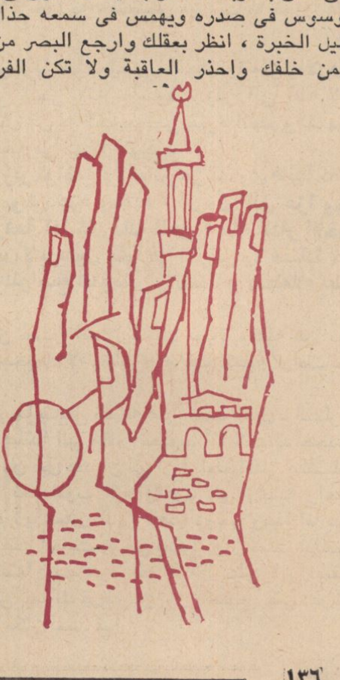

تحرقها نار الغضب من صدر جهان • انت الان فى سعة الفضاء تنطلق فى المدن والقرى كيف تشاء ولو انك عدت الى بخارى فانما تسلم يديك الى الاغلال وقدميك الى القيود ومصيرك الى ظلمة السجن ، ان صدر جهان يبث وراءك العيون والارصاد لتردك الى نقمته ، ان سيفه البتار يرقب عودتك ليتخذ من صدرك غمدا ومن احشائك مأوى كوحش ضار عضه الجوع اذا بصر بالفريسة اسرع اليها بمخالبه وانيابه •

لقد انطلقت الى النور فكيف تعود الى الظلمة باختيارك ، الحذر ، الحذر من رجال صدر جهان انهم يلاحقونك فى كل مكان ويأخذون عليك المسالك وانت الان حر طليق فحكم عقلك ولا تلق بنفسك الى قبضتهم ولكن نصيحة المعوقين لم تنفذ الى سمع المحب وقلبه الخفاق بالرجاء والامل •

ان العشق الخفى جعله اسيرا لا يصغى الى اللائمين على حد قول المتنبى :

يا عاذل العاشقين دع فئة

اضلها الله كيف ترشدها

انك تستعلى بنصحك فيما لا تحس به من آلام العاشقين انهم اسرى حب الله •

يا هذا انك لو كنت اميرا فانت اهون من النملة ، ظننت نفسك غالبا فلم تقر بعجزك •

ايها الانسان الى متى تغتر بظواهر هذه الدنيا غير شاكر لله على ما وهبك من صحة ونضارة فنسجت من هذه النعم رداءا للغرور ، ان ثقل المادة قد سيطر على هيكلك الترابى وقعد بك عن الصعود الى عليين حين اخلدت الى الارض واتبعت هواك •

قال الوزير اليك عنى يأيها المعوق ، ان رباط العشق بينى وبين الحبيب وثيق العرى ، واحكم من ان تنال منه بما تحاول

تخطى العشق مقدور الرجال

واحوال التفرق والوصال

متى ماجل شىء عن خيال

يجل عن الاحاطة والمثال

ايها المعوق الذى يخيفنى من هول مصرعى ويصور لى شبح الموت المخيف اذا رجعت الى الحبيب ، هون عليك ولا تملأ قلبى رعبا من شبح الموت انى ظامىء ولهان وبى عطش متلهف الى اراقة دمى ، ان من ليس له قلب هو الذى يخشى على دمه ان يراق على فحوى قول ابن الفارض •

وانى الى التهديد بالموت راكن

ومن هوله اركان غيرى هدت

ان للعشاق فى كل زمان مصارع

ولمنايا العشاق الوان

فالموت الابيض هو الجوع لان البطنة تميت الفطنة والموت الاحمر هو مخالفة النفس وهو الجهاد الاكبر والموت الاخضر هو الزهد فى الحلى وارتداء الخشن من الثياب والموت القاتم هو احتمال الاذى من الخلق •

بذاك جرى شرط الهوى بين اهله

فطائفة بالعهد أوفت فوفت

ربي أحبك

الشاعرة روحية القليني

ربى احبكَ حبا ليس فى الكتب
حبا تنزه عن شكّ وعنَ ريبَ

ان يسألونى أجب بالدمعة انهمرت
من غير قصد أحب الله أو سبب

حبى دعاء وآيات ارتلها
حبى لمن ذكره فى القلب لم يغب

من غير أن أسأل الرحمن يمنحنى
ينير دربى ويمحوا بالرضا كربى

اخفى دموعى الا عنه كيف اذا
أخفى الدموع أنا عن كاشف الحجب

وعن حياتى ارضى دائما ابدا
كأن قلبى نشوان من الطرب

والسر فى بسمتى الايمان يعصمنى
من شر نفسى من الاحقاد والغضب

أحب يارب كل الناس أنهمو
من صنع من زين العلياء بالشهب

وتسعد العين دوما كلما لمحت
جمال صنعك من زهر ومن عشب

من كل مايملأ الدنيا بروعته
ينير بالحسن من ابداعه عجبى

انى أحبك حبا ليس يفهمه
الا الذين سموا لعلاك بالادب

لطاعة الله ان قاموا وان سجدوا
والله يحميهموا من حرقة اللهب

يارب حبك دوما شاغلى أبدا
عن كل حب وعن أمى سمت وأبى

نسيت يارب همى كله ثقة
بخالق الكون يحمينى من النوب

نسيت كل هوى تذوى مفاتنه
الا هواك ففى الوجدان لم يشب

فانت تعلم حبى فهو مرتبة
غابت عن الناس الا عنك لم تغب

أنشودة الحب فى فجرى أرددها
وفى السماء أغنيها مدى الحقب

رجال صنعوا

ما للابطال وللدعة والراحة ؟!.. انهم لم يخلقوا الا لاقتحام الاهوال ، ومداومة الصيال ، ومعاناة الكر والفر ، ومقارفة القراع ، واثارة النقع ، حتى يصطبغ أديم الارض من تحتهم بالدماء !!

ليس لهم ان يستنيموا الى الفراغ ويركنوا اليه ، ويستعذبوا فيه الهدوء ، ويستروحوا فيه برد الراحة ، والا تفزعت المضاجع من تحتهم ، وتجافت عنها جنوبهم ، لان لهم فى صهوات الخيل غناء عن تلك المضاجع ، وفى مقارعة الاعداء منجى من الدعة والراحة .

ان البطل لايحتويه فراشه الا وقد اثخنته الجراح ، وأصبح لامعدى له عن ملازمته ، والا فهو دائما يقظان القلب ، متحفز الحس ، متوقد المشاعر ، دائم الاهبة ، لايشعر بطعم الحياة الا فى ساحات الوغى ، ولا يستلذ العيش الا على وقع صليل السيوف .

فكيف لسيف الله وبطل الابطال أن يستقر به المقام فى وادي الوبر من أرض اليمامة ، بعد أن أشفى واستشفى من أعدائه، وصال وجال ، حتى انتصر على جموعهم فى وقعة عقرباء ؟؟

لقد أسرف خصوم خالد فى اتهامه والتجنى عليه ، فزعموا بان وادى الوبر قد اجتذب اليه سيف الاسلام ، فاخلد فيه الى الراحة مستمتعا بطيب هوائه ، وعذوبة مائه ، وبمن معه من نسائه .. وقد فاتهم أن سيف الله كان يسترد انفاسه بعد أكبر معركة شهدتها حروب الردة ، وكان من حقه وحق جيشه أن يريح ويستريح ليتجدد نشاطه ، ويستعيد قوته ، فقد كانت معركة اليمامة فى عقرباء من أشد المعارك هولا ، تلاحمت فيها السيوف، واستحر القتل ، وبلغ الاعياء بالمعسكرين غايته ، حتى غطت ضحاياهما وجه الارض – كما بينا ذلك – ، فما على خالد أن يستجم قليلا فى هذا المكان المناسب ، وهو على تمام الثقة من أن خليفة رسول الله لن يمهله طويلا حتى يندبه لجسام الامور، وأنه لن يغمد له سيف فى قراب مادام فيه عرق ينبض .

ولو أن خصوم خالد التمسوا للقائد عذره ، واستأنوا فى حكمهم عليه ، لجاءهم الجواب بعد ذلك أفصح مايكون بيانا ، وأقوى مايكون حجة .

ولكن هل كان القائد يعلم وهو يتملى بطيب الاقامة فى وادى الوبر أين تكون ضربته القادمة ، التى سيندبه لها أبو بكر ؟؟

لقد كان منتهى علمه أن الله سله على أعداء الاسلام أين وجدوا ، وان الله قد امتشق سيفه ليضرب به أئمة الكفر فى كل مكان ، أما متى ؟ وأين ؟ فما يدرى سيف الله من ذلك شيئا ، لانه جندى يأتمر بأمر خليفته ، ويطيع سلطان المدينة ، فليس من حقه أن يندب نفسه لحرب ، أو يخوض معركة الا بعد أن يتلقى أمر أبى بكر ، فيمضى لتنفيذ ما أمر .

ولكن هذا لم يمنعه من التفكير فى الضربة القادمة وهو سارح الطرف فى سماء وادى الوبر ، كأنما يعد نجومه المتلألئة ، أو وهو مسترخ على ثراه الرطيب يداعبه شمأل بليل ، حتى اذا أعياه التفكير استسلم لغاشية من النعاس ، تراوده فيها أحلام الابطال ، وما أحلام الابطال الا رؤى ساطعة من ومضات السيوف وبريق الظبا ، أو لمحات خاطفة من الصراع والصدام والمصاولة !!

ولكن ماذا كان تفكير المدينة ؟؟

لقد دانت الجزيرة العربية كلها لسلطان المسلمين ، وخضعت للحكومة المركزية فى يثرب ، وعاد العصاة الى طاعتها بعد انتصار جيوش الاسلام فى اليمامة وغيرها ، وأعلنت القبائل ولاءها لعاصمة الاسلام ، وأمن أبو بكر شر كل انتفاضة على الحكومة الاسلامية ... فهل يكتفى الصديق بذلك ، ويستدعى قادته من أطراف شبه الجزيرة ، ماداموا قد أقروا هيبة الحكومة فى أنحائها ، ويغمد هذه السيوف التى ألقت الرعب فى كل مكان ؟!.

ان الانتصار على القبائل الثائرة وردها الى حظيرة الاسلام كان بداية التفكير فى أمر جلل ، شغل خاطر الخليفة ومن حوله من مستشاريه ووزرائه .. ترى هل يكتفى ابو بكر بما ناله من نصر على المرتدين ، أم يستغل هذه الطاقات الكامنة فى نفوس المحاربين من المؤمنين فى نشر الدعوة .

ان تعطيل هذه الطاقات المتوهجة دون أن يفسح لها مجال العمل خطر أى خطر ، فقد تخبو وتخمد هذه الطاقات اذا شمل الجزيرة العربية هذا الهدوء بعد أن عصفت بها حروب الردة ، ثم هناك كثير من الاعراب من مختلف القبائل منهم من كان لايزال قريب العهد بالاسلام ، ومنهم من أخضعه السيف كرها لحكومة المسلمين، وفيهم من هو مضطغن حاقد يتربص بالمسلمين الدوائر . فلو ترك كل هؤلاء للفراغ لاكلهم الفراغ ، أو لاستشعروا الوهن فى سلطان المدينة . ولو سرحت هذه الجيوش التى خاضت حروب الردة وعاد كل جندى الى قبيلته يعيش فى كنفها كما كان لعاد الى مألوف عادته ، وتنازعت التقاليد الموروثة هواه ، وربما طغت هذه العادات والتقاليد على كل مافى قلبه من أثر للدين الجديد، فتعود القبائل سيرتها الاولى من الانتقاض على سلطان المدينة، وتصبح الجزيرة العربية من جديد مسرحا للدسائس والفتن التى يشعل نارها تلك الدول المحيطة بالجزيرة .

وابو بكر ابعد نظرا من أن يدع العرب يقتتلون ويتصارعون فيما بينهم ، ويخضعون لتحريض فارس مرة ، وتحريض الروم مرة أخرى .. ثم هناك ماهو أجل وأعظم من هذا الخاطر الذى يخشاه أبوبكر ، ويتوجس خيفة من وقوعه ، هناك أمر هذه الدعوة الجديدة التي تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيدى أصحابه ، وانتقل الى الرفيق الاعلى ، بعد أن أبان لهم محجة الطريق ، وكشف لهم عن المسالك فى شعابه .

لقد كانت الغزوات الاخيرة على عهد الرسول عليه السلام فى مؤتة وتبوك وتجهيزه لجيش اسامة قبيل وفاته ايذانا منه بالخطة التى يجب أن يتبعها المسلمون اذا أرادوا الحفاظ على دينهم ، والذود عن حياضه ، فمن تجهيز الرسول لهذه الغزوات عرف كبار الصحابة أين يكمن العداء للدعوة ، وأين يجب الجهاد، ومن هذا التوجيه الحكيم أدركوا أن دعائم الدين الجديد لن ترسخ الا بالقضاء على هذه الدول التى تحرك الفتن من حولهم، والتى استعبدت اخوانا لهم من العرب على مشارف الشام والعراق ، واستغلتهم فى كسر الموجات العربية التى بدأت تتدفق من المدينة غازية فى سبيل الله ، حتى يضرب العربى أخاه العربى ، وتبقى هذه الدول التى شاخت بمنجاة من كل حدث جديد .

وقد اتضحت معالم الخطة التى رسمها رسول الله صلى الله

التاريخ

الأستاذ محمود الحجرسى

عليه وسلم لاصحابه وتأكدت بتلك الكتب التى كتبها الى كسرى والى قيصر ، والى ملوك العرب الموالين لهما ، يدعوهم الى دين الله ، فابتدأت تهتز هذه العروش المتيدة من هول ماتقرأ ، ثم تزداد تصدعا حين ترى هذا النفر من المؤمنين يتقدم الى مصارعه فى مؤتة وهو يهزج بأناشيد الحرب ، ثم وهو يغير بعد ذلك فى تبوك وتحت راية أسامة على أحلاف الدولتين من العرب ، فيبث الرعب فى كل مكان ، ويلوى أعناق هؤلاء الطغاة نحو يثرب ليروا مصارعهم على ظباة سيوفها .

اذن كان الطريق واضحا منذ انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، ولولا فتنة الردة التى أذكتها فارس والروم لكانت الفتوحات الكبرى أول عمل يستفتح به المسلمون حياتهم بعد رسول الله .

ومن أجل هذا كان أبو بكر حريصا على أن يبعث أسامة بجنده الى أطراف الشام والمدينة مهددة بغزو الاعراب لها ،ومن أجل هذا صرخ فى وجه أصحابه — وعلى رأسهم عمر — حين طلبوا اليه أن يعيد النظر فى أمر هذه البعثة ، حتى لاتسقط المدينة فى أيدى الاعراب ، صرخ قائلا : « والله لو أكلتنى السباع ، أو تخطفنى الطير لانفذت بعث أسامة ولو لم يبق للدفاع عن المدينة غيرى » .

انه يمضى فى تنفيذ الخطة التى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خطوطها ، وكان أبو بكر من العزم ، ونفاذ البصيرة : ورجاحة العقل فى المكان الذى لايعلوه مكان : لانه كان يريد ماوراء الجزيرة كما أراد رسول الله ، وكان يهدف بانفاذ بعث أسامة الى تمهيد الطريق للفتوحات الكبرى .

وأى بقاء للدعوة الاسلامية اذا ظل نفوذ كسرى وقيصر كما هو على حدود الجزيرة العربية ؟ وكيف يتاح لها البقاء مادام أعداؤها الاقوياء يتربصون بها الدوائر مع حلفائهم من العرب النازلين على حدودهم ، الخاضعين لسلطانهم ، ثم هناك مسألة لها اعتبارها فى تقدير الموقف من وجهة نظر المسلمين : كيف يدين العرب على مشارف الجزيرة العربية لسلطان غير سلطان الاسلام ، وكيف يستذلون الى الابد ؟ ؟

ان هؤلاء العرب الذين عاشوا مئات السنين فى اسار كسرى وقيصر يجب أن يتحرروا ، وأن يعرفوا حقوقهم ، وأن يعودوا الى وطنهم الام فى قلب الجزيرة العربية .. نعم .. يجب أن تعود اليهم كرامتهم ، وأن يتألفهم وطن واحد ودين واحد وراية واحدة !!

لذلك مالبث أبو بكر حين فرغ من حروب الردة أن عاوده التفكير فى أمر هذا الدين ، الذى أصبح وديعة فى يده ويد أصحابه : ورأى أين يكمن الخطر على هذا الدين الجديد ، وأن هذا الخطر يجب أن يواجه بالحسم حتى لاتتزلزل القلوب فرقا وهلعا كلما جرى على الالسنة ذكر فارس والروم ، كما كان يحدث قبل الاسلام ، ورأى أن الفراغ أشد خطرا على القبائل العربية من الاعداء المتربصين ، فلو ترك العرب للفراغ المقيت يشل نشاطهم ، ويهدر طاقاتهم ، لعاودهم الحنين الى مألوف عاداتهم من الكر والفر : والاغارة والتقتيل ، ولتطلعوا من جديد الى الحرية القبلية ، وطمحوا الى استقلال القبيلة ، فخلعوا سلطان المدينة ، وعادوا سيرتهم الاولى منطلقين من غير حدود.

كان كل هذا يدور فى راس ابى بكر ، وكان يود أن يبدأ بالروم كما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم .. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى فانه كان يعلم أن لفارس فى قلوب العرب مهابة وخشية ، لانهم كانوا أكثر صلة ببلاط كسرى من بلاط قيصر فى بيزنطة : وقد بهرت عيونهم أبهة البلاط فى فارس ، وبذخ دهاقينها ومرازبتها ، وكثافة جيوشها وضخامة فيلتها ، فكانت اذا ذكرت فارس تهلعت النفوس ، ووجفت القلوب ، وخارت العزائم .

وفوق ذلك كان لفارس سلطان كبير فى جنوب الجزيرة العربية دام طويلا فى اليمن ، وكان لها سلطان على ساحل الخليج العربى فى الشرق: وهو سلطان قائم على الاستغلال والاستعباد، فلا غرو أن تتفزع نفوسهم اذا انتدبوا لقتال هؤلاء المحتلين ، الذين اعتادوا أن يروهم فى بلادهم سادة متحكمين .

ولكن شيئا غير من تفكير أبى بكر ، وعكس كل مادار فى رأسه ، ودفعه الى أن يبدأ الفتوحات الكبرى بفارس ، فقد بلغه أن فارسا مسلما من بنى شيبان يدق بسيفه أبواب العراق الفارسى مع ثلاثة من الابطال العرب ، وكان هذا الفارس هو المثنى بن حارثة : ومعه مذعور وسلمة وحرملة ، وأنهم استطاعوا أن ينتزعوا من فارس مافى يدها من بلاد الخليج ، واقتحموا بفرسانهم دلتا النهرين .

اذن هناك شىء يحدث فى العراق ..!! هناك بدأ الصراع بين الاسلام والمجوسية ، ولو فى صورة مصغرة لاترقى الى مرتبة المعارك الكبرى ، ولكنها بدأت تقلق بال فارس ، وبدأ أبو بكر تصله انباء المثنى وأنباء غاراته ، وان المثنى واصحابه خليقون بأن تؤيدهم حكومة المدينة ، وأن تمدهم بجيش رسمى .

طار فكر ابى بكر حين استقر عزمه على هذا الى وادى الوبر من أودية اليمامة ، هناك حيث يستريح سيف الله بعد وقعة عقرباء ، ويحلم بالمعارك القادمة ... ومن غير سيف الله يدور بخاطر أبى بكر فى هذه الساعة التى استقر عزمه فيها على منازلة فارس ؟؟

وقبل أن نستعرض معجزات خالد فى فارس نود أن نعرج على ماقاله المستشرقون عن هذه الفتوحات ، وبخاصة ماقاله « جون باجوت جلوب » الذى نقلنا بعض كلامه فى مقالنا السابق، يقول هذا الرجل : « ان الفتوحات الكبرى لم تكن ثمرة تخطيط وتصميم ، وانما تعزى الى المصادفة العارضة » .

فهل بعد كل ماسقناه من تخطيط الرسول ، وتفكير أبى بكر، وتلاحق الاحداث ، وحتمية التاريخ ، والحفاظ على الدعوة : يقال بعد ذلك ان هذه الفتوحات لم تكن ثمرة تخطيط وتصميم، وانما تعزى الى المصادفة العارضة ؟!!

لقد تلقى سيف الله وهو فى وادى الوبر كتابا من الخليفة يامره فيه بالتوجه الى العراق ، وهذا الكتاب يهدم كل ماقاله هؤلاء الشانئون عن « المصادفة العارضة » ، لان فى الكتاب تحديدا لكل خطوة يخطوها سيف الله بجيشه : وتخطيطا دقيقا لسير الحملة ، وتلقى عياض بن غنم مثل هذا الكتاب .

اننا ندع أقوال الحاقدين لنتابع سيرة خالد من وادى الوبر الى العراق ، ولنستقبل سيف الله وهو يقض على الفرس حصونهم ومعاقلهم فى مقالنا القادم .

هارون الرشيد

الأستاذ محمود كمال

— ٢ —

١ — نظام الحكم فى الدولة العباسية :

كان نظام الحكم فى الدولة العباسية قائما على أساس أن الخليفة هو مصدر السلطات جميعا ، ومن حقه أن يعهد بممارسة سلطاته ، سواء المدنية منها أو القضائية او العسكرية ، الى وزراء أو قضاة أو قواد أو غيرهم ، يختارهم هو نفسه لهذه المهام ، كلها أو بعضها ، مع احتفاظه دائما ، وفى كل الظروف والاحوال ، بكونه هو الملجأ الاخير فى كل شئون الدولة وأعمالها ، مهما تكن طبيعة هذه المهام والاعمال .

وكانت أمصار الدولة وأقطارها تخضع للسلطة المركزية فى بغداد وتستلهمها التوجيه ، وكان الخليفة هو الذى يعين عمالها ويختارهم .

ولا يصدق هذا القول الا على العصر العباسى الاول الذى يجعله المؤرخون ينتهى بنهاية حكم الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، حيث بدأ الضعف يدب فى أوصال الدولة العباسية ، وبدأ سلطان الخلفاء يتقلص ظله .

وكان عهد الرشيد هو قمة العصر العباسى الاول ، وقمة عصر الدولة من بدايتها الى نهايتها ، فقد بلغت فيه أوج عظمتها وذروة مجدها .

وليس هنا مجال البحث فى أسانيد هذه السلطة المطلقة ومبرراتها واستمدادها من النظام الفارسى القديم ، وغير ذلك من الامور المتصلة بهذا الموضوع ، وانما نحن الان بصدد ولاية العهد عامة ، كمقدمة فقط ، ثم ولاية العهد فى الدولة العباسية الى أيام الرشيد ، ثم ولاية عهد الرشيد نفسه خاصة .

٢ — ولاية العهد :

[أ] كان الخلفاء الراشدون ، رضى الله عنهم ، يتبعون مبدأ الشورى والانتخاب [البيعة] فى تولية الخليفة ، ولا يولون هم ، فى حياتهم من يشاءون من أولادهم أو ذوى قرباهم أو غيرهم من الناس ، لكى يخلفهم بعد أن يختارهم الله الى جواره .

والشورى أساس قوى مكين فى الاسلام ، وهى ركن هام من أركان نظام الحكم فيه ، وآمل أن أفرد لهذا النظام بحثا قائما بذاته ان شاء الله ذلك .

[ب] ولما ان قامت الدولة الاموية ، غير خلفاؤها الاوضاع التى كانت سائدة أيام الخلفاء الراشدين ، وجعلوا ولاية العهد وراثية فى أولادهم ، وكانوا يأخذون بيعة الامة لهم أثناء حياتهم هم ، وكان معاوية بن أبى سفيان ، أول خلفاء هذه الدولة ، هو الذى استجد هذه السنة ، بأن بايع لابنه يزيد من بعده ، ثم جعل الناس يبايعون له ، ثم جرت الامور على هذه الوتيرة أثناء حكم الامويين ، ولقد ورد عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا » ، أى ملكا وراثيا .

[جـ] واتبع العباسيون النظام نفسه فى ولاية العهد ، بل لقد كانوا يبايعون لاكثر من واحد من أبنائهم أو ذوى قرباهم من الهاشميين ، فالعباسى السفاح بايع لاخيه أبى جعفر المنصور ، ولابن أخيه عيسى بن موسى من بعده .

ولما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة ، أخذ فى اعداد ابنه المهدى لان يكون خليفة من بعده ، صارفا النظر عن المبايعة السابقة لعيسى بن موسى ، ثم حاول اقناع عيسى بالتنازل عن ولاية العهد للمهدى ، على أن تكون له من بعده ، ولكن عيسى امتنع عليه ، وأبى وأصر على ابائه ، ولم تجد معه محاولات المنصور ، وما اتبعه معه من أساليب الترغيب والتهديد ، والوعد والوعيد ، ورأى المنصور ، أخيرا ، ان يعهد الى خالد البرمكى فى اقناع عيسى بالموافقة ، ورأى خالد هذا ، من جانبه ، أن يلجأ الى الحيلة ، فذهب الى عيسى فى بيته ومعه ثلاثون رجلا ، وعرض عليه النزول على رغبة الخليفة فى هذا الامر ؛ ولكنه أبى كما أبى من قبل ، فخرج خالد ومن معه من عنده وتوجه الى الخليفة وادعى له ان عيسى وافق وتنازل ، على أن تكون الخلافة له بعد المهدى ، قائلا أنه هو ورجاله شهود على ذلك ، فأعلن المنصور هذا التنازل وأخذ البيعة لابنه ثم لابن أخيه عيسى بن موسى من بعده .

[جـ] ولما تولى المهدى الخلافة نهج نهج أبيه ومن سبقوه من الخلفاء فى تولية أبنائهم العهد ، وأخذ البيعة لهم فى حياتهم هم ، وكان عليه ان يعمل على تنحية عيسى بن موسى عن الخلافة ، فطلب منه ان يخلع نفسه من ولاية العهد فابى عيسى « فأرهبه وأرغبه حتى أجاب ، وأشهد عليه بالخلع وبايع لولديه الهادى والرشيد » .

● ● ●

٣ — ولاية الرشيد :

[أ] كنا قد قلنا ، فى مقالنا السابق ، ان المهدى كان قد رأى أن يجعل ولاية العهد لابنه الرشيد قبل أخيه الهادى ، وشجعته زوجته الخيزران على ذلك ، وروى الطبرى ان المهدى « كان فى آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادى ، وبعث اليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد فلم يفعل ، فبعث اليه المهدى بعض الموالى فامتنع عليه موسى من القدوم وضرب الرسول ، فخرج المهدى بسبب موسى وهو يريده بجرجان فاصابه ما أصابه » ، وتوفى المهدى قبل ان ينفذ رغبته فى هذا الامر .

[ب] وتولى موسى الهادى الخلافة ، ورأى ان يخلع الرشيد من ولاية العهد ويبايع لابنه جعفر ، مقتديا فى ذلك بما فعله أبوه وأجداده ، وطلب المشورة فيما اعتزمه من يحيى البرمكى ، فنصح له يحيى بالعدول عن عزمه « لصغر سن ابنه جعفر ، واحتراما للعهد الذى أخذه على نفسه حين ولاه أبوه عهده ، ودرءا لما عسى أن يقوم به أهل بيته من انتزاع الخلافة من ابنه اذا آلت اليه قبل

بلوغ سن الرشد ، واشار عليه بأن يتريث فى هذا الامر حتى يكبر ابنه ويطلب من أخيه هارون النزول عن الولاية » .

واقتنع المهادى وسكت عن طلب تنازل الرشيد لابنه ، ولكن يبدو أن حبه لابنه غلب عليه ، فعاد الى التفكير فيما كان قد سكت عنه ، وعاد الى يحيى يستشيره مرة أخرى ، فقال له هذا « يا أمير المؤمنين لو حدث بك حادث الموت وقد خلعت أخاك وبايعت لابنك جعفر وهو صغير دون البلوغ أفترى خلافته تصح ؟ قال : لا : فقال يحيى فدع هذا الامر حتى تأتيه عفوا ، ولو لم يكن المهدى بايع لهارون لوجب ان تبايع أنت له لئلا تخرج الخلافة من بنى أبيك » .

ورغم هذه النصيحة الصادرة عن فكر سليم ، ورأى سديد ، لم ينتصح الهادى ، بل لقد حبس يحيى البرمكى زمنا ما ثم هم بقتله .

وهنا ، وبهذه المناسبة ، نعود الى تذكير القارىء بالمقارنة التى عقدناها ، سابقا ، بين الهادى وأخيه الرشيد ، ليعرف أن الهادى كان شرس الطباع ، صعب المرام ، فهاهو بزج برجل مثل يحيى البرمكى فى السجن لمجرد انه خالف اتجاهه الذى اتجه اليه فى تولية ابنه وخلع أخيه ، رغم انه اتجاه خاطىء مبنى على العاطفة فقط ، وقد يترتب عليه خروج الخلافة من البيت العباسى ، بسبب صغر سن جعفر ، ولان الخلافة كانت مطمعا فى ذاتها لبعض الهاشميين أنفسهم ، وللعلويين ، الذين يعتبرون أنهم هم الاحق بها ، وان العباسيين اغتصبوها منهم ، ولهؤلاء العلويين شيعة وأنصار فى مختلف أقطار الدولة وأمصارها .

أما الرشيد نفسه ، فكان يميل الى الاستجابة لاخيه ان طلب منه التنازل ، لان أخاه كان قد أخذ فى مضايقته واضطهاده ، ولكن يحيى البرمكى أشار عليه بأن يرغب الى أخيه فى الاذن له بالرحيل للصيد ثم يغيب عنه طويلا ، فلما طلب الرشيد من أخيه السماح له بالسفر أجابه الى طلبه ، وأطال هو غيابه ولم يعد ، رغم الالحاح عليه فى العودة ، والمبالغة فى اهانته وتحقيره ، وما زال بعيدا فى رحلته حتى جاءه خبر وفاة أخيه .

وهناك رواية أخرى وردت فى كتاب « تاريخ الموصل » لابى زكريا يزيد بن محمد ، تقول « ان موسى الهادى كان خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر ، وكان عبد الله بن مالك الخزاعى على الشرطة ، فلما توفى الهادى هجم خزيمة بن خازم فى تلك الليلة فأخذ جعفر ابن الهادى من فراشه ، وكان خزيمة فى خمسة آلاف معهم السلاح وقال : والله لاضربن عنقك أو لتخلعها ، وبكر به من غد ، فأقامه على باب الدار فى العلو ، والابواب مغلقة ، فأقبل جعفر ينادى يا معشر الناس من كانت لى فى عنقه بيعة ، فقد أحللته منها ، والخلافة لعمى هارون الرشيد ، وجلس هارون فسلم عليه بالخلافة ليلة مات موسى ، وولد له عبد الله المأمون تلك الليلة ، فمات خليفة وولى خليفة وولد خليفة فى ليلة واحدة » .

وفى بعض الروايات ان الخيزران أم الهادى والرشيد ، وكانت تؤثر الرشيد على الهادى ، كما تقدم القول ، كان لها دور فى وفاة الهادى ، ولكنها روايات ضعيفة الاسانيد ، وغير ثابتة ، ومن الاوفق أن نغفل الخوض فى تفصيلاتها ، والشىء الثابت من هذه التفصيلات ان الهادى كانت به غيرة على النساء ، واذ رأى أمه موئلا للطالبين يلجأون اليها .. ويستعينون بها فى قضاء حاجاتهم فتبنى دعواتهم اليها فى نصرتهم كما كانت تفعل أيام زوجها المهدى ، تقول اذ رأى الهادى ذلك غضب وثار على امه ، ومنع اقبال الناس على بابها ، ومنعها من لقائهم والاستماع اليهم ، فكان من جراء تصرفه هذا معها ان حفظت له فى نفسها سيئة ، وليس غريبا على الهادى ان يفعل ما فعل ، لانه شرس الطباع ، صعب المرام .

ويقول الدكتور عبد الحميد سند الجندى فى كتابه عن ابن قتيبة « وهكذا نرى أن ضعف المهود كان من الامور التى صدعت البيت العباسى ، وفرقت الامة الاسلامية قددا ، فضعفت عصبية الدولة ، وآل الامر بخلفائها ان يستمدوا قوتهم من العناصر التى تغلبت عليهم » .

• • •

٤ ـ الرشيد والعلويون :

لابد لنا لامكان توضيح سياسة الرشيد مع العلويين من العودة الى بيان عن اتجاهات الخلفاء السابقين عليه فى هذا الصدد .

كانت سياسة المنصور تجاه العلويين قائمة على بغضهم والمجون عليهم ، وقائمة كذلك على البغض لمن يعاونهم او يميل اليهم سرا أو علانية ، خوف ان تقوم بسببهم فتنة تعصف ريحها بالدولة العباسية .

ولقد نكب المنصور أبا مسلم الخرسانى فقتله ، على ما تقول بعض الروايات ، لا لانه سبقه الى الحج مرة ، ولا لانه أدعى أنه من « ولد العباسى » ، ولا لافراطه فى القتل فى الحروب ، وفى غيرها من الحالات ، حتى لقد قيل انه قتل ستمائة ألف رجل ، ولكنه نكبه فقتله لانه (الخليفة) ، فطن لميله الى العلويين ، شأنه فى ذلك شأن أهل خراسان ، ولقد أقدم الخليفة على فعلته هذه ، رغم ما كان أبو مسلم قد قدمه للدولة العباسية من جميل وأفضال ، حتى لقد يصح ان يقال انها قامت على اكتافه وبمجهوداته التى أخلص فيها وتحمل أعباءها الجسام ، ونهض بها نهوض الرجال العظام بمسئولياتهم .

وكان المنصور قد أقلقه خوفه من ان يثور عليه العلويون أو يثيرون الفتن فى الدولة ، فى حين ان لهم شيعة قوية فى الحجاز ، والعراق ، ومصر ، وخراسان ، وكان أهل فارس يودون لو آلت الخلافة للعلويين لاعتقادهم انهم هم الاحق بها من الامويين والعباسيين ، لانهم سلالة أشرف دم قرشى ، فهم سلالة نبى الاسلام الاكرم ، صلى الله عليه وسلم ، وأشرف دم فارسى ، لانه قيل ان الحسين بن على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، تزوج من شهربانوه ، ابنة يزدجود الثالث ، آخر ملوك آل ساسان .

هذا ولم يحجم المنصور عن حبس عمه عبد الله بن على تسع سنين ثم قتله بعد ذلك ، لانه كان قد دعى لنفسه بعد أبى العباس السفاح ، وأعلن انه هو الاحق بالخلافة من المنصور .

ولم يحجم عن مقاتلة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن ابن الحسين ، رضى الله عنهم ، اذ بعث اليه بجيش بقيادة عيسى ابن موسى ، وقد قتل النفس الزكية فى هذه الحرب سنة ١٤٥ هـ .

كذلك كان ابراهيم بن عبد الله أخ النفس الزكية قد تفاقم خطره حتى لقد بويع بالخلافة ، فأرسل اليه المنصور جيشا بقيادة عيسى ابن موسى أيضا ، ودارت الحرب بين الطرفين وانتهت بمقتل ابراهيم .

وبعد النفس الزكية وأخيه ابراهيم ، ومن قبلهما عبد الله بن على صار المنصور آمنا على خلافته من أشد المطالبين بها ، فى ذلك الوقت ، قوة وعظم شأن .

ويرى صاحب كتاب « حضارة الاسلام فى دار السلام » ، أن المنصور ظفر بالعلويين وتغلب عليهم بسبب « تفرق دعاتهم على اغراض ، لم تجمعهم غاية واحدة فى جميع البلدان ، بل كان بعضهم منقطعا عن بعض ، وكان كل واحد منهم منفردا الى نفسه فيما يطلبونه من ثأر شهدائهم » .

واذ تولى المهدى الخلافة كان يخشى العلويين وتجافيهم على الدولة مثل أبيه ، وقد أبقى المحبوسين منهم ولم يطلق صراحهم مع من أطلق صراحهم من الناس ، وقد رسم لنفسه خطة سياسية مفادها استمالة بعض اشياعهم ، لكى يطلعوه على أخبارهم ، كما كان يستميل أهل الحجاز بالعطايا والهبات ، وقد رد عليهم الوظائف التى قبضت عنهم فى خلافة أبيه ، وبنى القصور فى طريق مكة « واصطفى لنفسه من الانصار خمسمائة نفر أجرى عليهم الارزاق الواسعة واتخذهم لمواثب السيف فى العراق كأنه يعارض أباه فى تقديم الموالى على العرب ليستبدل بجفائهم له محبتهم اياه » .

وقد تبين المهدى ميل وزيره يعقوب بن داوود للعلويين فالقى به فى بئر كان يتوسد فيها التراب ، وما لبث ان أصيب بالعمى ، ثم اخرجه الرشيد ، ولكنه مات بعد قليل .

وفى أيام الهادى خرج عليه العلويون بزعامة الحسين بن على الذى ينتهى نسبه لعلى بن ابى طالب ، كرم الله وجهه ، وكان قد بويع بالخلافة وقاتل العباسيين عند فخ مقتل هو وبعض أهله « ولم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وافجع من فخ » ، وهرب اثنان هما شقيقا محمد النفس الزكية ، يحيى بن عبد الله ، وأخوه ادريس .

وكان لهذين الفارين ، بعد المعركة ، شأن مع الرشيد .

أما يحيى فقد فر الى الديلم وبايعه أهله ، وقويت شوكته حتى خافه الرشيد ، وبعث اليه جيشا بقيادة الفضل بن يحيى البرمكى ، ورأى الفضل ان يستعمل الحيلة ، والترغيب والتهديد ، ثم اتفق مع يحيى على المصالحة ، دون حرب ، على ان ياخذ له الامان من الرشيد ويشهد عليه القضاة وغيرهم من رجالات الدولة ، واحتفى به الرشيد وأجله عند مقدمه ، ولكنه عاد ففكر فى الغاء تعهده بالامان ، واستفتى العلماء ، فمنهم من وافق ومنهم من لم يوافق ، فاخذ الرشيد برأى الموافقين منهم وحبس يحيى فى منزله (ولعل هذا هو مفهوم ما نسميه اليوم « بتحديد الاقامة ») ، ثم تخلص منه بان قتله بسبب وشاية رفعت اليه ضده ، مدعية انه ما يزال يدعو الى نفسه ، رغم محبسه .

وأما ادريس فقد فر الى بلاد المغرب ، فالتف حوله البربر ، وعظم أمره ، وقويت شكيمته ، ولم يقو عليه الرشيد ، فاستعمل الحيلة فبعث اليه رجلا تقرب اليه واستماله نحوه حتى وثق فيه واطمان اليه ثم دس له السم فمات ، وكانت امراته حاملا فوضعت ولدا بويع بالخلافة واليه تنسب دولة الادارسة .

ولما كان الرشيد يخاف الادارسة هؤلاء ، فقد منح ابراهيم ابن الاغلب الولاية على افريقيا (تونس) الى الثغور ، وجعل لاولاده الولاية من بعده ، وكان غرض الرشيد من ذلك هو ان يقف ابراهيم فى وجه الادارسة . كما قلنا من قبل .

وآل امر الاغالبة الى الاستقلال عن الدولة العباسية ، ولم يبق لهذه عندهم سوى التبعية الاسمية فقط .

● ● ●

٥ — بعض الثورات والحروب التى قامت فى عهد الرشيد :

[أ] ثورة الوليد بن طريف الشارى الشيبانى .

فلقد نسب الوليد هذا الى الرشيد الظلم والجور ، وعول على الثورة عليه ، فخرج عليه سنة ١٨٧ هـ ، وقتل والى « نصيبين » ، وتغلب على جيوش العباسيين أكثر من مرة ، وعبر دجلة : فبعث اليه الرشيد جيشا بامرة يزيد بن مزيد الشيبانى ، وتمكن هذا من التغلب عليه وقتله .

[ب] وكانت هناك منازعات بين اليمانيين والعدنانيين فى سوريا تحولت ، بعد ، الى حرب بين الطرفين ، ولم يكن الرشيد مهتما بامر هذه المنازعات أو تلك الحرب ، لانه رأى مصلحته فى ان تكون هذه الحالة سببا فى اضعاف المتنازعين جميعا اذ هما لم يكونا على ولاء للدولة العباسية ، وانه وان انتهت هذه الحرب غير انها نشبت بعد نحو عشر سنوات ، عندئذ ولى الرشيد موسى ابن يحيى البرمكى بلاد الشام فاصلح بين أهلها وأخمد نار الفتنة .

[جـ] وكان عيسى بن ماهان واليا على خراسان من قبل الرشيد ، فسار فى الناس سيرة الظلم واغتصاب الاموال ، فكتبوا الى الرشيد فخرج بنفسه اليه ، فلما وصل الى الرى ، قابله هذا الوالى وأهداه ورجاله الهدايا النفيسة ، واطمان الرشيد اليه ولم يعزله عن ولايته ، ولكن هذا الوالى استمر فى معاملة الناس معاملة ظالمة ، وقيل ان الناس هاجموه واستولوا على أمواله ، وعلم الرشيد بأمره فعزله وصادر ما كان لديه من مال .

[د] حروب الروم :

خرج الرشيد ، فى عهد أبيه ، لمحاربة الروم ، وكان لا يزال فتى ، وكان جيشه بقيادة يحيى البرمكى ، وكان الرشيد فى هذا الجيش محاربا كغيره من المحاربين ، وهزم جيش الروم ، ووصل جيش المسلمين الى جوار القسطنطينية ، ونصب على أسوارها المنجنيقات ، فخافت الملكة عليها من الحريق ، وصالحت المسلمين ، على أن تكون لهم « كيليكية » ، وعلى ان تدفع لهم الجزية التى كان أسلافها يدفعونها .

وحدث ، بعد ان ولى الرشيد الخلافة ، ان نقضت هذه الملكة الهدنة ، وامتنعت عن الوفاء بالجزية المفروضة عليها ، فسير اليها الرشيد جيشا بريا ، وأسطولا بحريا ، وانتهى المسلمون فى مسيرتهم الى قرب القسطنطينية أيضا ، كما حدث فى المرة السابقة ، فلم يكن بد من ان تعود الملكة الى طلب المصالحة وعقد هدنة ، ودفع الجزية .

وولى الامبراطور « تقفور » عرش بلاد الروم بعد الملكة « رينى » فكتب الى الرشيد كتابا ينقض فيه الهدنة ، ويقول :

« من تقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، أما بعد ... فان الملكة التى كانت قبلى ، كانت أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من أموالها أحمالا ، وذلك لضعف النساء وحمقهن : فاذا قرات كتابى فاردد ما حصل قبلك من أموالها ، والا فالسيف بينى وبينك » .

واذ قرأ الرشيد هذا الخطاب ، تملكه الغضب ، وكتب الى تقفور كتابا يقول فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. من هارون أمير المؤمنين .. الى تقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه ، لا ما تسمعه » .

وقاد الرشيد جيشه سنة ١٩٠ هـ ، وسار به حتى مدينة « هرقلة » ، واستولى عليها ، وما زال يغزو البلاد حتى رأى ملك الروم انه لا قبل له به فصالحه ودفع الجزية صاغرا ، ومقدارها كما يقول كتاب « تاريخ الموصل » خمسون ألف دينار .

وكتب تقفور هذا الى هارون الرشيد فى جارية من سبى هرقلة قال فيه : « الى عبد الله هارون أمير المؤمنين .. من تقفور ملك الروم ، سلام عليك أيها الملك ، ان لى حاجة لا تضرك فى دينك ولا دنياك ، هينة عليك يسيرة ، ان تهب لى جارية من بنات أهل هرقلة قد كنت خطبتها لابنى ، فان رأيت ان تسعفنى بها ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » ، فامر الرشيد بطلب الجارية فاحضرت وزينت وحملت على فراش كان فى معز به .

● ● ●

[٦] الامين والمامون :

كان المامون أكبر من الامين بنحو ستة شهور ، وقيل انه كان أكبر منه بايام فقط ، ولكن الرشيد بايع للامين ثم للمامون من بعده ، وكان ذلك سنة ١٨٦ هـ ، وفى هذه السنة حج الرشيد بالناس ، « واخذ معه محمدا ، وعبد الله ابنيه ، وجدد البيعة بمكة لابنه محمد الامين . ولعبد الله بعده ، واستحلف كل واحد منهما لصاحبه على الوفاء بما جعل له ، وكتب بينهما شروطا أشهد فيها القضاة والفقهاء ووجوه بنى هاشم — ممن حضر معه — وجعلها فى أنابيب فضة وعلقها فى الكعبة » ، ورغم هذا فقد فكر الرشيد فى تقديم المامون على الامين ، كما فكر أبوه من قبل فى تقديمه على أخيه الهادى .

وكان سبب هذا التفكير هو انه كان يرضى سيرة المامون « ويأمن ضعفه ، ويعرف فيه حزم المنصور ، ونسك المهدى ، وعزة نفس الهادى » .

ولكن هذا التفكير لم ينفذ ، فقد كان الهاشميون أكثر ميلا للامين من المامون للسبب المتقدم من حيث ان الامين من أبوين هاشميين .

والواقع ان الرشيد كان يخشى ان تحدث ، بسبب تفضيل الامين وتقديمه على المامون ، فتنة بين الاخوين ينتهزها فرصة الطامعون فى الخلافة لابعادهما الاثنين عنها ، والاستئثار بها دونهما .

للرد على أضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية ورسالتها الحضارية

الأستاذ محي الدين الألوائي

تناولنا فى العدد السابق علما من أهم العلوم التى عنى بها المسلمون فى صدر الاسلام واحرزوا فيها تقدما ملحوظا ، وهو علم « الجغرافيا » ، وأشرنا فيه ايضا الى بعض الاسباب التى أدت الى تقدم المعارف الجغرافية بين المسلمين حتى اصبحت القاهرة وبغداد والبصرة ودمشق وقيروان وغيرها من مدن العالم الاسلامى الرئيسية مراكز الاختراعات والاكتشافات فى هذا العلم ، ونبغ فيها جغرافيون مسلمون ، سهلوا طرقه ووسعوا مداركه واضافوا الى الحضارة الانسانية تراثا ضخما فى هذا الميدان . والان نستعرض الدور الكبير الذى لعبه المسلمون فى النهوض بعلوم البحار واسهامهم العظيم فى جعل الحركة البحرية فى المكانة التى وصلت اليها فى عصرنا الحاضر .

ان هى الا فترة قصيرة من ظهور الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، حتى رأينا الامة العربية الاسلامية تخضع اكبر الامبراطوريات التى عرفها العالم القديم ، ثم رأينا النشاط العلمى ينساب فى كل بقعة نزلوا فيها ، وقد شمل هذا النشاط كل العلوم النظرية والعملية ، لان الاسلام دين حضارة ودين يخاطب العقل ويدعو الى الاجتهاد ، ولم يدخر العلماء المسلمون وسعا فى النهوض بشتى نواحى الحضارة الانسانية وكل الفروع للعلوم البشرية .

والذى يتتبع مساهمة المسلمين فى النهوض بعلوم البحار والاكتشافات البحرية والاجهزة الملاحية ، وفى تطوير الالات الفلكية اللازمة لتقدم الحركة البحرية ، يرى دورهم فى ربط الموانىء والجزر المتناثرة فى شتى بقاع الارض ، كما لا يخفى على الباحث العلمى والتاريخى قصة ارشاد الملاحين العرب « لفاسكو دى جاما » الى الهند لاول مرة وقصة وصول العرب الى أمريكا قبل « كولمبس » ووجود قبائل عربية فى القارة الامريكية منذ قرون عديدة ، وغيرها من التحقيقات العلمية والتاريخية .

وكان القرآن الكريم المصدر الاول لتشجيع المسلمين على الاهتمام بعلوم البحار وغيرها من العلوم الكونية . وفيه من الآيات المتعلقة بالبحار والفلك التى تجرى فيها ، ثمانية وعشرون آية . وقد جعل الله سبحانه وتعالى من آياته الدالة على قدرته، هذه السفن وتلك البحار . ووضح مقدار نعمته التى اسبغها على عباده بطريق البحار والانهار ، اذ قال : « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » وايضا يقول : « ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره » « ومن آياته الجوار فى البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور » . ثم فصل القرآن بعض الفوائد التى يجنيها الانسان من البحار والانهار ، اذ قال : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » « والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس » . وقد وضح القرآن الكريم فى هذه الايات ما يحيط بالبحار وبالسفن والرحلات البحرية ومنافعها . وكان للعرب دراية خاصة وعلم بمهاب الرياح واتجاهاتها وحالة الطقس وغيرها من فروع العلم الذى يعرف اليوم « بالارصاد الجوية » ، وقد عرف الملاحون منهم انواع الهواء ، وقسموا الرياح الى اثنى عشر نوعا ووضعوا لكل نوع اسما خاصا به ، ومنها : الجنوب والشمال والدبور ونكباء وصاروف وأزيب وداجن وحرجف وغيرها . وان كتاب « الانواء » لابى حنيفة الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ يعد أهم كتاب الف فى هذا الموضوع .

واذا انتقلنا الى الحديث عن النجوم الملاحية ومساهمة العرب فى النهوض بهذا العلم ، فنجد أنهم كانوا أهل فن كامل لذلك ، كما اشار اليه القرآن الكريم : « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » وكذلك قوله تعالى « والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا

وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون » . ولا شك ان فى هذه الايات اشارة الى ما كان للعرب عامة ولقريش خاصة من تجربة ذاتية فى الاسفار البحرية ، كما ان فى هذا النوع من التصوير اثرا عظيما واحساسا كبيرا فى قلوبهم .

وكان الملاحون العرب يعرفون مواقع البلاد ويقدرون المسافات بالنجوم وما بينها من منازل. وقد اشتملت رسالة «ابن ماجد» الملاح و « سليمان المهرى » على ذكر الالات والاجهزة البحرية التى كانوا يستعينون بها . وجاء فى دائرة المعارف البريطانية ما يلى : « كانت للملاحين العرب مهارة فائقة فى مختلف الفنون البحرية من وقت « فاسكو دى جاما » مما لم يكن عند البرتغاليين منه شىء » .

ثم تكلم كاتب هذا الموضوع وهو المستر « جيمس برنش » عن اكتشاف العرب للالات البحرية العديدة فقال : ... وفى الوقت الذى كانت السفن المعربية ترسو فيه كل عام على ميناء كلكتا كنت اذهب هناك لعمل ما يتعلق بهذه الالات والتى تتصل بقياس عرض البلد ، واكتشفت منها آلات نادرة ، ثم قال : اننى لاقيت أخيرا فى جزيرة مالديف ملاحا ماهرا عربيا اطلعنى على الالات البحرية التى كان يستخدمها الملاحون العرب القدماء فى اسفارهم البحرية.

ثم اشار الكاتب الرحالة الاوربى « جيمس » الى العلوم البحرية التى تمكن فيها الملاحون العرب ، وازدادوا فيها كمالا وخبرة ، ومنها : (١) علم مهاب الرياح فى أى بحر وأى موسم (٢) علم الهيئة والنجوم (٣) علم اكتشاف اطوال البلاد واعراضها (٤) علم اثر الفصول والمواسم على مختلف أجزاء البحر (٥) علم مواقع الثغور والموانىء والصخور الخطرة والمضايق فى البحار (٦) علم حساب الايام والشهور الشمسية (٧) علم انتشال السفن الغارقة.

وقد وضع العلماء العرب المسلمون كتبا ورسائل عديدة فى العلوم البحرية ، ومنها كتب ترجمت الى اللغات الاوربية ، ولاتزال هذه الكتب وتلك الرسائل محفوظة فى المكتبات الوطنية الكبيرة بباريس ولندن وبرلين وغيرها . وقد بلغت مصنفات ورسائل الملاح العربى الملقب « باسد البحر شهاب الدين احمد بن ماجد » وحده ما يقرب من خمسة وعشرين . ووضعها بعد تجربة ذاتية له فى أمور البحار والملاحة لمدة اربعين عاما ، ونذكر فيما يلى بعضا منها .

« الفوائد فى أصول البحر والقواعد » ودونه سنة ٨٩٥ هـ . و « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » و « كنز المعالم » وهو يشتمل على الاشياء المجهولة فى البحر واسماء النجوم والبروج » و « الذهبية فى بيان بعض الالات الفلكية » . وقد الف العالم البحرى « سليمان المهرى » كتبا ورسائل كثيرة فى شتى فروع هذا الفن ، ومنها : « قلادة الشموس فى علم التواريخ » فى شرح السنين والتقويم لكل بلد ، و « تحفة الفحول فى تمهيد الاصول » فى شرح بعض اصطلاحات الملاحين والمعلومات الفلكية ، و « العمدة المهرية فى ضبط العلوم البحرية » و « المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر » .

ويتبين من التحقيقات العلمية ان الملاحين العرب قد بنوا معلوماتهم البحرية على مشاهداتهم الذاتية ، وهى قد اصلحت كثيرا من معلومات ونظريات الفلاسفة والجغرافيين القدماء ، ونجد ذخيرة عظيمة من المعلومات الجيدة بطريق المشاهدات الذاتية فى رسائل « أسد البحر ابن ماجد » التى نشرت فى باريس سنة ١٨٢٨ م وفيها معلومات قيمة عن بحر الظلمات وجزر بحر الصين واستراليا والفلبين وغيرها .

ومن الاجهزة البحرية الهامة التى اخترعها العرب « البوصلة البحرية » التى ساعدتهم على القيام بأسفار بحرية الى جميع انحاء العالم طلبا للعلم او التجارة وغيرهما من نواحى النشاط الانسانى المختلفة . وكان لعرب الاندلس فى ايام الرخاء اسطول تجارى يزيد على الفى قطعة ، كما كان لهم علاقات تجارية بحرية عظيمة مع القسطنطينية تتفرع من البحر الاسود وسواحل البحر الابيض الشرقية ، ثم تتوغل فى أعماق آسيا وتصل الى موانىء الهند والصين وتمتد على طول الساحل الافريقى .

وينبغى لنا ان نذكر فى مختتم هذا الحديث ما كتبه الكاتب الاسلامى المعروف السيد « أمير على » فى صدد كلامه عن فضل العرب على اوربا اذ قال : ... وفى اواسط القرن العاشر حين كانت اوربا على نحو ما عليه الان بعض مجاهل افريقيا — فى التخلف العلمى والانحطاط الاجتماعى — كان العرب المستنيرون يؤلفون البحوث فى اصول التجارة وعلوم الرحلات والاسفار البحرية وينشرون سجلات جغرافية ورسائل علمية تحتوى على ادق الاوصاف للاماكن التى تضمنها كل منها ، مع بيان الطرق والمسالك وغيرها من الامور الضرورية وذلك ترغيبا فى الاسفار والرحلات ، كما قام رحالة كثيرون أمثال « ابن بطوطة » و « ابن ماجد » بزيارة البلدان الاجنبية رغبة فى الحصول على المعلومات ، والفوا الكتب الضخمة فى وصف تلك البلاد وشعوبها ومعالمها وظواهرها الجوية والطبيعية ، وصفا ينم على الفطنة ودقة الملاحظة وهكذا ساهموا فى تشييد صرح الحضارة الانسانية العامة ومهدوا الطرق لرفاهية البشرية جمعاء .

« يتبـــع »

البلاغة والأدب وطريقة تدريسها

الأستاذ عبد السميع البطل

بينت فى المقال السابق ، وصف البلاغة وتعريفها ، وأن البلاغة العالية التى امتاز بها أسلوب القرآن كانت احدى الدعائم الكبرى التى جذبت أفكار العرب الى التأمل والتفكير ثم الدخول فى الاسلام مبهورين بهذا البيان الساحر ، والاسلوب الساطع الذى لم يطرق أسماعهم مثله من قبل ، لا فى نظمه ، ولا فى مضمونه ، ولا فى موضوعاته ، ذلك أن بلاغتهم كانت تنحصر مى وصف طلل ، أو تشبيب بحسناء ، أو فخر بالقبيلة ، أو مدح لبعض رجالها ، أو رثاء لمن يقتل فى الحرب من شبابها أو ما أشبه ذلك من كل مايمثل البيئة العربية وأين هذا مما طرقه القرآن الكريم من تشريعات مختلفة فى الزواج والطلاق ، والبيع والشراء ، والحرب والسياسة وما يتبعهما أو فى تاسيس قواعد الاخلاق والسلوك ، من صدق وأمانة ، وعطف على بائس ، ورحمة بالضعيف حتى الحيوان ، الى غير ذلك مما لم يطرق اسماعهم من قبل ، دع ما يتخلل ذلك من ترسيخ العقائد الصحيحة ، وملء الافئدة بذكر الله تعالى باسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، التى كانت تجذبهم الى حظيرة الايمان ، وتهز مشاعرهم هزا ، حتى ليتمثلوا الله أمامهم فى كل لحظة ، فيخشوه ويحبوه ، ويؤثروا محبته ورضاه على كل ما فى الوجود ، ولهذا كان أثر العرب فى الحياة وفى الامم التى اتصلوا بها جد عجيب ، وهذا باب واسع ، لا نحب أن نفيض فيه فيخرجنا عن موضوعنا الذى هو اثر البلاغة النفسية أو الروحية كما كان يفهمها البدوى وراء غنمه ، وقد ضربنا مثلا لذلك من آيات القرآن الكريم ونضرب الان مثلا آخر وننظر فى اثره الروحى ، ثم ما امتاز به من بلاغة الاسلوب ، وليكن هذا المثل [وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ، ان ربى لغفور رحيم . وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل ، يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ، قال لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء ، وقضى الامر ، واستوت على الجودى ، وقيل بعدا للقوم الظالمين .]

هذا الاسلوم يرينا كيف اشتد غضب الله على بعض عباده الذين خرجوا عن سلطانه ، وانحرفوا عن صراطه ، فأوقع بهم جزاء ما كسبوا فأمر السماء فجادت بأمطارها ، والارض ففاضت بما أدخرته من مائها ، ثم تصور آثار رحمته باخرين لم يتنكبوا طريق الحق ، وشملهم نور الهدى ، فحملهم فى فلك ينأى بهم عن مواطن الهلاك ، وقد عنف الماء وطغى حتى أغرق قمم الجبال ، وجرت السفينة وسط هذه اللجج ، وكل لجة كأنها جبل ضخم ، فكانت السفينة يؤمئذ أشبه بعرش الله على الماء فى طور التكوين ، وقد أظلم الجو وامتلأ بالرعود القاصفة والبروق الخاطفة التى تزيد من هول الكارثة ، وقد تجلى غضب الله فى أروع صوره فليس هناك شفاعة ولا محاباة ، انقطعت الصلات بين الناس وذوى أرحامهم ، انقطعت الصلة بين الوالد وولده ، والزوج وزوجه ، ولم تبق الا الصلة الروحية صلة الطاعة والايمان ، ثم أشرقت الارض بنور الرحمة الربانية ، وسكت الغضب عن الجبار المنتقم فصحا الجو ، وابتلعت الارض ماءها ، واقلعت السماء عن مطرها وغيض الماء ، وقضى الامر ، ونجا نوح ومن معه ، واستوت السفينة على الجودى وقيل : بعدا للقوم الظالمين .

يا لها من حادثة مروعة ، تتضاءل الحوادث بجانبها ، وياله من اله جبار ، يمهل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته [وكذلك اخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة أن اخذه أليم شديد] ويا له من عدل يفرق بين الطائع والعاصى ، فلا يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ، ولا يجعل المتقين كالفجار .

تعالوا سادتى ننظر فى نظم الاية بناء على هذا الفهم : أمر الله نوحا ومن آمن معه بركوب السفينة مستعينين باسم الله وحده الذى لايرجى غيره فى الشدائد ، وهذه حكمة تقديم الجار والمجرور [باسم الله مجريها] فهو وحده الذى يجريها ، وهو الذى رسيها : فهل يفهم هذا الذين يلجأون الى بعض عباد الله يلتمسون منهم جلب النفع ودفع الضر ، وهنا نجد الطباق البارع الذى يطلبه المعنى ويقتضيه النظم وتختم الآية بهذا التذييل المناسب [أن ربى لغفور رحيم] وقد رحم من يستحق الرحمة فى هذا المقام الذى أكد بأكثر من مؤكد واحد .

وما أبلغ قوله [باسم الله مجريها ومرساها] فى هذا المقام الذى تطير له النفس شعاعا ، ولا يستقر القلب مكانه من الروع والهلع ، فالدنيا ظلام حالك ، ليلها ضرير النجم ، ونهارها عبوس قمطرير ، والامواج يرفعها الموج الى أعلى فلو تخيلنا ناظرا اليها وأرجع البصر كرتين لانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير ثم يردها

ثانيا حتى تكاد تلمس الارض ، وتصطدم بالسفينة فى علوها وهبوطها ، أليس هذا المشهد يحتاج رائيه الى كلمة مطمئنة تذهب بخوفه ، وترد اليه شيئا من أمنه ؟ بلى وقد جاءت كلمة [باسم الله مجريها ومرساها] بردا وسلاما ، فعرف ركاب السفينة انهم فى معية الله ورحمته وبذا عادت المخاوف كلهن أمانا ، وامتلأت النفوس ثقة واطمئنانا ، فما أشد اعجاز هذه البلاغة التى وضعت فيها كل كلمة فى موضعها لحكمة عليا ، بحيث ينقصها المعنى اذا لم توضع فيها ولا يقال ان هذه الكلمة زائدة ، فليس فى القرآن حرف زائد من غير معنى وان خفى هذا المعنى على الكثير ، كما لا يقال ان هذه الجملة ينقصها حرف ، فتلك البلاغة القرآنية فوق مقدور البشر ، لانها كلام الخالق الذى احاط بكل شىء علما وننتقل من هذه الاية الى التى بعدها ، فيلقانا التشبيه الرائع [موج كالجبال] وهو صورة محسة وضعت فىتشبيه يهتز له الجسم ، ويقف له الشعر ، وترتعد منه الاوصال ، وتطير له النفس شعاعا ، وهنا تقع المحاورة القصيرة بين نوح وابنه وتتجلى فيها عاطفة الابوة ، وبلادة البنوة ، والاصرار على الخطأ والجهل بالمصير ، ورد الاب المفحم [لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم] ووضعه فى أسلوب القصر بالنفى والاستثناء الذى هو أبلغ صنيع القصر ، ولذلك اختير لكلمة التوحيد حتى يقطع عليه تعلقه بالرجاء الكاذب ، والكلمة الباطلة ، وما أبلغ الاستثناء فى [الا من رحم] فى افادة الاحتراس المطلوب الان ، وما أشد وقع هـذه الجملة [وحال بينهما الموج فكان من المغرقين] ففيها كل معانى الاسف وخيبة الامل وانقطاع الرجاء .

أما الاية الرابعة [وقيل يا ارض أبلعى ماءك] الاية فانها تعد من أبرز الآيات التى وسمت بالبلاغة وان كان كل آية فى القرآن فى أعلى درجاتالبلاغة على تفاوت فيها بحسب موضعهاوموضوعها وقد قيل ان كفار قريش حاولوا معارضة القرآن ليفحموا محمدا — صلى الله عليه وسلم : فوجدوا هذا الاية امامهم فاحجموا ،وكذلك يروى عن المقرى : بدئت الاية بقيل وختمت بها ، والقائل معلوم وهو أعرف المعارف ، ومن يستطيع أن يامر الارض والسماء امر تكوين الا خالق السموات والارض وما فيهن المستوى على عرشه [انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون] وكذلك غيض الماء بنى للمجهول ، ومن المحاسن فى الاية الافتنان فى صيغتى الامر [ابلعى واقلعى وهو طباق معنوى جميل وفى كلمة ابلعى استعارة حسنة ، وقد تم كل ذلك فى طرفة عين وأما [وقضى الامر] فايجاز جميل لما فصلته القصة كانه تلخيص لها ، أو نتيجة منطقية لها ، وقوله [واستوت على الجودى] فجملة تشعر بالفرح شىء مقبل وهو العاقبة المحمودة لاهل الحق حين ينتصرون على أهل الباطل والظلم وفيها العبرة الى يوم القيامة للظالمين بسوء المصير ، فهل يعتبر الطغاة الذين يهضمون الضعفاء حقوقهم ويستذلونهم ، بما جرى لامثالهم وسنة الله فى الامم لا تتخلف ، وهو لا يحابى أحدا من خلقه ، ولايزن أعمالهم بميزانين [اكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر] .

[وقيل بعدا للقوم الظالمين] تسجيل للبعد والغضب والمقت فهو أسلوب يجرى مجرى المثل هذا هو مايفهمه القارىء اوالسامع ابتداء ولاول وهلة عند النظر فى الاية وما توجيه بلاغتها منتاثيروتاثيرروعةوعبرة وفيها محاسن كثيرة يستخرجها البصير بنقد الكلام كما يستخرج الغواص من الدرر واللالىء من البحور العميقة وقد أفرد لها بعض الحذاق من فرسان هذا الميدان تآليف خاصة ولكن أكثرها يرجع الى البحث عن البلاغة من ناحية الصور والمصطلحات التى قد تشغل القارىء والسامع عن روح المعنى ولا كررت فيه الاهتزاز الذى هو الغاية من الترتيل والتدبر فمثلهم كمثل عشاق الحسان الذين ينظرون اليهن من ناحية الشكل من الطول والعرض والبياض والسمرة دونالجمال المعنوى .

الجهاد

القرآن دستور الاسلام ، وكتاب الله الخالد ، يدعو الى توحيد الله ، والتصديق برسالة محمد آخر رسالة سماوية ، والعمل بمبادىء هذه الرسالة ، والايمان بالبعث والحياة الاخروية فيجازى المحسن على احسانه ، والمسىء على اساءته ، وليظفر بالخلود الذين قتلوا فى سبيل الله دفاعا عن الحق والعدل والسلام ومقاومة للبغى والظلم والعدوان . قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وقال « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » وقال « اليه مرجعكم جميعا ، وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون » وقال « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » .

والجهاد فى سبيل الله لرد العدوان ، والدفاع عن الحريات كما يكون بالنفس يكون ببذل أى جهد يؤدى الى مساعدة المجاهدين فى ميدان القتال ، وكما يكون ببذل المال من أجل المعركة ، يكون بتحميس الجماهير تقوية للروح المعنوية ، وبتنمية الوعى لدى الجماهير تمكينا للصمود . قال تعالى « وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا » وقال « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم » وقال النبى عليه السلام « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا » وقال « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو فقد مات على شعبة من النفاق » .

والجهاد دليل الايمان وعلامة اليقين وضريبة الحياة الكريمة ، وسبيل المؤمنين يجاهدون فى سبيل الله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، ويضحون بالارواح والاموال عن طيب خاطر لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وهم أقرب الناس الى الله لانهم باعوا أعز ما لديهم وخرجوا لنصرة الحق ، والدفاع عن الحرمات والمقدسات قال تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون » . وقال « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » وقال « فليقاتل فى سبيل الله الذين

طريق الخلود

الأستاذ محمد المتولى النظامى

يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

والجهاد فى سبيل الله فرض عين علينا جميعا يجب ان نقوم به ونؤديه من أجل ان تصبح كلمة الله عالية ، من أجل ان نحرر الارض التى سلبت ، من أجل المقدسات التى انتهكت ، من أجل المستضعفين من الرجال والنساء ، من أجل الذين أخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا ، من أجل الذين عذبوا وشوهوا ودفنوا فى التراب احياء ، من أجل ان نعيش أعزاء ، من أجل ان نحيا احرارا ، من أجل ان نحقق الامن فى بلادنا ، وان نحافظ على حرماتنا ومقدساتنا ، فلا يمكن ان نترك الافاعى تنساب فى بيوتنا دون ان نقطع رؤسها ، ونتبع رؤسها اذنابها ، ولا يمكن ان نترك السرطان يسرى فى عالمنا ويستشرى دون ان نستاصله بمبضع الجهاد ، ودون ان نستشفى منه ببنسلين التضحية والفداء . قال تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله » وقال « ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا » وقال « قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخزهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين » وقال « واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، واخرجوهم من حيث اخرجوكم » وقال « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » وقال النبى عليه السلام « من اغبرت قدماه فى الجهاد فى سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار » وقال « اغزوا فى سبيل الله ، من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة » وقال « اذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » .

الشـــهداء احيـاء

والجبن لا يطيل العمر ، والاقدام لا يقصر الاجل انما يهب للمرء الحياة ، والله مالك الموت والحياة ، ومحدد الامال والارزاق يدعو الى الجهاد ، ويحث على الاستشهاد ، ويجعل الملائكة تظل الشهيد باجنحتها تكريما له واجلالا . فما الشهيد الا فدائى ضحى فى سبيل الله والوطن ، ووهب حياته من اجل المبادىء والقيم وصيانة المقدسات والحرمات ، وحرص على الموت فوهبت له الحياة الكريمة ، وهانت الدنيا الذليله فى عينه فباع الله اعز ما يملك ، طالبا رضاء الله ، مبتغيا لامته العزة والكرامة ، يبعثه الله بجرحه يدمى ليكون وسام شرف له ، اللو نلون الدم والريح ريح المسك ، قال تعالى « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » وقال « الذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم » وقال « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ، بل احياء ولكن لا تشعرون » وقال « وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » وقال النبى عليه الصلاة والسلام فى حديث قدسى «تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى ، وتصديق برسلى فهوضا من ان ادخله الجنة ، او ارجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من اجر او غنيمه ، والذى نفس محمد بيده ، ما من كلم (جرح) يكلمه فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلمه ، لونه لون دم وريحه ريح مسك . والذى نفس محمد بيده لوددت ان اغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم اغزو فاقتل » وقال « لما اصيب اخوانكم فى احد ، جعل الله ارواحهم فى حواصل طير خضر ترد انهار الجنة ، وتاكل من ثمارها ، وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقبلهم قالوا : من يبلغ اخواننا اننا احياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب . فقال الله تعالى : انا ابلغهم عنكم ، فانزل الله قوله « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقال عليه السلام « ما من احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا ، وان له ما على الارض من شىء غير الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة» ، ونظرا لفضل الشهادة نجد ان خالد بن الوليد الذى غزا فى سبيل الله اكثر من مائة غزوة دون ان تنتكس له راية ، او يهزم له جيش ، عندما اوشك على الموت وهو فى فراشه كان حزينا اسفا لانه لم يمت فى ساح القتال شهيدا مع ان جسده لم يك خاليا من اثر ضربة بسيف او طعنه برمح او رميه بسهم .

فالشهادة دليل الايمان الصادق ، وعلامة الثبات على المبدأ والتمسك بالعقيدة ، وارفع وسام تاريخى لصاحبها ، واعظم تكريم له وخلود ، يظفر صاحبها برضوان الله ، وينعم بجنات اعدها الله للمضحين فى سبيل الحق والواجب ، ولقد ساد آباؤنا الدنيا بفضل ايمانهم وثباتهم ، وشجاعتهم وجهادهم ، وحرصهم على الاستشهاد ، والتضحية فى سبيل المبدأ والعقيدة خافهم الاعداء ، وعز بهم الاصدقاء ، وعاشوا بسمة فى جبين الدنيا ، وخلدواغرة فى جبين التاريخ وصدق قول الله فيهم « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣٪ سنويا

شهادات الاستثمار
بأنواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة أ • ذات العائد الجارى مجموعة ب • ذات الجوائز مجموعة ج

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة
لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

البنك الأهلى المصرى

خبرة ١٠٠ عاما فى كافة الأعمال المصرفية

عظم » وصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله » وذلك أنس بن النضر يقول فى يوم احد : واها لريح الجنة أجده دون أحد ، وظل يقاتل حتى ظفر بالشهادة ، نظرا لكثرة ما به من ضرب وطعن .

وفى يوم احد اصيب سعد بن الربيع بسبعين ضربة ، وهو يقول : اجدنى اجد ريح الجنة ، وظل حريصا على الشهادة حتى فاز بها . وعندما استشهد حنظلة بن أبى عامر فى هذه الغزوة ، وكان قد خرج مسرعا للجهاد وهو جنب حيث كان قد اعرس بزوجته لليلة الاولى ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت حنظلة بن أبى عامر تغسله الملائكة بماء المزن فى صحاف الفضة بين السماء والارض ، وتفقده الصحابة فى القتلى ، فوجدوا شعره يقطر ماء : فقال النبى صلى الله عليه وسلم « من أجل خروجه للجهاد جنبا غسلته الملائكة » وعندما كان رسول الله يحرض المؤمنين على القتال فى غزوة بدر ، قائلا : والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة ، ورمى عمير بن الحمام بتمرات كان يأكلها ، قبل ان يكملها ، واندفع يقاتل حتى استشهد ، وهو يردد :

ركضـــنا اللى الله بغير زاد ∴ الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد ∴ وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

النصر للمســـلمين

والقرآن الكريم الصادق باسلوبه المعجز ، الصادق بسمو معانيه وجوامع كلمه ، الصادق بما تضمن من تشريعات تتفق مع مصالح الناس ، وتحقق السعادة لهم ، الصادق بما حكاه من سير السابقين وما تضمنته من عبر ، الصادق بما حوى من آيات المعرفة عن الماديات الكونية التى جاء العلم الحديث فدعمها ولم يحدث تعارض بين حقائقه وحقائقها . يذكر ان اليهود الملعونين على لسان الرسل صنف حقود خبيث لا قيم لهم ولا مبادىء ولا عهود ، كتب الله عليهم الجلاء ، وعدم الاستقرار ، وانهم سيحيون اذلاء مهزومين جبناء متخاذلين ولن تكون لهم نصرة الى يوم الدين ، وان الله يسلط عليهم مدى الحياة من يذلهم جزاء اعمالهم الشريرة قال تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » وقال « لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون » وقال « ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار ، ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » وقال « لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ، لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ذلك بانهم قوم لا يعقلون » وقال « ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » وقال « واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ، من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم » وقال النبى عليه الصلاة والسلام « يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر للمسلم : يا عبد الله هذا يهودى خلفى تعال فاقتله » .

الإسلام والحضارة العالمية

أديان العرب قبل الإسلام

الأستاذ
محمود ابو الفيض المنوفي

كان للعرب قبل الاسلام ديانات مختلفة فمنهم من عبد الاصنام او الشمس او القمر او الكواكب او الجن او الملائكة او النار ، ومنهم الدهريون والصابئة والثانوية والزنادقة واليهود والنصارى ومنهم الاحناف الذين كانوا على ملة ابراهيم عليه السلام ويقول الله سبحانه وتعالى [ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فى ماهم فيه يختلفون ان الله لايهدى من هو كاذب كفار] .

وعبدة الأصنام كانوا يقرون بوجود الخالق وابتداء الخليقة ويعتقدون نوعا من التناسخ وقد عبدوا الاصنام وحجوا اليها ونحروا لها القربان اعتقادا منهم بانها واسطة بينهم وبين الله عز وجل فهم انما يتقربون الى الله تعالى بعبادتها كما بين الله ذلك فى كتابه وكانوا يحتجون لذلك بقولهم ليس لنا فى أنفسنا أهلية لعبادة الله ولعظمته دون واسطة فنحن انما نعبدها لتقربنا اليه زلفى .

وفرقة كانت تقول انما جعلنا الاصنام قبلة لنا فى عبادة الله كما كانت الكعبة نفسها قبلة لغيرها وكانوا يعتقدون أن لكل صنم شيطانا موكلا بأمر الله تعالى — فنحن نعبدهم مستحضرين بهم تلك الواسطة .

وأول من أدخل عبادة الاصنام فى بلاد العرب هو عمرو بن لحى بن حارثة من كهلان بن سبأ الأسدى الخزاعى وهو أول من غير وبدل فى دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام .

وسن للعرب عبادة الاوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامى من الحيوان وغير ذلك من البدع المنكرة وكان عمرو هذا أميرا على عرب الحجاز كبير الشان فى الجاهلية وكان سافر الى الشام فوجد فى البلقاء قوما من الشام يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذا ؟! قالوا : هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص السماوية لنستنصر بها فننتصر ونستسقى بها فنسقى فأعجبه ذلك وطلب منهم صنما فاعطوه (هبل) فنقله الى مكة وجعله على الكعبة ودعا العرب الى عبادته فاجابوه وجعلت كل قبيلة لها صنما خاصا ومن أصنام العرب المشهورة (هبل واللات والعزى ومناة ويغوث ويعوق ونسر ، وذو الخلصة وذو الكفل وذو الشرى واساف ونائلة) وغير ذلك وكان أعظمها جميعا (هبل) واغرقوا فى ذلك واتسع الامر فكان لكل أهل بيت صنم فى دارهم يعبدونه فاذا أراد أحدهم السفر كان آخر مايصنعه فى منزله أن يتمسح به ويستهديه واذا قدم من سفر كان أول من يصلى له ويشكره وقدمنا أنه كان لكل قبيلة صنم تعبده وتهدى اليه وتذبح بين يديه قرابينها غير أصنام عدة كانت لهم بجوار الكعبة أو بداخلها .

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وجد حول الكعبة ٣٦٠ صنما فجعل يطعنها بسنان قوسه فى وجوهها وعيونها ويقول (شاهت الوجوه وعميت الابصار وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) يفعل ذلك وهى تتساقط على رءوسها الى الارض ثم أمر بهافاخرجت من المسجدوأحرقت وكان العرب قد اتخذوا من الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كما تعظم الكعبة ولها سدنة وحجاب ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة وينحرون عندها كما كانوا ينحرون عند الكعبة .

ومنهم من كان يعبد الشمس لزعمهم أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل ، وانها أصل نور القمر والكواكب ، وتكوين الموجودات الارضية كلها فهىملك الافلاك ، ولذا تستحقالعبادة والتعظيم ، وقد اتخذوا لها صنما بيده جوهرة ، وله بيت خاص ، جعلوا عليه الوقوف الكثيرة من القرى والضياع وله سدنه وقوام وحجاب يؤمون المصلين لذلك الصنم ويستشفون الناس به ويستقضون لهم به الحوائج .

وكانوا اذا طلعت الشمس أو غربت أو تسامتت سجدوا لها ولهذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة فى هذه الاوقات منعا للتشبه بذلك وسدا لذريعة الشرك وعبادة الكواكب .

وكان غيرهم من العرب يزعمون أن القمر وحده يستحقالتعظيم والعبادة لانه الوحيد الذى اليه تدبير ذلك العالم السفلى وقد صنعوا للقمر صنما وعبدوه .

ومنهم أقوام قد اتخذوا أصناما على صورة الكواكب وهو روحانيتها كما يزعمون وعبدوها وبنوا لها الهياكل وجعلوا لكل كوكب منها هيكلا يخصه .

والاصل فى عبادة الاصنام قاطبة أن العرب كانوا يضعون الصنم فى الاصل على شكل معبود غائب ويزعمون أنه على شكله وهيئته ولو تخيلا يكون نائبا عنه وقائما مقامه ، وكان ذلك منهم لاعتبارهم أن الانسان لاينحت حجرا أو خشبا بيده ثم يعتقد أنه الهه ومعبوده بل انما هو واسطة واشارة الى ذلك المعبود .

ومن العرب من كان يعبد الجن والملائكة ومن أهل البوادى من كانوا يعبدون الجن وقد حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله (كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)

« بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون » فان الرجل منهم كان اذا أمسى بقفر قال : أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه .

وأما عبدة الملائكة فهم أيضا أفراد قلائل وقد رد الله تعالى عليهم بقوله (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) .

وأما عبدة النار فهم أشتات من العرب وقد سرى اليهم ذلك من الفرس والمجوس ، وكان الفرس قد بنوا لها بيوتا كثيرة ، وأوقفوا لها الاموال والضياع والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة .

وعباد النار يفضلونها على التراب ويعظمونها ويصوبون رأى ابليس ويزعمون أنها أوسع العناصر خيرا وأعظمها جرما وأوسعها مكانا وأشرفها جوهرا والطفها حسا ولا كون فى العالم الا بها ولا نمو ولا انعقاد الا بأثيرها وحسن عبادتها وكانوا يحفرون اخدودا مربعا فى الارض ويوقدون فيه النار ويطوفون به ، يقول ابن قتيبة فى كتابه (المعارف) وكانت المجوسية عند العرب فى تميم ومنهم حاجب بن زرارة الذى تزوج ابنته ثم ندم بعد ذلك

ومن العرب الدهريون ويقول الشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل) متحدثا عنهم : (والدهريون قوم أنكروا الخالق والبعث والرجعه وقالوا بالطبع المحيى والدهر المفنى وهم الذين اخبر القرآن عنهم بقوله تعالى (وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) .

ومن العرب الثانوية — والزنادقة وهم طائفة قالوا : الصانع اثنان : فاعل الخير وهو نور ، وفاعل الشر وهو ظلمة وهما قديمان وهما لايزالا حاسبين مدركين بصيرين وهما مختلفان فى النفس والصورة ومتضامنان فى العمل والتدبير ، فالنور كائن حسن نقى جميل المنظر خير النفع ومنه سائر المسرات وجميع ضروب الصلاح ، والظلمة على ضد ذلك فمنها الشر والفساد، وزعموا أن لكل واحد منها اربعة ابدان وخامسها الروح وسمى الابدان النورانية بالملائكة وسموا الابدان الظلمانية بالشياطين .

ويقول بعضهم أن النور لايقدر على الشر ولا يجىء الشر منه والظلمة لاتقدر على الخير ولا يجىء الخير منها ويغلب على الظن أن هذه العبادة قبس من الدين الفارسى (مزدا واهريمان) الهى النور والشر عندهم وهم يفرضون على أنفسهم صوم سبع العمر .

ومن شريعتهم الا يدخروا الا قوت يوم ويجتنبون البخل والسحر والزنا والسرقة .

وأما الزندقة فكانت فى بعض أفراد من قريش ومعنى الزندقة عندهم نفى الصانع .

ومن العرب الصابئة وهم يعتقدون فى الانواء والنفع والضر من السيارات والافلاك فكان لايتحرك أحدهم ولا يسكن ولايسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء ويقول أمطرنا بنوء كذا .

والصابئة أمة قديمة كانت فى بابل وآشور وهم قوم ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكانوا قسمين : صابئة حنفاء وصابئة مشركون والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة (والان تسعة) والبروج الاثنا عشر ويصورونها فى هياكل ولكل كوكب منها هيكله المخصوص .

وكان الصابئة الحنفاء يصلون بنية ولا يخلطها المصلى بشىء من غيرها ويصلون على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوما تارة وتسعة وعشرين تارة أخرى ويراعون فى فطرهم وصومهم الهلال وصومهم يبدأ من ربع الليل الاخير الى غروب الشمس ولهم أعياد عند حلول الكواكب فى بروجها وهى (زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد)

ومع الزمن فسد هذا الدين أيضا فعبد أهله الكواكب نفسها وان كان بعضهم يصوم شهر رمضان ويستقبلون الكعبة فى صلاتهم ويعظمون مكة ويرون الحج اليها ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون فى النكاح مايحرمه الاسلام .

ومنهم من يخلط بين الديانات فهم يأخذون على زعمهم أقباسا من محاسن ديانات أهل العالم ومذاهبهم ويستبعدون قبيح ماهم عليه اعتقادا وعملا ولذا سموا صابئة ومعناها (الخارجون) لخروجهم عن اتباعهم لدين مخصوص والصابئة فى العموم قد شاركوا جميع الأمم وفارقوهم والحنفاء منهم شاركوا اهل الاسلام فى الحنيفية والمشركون شاركوا عباد الاصنام فى عبادتهم وكل فريق منهم يرى رأيه هو الصواب .

فمنهم صابئة حنفاء وقدمنا انهم اتباع ابراهيم عليه السلام وصابئة مشركون وصابئة فلاسفة وصابئة احرار يأخذون بمحاسن ماعليه أهل الملل والنحل دون أن يتقيدوا بملة أو نحلة .

فمنهم من آمن بالله ومنهم من أشرك ومن آمن بالله كتبت له النجاة وذلك قبل الاسلام كما بين الله ذلك فى كتابه بقوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون)

اليهود :

وكانت اليهودية فى حمير من العرب بعد أن كان الغالب منهم من المجوس وعبدة الشمس غير أنه فى الزمن الغابر اتبع ملكهم (تبع) الاصفر ملة موسى عليه السلام واعتنق اليهودية وحمل قومه على ذلك .

وكان اليهود ايضا فى كنانة وكندة وبنى الحارث بن كعب ولعلها سرت اليهم من مزاورة اليهود لهم فى خيبر وفى يثرب .

النصرانية :

وكانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانهم تلقوا ذلك من الروم فقد كان العرب من تلك القبائل يترددون على بلادهم للتجارة وكانت النصرانية أيضا فى الحيرة فى قبائل شتى من العرب وكان اهل نجران من بنى تغلب من نصارى العرب وكانت لهم شوكة وقوة .

الموحدون :

وهم الاحناف المؤمنون بوحدانية الله على شريعة ابراهيم عليه السلام فكانوا يصلون ويصومون ويحجون البيت ويعظمونه ويزكون ويصلون الارحام ويكرمون الاضياف ويعينون على نوائب الدهر — وأولئك نفر من قبائل متفرقة فمنهم قس بن ساعدة الايادى ، وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل القرشى وعامر ابن الزرب العدوانى ، وزهير بن أبى سلمى وعبدالله القضاعى وكعب بن لؤى بن غالب وجميع أصول النبى صلى الله عليه وسلم من الاجداد والاباء والامهات كانوا من الموحدين ومن المؤمنين بالبعث والحساب وغير ذلك وظلوا هكذا الى أن جاء الاسلام وهدى الله اليه من هدى وضل من ضل وعمت أنواره الاكوان وقد أرسل الله به محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا وهاديا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

اعرف عدوك

المجتمع الإسرائيلى من الداخل

إسرائيل وعقدة الأديان

المحرك النفسى الذى دفع إسرائيل الى إحراق المسجد الأقصى

الأستاذ إسماعيل السوسى

جاءت جريمة احراق المسجد الاقصى كقمة لدراما الصراع بين العرب واسرائيل ٠٠ صراع له جذور قومية ودينية فى الاساس، وله نتائج سياسية وتاريخية يمتد ذكرها الى أجيال قادمة ٠ ولقد يعتبر البعض أن اقدام اسرائيل بتدبير محكم ـ على احراق هذا الاثر الروحى الدينى هو مجرد ظاهرة من ظواهر العمل السياسى او الضغط النفسى على العرب. وهذا صحيح ٠٠ لكن الاكثر صحة وثبوتا هو أن هذا العمل يكون فى الاصل مقدمة لانتقال الصراع بين اسرائيل والعرب الى مرحلة جديدة تدفع بالاحداث الى الوصول الى ذروتها ٠٠ وتحرك بالتالى كل امكانيات العمل السياسى ٠٠ والعسكرى القومى والدينى معا ، وتؤكد فى النهاية حتمية الصدام « التاريخى » بين غزاة الارض وبين اصحابها الاصليين ٠٠ صدام شهدت مثله هذه الارض أمثلة ونماذج كثيرة لعل أشهرها غزوات التتار والصليبيين ٠٠ كل جاء بحججه واساليبه وكل ذهب بخسائره وضحاياه ٠٠ وبقيت الارض لاصحابها والحضارة لصانعها ٠

ولعل الباحث فى أتون الصراع العربى الاسرائيلى يمكنه بتدقيق النظر اكتشاف محركات خفية دفعت الاحداث الاخيرة ـ وآخرها احراق المسجد الاقصى ـ الى قمتها .. وكانت كل هذه المحركات كامنة داخل النفسية الاسرائيلية .

تفسير نفسى :

وفى البداية يمكن ان تحدد سلوك النفسية الأسرائيلية التى أقدمت من خلال مؤامرة محكمة التنفيذ على احراق المسجد الاقصى فقد اختارت هدفا قوى التأثير لتصيبه ، واختارت وقتا حرجا لكى تعطى أصابة الهدف نتائج مؤثرة قوية على أولئك الذين لم تردعهم حملات السلاح الدامية . وهى تريد باحراق المسجد الاقصى نتائج محددة هى :

١ ـ تريد ان تقضى على ذلك السحر الروحى الذى يربط بين المسلمين ويشد العرب دائما الى القدس ٠

٢ ـ تريد أن تقضى على عصر ازدهار الفكر الروحى الاسلامى فى القدس كعاصمة ثانية للاسلام ، وتحولها الى عاصمة لليهودية ٠

٣ ـ تريد ان تحقق مشروعها الخاص باعادة بناء هيكل سليمان ٠

٤ ـ اقناع المسلمين بأن يد اسرائيل مازالت هى القوة التى تعمل

٥ ـ ثم هى فى النهاية تريد ان تعطى انذارا لمن عليه الدور ٠٠ انذار لكنيسة القيامة فى القدس

٦ ـ تريد أن تدر عطف امريكا بعد انعقاد المؤتمر الاسلامى فى الرباط لترسل لها الاسلحة بعد ان احرقت عددا كبيرا من الكنائس أهمها :

ا ـ الاعتداء المستمر على حرمة وقدسية كنيسة القيامة وسرقة تاج العذراء ٠

ب ـ اشعال النار عمدا فى دير راهبات القربان ٠

ج ـ احراق كنيسة الاباء البندكية ٠

د ـ تدمير دير القديس يعقوب ودير رؤساء الملائكة ٠

هـ ـ تدمير دير الراهبات ودير القديس كارولوس وكنيسة نوتردام وكل ذلك بهدف واحد ٠٠ هو محو ذلك الامل من قلوب الذين يتطلعون الى القدس مركز الاديان المقدسة

على ان ذلك كله يحكمه ويسيره ويوجهه عنصر التمزق الذى يعانى منه المجتمع الاسرائيلى ٠٠ وتعانى منه النفسية الاسرائيلية فى حياتها اليومية ٠

تمزق سياسى ٠٠ بين فئات مجتمع متناثرة غريبة عن بعضها ٠٠ جاءت من اكثر من ٩٠ دولة تتحدث بعشرات من اللغات ٠٠ قطبا الصراع الاجتماعى والسياسى فيها ٠٠ الاشكانازيم « اليهود الاوروبيون » والسفارديم « اليهود الشرقيون » .

تمزق دينى جارف ٠٠ بين الصهيونية الدينية بأفكارها الارثوذكية المتطرفة والمتدينة اللاهوتية المتعصبة وبين الصهيونة العلمانية التى تدعى التقدمية وتتغطى بالاشتراكية : موضوع الصراع هنا .. فصل الدين عن الدولة . او نداء الدولة بالدين ..

الصراع الدينى الاسرائيلى له جذور عميقة ذات نوعين .

على ان للتمزق الدينى فى المجتمع .

ا - جذور تتعلق بعلاقة الدين اليهودى بالاسلام والمسيحية ٠

ب - وجذور تتعلق بعلاقة الدين اليهودى بالدولة فى اسرائيل ٠ والباحث فى هذا الصدد يمكن أن يخرج بنتائج هامة وتفسيرات واضحة تضع لصورة حرق المسجد الاقصى ومن قبله امتهان الكنائس والمساجد الاخرى - اطارها الطبيعى ذلك الاطار الذى يفسر النفسية الاسرائيلية فى معاملة الاديان الاخرى ٠

وفى البداية فان موقف اسرائيل كدولة وموقف الحركة الدينية فيها بصفة خاصة - من الاديان الاخرى موقف قائم على الرفض لكل ماجاء فى غير التوارة ٠ ٠شعب اسرائيل هو الشعب المختار ٠

وفى المواقف الدقيقة تعبر الصهيونية الدينية فى اسرائيل عن مواقفها الحقيقية من الاديان الاخرى ٠٠ بالعدوان على كل مقدسات هذه الاديان ٠٠ والنفسية الاسرائيلية بمثل هذا السلوك تعبر عن حقيقة شعورها الذى ربما قد يكون كامنا فى الاعماق — تجاه الاسلام والمسيحية

الصهيونية الدينية :

لكن من الذى يقود هذه « الروح » ويعبر عن تلك النفسية فى اسرائيل قبل قيام اسرائيل باكثر من خمسين عاما قبل بناء الحركة الصهيونية ظهرت تيارات متعصبة دينيا سميت بالصهيونية الدينية ولقد وجدت هذه الصهيونية الدينية تربة نشأتها وازدهارها فى دول أوربا الشرقية حيث ظهر أعظم أساطينها مثل الحاخام صموئيل موهيليفر ،والحاخام يحيل ميخائيل بينسى وكانت فلسفتها الاساسية تقوم على مبدأ استحالة فصل الدين عن القومية اليهودية ورفض التيار الاصلاحى العلمانى داخل الحركة الصهيونية الذى كان يطالب بتنقية الدين من شوائبه ونشبت بين التيارين مجادلات دينية وسياسية طويلة كادت هذه المجادلات تقضى على سرعة انتشار الحركة الصهيونية وتؤثر فى مفعولها وتأثيرها السياسى لولا حنكة زعماء الحركة فى محاولة التنسيق بين تيار اليمين الارثوذكسى المتطرف والتيار العلمانى ٠٠ وهو المبدأ المعمول به حتى الان فى اسرائيل

وهكذا فان الصهيونية مهما حاولت التمسك أو التظاهر بالعلمانية لم تستطع التخلص من ذلك العنصر الدينى المحرك لها.وسار هذا المبدأ فى حياة اسرائيل اليومية حتى الان حيث تتم تسويات غامضة بين الدولة ورجال الدين ٠

وفى هذا قمة التناقض الاسرائيلى المعاصر ٠٠ الذى يولد بالطبع احساسا بالتمزق يدفع الى ارتكاب جرائم مثل احراق المساجد وتدمير الكنائس ٠٠٠٠٠

القوى المؤثرة

وعند محاولة مسح خريطة « المجتمع » الاسرائيلى الان من الوجوه الدينية يمكن تقسيمه الى ثلاثة أقسام

١ - قسم دينى متمسك بالصهيونية

٢ - قسم ملحد ينكر الدين

٣ - قسم لا يمارس الطقوس الدينية وان كان يؤيد قيام الدولة ببذل عناية خاصة بالدين والواضح ان القسم الاول قوى النفوذ ويسيطر على الحياة الدينية وقد اكتسب لنفسه قوة مؤثرة عن طريق المساومات مع أجهزة الدولة واحزابها ٠

وهذا هو القسم الذى يهمنا هنا . ذلك لانه المحرك الحقيقى للتمزق الذى يعيشه الفرد الاسرائيلى والذى يدفع بالمجتمع الى صدامات دامية مع نفسه احيانا ومع الاخرين أحيانا أخرى ٠٠ كبته النفسى يطفح ويظهر فى صورة عدوان مسلح مرة وفى صورة احراق لمسجد هائل ومركز روحى لدين آخرهو المسجد الاقصى على ان القوى الدينية ذات التأثير فى اسرائيل هى :

١ - الكيبوتزات الدينية : وهى حوالى ١١ كيبوتز ٠

٢ - اكاديميات التلمود : وتعمل على نشر مبادىء الدين اليهودى بشكله المحافظ أو النزعة الدينية

٣ - وزارة الشئون الدينية : وهى جهاز الدولة فى تفسير الدين وتتولى عملية التنسيق بين الدولة والجماعات الدينية وتشرف على القوانين والمنشآت الدينية وتنظيم المجالس الدينية .

٤ - الحاخامية : وهى السلطة الروحية الاولى لليهودية ٠٠ واسعة النفوذ والتأثير ٠٠ مطلقة اليد فى نفوذ أمور الزواج والطلاق والتوريث والفتاوى أنشأها الانتداب البريطانى عام ١٩٢١ وتبنتها « الدولة الاسرائيلية » عقب ١٩٤٨ مكنت لنفسها حتى أصبحت اقوى سلطة دينية عرفها الدين اليهودى منذ توقف « مجتمع السنهدرين » ٠

٥ ـ الاحزاب الدينية : وقد جاءت نتيجة للصراعات فى الحركة الصهيونية منذ بدايتها بين التيار الدينى المحافظ والمتعصب وبين التيار الاصلاحى ٠٠ تتمتع بسلطة سياسية قوية أقوى بكثير من حجمها الحقيقى وهى :

ا ـ مزراحى ومعنى اسمه « المركز الروحى الدينى » وقد بدأ كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية فى عام ١٩٠١ فى المجر واصبح حزبا سياسيا فى فلسطين عام ١٩١٨ ويستقطب عادة الطبقة المتوسطة وشعاره « ارض اسرائيل لشعب اسرائيل طبقا لشريعة اسرائيل »

ب ـ عمال مزراحى : جناح المزراحى العمالى تأسس فى القدس سنة ١٩٢٢ على ايدى قادة الطبقة العاملة فى محاولة لتجربة نظرية دمج الاشتراكية فى الدين اليهودى وشعاره « قديم قدم الوصايا العشر جديد مثل تأميم صناعة الصلب » ولقد اصبح اقوى الاحزاب الدينية فى اسرائيل ٠

ج ـ اغودات اسرائيل : اغودات اسرائيل اكثر الاحزاب الدينية تطرفا ولا يعترف الا بسيادة التوارة تم تأسيسه فى بولندا عام ١٩١٣ وتبنى حركة انشاء اكاديمية التلمود فى فلسطين

د ـ عمال اغودات اسرائيل : اقل تطرفا من اغودات اسرائيل يشرف على عدد غير قليل من الكيبوتزات والاهم فى ذلك ملاحظة القوة الحقيقة لهذه الاحزاب الدينية النامية السياسية فمن الثابت انها لم تتمتع بقوة حقيقية فى اى انتخابات للكنيست الاسرائيلية منذ أولها فى عام ١٩٤٩ حتى الان ٠٠ اذ أنها لم تفز فى أى مرة بأكثر من ١٣ فى المائة من مجموع اصوات الكينيسيت « ١٢٠ مقعدا » الا أن تأثيرها يعتبر قويا فى الاوساط الانتخابية وذلك بالطبع لنفوذها الدينى واعتمادها على الحاخامية وهى كلها صراعات تعبر عن نفسها دائما بمحاولة ايذاء الاخرين والعدوان على نفسها عن كبت تاريخى دفين ٠

وبالنظر الى كل هذه الصراعات بل بالنظر ايضا الى الدعوة الى اعادة بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقصى ليصبح رمزا لقيام دولة صهيون على الارض الموعودة ٠٠ كذلك بالنظر الى قول بن جوريون عقب احتلال القدس لا قيمة لاسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل ومايتبع ذلك من جمع تبرعات لاعادة بناء الهيكل ٠٠ بالنظر الى كل ذلك يمكن تأكيد اقدام اسرائيل على أحراق المسجد الاقصى ٠

فلماذا لا يجمع المسلمون والعرب الاموال لتطهير المسجد الاقصى والارض المحتلة بانشاء صندوق فلسطين بدعم اسلامى وعربى لتمويل الفدائيين ؟؟

كتاب عمر الى ابى عبيدة

« رضى الله عنهما »

كتب عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح (رضى اللهعنهما) يرد على كتاب له :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح ، سلام عليك ، فانى احمد اليك الله الذى لااله الا هو اما بعد فان كتابك جاءنى بنفير الروم اليك ، ومنزلهم الذى نزلوا به ، ورسالتهم التى ارسلوا وبالذى رجعت اليهم فيما سألوك ، وقد سددت بحجتك : واثبت رشدك فان اتاك كتابى هذا وانتم الغالبون فكثيرا ما نذكر من ربنا الاحسان الينا واليكم ، وان اتاكم وقد أصابكم نكب او قرح فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تستكينوا فانكم الاعلون ، وانها دار الله وهو فاتحها عليكم تصديقا منا لقول النبى (صلى الله عليه وسلم) فاصبروا ان الله مع الصابرين ٠٠

واعلم انك متى لقيت عدوك فاستعنت عليهم وعلم منك الصدق نصرك عليهم فقل اذا أنت لقيتهم

ـ اللهم انك الناصر لدينك ، والمعز لاوليائك قديما وحديثا ، اللهم فتول نصرهم ، واظهر فلجهم (ظفرهم وفوزهم) ؛ ولا تكلهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ، وكن الصانع لهم ،والدافععنهم برحمتك، انك الولى الحميد » ٠

حكم النبى محمد صلى الله عليه وسلم

الأستاذ عبد العليم المهدى

تحت هذا العنوان قال الفيلسوف تولستوى ، منذ أكثر من مائة عام :

(ليس من شك فى أن النبى محمد صلى الله عليه وسلم كان من أعظم الرجال المصلحين الاجتماعيين ، وحسبه فخرا انه هدى أمة برمتها الى نور الحق والعدل والسلام ، ومنعها من سفك الدماء ، وفتح لها طريق الرقى والمدنية ، وهذا عمل عظيم لا يقوم به غير رجل أوتى قوة خارقة ليست من الارض ، ورجل مثل هذا جدير بكل تكريم وتقدير واحترام .

ان محمدا هو رسول الديانة الاسلامية ولد فى بلاد العرب سنة ٥٧١ بعد ميلاد المسيح ، من أبوين فقيرين ، وكان فى حداثته راعيا ، ومال منذ صباه الى الاعتزال فى البرارى حيث كان يتأمل فى الكون ، وقومه فى لهو عن الخالق بعبادة أرباب كثيرة من الاصنام ، طالما تقربوا اليها حتى قدموا لها الضحايا البشرية .. لقد خرج محمد على دين آبائه وأجداده الوثنيين ، وقام يدعو أمته الى عبادة الله الواحد الاحد ، وبدأ يناديهم الى دين الله الذى لا يشرك به أحدا ، فان الله عادل ورحيم ، ومصير الانسان متوقف على الانسان نفسه ، فاذا عمل بشريعة الله عاش حياته الدنيا والاخرة سعيدا ، ومن عصى الله عوقب فى الدارين عقابا شديدا . ان كل شىء فى هذه الدنيا الى زوال ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . **بدون الايمان بالله والعمل باوامره واجتناب نواهيه ، لا يمكن ان تكون حياة حقيقية .** والله تعالى يأمر الناس بمحبته ورسوله ومحبة بعضهم بعضا ومحبة الله تكون بالصلاة ومحبة الانسان للانسان تكون بالمشاركة فى السراء والضراء ، والعفو عند المقدرة ، وشرط الايمان كبح جماح الشهوات ، والترفع عن عبادة الجسد ، وخدمة الروح ، والابتعاد عن الاشربة الروحية والعمل والجد والاستقامة والصبر على الشدائد ، وأن يكون الله ورسوله أحب الى المسلم من نفسه وولده وماله .

لم يقل محمد عن نفسه انه النبى الوحيد ولكنه صدق نبوة موسى والمسيح ، **وقال لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى .**

وفى سنى الدعوة الاولى ، احتمل محمد كثيرا من العذاب ولكنه صابر وثابر على تبليغ امانته وقد اشتهر المسلمون فى صدر الاسلام بالزهد فى الدنيا الفانية ، وطهارة السيرة ، وسلامة القصد ، ونزاهة الغرض .. حتى ادهشوا من حولهم بكرم الاخلاق ولين العريكة والوداعة وطيب المعشر .. **ومن فضائل الاسلام أنه أوصى خيرا باتباع الكتب السماوية وخاصة قساوسة النصارى .. وأباح دين محمد لانصاره حق الزواج من المسيحيات واليهوديات مع الترخيص لهن بالبقاء على دينهن) .**

والسؤال بعد ذلك هو : لماذا عنى تولستوى بالكتابة عن محمد

يجيب على ذلك الاستاذ سليم فى كتابه « حكم النبى محمد للفيلسوف تولستوى » بقوله :

(الرجل العظيم يحترم الرجل العظيم . وعقل الفيلسوف يبحث دائما عن المثل العليا فى بنى البشر ، ويدعمها بالرأى السديد والحكمة البالغة . لقد عرف قراء العربية الكونت لاون تولستوى كاتبا جرئيا **شجاعا يواجه قيصر روسيا ورجال حكومته بالنقد** ويرشدهم الى اصلاح حال الشعب لا يخشى فى ذلك لومة لائم ولا عاقبة الصراحة فى تقويم المعوج من الحكام وهزته الغيرة على الحق ، فكتب رسالة صغيرة اختار فيها عدة احاديث نبوية من كتاب بالانجليزية للمؤلف الهندى عبد الله سهروردى ، ووصفها تولستوى بأنها حكم عالية ومواعظ سامية تهدى الانسان الحائر الى سواء السبيل ، ووعد بأنه سيضع كتابا كبيرا عن محمد .

ويقول معرب رسالة تولستوى : ولما اطلعت على هذه الرسالة دفعتنى أنا كذلك الغيرة على الحق الى نقل رسالة تولستوى الى العربية ، وقد عاينت المشاق فى رد الاحاديث الى أصولها العربية ، **ثم كتبت الى كثير من أدباء روسيا أسألهم عن كتاب « محمد » الذى وعد**

للفيلسوف
تولستوى

به تولستوى ، فقالوا انه موجود بين مخلفات كثيرة لم تطبع للفيلسوف الكبير المنصف .

واذا أردنا أن نعرف بأى عين وأى عقل رأى تولستوى عظمة النبى محمد ، فلنحاول فى عجالة سريعة ان نتابع مختارات الفيلسوف من الاحاديث النبوية التى نشرها على أنها حكم تشهد لصاحبها برسالته السماوية .

لقد اختار تولستوى هذه الاحاديث الشريفة ليدافع بها عن شريعة محمد ومبادئه الاصلاحية التى تضمن للعامل بها السعادة فى هذه الحياة الدنيا وفى الدار الاخرة .

● « قل الحق ولو كان مرا » .

● « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل يارسول الله . انصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال « تمنعه من الظلم فذلك نصرك أياه » ...

● « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه » .

● « ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء » .

● سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الاسلام خير « .. فقال « أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

● « أيما امرأة خرجت من بيتها متعطرة ثم مرت بقوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانية » .

● « ان النساء شقائق الرجال » .

● « آفة الدين ثلاثة : فقيه فاجر ، وامام جائر ، ومجتهد جاهل » .

● « ان أول خلق خلقه الله تعالى العقل ، فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر . ثم قال له وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أثيب وبك أعاقب » .

● « العاقل هو من أطاع الله والجاهل هو من عصى الله » .

● « العلم امام والعمل تاجه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء » .

● « أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

● « من ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة » .

● « خير ما أكل الرجل من عمل يده » .

● « العالم اذا خرج من الدنيا كالمصباح يخرج من بيت مظلم » .

« واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب » .

● « ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

● « زين الله السماء بثلاث : الشمس والقمر والكواكب . وزين الارض بثلاث العلماء والمطر وسلطان عادل » .

● دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده على حصير قد أثر فى جنبه فقال له يا رسول الله ألا تتخذ فراشا فصاح رسول الله فى وجهه : أكسروية يا عمر ؟ .. انها نبوة وليست ملكا . مالى وللدنيا . ما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها » .

● « من كذب فجر ومن فجر كفر ومن كفر دخل النار » .

● « يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى . قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين . قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده انك لو عدته لوجدتنى عنده . يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين . قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى . قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين . قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت انك لو أسقيته لوجدت ذلك عندى » .

● « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا » .

● « يقول الله تعالى انا عند حسن ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان تقرب لى شبرا تقربت اليه ذراعا وان جاءنى سعيا جئته هرولة . عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .

وبعد .. فهذه ثلاثة وعشرون حديثا اختارها الفيلسوف الروسى لاون تولستوى ، وقد نشرها فى رسالته التى تعربت فى القاهرة ونشرت منذ ٦٩ عاما ، وقد اتخذ منها وغيرها تولستوى سلاحا يدافع به عن الاسلام وعن نبى الاسلام .

فهل كان تولستوى مسلما ؟ ...

ان ذلك كان سرا بينه وبين نفسه ، ولكن من يقرأ له مثل هذه الشهادة ، وهذه المختارات من الاحاديث الشريفة ، يسأل نفسه معى : ألا يجوز أن يكون تولستوى قد مات على دين الاسلام ؟ ..

انتصارات الإسلام

الشاعر على الجمبلاطى

١ ـ موقعة مرج راهط

من وحيك السامى جعلت قياثرى
تشدو مجلجلة بمجد الناصر
من صير الأيام قانية الضحا
بدم (التتار) وكان أروع ثائر
من صان أقداس العروبة من يد
عاثت بكل مقدس أو طاهر
شهد التتار بها شوامخ ملكهم
أشباح موتى أو طيوف مقابر
يا غزوة غنى بها تاريخنا
سنعيد أمسك فى ثياب الحاضر

٢ ـ غزوة بدر

بأى لحن أغنى يوم ذكراها
وقد تجلى لها ربى وحياها
وباركت كفه من عاد منتصرا
من الجهاد ومن أمسوا ضحاياها
جادوا بكل نفيس يملكون كما
جادوا بأرواحهم كى ينصروا الله
وضعضعوا الشرك حتى بات ساسته
يكابدون من الآلام اعتاها
فيالها غزوة عزت مناقبها
وصاغها الدهر ألحانا وغناها

٣ - فتح الاندلس

أخضت الموج أم خضت المنايا
لتطلع فجر (أندلس) جديدا
مضى أسطولك العربى يطوى
مخاطر فى خنايا الموج سودا
يتيه بفتية هزموا الليالى
ودون الله ما عرفوا السجودا
أمدوا أرض أندلس بنور
من الاسلام قد سحر الوجودا
وشادوا فوقها كونا عجابا
يشع سماحة ويفيض جودا

٤ - فتح مكة

أرايت كيف مضى الزمان يكبر
خلف النبى .. وبالملاحن يهدر
شهد الملائك فى مشارف (مكة)
تزجى البشائر للنبى وتذكر
والبيد تقسم ان جيش (محمد)
ترعاه أقدار السماء وتنصر
مضت السنون وقلبه من لهفة
لرحاب مكة مستهام ينظر
حتى اتى الفتح المبين وجاءه
نصر من الله العلى مؤزر

٥ - موقعة عين جالوت

لمحات يومك لم تزل غراء
توحى الفداء لمن يشاء فداء
خطت جيوش العرب فيك صحائفا
بيضا تضوع مجادة وبهاء
عزفوا المنية (للتتار) فادبروا
فزعا وذلوا أنفسا ودماء
(ياعين جالوت) سنشهد من بغى
يوما عبوسا لا يشع ضياء
ترتد فيه جيوشه مدحورة
عبر الوجود أذلة غرباء

مشروعية المقاومة العربية في الأرض المحتلة

الأستاذ محيي الدين علي عشماوي

كان لابد للشعب العربى فى كلّ أرض عربية احتلتها قوات العدوان الصهيونى أن يهب عن بكرة أبيه لمقاومة العدوان بالقوة ولطرد العدو الصهيونى من الاراضى التى احتلها سواء كانت هذه الاراضى هى ارض فلسطين التى احتلتها اسرائيل اثناء حرب ١٩٤٨ او كانت هى الاراضى الاردنية والسورية والمصرية التى احتلتها قوات اسرائيل بعد عدوان الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ فجميع هذه الاراضى ارض عربية تخضع لاحتلال اجنبى « ولا يوجد أى اساس للتميز بينها فيما يختص بمجال العمل الفدائى لمقاومة الاحتلال فيها .

وحق الشعب العربى فى المقاومة الشعبية يستند الى أساس قانونى سليم وتؤيده مبادىء القانون الدولى العرفى والاتفاقى وهو حق مشروع اعترفت به المجموعة الدولية لجميع الشعوب التى احتلت أراضيها بواسطة قوات أجنبية وذلك على الوجه التالى :

أولا : أن شرعية المقاومة العربية تستند فى أساسها القانونى الى المبادىء التالية :ـ

١ ـ حق تقرير المصير : الذى اعترفت به الامم المتحدة منذ انشائها • وأكدته قراراتها التى صدرت فى أزمنة مختلفة معلنة حق الشعوب فى تقرير مصيرها • والذى يعطى لشعب فلسطين الحق فى تقرير مصيره والحق فى الاستقلال والسيادة على ارضه وحقه فى العودة الى أرضه السليبة والعيش فيها • ونحن نذكر ما قاله اللورد بلفور الصهيونى عن هذا المبدأ حين اعتبره صعوبة رئيسية تعترض سبيل المنطق الاستعمارى الصهيونى وذكر أنه لو جرى تطبيق هذا المبدأ لكان لزاما على اليهود ترك أمر فلسطين بيد الاكثرية الساحقة من سكانها الفلسطينيين فى ذلك الوقت •

٢ ـ اللاشرعية فى تأسيس دولة اسرائيل فى فلسطين العربية : فلقد تأسست دولة اسرائيل بالقوة فى بادىء الامر استنادا على وعد بلفور وهو وعد غير مشروع وغير قانونى وصادر عن دولة لم يكن لها أى حق بفلسطين عند اعطاء هذا الوعد كما امتدت اللاشرعية فى صك الانتداب الذى جاء فى مقدمته انه « تمكين للصهيونية العالمية من جعل فلسطين وطنا قوميا ليهود العالم » مع ما فى ذلك من ازالة دولة فلسطين واغتصاب ارضها من أهل البلد الاصليين •

٣ ـ اللاشرعية فى عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ : الذى قامت به اسرائيل واستولت فيه على

أراضى جديدة تقع داخل حدود ثلاث دول عربية وهى أراضى الجولان السورية والضفة الغربية الاردنية وقطاع غزة وسيناء المصرية ٠

٤ ـ حق الدفاع الشرعى عن النفس : وهو حق تفرع من حق الدول فى البقاء وأقرته المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة باعتباره الاستثناء الوحيد على مبدأ تحريم الالتجاء للقوة فى العلاقات الدولية. كما نص عليه الدين الاسلامى الحنيف فى القران الكريم اذ قال تعالى فى سورة البقرة « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » ٠

٥ ـ حق منع التوسع العدوانى : فاسرائيل دولة عدوانية توسعية تهدف الى التوسع على حساب الدول العربية المجاورة وهى بذلك تشكل خطرا عدوانيا مستمرا ومتجددا وهى فى اهدافها التوسعية تستند على العنصرية وتماثل فيها أهداف المانيا فى الفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حين كان شعارها التوسع الى « المدى الحيوى » للشعب الالمانى المختار وهذا ما دعا الدول المتحالفة فى الحرب العالمية الثانية الى ان تتدخل استنادا الى مبدأ حق منع التوسع العدوانى وذلك لمنع التوسع الالمانى على حساب الدول الصغيرة المجاورة ٠

ثانيا :وهناك أيضا أحكام القانون الدولى وأعرافه ومواثيقه ومعاهداته التى تثبت شرعية المقاومه العربية وتعترف بحق المقاومة الشعبية والاعمال الفدائيه فى الاراضى المحتلة ٠

وتخضعها لنفس القواعد التى تحكم الحرب البرية فى القانون الدولى ٠ وذلك على البيان التالى :ـ

١ ـ المقاومة الشعبية فى لائحة لاهاى لعام ١٩٠٧ :

فقد أخضعت هذه اللائحة (الشعب القائم فى وجه العدو) لقوانين الحرب وأعرافها باعتباره احدى الفئات التى تماثل القوات النظامية والقوات المتطوعة التى تهب للدفاع عن وطنها وأراضيها ضد أى اعتداء أجنبى ٠

فقد عرفت المادة (٢) من لائحة لاهاى «الشعب القائم فى وجه العدو » بأنه مجموعة المواطنين من سكان الاراضى المحتلة والمهاجمة من قبل العدو ، والذين حملوا السلاح وتقدموا لقتال العدو سواء كان ذلك بأمر من حكومتهم او بدافع من وطنيتهم وواجبهم سواء كان ذلك اثناء تغلب الجيوش النظامية على الغزو وايقافه ، أو بعد عجزها عن الوقوف فى وجه العدو وتهديده بالغزو والاحتلال ٠

وقد قررت هذه المادة ان هؤلاء المواطنين تمتد اليهم صفة المحاربين ويتمتعون بكل حقوق المحاربين عند الاسر والجرح ٠

٢ ـ المقاومة الشعبية فى معاهدات جنيف لعام ١٩٤٩ :

ولقد جاءت اتفاقيات جنيف أكثر شمولا فى اثبات شرعيه « المقاومة الشعبية المنظمة » وفى تحديد صفتها الحربية الدولية وفى تسجيل حقوقها كفئة أصلية من ضمن الفئات المتحاربة ٠ وذلك اذا توافر فى افراد رجال المقاومة شروط معينة تتلخص فى ضرورة أن ـ يعمل هؤلاء الرجال ضمن فرق وأن يعملوا تحت امرة شخص مسئول عن أعمال تابعيه وان يحملوا اشارة مميزة تعرف عن بعد وأن يحملوا أسلحتهم علنيا ٠ وهذه الشروط تتوفر حاليا فى المنظمات الفدائية التى تعمل فى الاراضى المحتلة على الرغم من اخلال اسرائيل بمبادىء القانون الدولى التى تحدد طريقة معامله هؤلاء الفدائيين وتوجب معاملتهم كأسرى حرب لهم حقوق معترف بها دوليا ٠

٣ ـ كما يؤيد شرعية أعمال الفدائيين العرب اعتراف « أوثنت » السكرتير العام للامم المتحدة ضمنيا بحق العرب فى هذه الاعمال وذلك فى رده على المذكرة التى قدمتها اليه حكومة اسرائيل احتجاجا على نشاط الفدائيين العرب واعمال التخريب التى تتم بواسطة المنظمات الفدائية الفلسطينية ٠ وطالبته فيها بدعوة حكومات الدول العربية الى اتخاذ اجراءات عملية لوقف هجمات الفدائيين العرب على طائرات الركاب الاسرائيلية فلقد رفض «اوثانت» هذا الطلب من اسرائيل وبعث برسالة الى « أبا ايبان » وزير الخارجية الاسرائيلية جاء فيها (ان أول خطوة تجاه السلام فى الشرق الاوسط هى اعلان الموافقة على تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بشأن الشرق الاوسط ويعتبر هذا اعترافا ضمنيا من مستوى كبير فى الامم المتحدة بشرعية المقاومة الفلسطينية فى الاراضى المحتلة بل وفى خارج حدودها أيضا ٠

ثالثا: وقد عرفت دول العالم المختلفة أهمية المقاومة الشعبيه وايدت رجال المقاومة الاوروبيين حين حملوا السلاح ضد قوى الاحتلال النازى كذلك عرفتها فى نضال ثوار فيتنام ضد الامريكيين وفى نضال اندونسيا ضد هولندا وفى نضال الجزائر ضد فرنسا وفى نضال الفدائيين المصريين ضد الاحتلال الانجليزى عام ١٩٥٣ لارض القناة ٠ وأصبحت أعمال الفدائيين أعمالا مشروعة وعرفا دوليا يهدف الى تحرير الاراضى المحتلة واستنزاف قوة العدو وتدمير منشآته

الصناعية التى تخدم المجهود الحربى للعدو وتقضى على معنوياته وتدفعه الى عدم الاستقرار والبقاء فى حالة ذعر دائم حتى يتم جلاؤه عن الاراضى التى احتلتها ·

كما أيدت الولايات المتحدة الامريكية حركات المقاومة الشعبية فى كثير من الدول فى فترات سابقة ونذكر من ذلك مثلا تأييدها للمقاومة الالبانية ضد الاحتلال الايطالى وذلك بموجب تصريح أصدره « مستر هل » فى ١٠ يناير سنة ١٩٤٢ جاء فيه (**ليست حكومة الولايات المتحدة بغافلة عن مقاومة الشعب الالبانى المستمرة لقوات الاحتلال الايطالية « ان جهود فرق المقاومة المختلفة التى تعمل فى ألبانيا ضد العدو المشترك تثير الاعجاب والتقدير · ان حكومة الولايات المتحدة وشعبها لينظران قدما الى اليوم الذى يمكن فيه تقديم المساعدة العسكرية الفعالة لهؤلاء الرجال الشجعان ليطردوا المعتدى من بلدهم**) ·

ومما سبق سرده يتضح لنا أن المقاومة العربية القائمة حاليا فى الارض المحتلة تنسجم من حيث مبرراتها مع ما هو متفق عليه دوليا. فقد خسر العرب الفلسطينيون والمصريون والسوريون والاردنيون ـ أراضى لهم لصالح قوة أجنبية نتيجة عدوان مسلح تعرضوا له · وكان العدوان فى جميع مراحله غير مستند الى أى مبرر قانونى · ومخالفا للمعاهدات الدولية بالاضافة الى ارتكاب السلطات الاسرائيلية لجميع الجرائم المحرمة دوليا والتى شملت حياة الاهالى المدنيين وسلامتهم والحقت الاضرار بكيانهم الروحى والثقافى. وهذا كله يعطى للمقاومة العربية الشرعية القانونية الدولية ·

وختاما فان المقاومة العربية المسلحة ضد الاحتلال الصهيونى يجب ان تستمر وتتزايد ويتسع نشاطها وتساند القوات المسلحة العربية النظامية فى جبهات القتال مع العدو الاسرائيلى حتى تحافظ على كيان الشعب العربى فى الاراضى المحتلة وحتى لا تحقق السلطات الاسرائيلية الحيازة الهادئة التى احتلتها بالاضافة الى انه اذا ما تمكنت المقاومة العربية من السيطرة على أجزاء من الارض المحتلة لفترات غير قصيرة اضطرت الهيئات الدولية لاعادة النظر فى موقف الاستقرار الداخلى الذى يدعيه العدو الصهيونى فى الاراضى المحتلة · والاعتراف بوجود المقاومة العنيفة من الشعب العربى ضد السلطه الاسرائيلية المغتصبة كما يحمل ذلك بعض الدول على الاعتراف لهذا الشعب بحقه فى المطالب التى يموت من أجلها ·

ان المقاومة العربية المشروعة فى الاراضى المحتلة ستكون بمثابة القوة المعنوية والمادية التى ستدفع الشعب العربى الى ان يتغلب على النكسة حتى يزيل آثار العدوان ويطهر الارض العربية الطاهرة ممن دنسوها وفجروا فيها الالام والاحزان ·
والله معنا والنصر لنا باذنه تعالى ·

◇◇

لا يعرف الكلام الا بنشره

قحطت البادية فى أيام هشام بن عبد الملك ، فتقدمت العرب من احياء القبائل ، فجلس هشام لرؤسائهم فدخلوا عليه ، وفيهم درواس بن حبيب وله اربع عشرة سنة ، عليه شملتان ، وله ذؤابة. فأحجم القوم وهابوا هشاما ، ووقعت عين هشام على درواس فاستصغره : فقال لحاجبه : ما يشا أحد ان يصل الى الا وصل حتى الصبيان ؟ ! ! ·

فعلم درواس انه يريده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان دخولى لم يخل بك شيئا ، ولقد شرفنى ، وان هؤلاء القوم قدموا لامر أحجموا دونه ، وان الكلام نشر ، والسكوت طى : ولا يعرف الكلام الا بنشره ·

فقال : فانشر لا ابالك

وأعجبه كلامه فقال :

اصابتنا ثلاث سنين فسنة اذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم وسنة نقت العظم ، وفى ايديكم فضول اموال : ان كانت لله ففرقوها على عباده المستحقين لها ، وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟ وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فان الله يجزى المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، واعلم يا امير المؤمنين ، ان الوالى من الرعية كالروح من الجسد ، لاحياة للجسد الا به ·

فقال هشام : ما ترك الغلام فى واحدة من الثلاث عذرا ، وأمر ان يقسم فى باديته مائة الف درهم ، وأمر لدرواس بمائة الف درهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ارددها الى اعطية أهل باديتى ، فانى اكره ان يعجز ما أمر لهم به أمير المؤمنين عن كفايتهم · فقال : فمالك من حاجة تذكرها لنفسك ؟ قال : مالى من حاجة دون عامة المسلمين ! ! ·

مواقيت الصلاة

الأيام	شوال ١٣٨٩	ديسمبر ١٩٦٩	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الخميس	١ شوال	١١	٥٦	٤	١٨	٦	٨	٥	٤١	٦	٤٨	١١	٣٧	٢
الجمعة	٢	١٢	٥٦		١٩		٩		٤١		٤٩		٣٧	
السبت	٣	١٣	٥٦		١٩		٩		٤٢		٤٩		٣٨	
الأحد	٤	١٤	٥٦		١٩		١٠		٤٣		٤٩		٣٨	
الاثنين	٥	١٥	٥٧		٢٠		١٠		٤٤		٥٠		٣٩	
الثلاثاء	٦	١٦	٥٧		٢٠		١١		٤٤		٥٠		٣٩	
الأربعاء	٧	١٧	٥٧		٢٠		١٢		٤٤		٥١		٣٩	
الخميس	٨	١٨	٥٨		٢١		١٣		٤٥		٥٢		٤٠	
الجمعة	٩	١٩	٥٨		٢١		١٣		٤٦		٥٢		٤٠	
السبت	١٠	٢٠	٥٩		٢٢		١٤		٤٧		٥٣		٤١	
الأحد	١١	٢١	٥٩		٢٢		١٤		٤٧		٥٣		٤١	
الاثنين	١٢	٢٢	٥٩		٢٢		١٥		٤٧		٥٣		٤١	
الثلاثاء	١٣	٢٣	٠٠	٥	٢٣		١٦		٤٨		٥٤		٤٢	
الأربعاء	١٤	٢٤	٠٠	٥	٢٣		١٦		٤٩		٥٤		٤٢	
الخميس	١٥	٢٥	٠١		٢٤		١٧		٤٩		٥٥		٤٣	
الجمعة	١٦	٢٦	٠١		٢٤		١٧		٤٩		٥٥		٤٣	
السبت	١٧	٢٧	٠٢		٢٥		١٧		٤٩		٥٦		٤٤	
الأحد	١٨	٢٨	٣		٢٦		١٨		٥٠		٥٧		٤٥	
الاثنين	١٩	٢٩	٣		٢٦		١٨		٥٠		٥٧		٤٥	
الثلاثاء	٢٠	٣٠	٤		٢٧		١٨		٥٠		٥٧		٤٦	
الأربعاء	٢١	٣١	٥		٢٨		١٨		٥١		٥٨		٤٧	
الخميس	٢٢	١ يناير ٧٠	٥		٢٨		١٨		٥١		٥٨		٤٧	
الجمعة	٢٣	٢	٦		٢٩		١٩		٥١		٥٩		٤٨	
السبت	٢٤	٣	٦		٢٩		١٩		٥١		٥٩		٤٨	
الأحد	٢٥	٤	٧		٣٠		١٩		٥٢		٠٠	١٢	٤٩	
الاثنين	٢٦	٥	٨		٣١		٢٠		٥٢		٠٠	١٢	٥٠	
الثلاثاء	٢٧	٦	٩		٣١		٢٠		٥٢		٠١	١٢	٥١	
الأربعاء	٢٨	٧	١٠		٣٢		٢٠		٥٢		٠١		٥٢	
الخميس	٢٩	٨	١٠		٣٢		٢٠		٥٢		٠١		٥٢	

باب العلم

دلائل الحق فى عظمة الوجود

تركيب وشكل

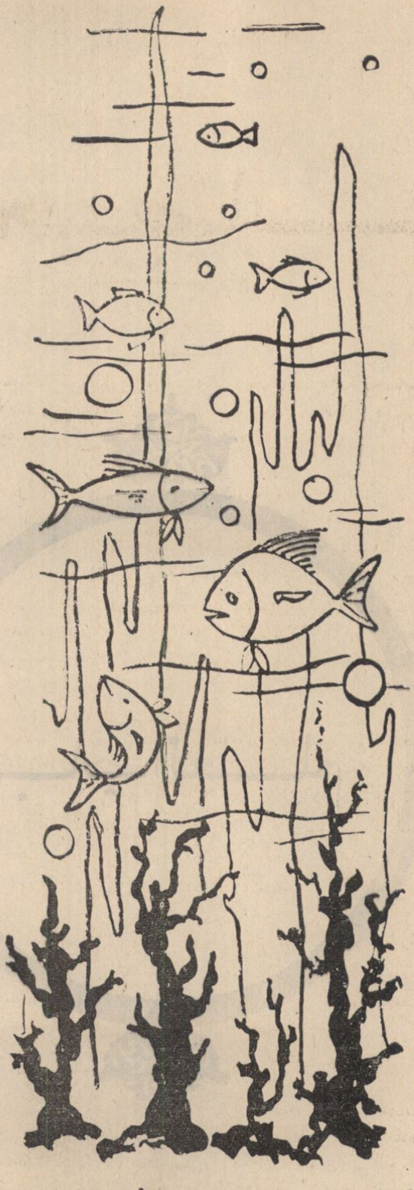

الدكتور عزت محمد خيرى

« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (٥٨) » من سورة الانعام

تحدثنا فى مقال سابق عما تزخر به البحار والمحيطات والانهار من خيرات اكتشفت منها القليل مما ينتفع به الانسان والحيوان والنبات ، ومازال فى الاعماق الكثير ما يفتح أمام البشرية آمالا لمستقبل لتواجه مشاكل الانفجار السكانى وزيادة التعداد وما يصاحب ذلك من مشاكل الغذاء المتعقدة وفى هذا المقال سوف نحاول تلخيص ماتوصل اليه العلم وماكشف عنه البحث وماأسفرت عنه التجربة وأثبتت به المشاهدة عن تركيب أحواض المحيطات وأشكالها وماتدل من عظمة الخالق وعجائب الخلق وجلال الوجود ، سبحان الخلاق القادر ، بديع السماوات والارض ، الواسع العليم .

« لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير (١٠٣) » ـ من سورة الانعام ولقد دخلت جيولوجيا المحيطات فى السنوات الاخيرة عصرا جديدا صاحب التقدم الكبير فى علوم البحار ـ بفروعها المختلفة الطبيعية والكيميائية والجيولوجية ـ والتطور العظيم فى الاجهزة والادوات العلمية . ولقد أضافت الدراسات الجيولوجية الى مجالات بحثها وفحصها على سطح الارض البالغة مساحته حوالى ٦١ مليون ميل مربع مايقرب من ١٥٠ مليون ميل مربع من قيعان المحيطات .

ولعل من أهم الاكتشافات الجيولوجية الحديثة فى ميدان المحيطات والبحار ذلك الحدث الكبير الذى يتمثل فى اكتشاف الاخدود العجيب بين وسط المحيط الاطلنطى ووسط المحيط الهندى الذى يتكون من سلاسل جبلية ضخمة الابعاد تبدأ شمالا قرب رايكجان

أعماق المحيطات

فى جزيرة أيسلندة وتمتد نحو الجنوب موازية لشواطىء اوربا ، وشمال آمريكا ، وأفريقيا ، وأمريكا الجنوبية ، ثم تلتف بالقرب من رأس الرجاء الصالح فتدخل المحيط الهندى وتستمر حتى تنتهى عند شبه الجزيرة العربية ويتصل بهذا التكوين الضخم الهائل فروع تتجه شرقا وغربا . وقد كان هذا الاكتشاف الذى تم فى أعقاب جهود علمية وتكنولوجية رائعة دوى عظيم فتح الباب للعديد من البحوث والدراسات ووضعت من أجله النظريات والتفسيرات ،وكلها تنطق بعظمة الخالق ودقة الصنع . يقول تعالى فى سورة لقمان :

« ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور (٣١) .

وقد دلت دراسات الاعماق ان هذه السلسلة الجبلية التى تمتد كالعمود الفقرى بين المحيطين الاطلنطى والهندى ومعها ما يقرب من ١٩ دعامة صخرية فى هذه المنطقة تقسم الحوض الكبير لهذه المنطقة الى ١٨ حوضا يبلغ سمكها ما يتراوح بين سمك انجلترا وسمك بلاد اسكندناوه هذا وتوجد فواصل وفجوات تقع فى المدى الرئيسى لهذه السلسلة وفروعها ، مما يفسر برودة المياه وزيادة ثقلها فى المناطق القطبية الجنوبية ، كما يفسر ذلك وجود مجموعات الجزر او الجزر المنفصلة مثل جزر الازور ، وسانت بول ، وآسينشيون ، وترستا ـ داركونا ، وجوف ، وبوفيه ، وغيرها .

ومازالت معلوماتنا عن طبيعة وتكوين السلاسل الجبلية الرئيسية غير كاملة ويحتاج التعرف على تفاصيلها الى المزيد من البحث والفحص والدرس ، وما نعلمه عن الفروع المتشعبة منها مازال اقل بكثير من معرفتنا بالسلسلة الاصلية . وتنقسم هذه السلاسل الضخمة الى جبال تفصلها وديان يتراوح عددها بين اثنين وسبعة وديان . وتقع اشد المناطق عمقا فى المحيط الاطلنطى تلك المنطقة الواقعة تحت خط الاستواء تماما والتى يطلق عليها أعماق رومانشى ويصل عمقها الى حوالى ٥ر٤ ميل بحرى .

ولعل من اطرف التصورات انه لو تخيلنا ان مستوى سطح المحيط الاطلنطى قد انخفض بحوالى ٦٥٠٠ قدم ، فانه يظهر فوق هذا السطح الجديد جبال يبلغ ارتفاعها عدة مئات من الاقدام ومعها جبال فرعية ، كأنما هى طافية على سطح المحيط الذى يكون عمقه حينئذ متراوحا بين ٤٨٠٠ و ٦٥٠٠ قدما ويصاحب ذلك ظهور العديد من الجزر الطافية اغلبها ذات طبيعة بركانية .

وخلافا لهذا التركيب الجبلى العجيب فى المحيط الاطلنطى ممتدا الى المحيط الهندى ، لم يستدل على وجود مثل هذا التكوين فى المحيط الهادى ، وان كان قد أمكن التعرف على وجود بعض المرتفعات الواسعة الممتدة كالدروع فى قاع هذا المحيط مثل سلسلة هاواى وسلسلة وسط المحيط الهادى التى ترتكز عليها الجزر الممتدة من هاواى الى ميداوى وجزر مارشال . وقد دلت الدراسات المختلفة ان هذه السلاسل تختلف تماما فى الشكل والتركيب عن الجبال الموجودة فى قاع الاطلنطى فمثلا وجد ان سلسلة هاواى شبه المسطحة تمتد لمسافة ٢٥٠٠ ميل وهى تختلف ارتفاعا وفى التركيب تماما عن جبال المحيط الاطلنطى .

ومن دلائل الاختلاف بين طبيعة قاع المحيط الاطلنطى والمحيط الهادى انه بينما يلاحظ ان أخدود وسط الاطلنطى يمثل من هنا او هناك مراكز اثار الزلازل متوسطة القوة ، يلاحظ ان الاغوار العميقة التى توجد فى مواقع مختلفة من المحيط الهادى تعتبر مواقع لاشد الزلازل وأقواها ، اذ تنتقل طاقاتها السيزمية بصفة مستمرة خلال باطن الارض ومن حول كوكبنا . ولم يستدل على وجود أمثال هذه الحفر

العميقة فى قاع الاطلنطى فيما خلا حفرة : رونسون شمالى بورتوريكو مما يرجح ان هذا الجزء من المحيط قد يكون نابع من حيث طبيعته الارضية للمحيط الاطلنطى

هذا ويوجد اختلاف ثالث هام بين طوبوغرافية (تخطيط) المحيطين الهادى والاطلنطى وهو تلك الجبال العديدة المنفردة الموجودة قائمة فى بعض مناطق المحيط الهادى والتى تم اكتشافها قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة ، بينما لم تكتشف مثل هذه الجبال المنفردة فى المحيط الاطلنطى وهذه الجبال القائمة فى المحيط الهادى ذات طبيعة بركانيه شأنها شأن البراكين المعروفة : فيزوف ، واتنا ، وفيوجيوما ، وتتميز هذه الجبال بأنها ترتفع تحت سطح المحيط بأطوال متفاوتة تصل فى بعضها الى مسافة ٤٥٠٠ قدم وفى البعض الاخر الى ١٥٠٠ قدم تحت السطح أو أقل من ذلك . ومن الملفت للانتباه انه أمكن بواسطة كراكات خاصة الحصول على أحافير أصيلة من أمثال هذه الجبال البحرية مثل جبل « هيس » يرجع عمرها الى مابين العصر الكريتارى الاسفل والأوسط ، وتتألف هذه الاحافير من صدفات وقواقع واحجار مرجانية من الانواع التى توجد فى المياه الضحلة مما يدل على ان هذه الجبال كانت قائمة قريبة من السطح ثم أخذت فى الغوص تحته مع الزمن ، ولما كانت كائنات المرجان لا تعيش الا فى الاعماق الضحلة نسبيا التى تخترقها أشعة الضوء - أى فى مدى ١٢٠ قدما تحت الماء تقريبا - فان وجودها فى الاحافير المستخرجة من المحيط الهادى يدل على أن الجبال المشار اليها كونتها عند اعماق مناسبة ، واثناء غوصها ببطء تحت سطح الماء كانت الشعب المرجانية تنمو بنفس سرعة هبوط هذه الجبال ، وهكذا تظل الاجيال الحية من المرجان قريبا نسبيا من سطح الماء عند قمم هذه الجبال بينما الهياكل الكلسيه الميتة منها تقع فى طبقات تحتها فى اعماق تتزايد تدريجيا . وقد دلت عمليات الحفر على وجود طبقات سميكة من هذه الهياكل مما يثبت عمليات الهبوط المستمرة للجبال التحت مائية فى هذا المحيط العظيم . ولعل من الاكتشافات المذهلة التى توصل اليها العلم عن طريق الحفريات الحديثة هو الوصول الى القاعدة البازلتية للجبل تحت الحقب المبكر الثالث أى من المرجان الايوسينى، وترجع أهمية ذلك الى حقيقة أنه لم يتم تعرف على اى تركيب جيولوجى مماثل لهذا فى أية منطقة من مناطق الارض يمكن انتمائه الى الفترة الكريتيسية المبكرة ، اى منذ حوالى ١٢٠ مليون سنة سابقة ، ويكون تركيبها مستمرا بنفس الخطة ونفس القوانين بل وبنفس النظام البنائى الهندسى .

وبعد فهذه بعض الملامح عن هذا التكوين العجيب لاحواض المحيطات ، وبعض ماكشف عنه العلم من خفايا عالم الاعماق او مايسمونه الفضاء الداخلى ، وناهيكم عما تزخر به هذه الاعماق من فضل وخير من نبات وحيوان ورزق عميم يفتح أمام البشرية آفاقا وآمالا وينطق بفضل الله ورحمته الواسعة ، ويشهد بعظمته وقدرته ، ويدفع الى مزيد من الايمان واليقين ، والى سعى صادق وعمل دائب لاستجلاء المزيد من الدلائل على عظمة خالق الوجود . صدق الله العظيم القائل فى كتابه الحكيم .

« و هو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » - (٥٣) - من سورة الفرقان .

« أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون » - (٦١) - من سورة النمل .

« وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون » - (٧٣) - من سورة النمل .

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

سعد ابن أبي وقاص

الأستاذ محمد فادى عسر

ولد سنة ٢٣ قبل الهجرة أى ٦٠٣ ميلادية وتوفى سنة ٥٥ للهجرة الموافق ٦٧٥ ميلادية ٠

وقد عرفه كتاب الاعلام بالاتى : « سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشى الزهرى ، أبو اسحق ، الصحابى ، الامير ، فاتح العراق ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله ٠ وأحد العشرة المبشرين بالجنة ويقال له فارس الاسلام ٠ اسلم وهو ابن ١٧ سنة وشهد بدرا ٠ وافتتح القادسية ٠ ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب ٠ وابتنى بها دارا فكثرت الدور فيها ٠ وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب واقره عثمان زمنا ثم عزله ٠ فعاد الى المدينة فأقام قليلا وفقد بصره ٠ وقالوا فى وصفه (كان قصيرا دحداحا ذا هامة ٠ شثن الاصابع جعد الشعر ٠ مات فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ٠ وحمل اليها ٠ وله فى الصحيحين ٢٧١ حديثا » ٠

هذا الصحابى الجليل الذى كانت حياته فى الاسلام سفرا حافلا بالبطولة والشجاعة والتضحية ٠ كان يقول عن نفسه : ماأسلم رجل قبلى الا رجل أسلم فى اليوم الذى أسلمت فيه ٠ ولقد أتى على يوم وانى لثلث الاسلام ٠

كما كان يقول : أسلمت يوم أسلمت ومافرض الله الصلاة ٠ وكانت ابنته عائشة تصفه بقولها : كان أبى رجلا دحداحا قصيرا غليظا ذا هامة شثن الاصابع ٠ أشعر ٠ وكان يخضب بالسواد ٠

وكان ذا مال ونعمة ٠ ومرض وهو فى عنفوان شبابه مرضا أشرف منه على الموت ، فعاده رسول الله فقال له : يارسول الله ! ان لى مالاكثيرا ٠ وليس يرثنى الا ابنتى ٠ أفأوصى بثلثى مالى ؟ فقال رسول الله : لا ٠ قال سعد : فبنصفه ، فأجاب رسول الله : لا ٠ قال سعد : فالثلث ، عند ذلك قال رسول الله : الثلث ، والثلث كثير ٠ ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ٠

ولقد أرسله النبى صلى الله عليه وسلم فى كثير من السرايا يتنطس اخبار قريش ونجح فيها أيما نجاح ٠ واشترك فى غزوات النبى فكان فارسا له مقدرة فائقة على القتال والرمى ٠ واشترك فى حرب الردة ٠٠ وكانت حروبه خارج شبه الجزيرة العربية موضع فخار عظيم له وفتحت للمسلمين أشد وامنع الحصون ٠ كما ولى الامارة فى بعض الامصار وكان مثلا عظيما للرجل الادارى النزيه الحازم ٠

وقبل موقعة بدر بعثه النبى فى سرية بقيادة محمد عبيدة بن الحارث فى ستين راكبا من المهاجرين فساروا الى ماء بالحجاز بوادى رابغ . فلقيهم به جمع من قريش يزيد على مائتين على رأسهم أبو سفيان • فانسحبوا من غير قتال الا ماروى من أن سعدا رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام •

وفى سرية عبد اللهبن جحش الاسدى التى بعث بها رسول الله فى رجب من السنة الثانية للهجرة لتسقط أخبار قريش والحصول على مزيد من أخبارهم • كان سعد بن أبى وقاص أحد أفراد هذه السرية • وضل بعيره وبعير عتبة بنغزوان فذهبا للبحث عنهما وضلا الطريق فأسرتهما قريش • وكانت سرية عبد الله بن جحش قد أسرت أسيرين من قريش • ولم يخل النبى سبيلهما الا بعد أن أعادت قريش سعدا وصاحبه •

وكان هو وعلى بن أبى طالب رسولا النبى فى التنطس على أخبار قريش قبل غزوة بدر الكبرى •

ولما انكشف المسلمون فى أحد وقف سعد بن أبى وقاص الى جانب النبى يرمى بالنبل دونه • والنبى يناوله النبل ويقول له : ارم فداك أبى وأمى •وكان النبى قبل ذلك يرمى عن قوسه حتى كسرت •

وبعد شهرين منغزوة أحد عقد النبى لابى سلمة بن عبد الاسد لواء سرية فيها سعد بن أبى وقاص تبلغ عدتها مائة وخمسون رجلا وأمرهم بالسير ليلا والاستخفاء نهارا . وسلوك طريق غير مطروق حتىلا يطلع أحد على خبرهم • ويفاجئوا بنى أسد الذين كانوا يستعدون للهجوم على المسلمين بالمدينة • ونفذ المسلمون أمر رسول الله ، وأصابوا من عدوهم مغانم كثيرة عادوا بها الى المدينة وقد أعاد نجاح هذه السرية بعض الطمأنينة الى نفوس المسلمين ، وأدخل شيئا من الخوف فى قلوب أعدائهم .

وان اكبر وأخطر المهام التى وكلت اليه هى تاميره على جيش المسلمين فى محاربة الفرس • وكان ذلك عندما أرسله الخليفة عمر على رأس جيش عدته ثلاثين الفا من المسلمين لنجدة المثنى بن حارثة فى قتاله مع الفرس •

ولتأمير سعد بن أبى وقاص حكاية فانه عندما استنجد المثنى بن حارثة بالخليفة قرر عمر أن يخرج بنفسه علىرأس قوات المسلمين لدقة الموقف على جبهة الفرس • ولكن أهل المشورة نصحوه لصالح الدولة الفتية ولصالح الحرب الدائرة فى جبهتين مع أعتى دولتين أن يبقى فى المدينة ويرسل أحد أصحاب رسول الله • وفى الوقت الذى أخذ يسأل المسلمين عمن يختارون ، جاءه كتاب سعد بن أبى وقاص وكان على بعض صدقات نجد ، يخبره بأنه تخير له ألف فارس ذوى نجدة ورأى للانضمام لجيش المسلمين • فكان أن أشار المسلمون على الخليفة ان يؤمر سعدا او كما قالوا : الاسد فى براثنه ! سعد بن مالك •

فاستدعاه عمر • وكان أول ماأوصاه به فى مهمته الجديدة قوله : ياسعد ، سعد بنى وهيب • لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه . فان الله عز وجل لا يمحو السىء بالسىء ، ولكنه يمحو السىء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا بطاعته . فالناس شريفهم ووضيعهم فى دين الله سواء ، يتفاضلون بالعاقبة ويدركون ماعنده بالطاعة.فانظر الامر الذى رأيت النبى صلى اللهعليه وسلم يلزمه فالزمه • وعليك الصبر •

وعند وصوله بقواته للعراق وصلته وصية عمر التى يقول فيها « ولا يهولنك كثرة عددهم وعددهم • فانهم قوم خدعة مكرة • وان أنتم صبرتم وأحسنتم ونويتم الامانة رجوت أن تنصروا عليهم ، ثم لم يجتمع شملهم أبدا الا ان يجتمعوا وليست معهم قلوبهم.وان كانت الاخرى فارجعوا الى ماوراءكم حتى تصلوا الى الحجر . فانكم عليه أجرأ .. وانهم عنه اجبن وبه أجهل • حتى يأتى الله بالفتح عليهم ، ويرد لكم الكرة •

وفى كتاب آخرلعمر يقول له ، اذا بلغت القادسية • والقادسية باب فارس فى الجاهلية وهى أجمع تلك الابواب لمادتهم وهو منزل خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتنعة ، فتكون مسالحك على انقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر •

وكان فى جيش سعد أربعمائة وألف حاربوا مع رسول الله منهم بضعة وسبعون شهدوا بدرا • وبضعة عشر وثلاثمائة ممن كانت لهم صحبة فى بيعة الرضوان ومابعدها • وثلاثمائة ممن شهدوا الفتح • وسبعمائة من ابناء الصحابة فى جميع احياء العرب .

وكانت غزوةالقادسية أخطر غزوات العرب ومفتاح طريقهم الى شرق آسيا ، وكانت مقدرة القائد العربى سعد بن أبى وقاص جديرة بالاهتمام والدراسة .

فقد تحصن سعد بادىء ذى بدء بالعذيب . واخذ يتحرى أخبار أعدائه وينشر الفزع فى قلوب أهل المناطق المجاورة ، ثم وزع جيشه وسار به الى القادسية • ولم يجد بها للفرس أية قوة ، ومكث بها شهرا ، حتى بلغه أن ملك الفرس قد ولى رستم بن الفرخزاد أمر الحرب وأمره بالسير لمواجهة

المسلمين • فبعث سعد الى عمر بذلك • وجاءه رد الخليفة : لا يكربنك ما يأتيك عنهم ولا مايأتونك به • واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث اليهم رجالا من أهل المنظره والرأى والجلد يدعونهم • فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلجا عليهم واكتب الى فى كل يوم •

وذهب وفد المسلمين الى يزدجرد ملك الفرس والى رستم قائد جيشه يدعونهما الى الاسلام او الجزية او المناجزة •

وأخذت الفرس العزة بالاثم وأساءوا الى وفد المسلمين ، فلما أخبروا به سعدا قال : أبشروا فقد والله اعطانا الله مقاليد حكمهم •

وخرج جيش الفرس فى مقدمته الجالينوس فى أربعين ألفا ، ورستم فى ستين آلفا . واستغرقت رحلة رستم من المدائن عاصمة الفرس حتى القادسية أربعة أشهر وكأنما أراد بهذا السير المتمهل أن يهن العرب أو أن يسأموا طول المقام فينصرفوا • ولما بلغ رستم القادسية كانت عدة جيشه قد بلغت مائة وعشرين الفا يتقدمهم ثلاثة وثلاثون فيلا •

وحاول رستم أن يستدرج المسلمين لعبور النهر حيث معسكر الفرس.وأبى المسلمون ان يسمحوا له بعبور النهر اليهم • وماكان لرستم ان يقف جامدا مكانه • فقد تضعضعت هيبة الدولة وضعف سلطان المدائن فى نفوس أهل العراق من فرس وعرب • فاذا لم يضرب رستم ضربته اوشك هذا السلطان ان ينهار • فقرر رستم عبور النهر وحدد لذلك ظلمة الليل • وأنشأ جسرا على النهر أمر جنده بعبوره ثم عسكر فى مواجهة المسلمين • فى هذا الوقت عاود سعد بن أبى وقاص مرض كان يتردد عليه جعله لا يستطيع ان يركب أو يجلس • فهو مكب على وجهه فى صدره وسادة يعتمد عليها ويشرف على الناس من موقعه ، يرمى بالرقاع فيها أمره ونيهه . ثم تحامل على نفسه وخرج الى جنده ـ حيث لم يجد مفرا من الخروج ـ وتلا عليهم قوله تعالى : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون » • كما قال : ان هذا ميراثكم وموعد ربكم . وقام خطباء المسلمين بعده يثيرون حماس المسلمين ، وتحاضوا على الطاعة والصبر • وتعاهدوا وتواصوا بالنصر او الموت دونه .. وقرئت سورة الجهد فى كل كتيبة . وكبر سعد ثلاث مرات. فهجم المسلمون على الفرس واشتبك الجيشان فى قتال مرير استمر ثلاثة ايام وليلة حيث انهزمت جيوش الفرس شر هزيمة وانطاقت فلولهم يولون الادبار لا يعقبون • والمسلمون فى اعقابهم يقتلون من يلونهم من الفرس ، ويأسرونهم فلا يلقون منهم أية مقاومة ذلك ان الفرس قد تحطمت روحهم المعنوية فلم يبق فيهم عصب لمقاومة.وقد سهل انتصار سعد وجيشه فى القادسية الى استيلاء المسلمين بعد ذلك على كل اراضى الامبراطورية الفارسية •

ولما حضرت الخليفة عمر الوفاة كان سعد أحد الستة أصحاب الشورى الذين عهد اليهم عمر • وكانت لسعد عصبية كبيرة تريده على الخلافة وهو يأباها حتى قال له ابن أخيه هاشم ان مائة الف سيف تريدك • فرفض واعتزل الامر •

ولما ثار الخلاف بين على ومعاوية اعتزل الفتنة ايضا . وكانت له كلمة يرددها : ائتونى بسيف يقول هذا على حق وهذا على باطل •

ولما حضرته الوفاة طلب جبة له من الصوف كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فأخفاها ليوم وفاته • ومات وهو فى الثالثة والثمانين • وكان آخر العشرة الكرام موتا

من روائع البطولات الإسلامية

مصعب ابن عمير

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

لله ما أوفى هذا القلم الذى كلما حاولت أن آخط به حرفا فى غير حديث البطولات الاسلامية تأبت على نوازع نفسه الا أن يكون زاده ومداده من حديث هذه البطولات ، ولكأنى به يعيرنى هذه المحاولة الجائرة ، ورحى الحرب بين العدل والطغيان دائرة ، ومراجل ظلم الصهاينة والضالعين معهم ثائرة فائرة .

والحق أن هذا القلم الوفى ترجمان صادق عن نوازع الوطنيين الاوفياء ، الذين لايحتوى محبة قلوبهم ، ولا يشد انتباه عقولهم ونفوسهم ، شىء قبل صيان دينهم وحرية أوطانهم .

استقطبت عناصر الشر جميعا ، صهيونية ، وعنصرية ، واستعمارية وحاولت أن تتحيف أركان العروبة حتى تتهاوى من أعاليها ، وتجتث من أصولها ، وقد احتازت بيد الغصب والغدر بعض أراضى العروبة المقدسة ، وبات لزاما على كل عربى غيور ، حمى الانف جسور ، أن يأبى الدنية فى عرضه ، ويقصى النجاسة عن أرضه ، ولا يستسلم لغفوة تأخذ عينه ، ولايستكين لضجعة تريح جنبه ، بل واجبه المقدس أن يحرم على نفسه كل متع الحياة ، حتى يستل من رقاب أعدائه نخاع الحياة .

ولقد تواكبت بمشيئة الله تباشير الخير ، تتلوها كوكبات النصر ، بعد اذ باركت يد الله العرب والعروبة ، فتآلوا فيما بينهم أن يصدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فينظموا تحت عين الله الصف ، ويشددوا على أعدائهم بمعونة الله الزحف ، حتى ينتزعوا من أيديهم النصر ، ويطعموا جثثهم جوف القبر ، فيحتل الخراب ديارهم ، وتشجب يد البوار آثارهم ، فيذهب جميعهم أيدى سبأ الى غير رجعة .

وما لابناء الامة الابطال ، لايزحفون مثل هذا الزحف ، ولا يضربون فى ميادين التضحية والفداء أروع الامثال ، وهم من هم ، الابطال أبناء الابطال وأحفاد الابطال ، الذين دوخوا بيطولاتهم الدول ، وتتطامنت لهم هامات الرجال ، حتى تحدثت ببطولاتهم ألسنة الاجيال .

ان لدينا سجلا ضخما يضم بين دفتيه العجب العاجب من تاريخ هؤلاء الاباء والاجداد الاشاوس الاماجد الاماثل ، فما أحرانا أن نحتذيهم فى مسير سيرتهم ، وأن نتأثر خطاهم فى سبيل نيل أمجادهم واحتواء علاهم ، حتى تدور دورة الفلك ، فتعيد للعروبة مجدها السامق ، وعزها السابق ، وما ذلك على الله بعزيز .

ولعلنا نجد فى صحابى جليل ، هو : مصعب بن عمير : أول سفراء الاسلام من نكشف فى سجل تاريخه عن الاسوة التى بها يؤتسى ، والكوكب الذى بنوره يهتدى المدلجون ولا يضل السارون .

مصعب بن عمير ، الفتى القريشى الذى ولد فى احضان النعمة ، وغذى بلبانها ، وشب تحت خمائلها ، فكان الفتى الريان المدلل المنعم ، حديث حسان مكة ، وزين ندواتها ، وما لبث أن احتوته نفحة من نفحات الرحمن ، فكان أسطورة من أساطير الايمان ، وعلما خفاقا من أعلام التضحية والفداء — لقب عن جدارة واستحقاق بعد : مصعب بن عمير : بمصعب الخير : سمع الفتى فما سمع وهو الفتى الراجح العقل ، على أناقته وحسن بزته : هبئته : سمع أن رسول الله ومن آمن معه ينتبذون مكانا قصيا عن فضول قريش ، اذا هم ، يجتمعون فيه على الصفا

فى دار الارقم بن ابى الارقم ، فما تردد ان صحب نفسه ذات مساء الى هذه الدار ، تحدوه أشواقه وأحلامه .

لم يكد مصعب يأخذ مكانه وتتألق كلمات كتاب الله على شفتى رسول الله آخذة طريقها الى آذان السامعين وقلوب الحاضرين، حتى كان قلب مصعب ، أشد القلوب توثبا لموقع كلمات هذا الكتاب الكريم ، وأعظمها تأثرا بنفحات هذا الدين السماوى الجديد ، وهكذا وفى لمح البصر الخاطف ، أمسى الفتى الذى آمن وأسلم يحتاز من ضروب الحكمة مايفوق ضعف عمره ، ومن الوان العزيمة مايستطيع أن يغير به وجه الحياة .

كان لام مصعب شخصية فذة رهيبة ، ماكان مصعب يرهب سواها ممن تحتويهم مكة سهولها وجبالها وأرباضها ، وكان لايعنيه الا أن يظل خبر اسلامه بعيدا عن آذان أمه المشركة المتهالكة على عبادة الاصنام ، أما من سوى أمه فلا يعنيه من شأنهم شيء — ولكن العيون والارصاد فى مكة وفى ظل هذه الفترة ، كانت لاتفتر ولا تغفل ، وهى ترصد النفر القليل الذين يغشون مع كل أمسية دار الارقم ، وقد هال عثمان بن طلحة أن رأى مصعبا وهو يغشاها ، فسابق الريح الى أم مصعب يحمل اليها الخبر الذى طار بصوابها .

وفى ثبات الواثق بربه المطمئن لسلامة دينه وصحة عقيدته، وقف مصعب أمام أمه وعشيرته وأشراف مكة الملتفين حوله ، يتلو عليهم آيا من كتاب الله مشرقة وضاءة ، تهتدى على اشعاعاتها العقول الضالة المتحيرة ، وتشرق بها القلوب المعتمة المظلمة ، لكن أم مصعب وقد ران على قلبها صدأ الشرك أبت عليها عنجهيتها : جهلها وحمقها : الا ان تقذف بولدها الصابىء عن دينها ، الى محبس فى أحد أركان دارها وتحكم عليه الرتاج .

سمع مصعب وهو رهين محبسه أن بعض اخوانه من المؤمنين المضطهدين خرج من مكة مهاجرا الى أرض الحبشة ، فاحتال مصعب لنفسه حين سمع النبأ ورصد غفلة حراسه حتى أمكنت، فلحق باخوانه المهاجرين الى الحبشة مهاجرا اوابا لبث مصعب ماشاء الله أن يلبث فى هجرته الاولى ، ثم عاد مع اخوانه الى مكة ليخرج منها فيمن اختارهم الرسول ، مهاجرا للمرة الثانية الى الحبشة .

عاد مصعب أدراجه من هجرته الثانية ، وهو الحريص منذ احتواه دينه الجديد ، على ألا يحيد عن أسلوب عيشه الشظف الخشن الشديد .

خرج يوما على جماعة من اخوانه فى الدين ، وهم جلوس متحلقون : جالسون حلقة حلقة : حول رسول الله ، فما ان بصروا به حتى حنوا رءوسهم ، وغضوا ابصارهم ، وذرف الدمع بعض عيونهم ، بعد اذ رأوه يلبس المرقع البالى ، بعد اذ كان لا يلبس الا القشيب الزاهى ، عندها اشتملته من الرسول نظرة حانية ، وابتسامة راضية ، وقال : لقد رأيت مصعبا هذا ، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك كله حبا لله ولرسوله .

حرمته أمه حين يئست من ردته ، كل ماكانت تسبغ عليه من نعمة ، بعد اذ هجر آلهتها ، ووقف كلاهما من صاحبه موقف المتشدد المتعنت ، لا يحيد ولا يميد . أصرت الشقية الغبية على التمسك بأساليب ضلالها ، فى عبادة آلهتها المزورة ، وأصنامها العاجزة المضمخة المعطرة ، ولقد حاول ابنها ماحاول برا بأمه المشركة المفرضة ، أن يذيقها بعض ماذاق من حلاوة الايمان ، ويبصرها بعض ما أبصرت عيناه من نور الاسلام ، ولكن قضاء الله فيها كان أسبق ، ونزعات الشياطين كانت الحق ، ولا راد لما قضى الله .

وللمعانى السامية والخلال الكريمة ، والعقيدة الثابتة النيرة، التى امتاز بها مصعب اختاره الرسول الحكيم الكريم لاعظم مهمة فى حينها ، أن يكون سفيره الى المدينة يفقه الانصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول عليه الصلوات عند العقبة ، ويسفر بين الرسول وبين سائر أهل المدينة مبشرا بدينه الجديد العتيد الرشيد ، وممهدا بذلك أجواء المدينة لاستقبال يوم الهجرة المرتقب العظيم.

حمل مصعب الامانة التى حمله الرسول اياها ، مستعينا على النهوض بها بما اختصه الله به من عقل راجح وخلق كريم غزا قلوب أهل المدينة بزهده وترفعه عن الدنايا ، واخلاصه وتفانيه فى أداء مهمته ، فما وسع أهل المدينة الا أن يدخلوا فى دين الله أفواجا .

جمعت جامعة الاسلام بين مصعب الخير وبين من سبقت لهم من الله الحسنى فأسلموا من أهل المدينة ، ولقد قربت وشائج القرب ، وأواصر الحب بينه وبين أخيه فى الاسلام : أسعد ابن زرارة : السيد الطيب المضياف .

نهض يوما وهو فى كنف ضيافته ، يغشى معه القبائل ،ويطرق البيوت والمحافل يتلو على الناس بعض مايحمل من كتاب ربه، هاتفا فى رفق وثقة بالاية الكريمة : انما الله اله واحد .

فاجأه ذات يوم وهو يعظ الناس : أسيد بن حضير : سيد بنى الاشهل بالمدينة ، فاجأه شاهرا حربته ، يتوهج غضبا وحنقا على هذا الذى جاء يفتن قومه عن دينهم ، ويدعوهم لهجر آلهتهم ويحدثهم عن اله واحد لم يعرفوه ولم يروه — وقف أسيد مهتاجا يخاطب مصعبا ورفيقه ، أسعد بن زرارة :

— ما جاء بكما الى حينا ، تسفهان أحلامنا ، وتسيطران على ضعفائنا ؟ اعتزلانا ان بقيت لكما رغبة فى الحياة —وهنا انفرجت أسارير مصعب ، وتحرك وهو فى مثل رقة النسيم ، بالحديث الطيب لسانه ، وقال لاسيد : أولا تجلس فتسمع ؟ فان رضيت أمرنا قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ماتكره — قال أسيد — أنصفت والقى حربته الى الارض وجلس يصغى — فما تلا مصعب على مسامعه بعض الايات ، والقى بعض الاضواء على أهداف الدعوة المحمدية حتى انفرجت أسارير — أسيد — وأشرق محياه ، وهتف بمصعب وبمن معه — ماأحسن هذا القول وأصدقه، كيف يصنع من يريد أن يدخل فى هذا الدين الجديد الرشيد ؟ فأجابوه بتهليلة رجت الارض رجا ، ثم قام كما أشاروا عليه بتطهير ثوبه وبدنه ، وعاد اليهم ليعلن الشهادة ، ولتحسن له ولامثاله الانابة . ثم أسلم بعد — أسيد — سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، وثلاثة هؤلاء فى القمة من أعلام الانصار ، وقد تبعهم فى اسلامهم خلق كثير ، وبهذا الاسلوب الحكيم الحازم الذى التزمه مصعب الخير فى سفارته ونشر دعوته ، كتب له نجاح منقطع النظير ، هو له أهل وهو به جدير .

وتفتح بعد الهجرة الكبرى أبواب الغزوات على مصاريعها ، فتكون غزوة بدر الكبرى يفقد فيها المشركون صوابهم ويقلبون على جمرات الثأر جنوبهم ، حتى تطل على ساحات احد غزوة أحد ، يعبىء فيها المسلمون أنفسهم ، ويقف الرسول عليه الصلوات وسط صفوفهم ، بتفرس الوجوه المؤمنة ، ليختار من بينها من يراه أهلا لان يحمل اللواء ، ولا يبخل فى سبيل صيانه ببذل روحه حتى الذماء — بقية الروح — وما لبث الرسول أن ندب مصعب الخير لينال شرف هذه العزة القعساء بحمل اللواء .

ثم تنشب المعركة الرهيبة ويستحر القتال ، ويخالف الرماة حملة النبال عن أمر الرسول فيغادرون مواقعهم من أعلى الجبل بعد اذ رأوا المشركين يفرون منهزمين ، وخالوا أنفسهم جناة لغنائم المنهزمين ، فاذا هم الجناة على جيش المسلمين ، بعد اذ تخلوا عن حماية ظهورهم من فرسان المشركين ، الذين انقضوا عليهم من أعلى الجبل ، يعملون فيهم على حين غرة سيوفهم الظامئة المجنونة .

وحين رأوا الفوضى والذعر يمزقان صفوف المسلمين ، ركزوا هجماتهم على الرسول لينالوه ، وأدرك مصعب بن عمير الخطر الكامن الغادر ، فرفع اللواء عاليا وأطلق فوه تكبيرة كالزئير ، ومضى يصول ويجول ويتواثب ، وكل همه أن يسترعى نظر الاعداء اليه ، ويشغلهم عن رسول الله بنفسه ، وجرد من ذاته جيشا بأسره ، أجل ذهب مصعب يقاتل وحده كانه جيش لجب غزير ، يد تحمل الراية فى اجلال وتقديس ، ويد تضرب بالسيف فى صرامة وحزم ، ولكن الاعداء تكاثروا عليه ، يريدون ان يعبروا فوق جثته الى حيث يلقون الرسول ، هدفهم الاسمى .

وهنا نرى أن نفسح مجال المقال لشاهد عيان ، عاين بنفسه الساعات الاخيرة الرهيبة من حياة مصعب البطل الجسور .

يقول ابن سعد : أخبرنا ابراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال :

حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ، ثبت به مصعب ، فاقبل ابن قميئة وهو فارس فضربه على يده اليمنى فقطعها ، ومصعب يقول : وما محمد الا رسول ، قد خلت من قبله الرسل ، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ، فضرب يده اليسرى فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره ، وهو يقول : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ، ووقع مصعب ، وسقط اللواء .

ان دين الاسلام ، وهو دين الفطرة ، والمسيطر على كل الاديان ، لم يخلص الينا ساطع البيان ، شامخ البنيان الا بتضحيات هؤلاء الاماثل النبلاء ، جزاهم الله عنا وعن دينه خير الجزاء .

نعم وقع مصعب صريعا فى معركة الجهاد والاستشهاد ، بعد اذ نال وسامى الشهادة والسعادة ، ليلقى الله فى ثوبى الشهيد السعيد ، ولتتلقاه الملائكة محيية أياه بقول مولاه : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة .

يقول خباب بن الارت :

هاجرنا مع رسول الله فى سبيل الله ، نبتغى وجه الله ، وقد وقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره فى دنياه شيئا — منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد : فلم يوجد له شىء يكفن به الا نمرة — شملة فيها خطوط بيض وسود — فكنا اذا وضعناها على رأسه تعرت رجلاه ، واذا وضعناها على رجليه : برز رأسه ، فقال لنا رسول الله عليه صلوات الله : اجعلوها مما يلى رأسه ، واجعلوا على رجليه من نبات الاذخر : حشيش طيب الريح — ولقد وقف الرسول الوفى الكريم على جثمان أول سفرائه يودعه وينعاه ، ويزكى نفسه الطاهرة ويحيى وفاءه العظيم بآية من آى الكتاب الكريم : « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه » ثم هتف الرسول وقد وسعت نظراته الحانية أرض المعركة بكل من عليها من رفاق مصعب ، وقال يحيى الموتى ويعظ الاحياء :

ان رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة ، ثم اقبل على أصحابه الاحياء وقوفا حوله وقال : أيها الناس « زوروهم ، وأتوهم : وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده ، لايسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة ، الا ردوا عليه السلام »

عليك يا مصعب الخير والسلام ، وعليك ياسيدى يارسول الله الف سلام وسلام ، لقد تخرج على يديك الكريمتين ياسيدى يارسول الله فى مدرستى القرآن والسنة ، صحابتك الاجلاء ، الذين أخصوا فى مادتى التضحية والفداء ، فكانوا على الكفار أشداء ، وفيما بينهم رحماء .

وياما أشد حاجتنا فى هذا الظرف العصيب الذى تمتحن فيه عروبتنا وكرامتنا الى امثال هؤلاء ، بعد اذ ركب العدو الصهيونى فى سبيل الغدر والعدوان والخسة رأسه ، وأبدى فى قحة وغرور عنجهيته وصلفه ، وأوجب علينا أن نحشد كل طاقاتنا ومقدراتنا حتى ننزل به بعون الله الهزيمة الساحقة الماحقة .

وهاهو ذا الرئيس الجليل عبد الناصر ، الثورى الخطير ، والقائد المحنك المكافح المنافح ، يكاشف أعضاء مجلس الامة فى خطابه الاخير بقولته الحكيمة الحازمة :

« ان لسان النضال يلقى علينا فى مثل هذه الاحوال هذا السؤال — : نكون أو لانكون ، لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه ، الا أن نشق طريقنا عنوة وبالقوة ، فوق بحر من الدم ، وتحت أفق مشتعل بالنار » .

فما أحرانا يا أبناء العروبة الثوار الاحرار ، بعد اذ كتب علينا القتال والنضال ، أن نوحد الصف ، ونشدد على العدو الزحف ، غير مبالين ولا راغبين الا ان ننال احدى الحسنيين ، الشهادة او النصر ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

من أولى بالقضاء ؟

كتب عمر بن عبد العزيز الى والى البصرة عدى بن ارطاة : ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة فول القضاء انفذهما .

فجمع بينهما ، فقال له اياس : ايها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة : الحسن وابن سيرين .

وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين ، وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه ان سألهما اشارا به فقال : لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى ان توليني ، وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى .

فقال له اياس : انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم ، فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف .

قال عدى : أما اذ فهمتها فأنت لها ! فاستقضاه

الإمام المحاسبى

الأستاذ جودة محمد أبو زيد المهدى

من مشكاة النور المحمدى تستمد أرواح العارفين ضياءها لتضىء للناس طريق الوصول الى الله عز وجل . فبالنور تحن القلوب الى أوطانها وتنجذب الارواح لخالقها وسيدها ، وبأجنحة المحبة والشوق والخوف والرجاءيحلق العارفون فى سماء الحضرة الربانية حيث تهب عليهم نسائم الاصطفاء وترتوى أرواحهم من مناهل القرب والصفاء انهم عباد الحق المكرمون واولياؤه العارفون .

ومن نخبة العارفين وصفوة الواصلين : **سيدى أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى** • رضى الله عنه عارف تربع على القمة ، وصوفى شيد دعائم مدرسة روحية تربى فيها أئمة وأقطاب ضربوا أروع الامثلة فى التفانى فى محبة الله تعالى وايثار جنابه على كل ماسواه •

والامام المحاسبى بصرى المولد والمنشأ • فلقد ولد فى العقد السابع من القرن الثانى الهجرى حوالى سنة مائة وخمس وستين هجرية • وأمضى عدة سنوات من باكورة صباه بالبصرةحيث نشأ وأمضىأولى خطواته على طريق العناية الربانية • ثم انتقل الى بغداد ليواصل خطاه على درب المعرفة فيتعرف على كل الاتجاهات العلمية ليختار الاطار العلمى الذى يناسبه • وكانت بغداد آنذاك حافلة بمختلف التيارات العلمية من ثقافات يونانية وفارسية وغيرها بالاضافة الى علوم الاسلام الاصيلة • وسرعان ما وجد المحاسبى الجو العلمى الذى يناسبه • انه الجو الاسلامى الممثل فى هدى الكتاب والسنة ، وهو الامتداد المستقيم لنهج السلف الصالح فعكف على دراسةعلومالقرآن والحديث والفقه والكلاموغيرها، وأخذ يتزود من محصلات جهابذة العلم وأساطين المعرفةحتى اكتملتشخصيته العلمية وارتقىالىقمة لم ينازعه فيها منازع ، وصار اماما فى علوم المعاملات ومضربا للامثال فى عمق نظرته ، وسبره لاغوار العلوم حتى لقد قال عنه التميمى « **هو امام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام** » ويصرح الامام الغزالى فى كتابه «المحاسبىخيرالامة فىعلمالمعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وأغوار العبادات ، **وكلامه جدير بان يحكى على نفسه** » • ويضيف ابن الاثير تعزيزا لتلك الشواهد الدالة على سمو المكانة العلمية للامامالمحاسبى فيقول« **هو امام علم الكلام وسيد المتحدثين عن الاخلاق وحجة فى امراض القلوب** » ومع اسهام المحاسبى فى هذه المجالات العلمية فقد كان فردا فى عباداته ومطبقا لعلمه فى سلوكه الشخصى تطبيقا يملأ النفس

بالاعجاب والاكبار لهذا الامام الحجة . ولقد شارك الامام المحاسبى فى معركة الرأى التى كانت على أشدها بين مختلف الفرق الاسلامية فناصرمبادىء أهل السنة والف فى الرد على المعتزلة وغيرهم مؤلفات ترد الشبه وتدحض المفتريات الكلاميةولقد قال ابن الاثير، انه أول من تكلم فى اثبات الصفات. وبالاضافة الى ذلك فقد أسند الحديث . ويذكر الامام السلمى صاحب طبقات الصوفية أن هذا الحديث من اسناد المحاسبى : **عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أثقل مايوضع فى الميزان حسن الخلق)** .

ولقد انتج الامام المحاسبى فيضا زاخرا من الكتب والمصنفات أثرى بها المكتبة الاسلامية وأضاف بها تراثا حافلا بغذاء القلب ونور العقل ومتعة الروح وهذه المؤلفات تقدر بمائتى كتاب كما روى السبكى والمناوى . وعلى رأس هذه المؤلفات كتابه النفيس « **الرعاية لحقوق الله عز وجل** » وهذا الكتاب له منزلته السامية فى التراث الصوفى ، اذ يعتبر منهاجا للسلوك ونبراسا يضىء للعبد سبيل رعايته لحقوق مولاه . ولقد أفاد أئمة التصوف من هذا الكتاب ونسجوا على منواله حتى لقد قيل ان الامام الغزالى تبطن كتاب الرعاية فى كتاب الاحياء . ويعزز هذا القول ان الامام الغزالى نفسه صرح فى «المنقذ من الضلال » بأنه قرأ كتب المحاسبى . ولم تقتصر الاشارة بالمحاسبى عن كتاب الرعاية على جمهرة العلماء المسلمين وحدهم . فهذا هو المستشرق « **مسينيون** » **يقول عنه (ان المحاسبى سما فيه بالتحليل النفسى الى مرتبة لا نجد لها مثيلا فى الاداب العالمية الا نادرا)** وبجانب كتاب الرعاية فهناك من التراث المحاسبى المطبوع :**كتاب الوصايا وكتاب المسائل فى أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل وكتاب الوهم وهذه الكتب كنوز علمية لا نظير لها فى المكتبة الاسلامية** .

هذه نظرة اجمالية الى الجانب العلمى عند الامام المحاسبى . ومن خلال هذه النظرة يتضح لنا مدى تفرد هذه الشخصية بمكانة لم تتسع فى هذه الامة الا لافراد معدودين قد هيأت لهم العناية مكان الصدارة والسمو ليتقلدوا أمانة أمة . وليست هذه الامانة الا وراثة الانبياء فى القيام من بعدهم بتبعة القيادة الروحية التى تصل الخلق بالخالق، وتدلهم على أشرف غاية وهى معرفة الله والتفانى فى محبته والقيام بخدمته ليكونوا ربانيين يسمعون بالله ويبصرون بالله وينطقون بالله . انها الصوفية التى تصفى العبد وتمحضه لمولاه ثم لنطرق الجانب الذى له الاهمية القصوى فى دراستنا للامام المحاسبى والذى هو محور ارتكازنا فى البحث عنه . انه الجانب الصوفى العملى . وأحب أن أشير الى أن الامام المحاسبى على كثرة الدراسات التى تناولته من مختلف الزوايا لم يعرف به صوفيا بالقدر الذى يبرز مكانته فى الطريق ويبين منهجه الروحى فى التربية ومشربه فى الولاية .

أما فيما يتصل بناحية السلوك الصوفى عند المحاسبى : فلعل أول ما يستوقفنا هو تسميته بالمحاسبى ويعلل الامام المناوى اطلاق هذه التسمية عليه بأحد أمرين : أولهما - وهو المشهور عند الصوفية - **هو كثرة محاسبته نفسه . والثانى هو أنه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر والمحاسبة النفس منهج علمى عند المحاسبى. فقد روى احمد بن محمد بن مسروق قال:سئل الحارث بم تحاسب نفسك؟ قال : بقيام العقل على حراسة جناية النفس فيتفقد زيادتها من نقصها فقيل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ فقال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة فى زيادة الارباح ، والمحاسبة تورث الزيادة فى البصيرة والكيس فى الفطنة والسرعة الى اثبات الحجة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقيل له : من أين تتخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس قال: من طريق غلبة الهوى والشهوة: لان الهوى والشهوة يغلبان العقل والعلم والبيان . وسئل : ومم يتولد الصدق فى ذلك ؟ قال : من المعرفة بان الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مثاقيل الذر من ارسال اللحظ وخلف الوعد وتأخير الضمان . فالمعرفة اصل للصدق والصدق أصل لسائر أعمال البر)** أرأيت تحليلا نفسيا يكشف عن دقائق أحوال النفس الانسانية وخوافيها بمثل هذه المقدرة ؟ان علم النفس الحقيقى وكما ينبغى أن يكون لا يمكن أن يقوم الا على أساس معرفة النفس ذاتها حتى يتأتى معرفة امراضها وعلاجها لان دوافع السلوك كامنة فى أعماق النفس والظواهر الخارجية لا تصلح فى كل حال مقياسا لما هو كامن فى حقيقة مجهولة ومن ثم فان الصوفية هم أقدر الناس على تكييف طباع النفس بل وقمعها وما ذاك الا لوقوفهم على كنهها وحقيقتها ذوقا وكشفا ونعود الى القاء الضوء على المنهج الصوفى عند المحاسبى . لقد تحدثنا عن منهج المحاسبة ومع المحاسبة يكون الورع اذ الارتباط بينهما منطقى فبالمحاسبة تتفقد مواضع الشبه وتنكشف الامور التى يتورع عنها وعن الورع عند المحاسبى يقول الامام القشيرى فى رسالته (**انه - أى المحاسبى - ورث من أبيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا . قيل لان أباه كان يقول بالقدر - أى ينكر القدر لانه كان معتزليا وقدريا - فرأى من الورع أنه لا يأخذ من ميراثه**

شيئا وقال: صحت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: [لايتوارث أهل ملتين شيئا] .

ويقول الامام أبو على الدقاق (**كان الحارث اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع عنه**) ومن كلام المحاسبى عن الورع وصلته بالطاعات هذه الفقرات المضيئة، [**أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة**) ان كل هذه خطوات على طريق المحبة والمحبة هى سبب الوصول الى غاية المامول. وفى المحبة يقول الحارث المحب (**ان أول المحبة الطاعة وهى منتزعة من حبه عز وجل اذ كان هو المبتدىء بها وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب اليهم على غناه عنهم فجعل المحبة له ودائع فى قلوب محبيه ثم البسهم النور الساطع فى الفاظهم من شدة نور محبته فى قلوبهم قلما فعل ذلك بهم عرضهم سرورا بهم على ملائكته حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سماواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم وقبل أن يحمدوه شكرهم**) **وسئل يوما: ماعلامة من سقاه الله بكأس محبته؟ فقال: علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد بطىء الفتور فى جميع الامور كثير الصيام شديد السقام عفيفا كفيفا قلبه فى العرش جوال والله مراده فى كل الاحوال**) ان العارف المحاسبى لم يتكلم عن المحبة الا بعد أن أرتوى من دنانها حتى الثمالة وثمالة المحبة تزيد فى العقول ولاتنقصها وان المحب لا تقر له عين الا بشهود محبوبه فهو يسمع عنه ويبصر به لانه لا حجاب بين المحب والمحبوب لذلك يقول الحارث: (**مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لسانى الا من سرى ثم ثلاثين لا يسمع سرى الا من ربى**) ان لسان العارف لا يترجم الا عن سره ــ وهذا معنى قوله لا يسمع لسانى وسره انما يستمد من مولاه بالالهام. انها حياة المحبين حضور دائم مع الله وأنس به فالحب له هو استنارة القلب للفرح بقربه من حبيبه فاذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه وهذا يكون الانس والمنادمة. لقد شرب الحارث من كئوس الحب المترعة ووقف على ساحل المحيط البعيد بعد أن خاض عبابه وارتوى من صفو شرابه يدعو المتعطشين اليه ويستحثهم على الاقبال عليه فان فيه الحياة كأحلى وأصفى ما تكون الحياة.

ولقد نال المحاسبى نصيبه مع الفريقين مع المتشرعين الواقفين على الحدود ومع المتحققين أهل الكشف والشهود وأدلى بدلوه فى كلا البحرين ولذلك عده الصوفية من أهل الاقتداء فى الظاهر والباطن فقال العارف أبو عبد الله بن خفيف (**اقتدوا بخمسة من شيوخنا، والباقون سلموا لهم حالهم: الحارث ابن أسد المحاسبى، والجنيد بن محمد، وأبو محمد رويم، وأبو العباس بن عطاء ــ وعمرو بن عثمان المكى، لانهم جمعوا بين العلم والحقائق** والامام المحاسبى هو أحد شيوخ الامام الجنيد سيد الطائفة الصوفية الذى تلقى الطريق عن خاله الامام السرى السقطى وقد سأله السرى عمن يصحبه من العلماء غيره فقال الجنيد: المحاسبى قال نعم (**خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين** ، ومراده ان الذى يهمك وتبتغيه من مصاحبته انما هو افادتك من علمه وادبه أما ما يتعلق بعلم الكلام ومعرفة قواعد الجدل التى يستخدمها فى الرد على خصومه فليس لك فيها مآرب: وصحب الجنيد المحاسبى وأفاد منه ويروى الامام القشيرى بسنده عن الامام الجنيد: أنه قال: ــ [**كنت كثيرا أقول للحارث عزلتى أنس وتخرجنى الى وحشة رؤية الناس والطرقات؟ فيقول لى: كم تقول لى أنس فى عزلتى؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ولو أن النصف الاخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم**]

ولعل من أكبر ما يشيد بفضل الامام المحاسبى أنه اجتذب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه الى صفوف الصوفية حتى صار يشهد لهم بالمعرفة وينظر لهم بعين الاجلال والواقعة كما يقصها الامام الشعرانى فى طبقاته: هى (أنه قيل لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ان الحارث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج لها بالآى والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر؟ فقال نعم فحضرمعه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيئا. قال لانى رايتهم لما اذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال: من أراد منكم أن يسأل عن شىء فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل آمر الحارث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارىء فدعا الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا استغفر الله العظيم

وبعد: فهذا الامام المحاسبى بحر الشريعة والحقيقة وصاحب الفتح الربانى الاكبر عشنا مع انواره وسبحاته القدسية نقتبس من هديه ونغترف من بحره أمدنا الله من بركاته فى الاولى والاخرة اللهم آمين.

عثمان ابن جنى

الدكتور عبده بدوى

ظاهرة عامة لا يكاد يخطئها الانسان وهو يتجول فى التاريخ الاسلامى وهذه الظاهرة هى أن الحضارة الاسلامية تسمح بتفجير الطاقة الانسانية بلا حدود ، فهى تحض الانسان على الازدياد من المعرفة ، وهى تحرضه على تعمق الكون من حوله . ولا تنسى ان تدفعه دفعا الى معرفة هذا العالم الرائع .. عالم النفس ، وبهذا يتحول الانسان الى مكتشف فى عالم قابل للاكتشاف أبدا !

صحيح ان اللغة العربية كانت اللغة الرسمية للحضارة الاسلامية ، ولكن هذه اللغة بدورها لم تقف « حجر عثرة » امام هذه الامم والجماعات العديدة التى دفعها الاسلام دفعا رقيقا الى عالمه الخصب ونظرة سريعة الى الذين خدموا اللغة العربية خدمات جليلة توضح أن هؤلاء الذين دخلوا الاسلام من غير العرب . قد أثروا هذه اللغة التى فتحت هى الاخرى كنوزها لهم ولقد كان فى مقدمة هؤلاء الذين أخذوا وأعطوا بسخاء داخل علوم اللغة « عثمان بن جنى أبو الفتح النحوى » الذى توصل الى دقائق فى « علم الاصوات » لم يتنبه لها العلم الحديث الا أخيرا .

وان كان المتقدمون قد وضعوه بحق مكانه ، وداخل مفاهيم عصرهم — حين جعلوه من أحذق أهل الادب وأعلمهم بالنحو والتصريف فقد صنف — كما قيل — كتبا « أبر (زاد وفاق) بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن فى شىء من علومه أكثر منه فى التصريف ، ولم يتكلم أحد فى التصريف أدق كلاما منه » فقد كان من العمق والذكاء والاحاطة بحيث جعلت انسانا كياقوت « يصادر » به لا على المتقدمين فقط ولكن على المتأخرين كذلك !

● ● ●

ونحن حين نحاول أن نتعرف عليه نعرف ابتداء أن أباه كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد الازدى الموصلى ، ونعرف أن هذا النسب الرومى ربما كان يؤرقه حينا على حد معرفتنا من قوله

فان اصبح بلا نسب ... فعلمى فى الورى نسبى
على أنى أؤول الى ... قروم سادة نجب
قياصرة اذا انطلقوا ... أرم الدهر فى الخطب
أولاك دعا النبى لهم ... كفى شرفا دعاء نبى

ويعرف انه ولد بالموصل قبل عام (٣٠٠ هـ) او حوالى عام ٣٢٠ هـ — كما يقول بروبستر وقد كان من عادته فى حديثه ان يميل بشفتيه ويشير بيده ، ويبدو أنه كان رحب النفس ، وغير مسرع الى الغضب ، على نحو مانعرف من تلك القصة الطويلة التى تذكر فيما تذكر ان ابا الحسين القمى كان يعجب من ميله بشفتيه واشارته بيده ، وحين قال له ابن جنى : ما بالك ياأبا الحسين تحدق الى النظر وتكثر منى التعجب ، قال :

شىء ظريف ، قال : ماهو ؟ قال : شبهت مولاى الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه (بفمه) كذا أو يبين كذا بقرد رأيته اليوم عند صعودى الى دار المملكة وهو على شاطىء دجلة يفعل مثل ما يفعل الشيخ فمع ان الرواية تؤكد امتعاض الناس من أبى الحسين القمى المرة بعد المرة ، الا انها تؤكد كذلك سعة صدر « مولانا الشيخ » .

ولعل من أرق ماقيل فيه ، ومايؤكد انه لم يكن هينا على الناس ، هـذا القـول الذى يقول « كان أبو الفتح بن جنى ممتعا باحدى عينيه ».وهو نفسه يقول فى هذا حين يكتب لصديق له

صد ودك عنى ولا ذنب لى

دليـل على نيـة فاسـده

فقـد وحيـاتك ممـا بكيت

خشيت على عينى الواحده

ولولا مخـافـة ألا أراك

لمـا كان فى تركهـا فـائدة

ونحن نعرف انه كان مربيا حسن التربية وقد كان فى مقدمة الذين رباهم أولاده : على وعـال وعلاء (يلاحظ هنا تكرار حرف العين) فلقد كانوا ـ كما قيل ـ أدباء فضلاء قد خرجهم والدهم وحس خطوطهم فهم معدودون فى الصحيحى الضبـط ، وحسنى الخط !

● ●

وعلاقته مع الشاعر المتنبى تلقى ضـوءا على شخصيته فقد كان يجلس مع المتنبى ويناظره فى النحو وغير النحو من غير أن يقرأ عليه ديوان شعره « اكبارا لنفسه من ذلك » وقد ادرك المتنبى هذا وكان مما قاله فيه .

« هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس .. وقد وصل الامر الى حد ان المتنبى حين سئل بشيراز عن قوله

وكان ابنا عدو كاثراه   له ياءى حروف أنيسنان

قال : لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرا لفسره .. وهذا يفسر انمفاتيح الشعر ليستفىيد الشاعر بقدر ما هى فى يد الناقد ، وقد أفاد بلاشك من تردده على بلاط سيف الدولة فى حلب ، ومن ولايته منصب كاتب الانشاء فى بلاط عضد الدولة ومن خلفه بعد ذلك .

وعلى كل فلقد كان يحسن هذا الجدل الذكى فى علوم اللغة ، سواء كان يتحدث فى هذا الشأن مع العلماء أو الاعراب ، كما كانيشارك فى حياة الناس ويخطب فى زواجهم ، أما دوره فى علوم اللغة فيكفى ان ننقل ما قاله عنه ابو الحسـن على بن الحسـن الباخرزى فى دمية القصر ، فهو يقول « ليس لاحد من أئمة الادب ، وفتح القفلات وشرح المشكلات .. ماله

فقد وقع عليها من ثمرات الاعراب ولا سيما فى علم الاعراب ، ومن تأمل مصنفاته وقف على بعض صفاته ، فوربى انه كشف الغطاء عن شعره ، وماكنت اعلم انه ينظم القريض ، او يسيغ ذلك الجريض حتى قرأت له مرثية فى المتنبى أولها

غاض القريض وأذوت نضرة الادب

وصـوحت بعدرى دوحـة الكتب

وفى الواقعان المتأمل فىشعره يجد نوعا من الرقة والاحساس الذكى ، بحيثلو ظهر فىغير عصر صديقه المتنبى لاشير اليه ولكن المتنبى جذب الناس الى مداره الرهيب واخفى كل ضوءسواه ! فقد كانت الفترة التى عاش فيها ابن جنى حتى وفاته فى عـام (٣٩٢ ــ ١٠٠٢ م) ملكا للمتنبى بصفة خاصة .

وعلى كل فلقد أضاف الى العربية العديد من الكتب ، وكلها تحتوى على الجهد الشخصى ، وعلى النظرة الذكية ، وعلى التفهم العميق لاسرار التركيب العربى ، وهو نفسه يقدم نفسه الى قارئه فى قوله بلغة حديثة ــ الى ناشره ، على نحو مانعرف من تلك الاجازة التى جاء فيها « .. قد أجزت للشيخ أبى عبد اللهالحسين ــ أداماللهعزه ــ أن يروى عنمصنفاتى وكتبى مما صححه وضبطه عليه ابو أحمد عبدالسلام ابن الحسين البصرى ــ أيد الله عزه ــ عنده منها كتابى الموسوم بالخصائص وحجمـه ألف ورقـة ، وكتابى التمام فى تفسير أشعار هذيل وحجمـه خمسمائة ورقة بل يزيد على ذلك ، وكتـابى سر الصناعة وهو ستمائة ورقة ، وكتابى فى تفسـير تصريف أبى عثمان بكر بن محمد بن بقية المازنى وحجمه خمسمائة ورقة وكتابى فى شرح مستغلق ابيات الحماسة ، واشتقاق اسماء شعرائها ومقداره خمسمائة ورقة ، وكتابى فى شرح المقصور والممدود عن يعقوب بن اسحق السكيت وحجمه اربعمائة ورقة ، وكتابى فى تعاقب العربية ـ وأطرف به ـ وحجمه مائتا ورقة ، وكتابى فى تفسير ديوان المتنبى الكبير وهو الف ورقه ونيف ، وكتابى فى تفسير معانى هذا الديوان وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة ، وكتابى اللمع فى العربية ـ وان كان لطيفا ـ وكذلك كتابى مختصر التصريف على اجماعه ، وكتابى مختصر العروض والقوافى ، وكتاب الالفاظ المهموزة ، وكتابى فى اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى على اعرابه فى معناه وهو المقتضب .. الخ »

وهو يسوق عديدا من الكتب فى اطار علوم اللغة العربية ، ومن خلالها ندرة « لمسة التفرد » والجهد الشخصى الذى ندرك من خلاله آن الرجل من خلال تراثه يعتبر ثروة حقيقية .. وانه كما أن علينا ان نستوعب هذه القمم ـ بدلا من الطواف حولها أو السخرية من اسمها ـ فان علينا كذلك ان ندرك أن المناخ الحضارى الذى أبدعت تحته هذه الطاقة .. كان .. الاسلام .

المحبي

الأستاذ رجائى عطية

يعتبر محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المعروف بالمحبى واحدا من أعظم المؤرخين العرب الذين عاشوا فى القرن الحادى عشر للهجرة ·· مكانه بينهم مكان المقدمة والصدارة ·· وميزته عن كثير منهم المام واضح بطائفة متنوعة من العلوم ، وضلوع فى اللغة والادب ، ساعداه ــ فضلا عن عمق بحثه وأصالة فكرته ــ على أن يتناول التاريخ تناول العالم المدقق ويكتبه بأسلوب الاديب .

كانت ولادة هذا العالم الفذ بدمشق سنة ١٠٦١ للهجرة ·· وفيها شب ونشأ فى كنف والده الذى عنى بتعليمه ، ودفع به بمجرد تحصيل دروسه الاولى الى الاستانة ·· حاضرة الدولة العثمانية آنذاك ، فمكث فيها زمنا تزود فيه من أفاضل شيوخها ، وعب مما حفلت به مكتباتها من أمهات الكتب والمراجع ·· ثم عاد الى دمشق ، وأخذ يتنقل بين (بروسة) (وأدرنه) .. وفى هذه الاخيرة صاحب محمد بن لطف الله بن بيرام قاضى العسكر ، ثم عاد معه الى الاستانة التى أتم فيها تحصيله ، ليخرج بعد ذلك الى الحياة بزاد ضخم فى اللغة والتاريخ والفقه ، فضلا عن موهبة لا بأس بها فى الشعر ·· ومن ذلك كله استفاد وأفاد فيما كتبه من مدونات ، وما اضطلع به من اعمال .. سواء فى (ادرنة) ، او (القاهرة) التى تولى قضاءها زمنا ، أو (دمشق) حيث عمل استاذا فى المدرسة الامينية بها لفترة طويلة من الوقت ·· وفى كل هذه الوظائف ــ على اختلافها وتباين الظروف التى باشر فيها كلا منها ــ كان الامام المجدد ، والعالم المتمكن ··

لم تشغله كثرة الاعمال التى باشرها عن تنمية قراءاته واطلاعاته .. ولم تعقه عن الكتابة والتأليف بسخاء ، فى الكم والنوع ·· وله فى هذا المضمار مؤلفات عديدة قيمة تشهد بغزارة علمه ودقة بحثه وتحريه للاخبار والروايات ··

وأشهر مؤلفات المحبى مطوله المعروف ·· (خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر) · وهو معجم تاريخى يضم نحو ١٣٠٠ ترجمة للاعلام الذين توفوا فى هذا القرن أو حوله ·· رتبها على حروف الهجاء ، وأورد فيها كثيرا من الاخبار والاشعار والنوادر ·· والكتاب على ما حواه يعد مرجعا لا غنى عنه لكل مهتم بتاريخ مصر والشام خلال القرن الحادى عشر للهجرة ·· وقد طبع فى القاهرة من نحو مائة عام فى أربع مجلدات كبيرة ··

ومن أدسم مؤلفاته أيضا مصنفه التاريخى الادبى (نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة) ·· وقد نهج فيه نهج الخفاجى فى (ريحانة الالباء) وقسمه

الى ثمانية أبواب رئيسية ، ضمت أخبار الشعراء ومحاسنهم ، ونوادر البلغاء والادباء فى كل من دمشق وحلب والعراق واليمن والحجاز ومصر والمغرب وبلاد الروم ·· فهو خزانة أدب وتراجم لمعاصريه سواء من عرفهم والتقى بهم . أو من تلقى أخبارهم وسمع عنهم ·· وتوجد نسخة من هذا الكتاب الذى يقع فى نحو تلثمائة صفحة فى دار الكتب المصرية ·· عليها ذيل لمحمود السؤالاتى العثمانى ··

وقد كان المحبى فضلا عن ضلوعه فى التاريخ معدودا بين علماء اللغة والنحو ·· وله فى هذا المجال مؤلفات تدل على سعة علمه وتمكنه من ناصية اللغة وهضمه لقواعدها والمامه بأصولها ·· منها فى اللغة (قصد السبيل فيما فى اللغة العربية من الدخيل) ·· ورتبه على حروف الهجاء . بيد أنه لم يصل فيه الى حرف الميم .. ومنها فى النحو جنى الجنتين فى نوعى المثنيين) و (المعول عليه فى المضاف والمضاف اليه) ·· وفيه نظم ثمار القلوب للثعالبى على الابجدية ··

وقد كان للمحبى على ذلك موهبة شعرية لا بأس بها ·· أفرغها فى ديوان بلغ مائتى صفحة فى مختلف انواع الشعر ، وتوجد نسخة خطية منه فى المكتبة التيمورية بالقاهرة .. وهى بخط المحبى نفسه ..

ومن الملفت للنظر فى حياة المحبى التى لم تتجاوز ثمانية وأربعين عاما . أنه على الرغم من قصرها فى قياس الاعمار ، واشتغاله خلالها بكثير من الاعمال .. كقضاء مصر والتدريس فى المدرسة الامينية بدمشق ·· فانه بمقدرته التى لا تبارى فى الاطلاع والتحصيل استطاع أن يجمع لنفسه فيها فيضا زاخرا من العلم والمعرفة ، وان يضع عددا من اقيم المصنفات فى التاريخ والادب واللغة والنحو ·· ثم لم يشغله ذلك كله عن ممارسة هوايته فى قرض الشعر ، والكتابة فى موضوعات أخرى متنوعة . . فصنف كتابا فى الامثال محفوظ فى المدرسة الاحمدية بحلب ، وارتجز آخر بعنوان (براحة الارواح وجالبة السرور والافراح) .

ولم يكن ليتهيأ للمحبى أو غيره انجاز كل هذه الاعمال فى هذه السنوات القصار لولا قدرة خاصة امتاز بها ، وانصراف تام للتحصيل والتأليف بارادة دءوب لا تعرف الكلل ، ظلت تدفعه وتحفزه حتى هيأ لنفسه هذا المكان البارز بين اعلام اللغة والادب والتاريخ ··

اياس فى مجلس القضاء

استودع رجل رجلا مالا ثم طالبه به فجحده ، فخاصمه الى اياس بن معاوية القاضى ، وقال: دفعت اليه مالا فى مكان كذا وكذا ! قال : فأى شيىء كان فى ذلك الموضع ؟ قال : شجرة .

قال : فانطلق الى ذلك الموضع، وانظر الى تلك الشجرة : فلعل الله يوضح لك هناك ما تبين به حقك ! أو لعلك دفنت مالك عند الشجرة ، فنسيت ، فتذكر اذا رايت الشجرة .

فمضى وقال اياس للمطلوب منه :اجلس حتى يرجع صاحبك ، فجلس وأياس يقضى وينظر اليه بين كل ساعة ثم قال : ترى صاحبك بلغ موضع الشجرة ؟ قال : لا ! فقال : ياعدو الله انت الخائن ! قال : أقلنى اقالك الله ! فامر بحفظه حتى جاء خصمه ، فقال له : خذ منه بحقك فقد أقر .

صفحات من التاريخ

السيد عمر مكرم

الأستاذ عبد المنعم حمادة

عبرة التاريخ :

لكل امة تاريخ ، ولكل امة صفحات من هذا التاريخ مطوية ، وهى تلجأ الى هذا التاريخ كلما دهمها امر : او ارادت ان تضع نفسها فى الموضع الصحيح ٠٠ وهى تلجأ الى هذه الصفحات المطوية من التاريخ اذا ما احست الضيق وتشعبت امامها السبل لتستلهم من احداث الايام الماضية العبرة والعظة الحسنة ، ولتستوضح الطريق السوى الذى تنتهجه للتغلب على مايعترض سبيلها من صعاب : ولتستمد من هذه الاحداث القوة والعزم والتصميم على بلوغ الهدف وتحقيق الغاية ٠٠ وهى تلجأ الى هذه الصفحات حين تفاخر الامم بعضها بعضا بامجادها السالفة ، ونهضاتها المشرقة ٠٠ وهى اذ تفعل هذا او ذاك انما تريد ان تلفت النظر دائما الى ذلك الماضى ٠٠ الماضى الذى لا تستطيع ان تعيش فى عزلة عنه ، والذى ترى ضرورة تجدده امام الاعين وفى القلوب ليسير الافراد دائما على ضوء تجاربه ، وليتدبر المجاهدون والمصلحون اتجاهاتهم العامة ، واهدافهم القريبة والبعيدة بنتائج احداثه ٠

« فالامة التى تريد ان تفتح لنفسها اسهل الطرق وادناها الى بلوغ قصارى جهدها ، لا غنى لها عن ان تستوحى ماضى ايامها لكى ترى اين تتجه تيارات افكارها وامانيها وعواطفها ، فاذا هى لم تستوح ذلك الماضى وحاولت ان تسير على نهج مبتكر منقول ، كانت حرية ان تصطدم وشيكا او بعد لاى بالتيار الاتى الذى لم تنتبه الى وجهته فيقطع عليها سيرها ، ويعرقل سبيلها ، وقد يجرفها معه ويجتاح ما يعترضه من الجهود » (١) ٠

والامم الصادقة الفراسة ، المرهفة الحس ، العميقة النظر ، تستلهم من الاديان السماوية هذه النظرة الى الماضى ، وتتعمق فى بحث النتائج التى اسفرت عنها احداثه لتخرج بالعبرة والعظة ٠

والامة العربية التى بعث فيها محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ والتى انزل فيها القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، عكفت منذ نزول الوحى حتى اليوم وسوف تظل عاكفة الى ما شاء الله : على تفهم ماجاء به كتابها الكريم ، واستيعاب اوامره ونواهيه ، والعمل بما يدعو اليه ٠٠ ولقد كان ضمن ما جاهدت نفسها عليه ان ترجع الى سيرة هداتها

---

(١) سيرة السيد عمر مكرم للاستاذ محمد فريد أبو حديد ـ المقدمة

الاولين ، وتاريخ قادتها وابطالها السابقين محاولة ان تنهج نهجهم : وان تسير على ضربهم وان تحاكيهم فى اعمالهم وان تفاخر بهم يوم تتبارى الامم فى التغنى بامجادها ، ومصر - الجمهورية العربية المتحدة - التى سار اليها عمرو بن العاصى اواخر عام ٩٣٩ م - العام الثامن عشر للهجرة . والتى اصبحت مع الزمن حامية الاسلام من الحاقدين واكاذيبهم ، وحافظة كتاب الله من باطل القول وفاسده ، وحارسه تراث المسلمين من الضياع .. اصبحت بامجادها القديمة وحضارتها الاسلامية فى مقدمة البلاد ذات التاريخ الطويل الحافل بجليل الاعمال .. فصفحات هذا التاريخ القديم اول ما خطه المؤرخون فى سجل الحضارة . واول ما دونوه من وثائق التقدم والرقى ، كما ان صفحات تاريخها الاسلامى مضيئة مليئة بالامجاد ، وهكذا اصبحت مصر - الجمهورية العربية المتحدة - غنية بنهضاتها المشرقة ، غنية برجالاتها الذين خلدوا اسماءهم وبلادهم على مر الزمن .

ولم يكن الدور الذى هيئته مصر - الجمهورية العربية المتحدة - فى المجال العربى الاسلامى يتمثل فقط فى مقاومة الغزو الصليبى ، اوصد غارات التتار او العناية بالازهر الشريف حتى يزهو على الزمن ، بما استطاعته من حفظ التراث الحضارى الاسلامى الذى اضاء للعالم طريقه فاخرجه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة ، وبما استطاعة من التغلب على عوامل الضعف والفساد التى كانت تحاول مدفوعة بقوى البغى ان تفعل فعلها فى جسم الامة العربية .. لم يكن دور مصر قاصرا على التصدى للعدوان ومقاومته فى ذلك الزمن وحده ، ولكنها حملت المشعل وسارت به مع الزمن تعلم الانسانية ، وتفتح امامها آفاقا جديدة من المعرفة ، وتكشف لها ميادين جديدة كذلك من العلوم والفنون والاداب التى لم يكن لها عهد بمثلها من قبل ، ثم تضرب لها - بعد ذلك - الامثلة على البسالة والتضحية والفداء ، وعلى ممارستها لنظم من الحكم تتمثل فيها العدالة ، وحرية الرأى ، والشورى ، وتكافؤ الفرص ، ونصرة الحق ، وغير ذلك من فضائل الاخلاق وكريم الشمائل .. وليس اصدق على ذلك من شهادة الاستاذ بيترى ، وهو احد المؤرخين الاجانب حيث يقول : « لقد كان بلد الفراعنة مهد الحضارة ، ومشرق شمسها ، ومنبع فيضها مدة خمسين قرنا ، ثم اهرمه كر الغداة ومر العشى ، فلا اقل من ان نذكره بالشكر ، ونعترف له بالجميل » (١) .

امجاد الماضى والحاضر :

ولم تكن مصر تنظر الى امجاد الماضى ومفاخر السلف داخل حدودها الضيقة ، ولكنها كجزء من الشرق الاوسط الذى ظهرت على ارضه الاديان السماوية ذات الكتب الخالدة .. وعلى ارضه قامت اعظم الحضارات واقدمها فى العالم ، وكجزء من الوطن العربى الاسلامى الذى قاد الانسانية الى طريق الحق والصواب .. لم تكن مصر - تحت تاثير هذين العاملين القويين - تنظر الى مفاخرها فى رقعتها الضيقة ، ولكنها كانت تنظر الى امجاد الامة العربية كلها فى حدودها الواسعة من الخليج الى المحيط .

والاحداث الهامة التى شهدتها مصر منذ عام ١٩٥٢ والتطورات الخطيرة التى تمت منذ ٢٣ يوليو من ذلك العام على وجه التحديد . تجعل الانسان يقف طويلا ليفكر فى هذه الاحداث وهذه التطورات ، ويحاول ان يزيح الستار عن الماضى لعله ان يجد صلة بينه وبين هذا الحاضر الذى نعيش فيه ، وبين المستقبل الذى نتطلع اليه .

وفى اعتقادى ان المؤرخ لن يجد مشقة فى البحث عن هذه الصلة ، فهى قوية واضحة فى الممهدات التى توالت خلال تلك السنوات الطويلة منذ ان بدا الشعب يدرك ان له كرامة ، وان له وجودا ، وعليه ان يحافظ على كرامته ، ويثبت وجوده ، وعليه ان يواجه الحقائق بنفسه ، وعليه ان يثور وان يشق عصا الطاعة ليرفع الظلم عن كاهله ، وان من حقه ان يرفع الى الحكم من يتوسم فيه الصلاحية ، والقوة ، ونظافة اليد والحرص على حقوق الناس ، والاخلاص فى العمل وحب البلاد وطهارة القلب ، ونظافة اليد .

والصلة قوية بين الماضى والحاضر والمستقبل ، فمصر كانت مهد الحضارة ، ومنبع الاشعاع ، وملهمة الفنون ، ومنشئة النظم .. فتاريخنا الماضى اقدم تواريخ الامم واحلفها بالحوادث والمواعظ ، واكثرها مواطن للمفاخر والمعالى . فما اتجه اليه باحث الاظفر فيه بعظمه الدولة ، وسمو الجماعة ، وغاص فى خضم لا حد له من ثورة الفنون والعلوم فانى جئته وجدت فيه قصة الانسانية ماثلة رائعة - وانى كشفت عن اثارة رايت فيه اثار العقل الراجح والنفس السامية .

ونحن اذا عدنا الى تاريخنا ، وسردناه على حقيقته ، وبينا ما كان فيه على طبيعته ، سردنا قصة حشوها انبل العواطف ، واروع المعانى .

ومصر ، اذ تنظر الى هذا الماضى تحس انه لابد لها من ان تعيد سيرته ، وهى اذ تصمم على تحقيق ما

تصبو اليه ، وتهدف له ، انما تصمم عن عقيدة راسخة ، وبقوة هائلة ، وبعزم ثابت ٠

ومصر فى العهد الجديد ـ وفى اطار الجمهورية العربية المتحدة ـ تعيش فى الحاضر القوى ، وتنظر الى المستقبل الزاهر ، وهى لا تنسى الماضى لانها تهتدى باشعاعه ، وتستمد القوة من عظمته ٠

واذا نحن أردنا ان نبحث عن فترة من الماضى تربط بين الحاضر الذى نعيش فيه والمستقبل الذى نتطلع اليه ، لم نجد خيرا من الفترة التى كانت فيها نهاية حكم المماليك والحملة الفرنسية على مصر ، وظهور محمد على ، ففيها ظهرت الحركة الوطنية ، وفيها بدا الشعب لاول مرة يظهر ارادته ، ويحاول ان يملى رأيه فى حكم البلاد ٠

واذا نحن اردنا ان نتحدث عن رجل تربط الصلات القويه بين زعامته وزعامتنا الحاضرة التى تبنى لامتنا المستقبل الذى ناضل من اجله اباؤنا واجدادنا من قبل ، وبذلوا فى سبيله مابذلوا من جهود وتضحيات ، لم نجد خيرا من السيد عمر مكرم نقيب الاشراف فى ذلك الوقت ٠ فقد تمثلت فيه قوة العقيدة الدينية مع الايمان بعزة الوطن وقوته ، وامتلا قلبه بالاسلام وعظمته مع حب هذا الوطن ورجاء الخير لشعبه ،

واذا نحن اردنا ان نشير الى رجل آمن بحق الفرد وكرامته وسعى جاهدا بكل ما اوتى من قوة وجهد ومال لكى يحقق لهذا الفرد وهذا الوطن ما يحبه لهما من قوة ، ومن رفعة وسؤدد ٠٠ لعلنا لو اردنا ان نبحث عن ذلك الرجل فى الماضى **لم نجد خيرا من السيد عمر مكرم** الذى تمثلت فيه الزعامة الشعبية باجلى معانيها فى وقت لم تكن فيه زعامة ولا زعماء ، ولم يكن فيه راى مسموع للجماهير التى تطالب بحق ، او تذود عن كرامة ٠

● ● ●

مولد عمر مكرم :

لا خلاف فى ان السيد عمر مكرم ولد فى مدينة اسيوط ، وهى لاتزال تعتبر حتى اليوم من امهات المدن فى الوجه القبلى ، ان لم تكن اولى هذه المدن ، بل وعاصمة الصعيد كله ٠٠ واذا لم يكن فى مسقط رأس الزعيم خلاف ، فقد ثار جدل كثير حول تاريخ مولده الذى قيل **انه حوالى عام ١٧٥٥ ، اى فى اواخر حكم رضوان بك** احد الامراء الذين تولوا حكم مصر ، وظهرت فى عهده لمحات من التقدم والانتعاش القومى ، حتى لقد فكر فى الاستقلال عن الدولة العثمانية ، واعداد العدة لاعلان هذا الاستقلال لولا ما حيك حوله من دسائس ، وما احيط به من خيانة ، ٠٠ وعلى هذا يمكن القول بان عمر مكرم اخذ يفتح عينيه على نور الحياة عند اول شعاع بدأ ينير الطريق لمحاولات القضاء على الظلام الذى خيم على سماء البلاد فترة طويلة ٠

اما القول بمولده عام ١٧٥٥ م او حوالى ذلك التاريخ ، فهو نتيجة الاستنتاج والتخمين ، فقد كان محمد على يتحدث بانه ولد سنة ١٧٦٩ م ، وهو نفس العام الذى ولد فيه نابليون بونابرت ، وصار محمد على واليا على مصر فى عام ١٨٠٥ م ، وكانت سنه عند ذلك نحو ست وثلاثين عاما ، وكان السيد عمر مكرم اسن منه بغير شك ، اذ كان الباشا يجله اجلال الابن للوالد ، وقد خاطبه فى بعض كتبه عام ١٨١٩ م بقوله « والدنا » ٠٠ وكانت سن الباشا عند ذلك قد اوفت على الخمسين ، ولذلك ما كان ليخاطبه بمثل هذا الخطاب الا اذا كان فى سن متقدمة ٠٠

« وذكره احد الفرنسيين الذين زاروا مصر حوالى سنة ١٨٢٠م ووصفه بانه كان شيخا كبير السن لا يتحمل مشقة الانتقال والاسفار ، وهذا لا يكون الا اذا كان قد بلغ ما فوق الستين ٠٠

« غير اننا من جهة اخرى لا نستطيع ان نتصور انه ولد قبل عام ١٧٥٥ م ، لانه فى اثناء الحوادث الجلى التى حدثت بمصر فى عام ١٨٠٥ ، كان روح الحركة المصرية ، ومدبر ثورتها وقائد الشعب الذى لا يفتر ولا يسكن ، وهذا لا يتأتى الا اذا كانت سنه لا تزال دون الخمسين ، وهى السن التى لا يعجز صاحبها عن العمل المتواصل والحركة المستمرة ، والتى تمتاز بنضوج العقل ، واستقرار النفس ، واتزان العمل ، ولو كان ميلاده قبل عام ١٧٥٥ بكثير لكان فى سنة ١٨٠٥ شيخا ضعيفا لا يستطيع بذل مثل هذا الجهد العنيف فى مثل تلك الاوقات العصيبة » ٠

والواقع ان السيد عمر مكرم لم يكن اول من اختلف الكتاب والمؤرخون فى تاريخ مولده ، ولا نستطيع ان نعتبر ذلك بالامر غير المحتمل ، فكثيرا ما اختلف اولئك الكتاب والمؤرخون فى تحديد التاريخ الذى ولد فيه كثير من العظماء والفلاسفة والابطال ، ولعل ذلك راجع الى عوامل كثيرة منها : ان العظيم او الفيلسوف او البطل لم يكن كذلك من يوم ولادته ، وانما هو طفل يولد كما يولد مئات الالاف من الاطفال فى كل يوم ، وهو شاب ينشأ كما ينشأ كثير جدا من هؤلاء الشباب

الذين يلهون فى بيوتهم ، او يلعبون فى الازقة والحارات والشوارع ، او طلاب علم يصرفون اوقاتهم بين المدارس والمعاهد، حتى اذا بدا النبوغ يظهر على واحد منهم ، اخذت الاضواء تسلط عليه لتصل معه الى نهاية مطافه ، واذا بدا يكشف عن عبقرية فذة ، راحت الانظار تتبع خطواته لتقف على مدى ما قد يصل اليه ، حتى اذا اثبتت الايام نبوغه وعبقريته شغل الكتاب والمؤرخون باعماله وارائه لدرجة قد تشغلهم عن الرجوع الى تاريخ مولده وتقصى اخباره فى طفولته وصباه ، ولولا ان بعض هؤلاء النابغين ، هؤلاء العباقرة يتركون لنا مذكرات عن بعض جوانب حياتهم الاولى لضاع كثير من تاريخهم .

وهناك عامل آخر ليس من شك فى انه بالنسبة للسيد عمر بالذات ، كان من العوامل الهامة فى عدم تمكين الكتاب والمؤرخين من تحديد تاريخ مولده تحديدا شافيا . ذلك ان اعظم مؤرخى ذلك العصر ، وهو السيد عبد الرحمن الجبرتى ، جرت عادته على ان يؤرخ لمن يستحق ان يضم اسمه الى سجل التاريخ فى سنة وفاته ، وقد توفى الجبرتى قبل وفاة عمر مكرم ، ولذلك ضاعت منا فرصة الالمام بالمرحلة الاولى من حياته ، وحرمنا صفحة من تاريخ هذا المناضل كانت جديرة بان تضم الى صفحات الخالدين .

وهناك عامل ثالث ، وهو ان السيد عمر مكرم ولد فى مدينة اسيوط فى قلب الصعيد ، بعيدا عن مقر الحكم واضوائه بعيدا عن منازعات السلطة والتنافس على الحكم ، بعيدا عن مظاهر الابهة والعظمة ، التى كانت تحيط باصحاب الجاه والنفوذ ، او رجال العلم والدين ، بعيدا عن الوان العبث واللهو التى كانت تجذب الانظار وتدفع الى الحديث .. ولم يكن الاتصال بين القاهرة واسيوط سهلا كما هو الان من برق وتليفون وسكك حديدية وسيارات وطائرات .. ولذلك لم تكن أخبار الاقاليم وما يجرى فيها ، كما لم تكن اخبار اهلها واعمالهم تصل كلها وبالسرعة التى تصل بها هذه الايام .

ولذلك لم تكن ولادة عمر مكرم بالامر الذى يدعو الى اتجاه الانظار ، كما لم يكن فيها ما يدفع الرواه الى ان يتناقلوه من بلد الى بلد حتى يصل الى المكان الذى يتربع فيه المؤرخون على عروشهم ، كما انه لم يكن بالحدث الجلل الذى يرغم اولئك المؤرخين الى الانتقال الى مكانه ليدونوا ويسجلوا للتاريخ .

يقول الاستاذ فريد ابو حديد : « وليس السيد عمر مكرم فذا بين الابطال فى ان الناس يجهلون مولده واوليته . فان اكثر العظماء سواء فى هذا ، فالبطل الذى يولد من احاد الناس ، ثم يظهر امره ، ويبنى لنفسه مجدا ، انما يعرف الناس آخرته خيرا من معرفتهم لاولاه ، وقلما نجد احدا من هؤلاء الامجاد ليس فى تاريخ ولادته وحياته الاولى تشكيك وتردد » .

وهكذا كان التاريخ الذى ولد فيه السيد عمر مكرم موضع خلاف شأن الخلافات التى تحدث فى مولد كثيرين من عظماء التاريخ : وعلى الرغم من هذا الخلاف فلن يقلل ذلك شيئا من عظمة السيد عمر مكرم ولا من جهاده .

للبحث بقية

المكتبة الاسلامية

محمد

صلى الله عليه وسلم

تأليف

الدكتور مصطفى كمال وصفى

عرض وتحليل

الأستاذ فتحى الإبيارى

ان المعركة المصيرية الدائرة الان بيننا وبين اسرائيل ، ربيبة أمريكا ، تحتم علينا أن نوجه كل قوانا ، وفكرنا الى هذه المعركة ، فى كافة الميادين . ومن أهم الميادين التى نشتبك فيها مع العدو ، وتساند الجبهة العسكرية فى ميادين القتال ، ميدان الفكر ، والعقيدة ، وكشف الحقيقة عن الوجود الاسرائيلى ، وصفات بنى اسرائيل واخلاقهم ، والتعرف على كل معتقداتهم ، وقيمهم ، وخططهم ، حتى نكون على بينة لكل ما يدبره لنا العدو ، من مؤامرات . ويعتبر كتاب « محمد صلى الله عليه وسلم .. وبنو اسرائيل » ، للدكتور مصطفى كمال وصفى ، الذى نشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، من الكتب الهامة التى تلقى مزيداً من الضوء على بنى اسرائيل ، وتحدد لنا ملامح شخصيتهم ، وصفاتهم ، وموقف الرسول الكريم منهم . ويقول المؤلف فى مقدمته .. « لقد أردت من عرض هذا الموضوع ان أضيف الى ما علم عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى نواحى الروح والمعنى ، صفحة عن خبرته فى شئون السياسة والدنيا . بل أعرض فى هذه الصفحات فصولا فى السياسة تستحق أن تؤثر عنه وتسجل وتحلل ، ليستخلص منها ما يفيد الساسة والقادة فى علاج شئون البلاد . ولقد تبين لى من الرجوع الى المراجع غير الاسلامية ، ان المحايدين من المؤرخين قد وضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قمة رجال السياسة ، ذلك بانهم حكموا على أعماله من نتائجها وحللوا أسباب تصرفاته على ضوء ما تبين لهم الان ، وما اتضح من معالمها بعد زمانها . ومن ذلك ما جاء فى دائرة معارف الاسلام . وتأثر الكثيرون من مؤرخى الاسلام الحديثين بذلك ، فدللوا تصرفاتهم على ضوء الدوافع السياسية والنتائج التى حققها . أما المؤرخون العرب القدامى فقد وقفوا عند حد العرض والتسليم لكونه صلى الله عليه وسلم معصوما من أفعاله التشريعية يصدر فيها عن الوحى ، وقليلون تنبهوا الى مقتضيات السياسة والظروف فيما فعل . أما رأيى فى ذلك فهو انه كان صلى الله عليه وسلم يتصرف بلا شك بهدى من الوحى ، وأن نجاحه كان بتوفيق من الله وليس لنا علم بحقيقة دوافعه وتحليل أفكاره ، ما لم يعرب عنها صلى الله عليه وسلم صراحة فى أحاديثه » .

وقد اختار المؤلف معركة النبى صلى الله عليه وسلم فى دولته الناشئة ضد بنى اسرائيل لسببين ، أحدهما أنهم من أقسى الخصوم وأقواهم ، ممن دوخوا الانبياء من قبله ، وممن شهد لهم بالدهاء وهم بعد ليسوا الا مثلا لمن يوجد على منوالهم فى كل عصر وكل زمان ، وكيف انتصر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبنو إسرائيل

والسبب الثانى اننا فى حرب مع اسرائيل ، وما زالت تتربص بنا الدوائر ، وتواجهنا بأساليب المكر والدهاء ، ولذلك فاننا فى حاجة مستمرة الى اليقظة واتخاذ الاسلوب العلمى الحديث فى كل خطوة من خطواتنا .

وقسم المؤلف الكتاب الى عشرة فصول ، عالج فيها عدة موضوعات هامة عن صفات بنى اسرائيل وأخلاقهم ، والظروف فى المدينة قبل الهجرة ، ثم الهجرة الى المدينة وعهد الرسول الى اليهود . وتعرض الى أساليب الحرب التى اتبعها اليهود مع الرسول ، مثل حرب النفاق . وكان الحزم والسيف ، ردا على محاولاتهم المتعددة ، واخراج بنى قينقاع من المدينة ، واجلاء بنى النضير . ثم تحدث عن غزوة بنى قريظة ، وغزوة خيبر . وأخيرا .. كان السلم .. والصفح والاحسان .

صفات بنى اسرائيل :

ان قصص بنى اسرائيل فى القرآن ليس سردا تاريخيا ، أو نذيرا لهم وقت نزوله ، ولكنه تحذير دائم لمن ينحرفون بالدين ، ويركبون متنه الى سبل الدنيا ، غافلين عن غضب الله عليهم . وان اثم العالمين افدح من اثم الضالين الجاهلين .

وقد فصل الله سبب غضبه على بنى اسرائيل ، وهو ظنهم انهم يظلون الشعب المختار المفضل ، مهما أتوا من الاثام بقوله : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم » وقوله « وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون » .

وأفاض الله على بنى اسرائيل فيوض العلم فاساءوا استعماله ووجهوه غير وجهته واغتروا به وواالاهم العجب ففسدت قلوبهم . ومن صفات اليهود نقض العهود ، واتيان المعاصى والانحلال ، وعدم الصبر على المكاره . فقد نقضوا عهدهم لموسى عليه السلام ، وعبدوا العجل الذى صنعه لهم السامرى . وعصوا موسى وقالوا له ، وهم فى طريقهم الى الارض المقدسة ، « فاذهب أنت وربك فقاتلا .. انا هاهنا قاعدون » . ويتصفون ايضا بحب المال حبا جما ، ويحبون اللهو والمجون ، ويكرهون دعاة الخير ، بل ويقومون بقتلهم ، وقتل الانبياء ، كما فى قوله تعالى « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم ، وفريقا تقتلون » . ولعل خير دليل على ذلك قتلهم يحيى عليه السلام لما جاء مبشرا بعيسى ، فقد أزعجهم كثرة نذيره وتأنيبه لهم على ترفهم وفسادهم وسوء حالهم فقتلوه . ونتيجة كل ذلك .. ان كثرة الاثام والمعاصى أغلظت قلوبهم ، وأظلمتها ، فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ...

موقف اليهود فى المدينة :

لقد وقع بين الاوس والخزرج كثير من الحروب فى الجاهلية لاتفه الاسباب ، وكلما حاولوا ان يتصالحوا اندس اليهود بين القبيلتين ، وأشعلوا نيران الحرب بينهما مرة ثانية ، لان اتحاد الاوس والخزرج معناه ذهاب سيادتهم على المدينة . فعملوا على الدس بين القبيلتين ليشغلوهما عنهم ، ويحولوا دون اتحادهم عليهم . فاستحكمت العداوة بين القبيلتين حتى كانت تقوم بينهما الحرب لاوهى الاسباب ، مما ضعضع قواهم ، وأذهب أموالهم وأفنى رجالهم ، وشغلهم عن اليهود وغيرهم .

وكان اليهود يحالفون القبيلة المهزومة على المنتصرة حتى تضعف شوكتها ، وتمنع تسلطها ، فيحتفظون من دون القبيلتين بالسيادة ، وموارد المال ، والاعمال الهامة ، تاركين لهما أحقر الاعمال . ولذلك كانت القبيلتان فى حاجة لليهود .. وكما حدث فى يوم الفجار الثانى ، ويوم بعاث . وان نظرة سريعة على ما يحدث فى عالمنا اليوم ، فنجد ان اليهود ، ومنظمتهم الصهيونية العالمية تتبع نفس الاسلوب فى امريكا وفى اوربا . . او فى أى بلد تتدخل فيه . تحاول التقرب الى الاقلية المضطهدة ، فتساعدها بكل الامكانيات ، ثم تتقرب الى القوة المسيطرة فى أى بلد ، وتشعرها بانها قادرة على اخماد قوى الاقلية ، فتستحوذ بذلك على ثقة القوة المسيطرة ، وعندئذ تتمكن من التسرب الى داخل القوة ، لمعرفة أسرار اضعافها وتفتيتها . ثم تتصيد الفرصة السانحة ، لتقفز ، وتوجه ضربتها القاضية ، كما حدث الان فى امريكا . فان أربعة ملايين يهودى ، يسيطرون على مقدرات عشرات الملايين من الامريكيين عن طريق تغلغلهم فى جهاز الحكم بمختلف صوره ، حتى فى البنتاجون . واذا اعترض طريقهم أى شخص ، حتى ولو كان « كيندى » الرئيس الامريكى الراحل ، صرعوه برصاص عملائهم ، وأخفوا كل معالم جريمتهم . فصورة وصفات اليهود .. هى هى .. فى الماضى .. والحاضر . ولا يمكن التغلب عليهم الا باتخاذ نفس أسلوبهم فى الدهاء ، والمكر ، والخداع ، ثم الحزم الشديد ، والسيف .. أو الصاروخ الان .. أى الاسلوب العلمى لمواجهتهم فى مختلف جبهات القتال .

●● ونعود الى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود ، وموقف اليهود منه ، عندما بدأ يؤسس أركان الدولة الاسلامية فى المدينة . وموقفهم من عهده . فقد نص العهد على اشتراك اليهود والمؤمنين فى نفقات الحرب ضد قريش ، وعدم جواز التحالف معها ، ونص العهد أيضا على تحريم المدينة ، فلا تجوز الحرب فيها . وان من خرج منها أو قعد فيها آمن .

وهذا العهد يتضمن الاسس الاولى للحكم الاسلامى التى نجملها فيما يلى :

١ ــ المشروعية الثابتة الدائمة ، وهى أهم أسس الحكم الاسلامى وأهم عناصره . وقد وضعت الامم الحديثة قواعد عليا من دساتيرها وقوانينها ، ضمانا لهذه المشروعية الثابتة ، لكونها أهم ركائز السلام والاطمئنان والاستقرار الجماعى .

٢ ــ التكافل الاجتماعى ، وهو اساس النظام القانونى الاسلامى ، وهو مستفاد من قوله تعالى « والمؤمنون بعضهم أولياء بعض » ، وما جاء فى هذا العهد . وفى كفالتهم يكفلون أيضا مصالح غير المسلمين ممن يقيمون بينهم . وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، فاختار لكل مهاجر من المهاجرين أخا من الانصار كان يبذل له من ماله ومن محبته .

٣ ــ الحرية فى حدود الشريعة الاسلامية ، وهى تختلف فى مفهومها عن الحرية فى القانون الحديث . كذلك تضمن هذا العهد الملامح الاولى للعلاقات الخارجية فى دول الاسلام ، فنص على تامين أهل الذمة المقيمين فى دار الاسلام ، وعلى حرب المشركين ممن يعادون المسلمين ، وعلى تحريم المدينة وأمنها .

حرب النفاق :

لقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، عقب هجرته الى المدينة ، حربا من النفاق ، من أعنف ما عرفه التاريخ من حروب النفاق ، بعد ان أنجاه الله من معركة الكفر فى مكة . وكان قوادها سادة حروب التهويل والدعاية ، وقادتها فى جميع العصور بنو اسرائيل . وظاهرهم فى ذلك لفيف من ذوى الاغراض ، وممن استحكم الاثم فى قلوبهم من الاوس والخزرج . فكانوا عونا على التاليب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين ، ومحاولة احباط الاسلام والقضاء عليه وهدمه .

وقال « ولفستون » فى كتابه عن تاريخ اليهود :

« انه بعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة ، تلبد الجو بين اليهود والنبى بسبب المشاحنات العلمية المتبادلة ، والاحتكاك بين المسلمين فى الشوارع ... » .

واستطاع الدكتور مصطفى كمال وصفى ، ان يفند ما جاء فى كتاب [اسرائيل ولفستون] من آراء ، وتصورات . فكان موفقا فى تحليله ونقده لكثير من المغالطات ، والافتراءات التى أوردها ولفستون فى كتاب « تاريخ اليهود » . فقال الدكتور مصطفى ، مفندا ما زعمه ولفستون من آراء « لم يكن السبب فى سوء العلاقات بين الرسول واليهود هو السيادة والاسلام ؛ بل مجاهرة اليهود بالعدوان . ولم يكن المسلمون هم الذين يطعنون فى اعراض اليهود ، بل كانت اليهود هى التى تطعن فى أعراضهم كما حدث فى قصة كعب بن الاشرف . ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يسعى لاقناع اليهود بالجدل ، بل كانوا هم الذين يثيرون الجدل وهو يتولى الرد عليه » .

حرب الجدل العلمى :

لقد بدأت هذه الحرب من جانب اليهود قبل الهجرة ، فقد روى ان اليهود بعثوا الى قريش ان اسألوا النبى الجديد عن أصحاب الكهف ، وعن ذى القرنين ، وعن الروح ، فان أجاب عن الكل أو سكت عن الكل ، فليس بنبى . وان أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبى . فبين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم القصتين ، وأبهم أمر الروح ، وهو مبهم فى التوراة .

وكان اليهود يبدلون كلام الله بين يدى الرسول ، ويغيرون الحقائق ، وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر ، ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا ان رجلا وامرأة زنيا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم . فقالوا .. نفضحهم ويجلدون. قال عبد الله بن سلام .. كذبتم ان فيها الرجم . فاتوا بالتوراة ، فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك فرفع يده ، فاذا فيها آية الرجم . قالوا صدق محمد فيها آية الرجم . فأمر بهما الرسول ، فرجما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال لما فتحت خيبر ، أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم . فقال النبى اجمعوا الى من كان ها هنا من يهود . فجمعوا له . فقال .. انى سائلكم عن شىء ، فهل أنتم صادقى عنه ؟ قالوا .. نعم . قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم .. من أبوكم ؟ .. قالوا فلان . قال كذبتم ، بل أبوكم فلان . قالوا صدقت . قال فهل انتم صادقى عن شىء ان سالت عنه . فقالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبنا كما عرفته فى أبينا . فقال لهم .. من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم .. اخسأوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدا . ثم قال هل انتم صادقى عن شىء ان سألتكم عنه . فقالوا نعم يا أبا القاسم . قال هل جعلتم فى هذه الشاة سما . قالوا نعم . قال ما حملكم على ذلك . قالوا أردنا ان كنت كاذبا نستريح ، وان كنت نبيا لم يضرك .

ولما أعيت اليهود حرب الجدل العلمى ، ولم يخرجوا منها بطائل لان النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يحاجهم بالتوراة ، ويظهر عليهم ، عمدوا الى محاولة الوقيعة ، بين المسلمين ، تماما كما يحاولون الان من ايجاد ثغرات لينفذوا منها فى الدول العربية ، لتحطيم الجبهة العربية المقاتلة لإسترداد الارض المحتلة .

الحزم والسيف :

وبعد ان بلغت حرب النفاق ، والجدل العلمى ، والوقيعة بين المسلمين من الخطورة على دولة الاسلام ، وانقلاب الانصار عليها ، لم يبق الا الحزم وحرب السيف .

وتتلخص أدوار هذه الحرب الجديدة فى قتل بعض أعداء الدولة الاسلامية ، مثل كعب بن الاشرف : ثم فى اخراج بنى قينقاع من المدينة ، ثم اخراج بنى النضير مما حولها ، ثم القضاء على بنى قريظة ، ثم تعقب فلول بنى النضير واليهود فى خيبر ، ثم اخراجهم نهائيا من الجزيرة العربية فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. وبذلك شنت هذه الحرب على شخصيات يهودية بعينها وعلى البطون الكبرى ، وهى بنو قينقاع ، ثم بنو النضير ، ثم بنو قريظة ، ثم اليهود فى خيبر من مختلف البطون .

وان عدتم عدنا :

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، وما حولها ، تمت هزيمة اليهود نهائيا ، وأصبحوا فلولا وحطاما لا قوام لها . بذل رسول الله لهم يد الاحسان ، ووضع عنهم سيف النقمة ، وأوصل بينه وبينهم الاسباب وأغضى عما بدا منهم بين الفينة والاخرى . والواقع ان هذه السياسة كان لها ما يبررها وقتها ، فهى تؤدى الى غسل الجراح ، وازالة الاحقاد ، فيبعد احتمال الفتن والاضطرابات . وهى دلالة الحاكم القوى المتثبت من نظامه الذى يثق بان اعداءه قد باتوا على خوف من شوكته ، بعد ان لقنهم دروس الهيبة .

●●● تلك كانت قصة النبى صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، وصفحة من عنادهم معه ، وجهاده فيهم ، وسياسته نحوهم . ولكن بنى اسرائيل ظلوا يحاربون الاسلام فى صور مختلفة ، عبر العصور ، الى ان أقاموا اسرائيل ، ركيزة استعمارية فى العالم العربى ، تحتضنها امريكا ، وترعاها بكل الامكانيات المادية والبشرية أخيرا . ولكن .. قصة الرسول عليه الصلاة والسلام ، تؤكد لنا ان النصر قريب ان شاء الله . وان لغة المدفع .. هى اللغة التى يفهمها اليهود ، وان فى هذه القصة عظات وعبرة لنا ، تنير لنا طريق النصر .

الافتاء
المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء
بريد التعارف

أنت تسأل ؟

المفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام
شيخ الازهر

س ١ : من النوراني العربي - الرى المصرى بالخرطوم - السودان

يسأل عن الحكم الصحيح فى وضع يدى المصلى وهو قائم حيث أنه رأى أحد المصلين يمسك بأحد جنبيه الايمن أو الايسر ، بينما سمع المالكية من اخواننا السودانيين يقول: ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يمسك بأحد جنبيه بل كان يصلى ويداه « سابل » هكذا فى السؤال ، وهو يقصد أنهما مرسلتان ، ثم يقول : ان موطأ الامام مالك ينفى ذلك ؟

الجواب :

جاء فى كتاب نيل الاوطار للشوكانى الجزء الثانى فى باب ما جاء فى وضع اليمين على الشمال ما روى عن وائل بن حجر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه حين دخل فى الصلاة وكبر ثم التحف بثوبه ثم وضع اليمنى على اليسرى فلما أراد أن يركع أخرج يديه ثم رفعهما وكبر فركع ، فلما قال سمع الله لمن حمده رفع يديه ، فلما سجد سجد بين كفيه رواه أحمد ومسلم وفى رواية لاحمد وأبى داود ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد .

وعن ابن مسعود أنه كان يصلى فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فوضع

يده اليمنى على اليسرى . رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة .

وعن على رضى الله عنه قال : ان من السنة فى الصلاة وضع الاكف على الاكف تحت السرة رواه أحمد وأبو داود .

هذا بعض ما ورد عن وضع اليد اليمنى على اليسرى أثناء القيام فى الصلاة ونقل الشوكانى عن ابن المنذر أنه لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك شىء فهو مخير .

وفقهاء المذاهب الاربعة القائلون بمشروعية وضع احدى اليدين على الاخرى لا يختلفون فى أن السنة هى وضع اليمنى على اليسرى ولكنهم يختلفون فى بيان الكيفية فيقول الحنفية أن ذلك يختلف باختلاف المصلى فان كان رجلا فيسن فى حقه أن يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كف اليسرى محلقا بالخنصر والابهام على الرسغ تحت سرته وان كانت امرأة فيسن لها أن تضع يديها على صدرها من غير تحليق فان أمرها مبنى على الستر .

وقال الشافعية السنة للرجل والمرأة وضع بطن كف اليد اليمنى على ظهر كف اليسرى تحت صدره وفوق سرته مما يلى جانبه الايسر ، ليكون ذلك فوق أشرف عضو فى الانسان وهو القلب والقلب كذلك هو وعاء لحفظ الايمان .

وعن أحمد روايتان كالمذهبين ورواية ثالثة أنه يخير بينهما ولا ترجيح وبالتمييز قال الاوزاعى وابن المنذر .

وعن الامام مالك رضى الله عنه روايتان احداهما يضعهما تحت صدره والثانية يرسلهما ولا يضع احداهما على الاخرى قال الامام الشوكانى نقل ابن القاسم عن مالك عدم الوضع وخالفه ابن الحكم فنقل عن مالك الوضع والرواية الاولى عنه وهى ارسال اليدين وعدم وضع احداهما على الاخرى ، هى رواية جمهور أصحاب مالك وهى المشهورة عندهم . ومما ذكر يتبين للسائل أن المنقول عن المالكية روايتان وأن المشهور عندهم هو ارسال اليدين وعدم وضع احداهما على الاخرى .

أما ما يذكره السائل من أنه رأى أحد المصلين يمسك بأحد جنبيه الايمن او الايسر فذلك لم يقل بمشروعيته أحد من الفقهاء فهو أقرب الى التخصر فى الصلاة وهو وضع اليد على الخاصرة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

روى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التخصر فى الصلاة رواه الجماعة الا ابن ماجة ، وقد ذهب جمهور الفقهاء الى ان التخصر مكروه لانه فعل المختالين والمتكبرين ، وذهب أهل الظاهر الى تحريم الاختصار عملا بظاهر الحديث .

قال الامام الشوكانى والظاهر ما قاله أهل الظاهر لعدم قيام قرينة تصرف النهى عن التحريم الذى هو معناه الحقيقى كما هو الحق – انتهى والله أعلم .

س ٢: من نفس السائل :

هل الاذان يكون فى الجوامع فقط أم يمكن أن يؤذن الرجل المسلم فى أى مكان بعيدا عن الجامع ، واذا كان صوت الامام يسمع للمصلين فهل هناك داع لان يقوم أحد المصلين بالتبليغ أم يكفى صوت الامام فقط ؟

الجواب :

يرى الشافعية أن الاذان سنة كفاية للجماعة وسنة عين للمنفرد اذا لم يسمع أذان غيره ، فان سمعه وذهب اليه وصلى مع الجماعة أجزاه وان لم يذهب أو ذهب ولم يصل فانه لم يجزئه .

وقال الحنفية ان الاذان سنة مؤكدة على الكفاية لاهل الحى الواحد وهى كالواجب فى لحوق الاثم لتاركها وهو سنة للمنفرد والجماعة سفرا أو حضرا أداء أو قضاء الا أنه لا يكره ترك الاذان لمن يصلى فى بيته فى المصر لان أذان الحى يكفيه .

وقال المالكية : الاذان سنة كفاية لجماعة تنتظر أن يصلى معها غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة ويكره الاذان لجماعة لا تنتظر غيرها وللمنفرد الا اذا كانا بفلاة من الارض فيندب لهما أن يؤذنا ، ويجب الاذان كفاية فى المصر وهو البلد الذى تقام فيه الجمعة فاذا تركه أهل مصر قوتلوا على ذلك .

ويرى الحنابلة : أن الاذان فرض كفاية فى القرى والامصار فى الحضر دون السفر ويسن لقضاء الصلاة الفائتة وللمنفرد سواء كان مقيما أو مسافرا وللمسافر ولو جماعة .

ولم يفرق الفقهاء بين الجوامع وغيرها ولو كانت فلاة – فى سنية الاذان أو فرضيته على الرأى القائل بأنه فرض كفاية على ما ذكرنا ، فقد روى الشوكانى فى كتابه نيل الاوطار عن عقبة بن عامر قال : « **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يعجب ربك عز وجل من راعى غنم فى شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلى فيقول الله عز وجل أنظروا الى عبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى فقد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة » رواه أحمد وأبو داود والنسائى . – والشظية هى القطعة المرتفعة من الجبل .**

قال الشوكانى : « الحديث رجال اسناده ثقات وأخرجه أيضا سعيد بن منصور والطبرانى والبيهقى وفى البخارى والموطأ والنسائى بلفظ اذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا أنس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة « قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عبد الرزاق والمقدسى والنسائى فى المواعظ من سننه عن سلمان رفعه ... اذا كان الرجل فى أرض فى أى قفر فتوضأ فان لم يجد الماء تيمم ثم ينادى بالصلاة ثم يقيمها ويصليها الا أم من جنود الله صفا » قال الشوكانى قال المصنف رحمه الله بعد أن ساق حديث الباب وفيه دليل على أن الاذان يسن للمنفرد وان كان بحيث لا يسمعه أحد .

أما التبليغ خلف الامام فذلك سنة حين الحاجة اليه فان كان صوت الامام مسموعا لمن خلفه كره التبليغ من غيره لعدم الاحتياج اليه .

روى عن جابر رضى الله عنه قال : « اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره . رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجة ولمسلم والنسائى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر وأبو بكر خلفه فاذا كبر كبر أبو بكر يسمعنا » – نيل الاوطار جـ ٢ باب جهر الامام بالتكبير وتبليغ الغير له عند الحاجة .

● ● ●

س ٣ : ومن نفس السائل :

يسأل عن الفرق بين الايمان والاسلام ، لان رجلا قال لاخر أنت مسلم ؟ فقال لا . أنا مؤمن ، قال له كيف هذا ، قال : المسلم من أسلم بالسيف والمؤمن من آمن بالرسالة ؟ .

الجواب :

الايمان هو التصديق بوحدانية الله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والاسلام هو عمل الجوارح من النطق بالشهادتين واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع ، ولا يغنى

أحدهما عن الآخر، فالقرآن الكريم يقرن العمل بالايمان فى كثير من آياته ولذلك قيل الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال حدثنى ابى عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرنى عن الاسلام، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ! . قال : صدقت . قال : فعجبنا له يساله ويصدقه قال : فاخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال : صدقت . قال فأخبرنى عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : فاخبرنى عن الساعة : قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال فأخبرنى عن اماراتها ؟ قال : أن تلد الامة ربتها . وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال ثم انطلق : فلبثت مليا ثم قال لى ياعمر .. أتدرى من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » . رواه مسلم جـ ١ .

ومما ذكر يتبين أنه لا دخل للسيف أو عدمه فى الايمان والاسلام فالله تعالى يقول : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » .

وقد دخل الاسلام أعداد لاحصر لها فى مكة والمدينة من المهاجرين والانصار قبل أن يؤذن للمسلمين فى القتال فلم يشرع القتال الا فى السنة الثانية من الهجرة أى فى السنة الخامسة عشرة من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . كما دخل الناس فى دين الله أفواجا بعد فتح مكة وبعد أن أعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الامان وقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » قال تعالى « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » . ودين الله هو الاسلام فمن اختاره فهو مسلم ، قال تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ! . والله أعلم - ٨٥ آل عمران .

● ● ●

س ٤ : من ابراهيم عبد الفتاح البنا - شارع محمد فريد - الاسكندرية

يقول : انه كثيرا ما تنتابه هواجس الشيطان ووساوسه فيتخيل الكفر والشهوة وغيرهما وقد يكون ذلك فى الوضوء والصلاة ويسأل كيف يتخلص من هذه الهواجس ؟

الجواب :

مما لا ريب فيه أن الشيطان هو العدو الاول للانسان وقد ظهر ذلك جليا من يوم أن تمرد على ربه فأبى أن يسجد لادم كما أمره الله ، قال تعالى فى سورة الحجر : « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس ابى أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجدلبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون » .

فكان جزاؤه الطرد من رحمة الله وحقت عليه لعنة الله الى يوم الدين « قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ، قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » .

فأعلنها ابليس لربه أن مهمته فى الدنيا ستكون فتنة الناس واغواءهم حتى يبوءوا بما باء به من الخسران المبين قال تعالى فى سورة الاعراف الاية ١٦ ، ١٧ : « قال فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » .

غير أن الله تعالى حمى عباده المخلصين من شره فلم يجعل له سلطانا عليهم قال تعالى فى سورة

الحجر : « قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » .

فليس عجيبا أيها السائل الكريم أن يوسوس لك الشيطان كلما هممت بطاعة من الطاعات وأن يسرح بخيالك فى أمور أنت بعيد والحمد لله عنها فهذه هى رسالة ابليس وعليك أن تفسد عليه تدبيره بالاكثار من الذكر والاستغفار وتلاوة القرآن والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واللجوء الى الله مستعيذا به دائما من الشيطان الرجيم ، قال تعالى فى سورة الاعراف : « **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » ٢٠٠ و٢٠١ الاعراف ، وقال تعالى فى سورة المؤمنون « وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » ٩٧ و ٩٨ .**

وأخيرا فان لم تكن يا أخى السائل حافظا لشىء من هذه الايات فلاشك أنك حافظ لهذه السورة القصيرة : **بسم الله الرحمن الرحيم : قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس »** فأكثر من تلاوتها مع ما تحفظه من آيات القرآن الكريم لتكون لك وقاية من همزات الشياطين .

أما الصلاة فنصيحتى أن تحضر قلبك مع الله وأنت بين يديه تعبده كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، واحصر عقلك وتفكيرك فيما تقرأه من القرآن الكريم وفى الذكر والتسبيح وفى الجنة والنار وحدد بصرك واجعله فى المواقع التى ينبغى أن يكون اليها فيكن نظرك وأنت واقف الى موضع سجودك وانظر وأنت راكع الى قدميك وليكن نظرك فى السجود الى أنفك وفى جلوسك الى حجرك وأثناء السلام الى المنكبين انك بهذه الوسائل تستطيع بعون الله تعالى أن تقهر شيطانك وأن تتغلب على وساوسه ، وفقنا الله واياك الى الخير ونصرنا على عدو الله وعدونا .

● ● ●

س ٥ : من عبد الباسط عبد العليم ابو العز ـ من المنصورة ـ شها ـ دقهلية

رضع شقيقه الاكبر من سيدة ورضع ابن هذه السيدة من أم السائل وأنجبت كل من السيدتين بنتا ورضعت كل من البنتين من أم الاخرى ثم أنجبت تلك السيده بنتا كما أنجبته أمه ، ولم ترضع هذه البنت من أمه ولم يرضع هو من أم تلك البنت ويريد الزواج من هذه البنت ويسأل ان كانت تحل له مع أن أخاه وأخته رضعا من أمها كما رضع أخوها وأختها من أمه أم لا تحل ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال وثبت أن السائل لم يرضع من ام البنت التى يريد الزواج منها كما لم ترضع هذه البنت من أمه ولم يرضعا « معا » من ثدى امرأة أخرى فيحل له أن يتزوج بها لان علاقة الرضاع المحرمة لم تثبت بينهما ولا يضره رضاع أخيه وأخته من أمها ورضاع أخيها وأختها من أمه فكل ما تنتجه هذه العلاقة ان هذه البنت أخت من الرضاع لأخيه من النسب وهذه العلاقة تحرم زواجها من أخيه ولا تمنع زواجها منه لان الرضاع لم يثبت بينهما ـ والله أعلم .

● ● ●

س ٦ : من دكتور ط . ف . ص . القاهرة

يقول أنه متزوج من خمس وعشرين سنة ، وفى هذه المدة أوقع على زوجته عددا من الطلقات لا تحصيه الذاكرة وكانت صيغها « على الطلاق ما أنت خارجة من المنزل » ـ « أو على الطلاق ما أنت عاملة الشىء الفلانى » ـ « أو اذا ذهبت الى المكان الفلانى تكونى طالقة » كل ذلك بقصد الترهيب والتخويف ولم أكن أبغى الطلاق أو أقصده .

ويقول انه يحدث بعد ذلك ان تفعل المحلوف عليه ثم تهدأ ثورته وتعود الحياة الزوجية بينهما سيرتها الاولى .

ويقول انه صحا الآن من غفوته وندم غير ان كيانه مضطرب وضميره يؤرقه وبعد كلام كثير حول معانى الندم والخوف يطلب الفتوى فى هذا الامر على صفحات مجلة منبر الاسلام .

الجواب :

ونحن نأسف أشد الاسف لهذا الذى حدث من السائل وعلى الاخص وهو رجل كما يبدو من أسلوبه وتوقيعه « دكتور » مثقف ثقافة عالية فما كان ينبغى ان يحدث هذا منه وان يجعل الطلاق لعبته على مدى خمس وعشرين سنة ، ولا يكتفى بمرة أو اثنتين او حتى ثلاثا ولكنه - كما يقول - عدد لا تحصيه ذاكرته .

ومع كل هذا فقد ادركته رحمة الله - بقانون الطلاق - المعمول به الآن فى محاكم الاحوال الشخصية والمأخوذ من آراء بعض فقهاء المسلمين فانه يعتبر صيغة « على » يمينا لا يقع به الطلاق كما ان الطلاق المعلق على شرط لا يقع بحصول الشرط الا اذا قصد بيمينه وقوع الطلاق أما لو قصد التهديد فقط فلا يقع به الطلاق .

فاذا كان الامر كما قال السائل (وهو الامين على نفسه ودينه) ولم يقصد وقوع الطلاق فعلا بل قصد التهديد فقط فان الطلاق لا يقع .

ونأمل بعد هذا ان يكون صادقا فى توبته مخلصا فى ندمه والا يعرض يمين الطلاق بعد ذلك بأى صيغة كانت لاى نزاع بينه وبين زوجته حتى لا يعرض حياتهما الزوجية لمهب الريح . والله الموفق .

●●●

س ٧ : من السيد ر . س . ب المحلة الكبرى

يقول اقترض رجل مبلغ ٦٠٠ جنيه من آخر على أساس أنه قرض وبدون فوائد وبعد مدة فوجىء المدين بالدائن يطلب منه دفع فوائد لهذا القرض ١٥ جنيها شهريا لا تحسب من المبلغ الاصلى ، وهدده بالحجز على ممتلكاته ، وتحت هذا التهديد وخوفا من توقيع الحجز دفع المبلغ المطلوب واستمر فى الدفع حتى بلغ المدفوع ١٨٠ جنيها لم يحسبها الدائن من المبلغ الاصلى ، وطلب المدين ان يعتبر الدائن ما يدفعه بعد ذلك من الدين ولكن الدائن ابى ذلك .

ويسأل السائل عن رأى الدين فى ذلك ويرجو افادته عن حل قانونى يلزم الدائن بقبول قسط من الدين حتى يفرغ الدائن من سداد ديونه - علما بأن الدائن لم يشترط فوائد فى بادىء الامر .

الجواب :

لا ريب فى ان هذه الفوائد التى يأخذها الدائن من المدين ربا محرم بصريح آيات القرآن الكريم ، قال تعالى : « **واحل الله البيع وحرم الربا** » وقال تعالى : « **وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » .

وقد قرر مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمره الثانى ان جميع الفوائد التى تؤخذ على جميع القروض ايا كان نوعها ربا محرم لا تحل للمقرض ابدا كما لايحل ذلك للمقترض الا فى حالة الضرورة وهو أمين على نفسه ودينه فى تقدير ضرورته .

أما الحل القانونى الذى يلزم الدائن بقبول تقسيط الدين على المدين واعفائه من دفع هذه الفوائد التى لم يشترطها حين القرض فلعل ذلك مرجعه الى القضاء وهو الكفيل بحل هذه المشاكل .

●●●

س ٨ من عصمت عبد الغفار التهامى كلية المعلمين جامعة عين شمس مصر الجديدة .

يقول توفى رجل منذ تسع سنوات وله ولدان وبنت وكان قد كتب وسجل باسم حفيده من ابنه الاكبر ثلاثين قيراطا وقسم الباقى بين الولدين والبنت فهل لولده الاصغر وبنته حق فى هذه القراريط الثلاثين التى كتبها لحفيده ، وماذا يجب شرعا وقانونا ؟

الجواب :

المفهوم من السؤال ان المقدار الذى كتبه الرجل وسجله باسم حفيده ليس وصية بل هو بيع أو هبة فان كان كذلك فلا حق للولد الاصغر والبنت فى شىء مما كتبه الجد لحفيده ، اما اذا كان وصية فان المقرر شرعا وقانونا ان الوصية تنفذ فى حدود الثلث بدون اذن الورثة ولا تنفذ فيما زاد عن ثلث التركة الا اذا اجازها

الورثة – طبقا للمادة ٣٧ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ المعمول به من اول اغسطس ١٩٤٦ ونصها : « تصح الوصية بالثلث للوارث وغيره ، وتنفذ من غير اجازة الورثة وتصح بما زاد على الثلث ولا تنفذ فى الزيادة الا اذا اجازها الورثة بعد وفاة الموصى وكانوا من أهل التبرع عالمين بما يجيزونه – والفصل فى هذا النزاع الى القضاء والله اعلم .

س ٩ : من أحمد محمد كرم الله من الكوباتية اسوان .

يقول : ان رجلا توفى وترك والدته وابنه الطفل ومطلقته المتزوجة من شخص آخر وكان قبل وفاته يعمل بمصلحة حكومية وكتب اقرارا على نفسه بأن يصرف مرتب الأشهر الثلاثة التى تصرف بعد وفاة الموظف لورثته وفيهم زوجته .

وبعد وفاته صرفت المصلحة مرتب الشهور الثلاثة للورثة بما فيهم الزوجة وهى مطلقة ، ومتزوجة من آخر وحدث نزاع بين الورثة وتدخل السائل لفض النزاع ووفق بينهم على أساس أن يدفع احدهم مبلغا من المال للآخر بضمانة السائل ولم يف من تعهد بالدفع واضطر السائل للاقتراض من البنك مرتب شهرين بفائدة ٦٫٥ فى المائة باعتباره ضامنا والضامن غارم . ويسأل عما يأتى :

هل هو مذنب شرعا فيما اقدم عليه من التوفيق بين المتنازعين ومن القرض من البنك ؟

وهل يطالب بما دفعه أو يترك عوضه على الله واذا كان مذنبا فما هى كفارة الذنب .

الجواب :

أما التوفيق بين المتنازعين فهو خير وبركة ، وانت مأجور عليه ، قال تعالى « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما** » وقال سبحانه « **انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » **الحجرات** (آية ٩ و ١٠) .

وأما القرض بفائدة فانت مذنب فيه لان الفائدة على **القروض ربا والربا محرم . يقول الله تعالى : واحل الله البيع وحرم الربا ! وقال تعالى : « يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » .

وليس لك ان تقول انك اقترضت لانك ضامن والضامن كما تقول غارم ، فان هذه الحالة ليست من الضرورات التى تبيح القرض بالربا ، وليس لك من كفارة لهذا الذنب الا أن تتوب الى الله ولا تعود الى ذلك – فمن تاب تاب الله عليه – ومن حقك ان تطالب من ضمنته بالمبلغ الذى دفعته بصفة كونك ضامنا – اذا كنت ضمنته بأمره فان ضمنته من غير امره فانت متبرع ولا حق لك فى المطالبة بما دفعته فالكفيل مطالب بما كفل ويرجع بما دفعه على من ضمنه ان كانت الكفالة بأمر الاصيل فان لم تكن بأمره كان الكفيل متبرعا فليس له حق المطالبة بما دفعه وذلك عند الحنفية والشافعية وفى رواية عن الامام أحمد ويرى الامام مالك ان له حق الرجوع وهو رواية اخرى عن أحمد (راجع فتح القدير جـ ٥ فى باب الكفالة . وابن عابدين جـ ٤ وعبارته : « **لو كفل بأمر المطلوب بشرط قوله عنى أو على انه على رجع عليه بما أدى وان بغيره لا يرجع لتبرعه !**) والله أعلم .

●●●

س ١٠ من محمود السيد أحمد ابراهيم عفيفى منيا القمح شرقية .

يسأل عن فوائد الادخار بصندوق التوفير وعن الفوائد التى تأخذها البنوك على السلف المالية ؟

الجواب :

فوائد الادخار بصندوق التوفير ربا ، والربا محرم وليس للمودع شرعا الا ما أودعه وهو آثم فيما يأخذه من ارباح فان كان قد أخذ شيئا من ذلك فعليه ان يتصدق به ولا يعود بعد ذلك الى قبول الفائدة على الادخار ومن الافضل له وللمجتمع ان يدخر ماله بلا فوائد ليكون بذلك متعاونا فى بناء هذا المجتمع ومشتركا فيما تقام به هذه الودائع من مشروعات نافعة تعود عليه وعلى ابنائه ومواطنيه بالخير العميم ، قال

تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

وأما الفوائد التى تأخذها البنوك على السلف المالية فقد ظهر حكمها مما سبق ان قلناه من ان الاقتراض بالفائدة محرم لان الفائدة ربا والربا حرمه الله وليس هناك ما يسوغ للمقرض اخذ الفائدة وليس للمقترض ذلك الا اذا دفعته الضرورة .

س ١١ — من محمد محمود عبيد شركة شل بور سودان — السودان .

يقول : انه موظف والشركة التى يعمل بها تستقطع من مرتبه قيمة ١٠ فى المائة وحين يخرج الى المعاش أو يموت يصرف له أو لورثته المبلغ المستقطع مدة عمله مضافا اليه ٤ فى المائة من هذا المبلغ علما بانه ليس من حقه اثناء عمله ان يطالب بالاربعة فى المائة من المبلغ المستقطع ولايملك التصرف فيه، ويسأل ان كان هذا المبلغ الذى يعطى له أو لورثته مضافا الى ما ادخره حراما أو حلالا حتى تطمئن نفسه الى انه لن يترك لورثته مالا حراما ؟

الجواب :

هذا نظام فى رأيى — تعاونى فالشركة أو المؤسسة تستقطع من الموظف نسبة معينة من مرتبه تستغلها فى مشروعاتها وهذا ما يسرى على كل موظف فى الدولة وبعد خروجه الى المعاش أو وفاته يرد له المبلغ الذى أدخره وساهم به فى مشروعات الشركة أو المؤسسة وتعطيه الشركة أو المؤسسة أو الحكومة مبلغا من المال منحة منها أو مكافأة يستعين بها هو أو ورثته على مواجهة اعباء الحياة ، وهذا لون من الوان التعاون الذى دعا اليه القرآن الكريم وحببت اليه السنة النبوية ، قال تعالى : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الناس بخير ما تعاونوا** » والله سبحانه وتعالى أعلم .

●●●

س ١٢ : من السيد عبد الحميد بلبع وآخر

يلاحظ على ما جاء فى الجواب عن السؤال رقم ٩ **فى هذا الباب فى العدد الصادر أول شعبان ١٣٨٩هـ خاصا بموضوع التبنى وميراث الولد المتبنى ؟**

الجواب :

ونحن نشكر للأستاذ عبد الحميد وللسيد السائل الآخر ملاحظتهما ونحن متفقون معهما فى ان التبنى قد ابطله الاسلام بصريح القرآن الكريم وانه لا ميراث للولد المتبنى كما هو مبين فى الجواب عن السؤال المذكور .

غير ان العبارة التى أوجدت اللبس الملاحظ عليه قد يكون فيها شىء من التجوز ادت الى هذا اللبس وهى عبارة : « **ان كان الولد المتبنى مجهول النسب أصلا فبوفاة المتوفى وثبوت نسب الولد اليه يكون لزوجته الثمن** ! الخ .. فكلمة المتبنى هى السبب فى هذا اللبس والمراد « **ان كان الولد مجهول النسب فبوفاة المتوفى وثبوت نسب الولد اليه يكون للزوجة الثمن والباقى للابن المذكور والبنت للذكر ضعف الانثى** ! » .

وعبارة « ثبوت النسب » فى الجواب عن السؤال تقطع بنفى التبنى اذ المراد البنوة بثبوت نسب هذا الولد الى من ادعاه — والله أعلم .

●●●

س ١٣ : من محمد عبد المعطى عوض — اشمون — دكرنس — دقهلية .

يقول توفى جدى سنة ١٩٤٩م وورثته كالاتى :

١ — جدتى (زوجته) — ولدان وبنت — وبنت ابن توفى قبل وفاة ابيه .

٢ — ثم توفيت زوجته (جدتى) سنة ١٩٥١م وتركت :

ولدين وبنتا وبنت ابن توفى قبل وفاة أمه فنرجو بيان الوارث ونصيب كل ؟

الجـــواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال فان لبنت الابن التى توفى ابوها قبل وفاة جدها ستة اسهم من ٢٤ سهما

تقسم اليها التركة ، وهو نصيب ابيها لو كان حيا تأخذه وصية واجبة طبقا لقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م المعمول به من أول اغسطس سنة ١٩٤٦م والباقى بعد ذلك يعتبر هو التركة فيقسم بين الزوجة والولدين والبنت للزوجة الثمن فرضا والباقى للولدين والبنت تعصيبا للذكر ضعف الانثى .

أما المتوفاة الثانية زوجة المتوفى الاول وجدة السائل فتقسم تركتها على ٨٤ سهما تأخذ منها بنت الابن ٢٤ سهما وهو نصيب ابيها لو كان حيا تأخذه وصية واجبة طبقا للقانون المذكور والباقى وقدره ٦٠ سهما يعطى للولدين والبنت للذكر ضعف الانثى — والله أعلم .

• •

س ١٤ : من المواطن عبد الفتاح حسن ابراهيم

٥ شارع الشهداء محطة الرمل — الاسكندرية .

يقول : توفيت امرأة عام ١٩٦٦ عن :

زوجها ، اولادها ذكور واناث ، والدتها .

ثم توفيت بعدها بثلاث سنوات والدتها سالفة الذكر عن :

اولاد اخيها ذكور واناث ، أولاد بنتها المتوفاة عام ١٩٦٦م .

ويطلب بيان نصيب كل فى تركة كل من المتوفيين .

الجواب :

بالنسبة للمتوفاة الاولى فان تركتها تقسم كالاتى :

للزوج الربع فرضا ، وللام السدس فرضا ، والباقى للاولاد تعصيبا للذكر ضعف الانثى ، أما المتوفاة الثانية فان لأولاد بنتها نصيب أمهم لو كانت حية وصية واجبة ، ونظرا لان نصيب امهم لو كانت حية فى هذه الحالة هو النصف وهو أكثر من الثلث فليس لاولادها الا الثلث طبقا لقانون الوصية المذكور سابقا ويقسم بين الاولاد تقسيم الميراث للذكر ضعف الانثى والباقى وهو ثلثا التركة يعطى لابناء الاخ الذكور تعصيبا بالسوية بينهم ولا شىء لبنات الاخ لانهن من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام مع وجود احد من اصحاب الفروض أو العصبات — والله أعلم .

اتخاذ الاصدقاء

روى ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام : يابنى لاتستبدل بأخ لك قديم أخا مستفادا ما استقام لك ، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد ، ولا تستكثرن ان يكون لك الف صديق .

ويقال : اعجز الناس من فرط فى طلب الاصدقاء ، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

وفى الحديث المرفوع : المرء كثير باخوانه .

وقال رجل لابنه :

يابنى .. اذا نزعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب منهم من ان صحبته زانك ، وان خدمته صانك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت شد صولتك ، وان مددت يدك بفضل مدها ، وان رأى منك حسنة عدها ، وان سألته اعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان نزلت بك احدى الملمات آساك ، من لايأتيك منه البوائق ، ولايخزلك عند الحقائق . وقال محمد بن كعب القرظى لعمر ابن عبد العزيز : ان فيك عقلاوان فيك جهلا فداو بعض مافيك ببعض ، وآخ من الناس من كان ذا معلاة فى الدين ، ونية فى الحق ، ولاتؤاخ منهم من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته اليك ، فاذا قضى حاجته منك ذهب مابينك وبينه ، واذا غرست غراسا من المعروف فلا تبغين ان تحسن تربيته . وقال رجل فى اخ له :

وكنت اذا الشدائد ارهقتنى
يقوم لها واقعد لا اقوم .

المرأة المسلمة

إعداد : نجاة الزنيري

من أجل حياة أكثر جدية في ظروف معركة الوطن الراهنة

نالت المرأة المسلمة حقوقا اجتماعية وادبية لم تكن لها قبل الاسلام . وعرفت طريقها الى العلم والثقافة .. وقد سجل المؤرخون أسماء المسلمات المتعلمات اللاتى كن يعرفن القراءة والكتابة فى صدر الاسلام .. فقد فرض الاسلام طلب العلم على المرأة كما فرضه على الرجل وسوى بينهما فى الامور الروحية والواجبات الدينية .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .. ولم يحدد الاسلام ما الذى يجب أن تتعلمه المرأة دون الرجل ولا ما الذى يجب أن يتعلمه الرجل دون المرأة .. فالعلم مقدس فى الاسلام وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة على السواء ..

وقد كانت السيدة عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنه تقرأ المصحف وتعلم الكثير وقال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) وقال عنها عروة ابن الزبير : (ما رأيت احدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة) وقد روت عن النبى الكريم ألف حديث . وكانت حفصة زوج النبى تكتب وتقرأ .. ومن النساء المسلمات النابغات الخنساء وهى شاعرة عربية عرفت بجودة الشعر والوطنية الصادقة والوفاء والتضحية . والسيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنه وهى شاعرة أدبية وسيدة للناقدين وكان الشعراء يفدون على دارها من كل مكان للمباراة بالاشعار فى حضرتها وكان رأيها هو الرأى الفصل والقول العدل .

وقد خطت عائشة بنت طلحة خطوات السيدة سكينة فاشتهرت بنقد الشعر واجتمع لديها الادباء والشعراء والرواة للمنافسة فى الادب والشعر والرواية .. ومن الامثلة ما روى عن عبد الله بن المبارك مما يدل على أن من النساء من هن متمكنات من حفظ القرآن الكريم بدرجة انتهت بجعل بلاغته بدل اللغة العادية التى يتكلم بها الناس .. فهذه سيدة كانت لا تنطق

الا بالقرآن قال عبد الله بن المبارك : وخرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه صلوات الله فبينما انا فى بعض الطريق اذ رأيت امراة . فقلت السلام عليك فقالت (سلام قولا من رب رحيم) . فقلت ماذا تصنعين فى هذا المكان . قالت (ومن يضلل الله فلا هادى له) فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت أين تريدين . قالت (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) . فعلمت أنها قد قضت حجتهـا وتريد الذهـاب الى بيت المقدس . فقلت أنت مذ كم يوم فى هذا الموضع . فقالت (ثلاث ليال سويا) . فقلت ما ارى معك طعاما تأكلين منه . فقالت (هو يطعمنى ويسقين) فقلت ان معى طعاما فهل لك فى الاكل . فقالت (فأتموا الصيام الى الليل) . فقلت ليس هذا شهر رمضان . فقالت (ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) . فقلت لم لا تكلمينى مثل ما أكلمك . فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) . فقلت ومن اى الناس أنت . فقالت (ولا تقف ما ليس لك به علم) فقلت قد اخطأت فى هذا الاستفهام فاجعلينى فى حل . فقالت (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) . فقلت هل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة . فقالت (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) . فلما اتخذت ناقتى قالت (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) . قال فغضضت بصرى عنها الى أن ركبت فلما ركبت قالت (سبحان الذى سخر لنا هذا) . فاخذت بزمام الناقـة وجعلت أسعى وأصيح فقالت (واقصد فى مشيك واغضض من صوتك) . فجعلت أمشى رويدا رويدا وأترنم بالشعر فقالت (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) . فلما مشيت بها قليلا قلت لها الك زوج . قالت (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) . فسكت ولم أكلمها الى ان ادركت القافلة فقلت هل لك أحد فيها . فقالت (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .. فعلمت ان لها اولادا . فقلت وما شانهم فى الحج . قالت (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .. فعلمت انهم أدلاء الركب فى الحج . فقلت ومن هم أولادك فى هذا الركب قالت (واتخذ الله ابراهيم خليلا — وكلم الله موسى تكليما — يا يحيى خـذ الكتاب بقوة) فناديت أنا عليهم يا ابراهيم يا موسى يا يحيى . فاذا انا بشباب كالاقمار . فلما استقر بهم الجلوس قالت لهم (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) .. فمضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدى فقلت لهم طعامكم على حرام حتى تخبرونى بامرها . فقالوا هذه أمنا منذ أربعين سنة لم تتكلم الا بالقرآن — فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

والكتب العربية مملوءة باسماء المسلمات النابغات فى العلوم الدينية والادبية والطبية واشتهرت المرأة المسلمة على مدى التاريخ بالصدق فى علمها والدقة والامانة فى روايتها وأخذ أفاضل العلماء برواياتها . وقد قال الحافظ الذهبى المحدث العظيم (وما علمت من النساء من أتهمت ولا من تركوها) . وذكر الحافظ بن عساكر وهو أحد رواة الحديث أن عـدد شيوخه وأساتذته من النساء كان بضعا وثمانين أستاذة . وكان العلماء من الرجال يقومون بالتدريس للنساء وكانت النساء يقمن بالتدريس للرجال . وقد ذكر ابن خلكان ان أم المؤيد زينب بنت الشعرى كانت عالمة أخذت العلم عن كبار العلماء وروت عنهم ومنحوها أجازة علمية أدبية وقد منحت هى بدورها ابن خلكان أجازة كتبتها له سنة ٦١٠ هـ .

وقيل ايضا ان طرفة بنت عبد العزيز بن موسى تلقت العلم عن العلماء المشهورين فى عصرها بالاندلس وكانت متزوجة وسمح لها زوجها بالتدريس لطلبتها من الرجال .

وفى العصور الذهبية للاسلام وصلت المرأة الى أسمى درجات العلم والثقافة فكان منهن الكاتبة والشاعرة والمحدثة والطبيبة والمعلمة ومـن النسـاء المسـلمات الشهيرات نذكر منهن على سبيل المثال :

١ — علية بنت المهدى وهى شاعرة نبغت فى هذا الميدان .

٢ — عائشة بنت أحمد بن قادم وقد نشأت بقرطبة ولم يكن فى زمانها فى الاندلس من يماثلها فى فهمها وعلمها وادبهـا وشعرها وفصاحتها وكانت تجيد الخط وتكتب المصاحف وتجمع الكتب الثمينة فى خزانتها ودارها ..

٣ — ولادة بنت الخليفة المستكفى بالله وهى أديبة شاعرة ناظرت الادباء والشعراء وكان قصرها منتدى متسعا يأوى اليه رجال الادب والشعر والوزراء والعلماء والقضاة .

٤ — لبنى وهى الكاتبة فى ديوان الخليفة الحكم بن عبد الرحمن وكانت تجيد الكتابة وهى شاعرة وعالمة بالنحو متينة فى الحساب والعلم .

٥ — وقد اشار ابن أبى أصيبعة فى كتابه طبقات الاطباء الى طبيبتين مسلمتين درستا الطب واشتغلتا به .

واشتغلت المرأة المسلمة ايضا بالسياسـة وناصرت طائفـة على أخرى بما لديها من فصاحة وبديهة حاضرة ومقدرة خطابية فائقة كما حدث وقت القتال بين على ومعاوية فقد ناصرت نساء كثيرات عليا مثل هند بنت يزيد الانصارية والزرقاء بنت عدى ابن قيس وأم الخير البارقية وعكرشه بنت الاطروش .

وفى العصور التى تلت عصر معاوية لعبت الخيزران وشجرة الدر دورا كبيرا فى سياسة الدولة الاسلامية .

وهـكذا نجد ان المـرأة المسـلمة على مـدى التـاريخ الاسلامى المجيـد قـد وصـلت الى اقصى حـدود العلم وكن اديبات وشـاعرات وخطيبـات وفقيهـات وطبيبـات وسـياسـيات ومجـاهـدات فى سـبيل الـلـه بالسـيف والقلم . وبلغت كثيرات منهن منزلة علمية رفيعة فكان منهن الاستاذات المدرسات للامام الشافعى وابن خلكان وابن حيـان وجميعهم من الفقهاء والعلماء والادباء المشهورين .

ولم تحرم المرأة من نور العلم الا عندما عرف الاستعمار طريقه الى بلاد العالم الاسلامى فحرص على تركها جاهلة حتى لا تكون نورا مضـيئا بجانب الرجل يدفعـه الى الثورة والتمرد على المستعمر وحتى ينعكس جهلها على ابنائهـا فيشبوا جاهلين غافلين عن مساوىء الاستعمار وأطماعه . فقاست ألوانا من سوء التقدير وظلمت انسانيتها وابتعدت عن مكانها الذى يجب أن تتبوأه فى المجتمع . حتى فى البلاد التى أتيح لها فيها أن تنال قسطا من التعليم كان تعليمها مصبوغا بصبغة استعمارية

وبلغة وأسلوب البلد المستعمر .. فنجد بلادا اسلامية افريقية وآسيوية والتعليم فيها اما بالانجليزية او الفرنسية حسب نوع الاستعمار الذى منيت به الدولة فيقرأ المسلم القرآن دون أن يفهم معناه لانه لا يعرف العربية او هو لا يعرف عن الاسلام شيئا وقد اوهمهم الاستعمار أن الاسلام هو سبب تأخر المرأة وجهلها والاسلام من هذا الاتهام برىء فالاسلام كما رأينا كان السبب فى أن تنال المرأة قسطا عاليا من التعليم وتصل الى درجة أدبية ممتازة فى المجتمع الذى كانت تعيش فيه والملاحظ انه كلما حصلت دولة على استقلالها كان من ابرز مشروعاتها من أجل اعادة بناء المجتمع المستقل الجديد هو الاهتمام بتعليم المرأة وفتح أبواب العلم والعمل على مصراعيها أمامها لتعوض ما فاتها فى ركب المعرفة والتطور ولتساهم مساهمة ايجابية فعالة فى بناء مجتمعها الثورى الجديد .

وقد تمكنت المرأة فى العالم العربى من النهوض بسرعة من بعد استقلال بلادها ونهلت من العلم والثقافة ما وصل بها الى المستوى المنشود لها واستطاعت أن تعيد مجد المرأة العربية القديم وتبعثه حيا من جديد فى شتى مجالات الحياة .

وبكلمة اقولها للمرأة اليوم وبلادنا تمر بمرحلة جديدة وخطيرة هى مرحلة التحرير واسترداد الاراضى العربية فى سيناء وجولان وغرب الاردن .. وهذا يحتاج منا أن نكون جادين .. جادين وايجابيين فى كل أمور حياتنا .. فالحرب ليست بالسلاح وحده والذى يحارب ليس الجندى فى الجبهة وحده .. بل كل فرد عربى فى كل مكان هو محارب فى موقعه بكل طاقاته وامكانياته .. وبالتالى يجب أن يتغير موقف المرأة فى بلادنا وتتغير وجهة نظرها الى القضية فلم يعد الامر قاصرا على الاسعاف والتمريض وجمع التبرعات ان للمرأة طاقة أكبر وجهد أعظم يجب أن تساهم به فى سبيل معركة النصر والتحرير يجب أن تحتك احتكاكا مباشرا فى اطار ما تفترضه علينا مرحلة التحرير يجب أن يتغير تفكيرها وتتغير اهتماماتها وأسلوبها فى الحياة .. يجب أن تفكر وتحس وتتحرك من خلال مقتضيات المعركة .

هل تعلم كيف تعيش المرأة الفيتنامية .. حياة جافة قاسية .. كل ذرة من فكرها قد تحولت الى معركة التحرير . كل خطوة تخطوها فى يومها هى من أجل معركة التحرير .. الوجه الجاد الخالى من المساحيق .. الثياب التى تغطى كل جسدها .. يد تعمل ويد تحمل السلاح سواء فى الحقل أو فى المكتب أو فى المدرسة أو فى المصنع .. الكلام قليل جدا والعمل كثير جدا .. وما ذكرته من أمثلة فى أول مقالى هذا يبين الى اى حد كانت المرأة العربية المسلمة جادة فى حياتها فى عملها فى طلبها للعلم وايضا كانت محاربة بطلة والامثلة كثيرة على بطولات نساء الاسلام فى ميادين الحرب والاستشهاد ..

ما أريد أن أقوله ان تمسك المرأة الحديثة بتعاليم دينها وتقاليدها العربية الاصيلة لا يتعارض مع الحرية التى اكتسبتها ولا مع المكانة الاجتماعية والادبية التى وصلت اليها ..

« مروءة وذكاء »

لما حج المنصور عرض عليه جوهر نفيس له قيمة عظيمة للبيع ، فعرفه ، وقال : هذا كان لهشام بن عبد الملك بن مروان ، فانتقل الى ابنه : محمد بن هشام ، وما بقى من بنى امية غيره ولابد لى منه ، ثم التفت الى حاجبه : الربيع ، وقال : اذا صليت بالناس غدا فى المسجد الحرام ، وحصل الناس كلهم فاغلق الابواب كلها ووكل بها جماعة من الثقات ، وافتح بابا واحدا وقف عليه ، ولا تخرج احدا حتى تعرفه ، فاذا ظفرت بمحمد بن هشام فاتنى به .

فلما كان الغد فعل الربيع ما أمره به المنصور ، وكان محمد بن هشام فى المسجد ، فعرف أنه المطلوب وايقن انه مأخوذ مقتول ، فتحير وارتاب واضطرب ، فبينما هو على تلك الحال اذ أقبل محمد بن زيد بن على بن الحسين فرآه متحيرا — وكان لا يعرفه — فتقدم اليه وقال : ياهذا ، مالك ؟ فقال : لا شىء . فقال : خبرنى ولك الامان — ان شاء الله — على نفسك .

قال محمد بن هشام فمن انت ؟ قال انا محمد بن زيد بن على بن الحسين فزاد خوفه ، وطار عقله ، وتحقق الموت ، فقال له : لا تجزع فلست قاتل ابى ولا جدى ، وليس لى عليك ثار ، وأنا اجتهد فى خلاصك انشاء الله ! ولكن تعذرنى فيما انا صانع بك من مكروه وقبيح خطاب ، فقال له : افعل ما شئت . فطرح رداءه على وجهه ، وغطى به رأسه ، وجذبه وسحبه الى ان قرب من الربيع حاجب المنصور وهو على الباب فلما وقعت عين الربيع عليهما لطمه محمد بن زيد لطمات على رأسه ، وجاء به الى الربيع ، وقال له : يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة اكرانى جمالا ، فلما دفعت له الكراء هرب منى وذهب فأكرى جماله لبعض أهل خراسان ، ولى عليه شهود واريد منك من يوصله معى الى القاضى ويمسك جماله عن الذهب مع الخراسانين فرسم عليه اثنين وقال لا تفارقاه الى القاضى — ومحمد قابض على الرداء ، وقد استتر وجهه به — فخرجوا جميعا من المسجد فلما بعدوا عن الربيع قال له محمد : اذهب الى حال سبيلك ، فقبل محمد بن هشام يده ورأسه ، وقال : الله اعلم حيث يجعل رسالته ، ثم اخرج له جواهر قيمتها عظيمة ، وقال : بالله يا ابن بنت رسول الله — شرفنى بقبول هذا فقال له : اذهب بمتاعك ، فنحن اهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف مكافأة واحترز على نفسك من هذا الرجل فانه مجد فى طلبك

ولما كان مظهر المراة وثيابها من اهم خصائص الامومة الصالحة والعضوية الفعالة فى مجتمعنا الجديد فعلى المراة ان تعيد النظر فى مظهرها وثيابها وان تحتكم الى احكام الدين الحنيف الذى اولى مظهر المراة عناية خاصة. فقد طلب الله عز وجل من رسوله الكريم ان يبلغ المؤمنات اتباع احكام عليا تعصمهن من الزلل وتحفظ عليهن وقارهن (يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) . (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن) . الى آخر الاية الكريمة التى يقول القرآن فى نهايتها (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) .. ولعل ما يجب توجيه النظر اليه فى هذه الاية الشريفة التى هى دستور العفة والكمال لكل مؤمنة هو انه لا يحل لها ان تبدى زينتها الا لزوجها . وعليها ان تستر عنقها بغطاء راسها — ان تزين المراة لزوجها هو حق وواجب وهو من اسس نجاح الاسرة لان ابهاج الزوجة لزوجها يدنيه منها ويعصمه من الزلل . اما زينتها لغيره خارج البيت فهو الشىء المكروه والمرفوض .. فللمراة داخل بيتها مطلق الحرية فى التزين وارتداء ما تشاء من الثياب .. اما خارج بيتها فى عملها او فى قاعة الدرس او فى الطريق العام فينبغى ان تكون ثيابها متزنة محتشمة بما يضفى عليها الجلال والاحترام من الاخرين وحتى يكون لها طابعها المميز كامراة مسلمة قلبا وقالبا .. وانا لا اطالب بعودة الحجاب ولكنى اطالب بالثوب المحتشم الذى لا يتاثر بتقلبات الموضة الصاعدة والهابطة على جسد المراة بين الحين والاخر من مينى جيب الى ميكروجيب الى صدر عارى واذرع بلا اكمام ومساحيق تملأ الوجه وتتكدس طبقة فوق طبقة وكان صاحبتها فى طريقها الى الاستديو لتصوير فيلم سينمائى ..

فياليت المراة المسلمة تعيد النظر فى ثيابها وتتخذ لنفسها زيا موحدا يميزها كامراة مسلمة .. وكما نقول هذا زى المراة الهندية وهذا زى المراة السودانية — نقول هذا زى المراة المسلمة .. زى يكفل لها الظهور بالمظهر اللائق بمواطنة مسلمة جادة تؤمن بشخصيتها وبدينها وبمكانتها فى المجتمع .. زى يكفل لها الاحترام ويمكنها من القيام بدورها الجاد فى وطنها ..

فلناخذ من المراة الفيتنامية مثالا تحتذيه فى كفاحها الوطنى واسلوب حياتها من خلاله ولناخذ من تاريخها المجيد على مدى عصور الاسلام مصباحا يشع فى قلبها نور الايمان والتقوى لتنطلق بعد ذلك الى شتى ميادين الحياة وتجاهد بسلاح الاخلاق الدينية والتقاليد الاسلامية حتى تكون استمرارا لمجد المراة العربية وقدوة حسنة ومثالا يحتذى به الجيل الجديد القادم .

الليـاقـة البـدنيـة للشعـب ودورها فى المعركة !!

الأستاذ ناصف سليم

تناولت فى أحاديث سابقة موضوع اللياقة البدنية للافراد ، وللرياضيين .. واليوم وأمام هذه الظروف التى تجتازها الامة .. أمام المعركة التى ستحدد مستقبل الشعوب العربية بأسرها . يجب أن نتحدث عن اللياقة البدنية بالنسبة للشعب ، وهو حديث دار على مستويات كثيرة وكبيرة .. وبدأ الجميع يتطلعون الى مشروع ضخم يساعد الشعب على اكتساب اللياقة البدنية : ليس لاننا نخوض معركة فحسب ، لكن لان اللياقة البدنية للشعب ، تفيد من النواحى الصحية ، والاقتصادية ، والمظهرية كذلك .

ومن الذى لا يود أن يكون رشيقا ، وأن يقضى حياته كلها شبابا من سن الطفولة حتى سن الشيخوخة ، ثم ان اللياقة البدنية لا تقتصر فوائدها على الناحية الجسمية فقط ، بل تساعد فى اكتساب صفات معنوية فاضلة ، كالعزيمة ، والشجاعة ، والنظام ، والصداقة ، والقدرة ، والذكاء ، ومساعدة الغير .

الشعب فى المعركة

وتلزم اللياقة البدنية شعبنا هذه الايام على وجه

الخصوص ، لانه يخوض معركة ، وللشعب فيها دور هام وخطير ، وان خلت يده من السلاح ، لان الناحية المعنوية والنفسية من أهم أسلحة الحرب قديما وحديثا ، وعلى مر العصور ، والانسان المتمكن من نفسه ، المستعد بدنيا ونفسيا ، هو القادر على أن يذكى الروح المعنوية فى نفوس الاخرين ، ومهمته بما يقوم به من بناء ما تهدمه الحرب ان يضعف الروح المعنوية فى نفوس خصومه ، ويرفعها فى نفوس صفوفه ٠

هذا هو الدور الاساسى الذى يلعبه الشعب والذى يعبر عنه بأساليب مختلفة ، كالتماسك الداخلى ، ومؤازرة القوات المسلحة ، وليس هناك أدنى شك أن الشعب اللائق بدنيا ، يصبح لائقا نفسيا مادام يخوض معركة هو مقتنع بها ، وعلى نتائجها تتوقف حياته أو تسير ٠

من هنا أردت الحديث عن اللياقة البدنية للشعب فى هذا الوقت على وجه الخصوص ٠٠ وهى أكثر وسائل الرياضة أهدافا الان ٠٠ فاللياقة البدنية للرياضى تكسبه بطولة أو لا تكسبه ولكنها للشعب تحقق فوائد جمة ٠٠ تكسبه معركة لانها :

١ ـ ترفع روحه المعنوية والنفسية ٠

٢ ـ تمكنه من اتخاذ وسائل الدفاع عن نفسه وعن منشآته باستخدام أصغر الأسلحة ٠

٣ ـ تساعده فى الحال على اصلاح ما تفسده الحرب من منشآت أو آلات ، ويد الشعب فى البناء أقوى من أى يد ٠٠

شعوب سبقتنا

واذا كان العلم يقر ذلك ٠٠ فان أمامنا أمثلة عملية ، **تؤكد أهمية اكتساب اللياقة البدنية لافراد** الشعب ، وقد كانت اليابان سباقة فى هذا المضمار ، فقد عمدت قبل أن تضع حجرا واحدا فى مكانه مما تهدم فى الحرب العالمية الثانية أن تصقل الشعب رياضيا ، فمارس الجميع الالعاب الرياضية بالتدريج ٠٠ فى المكاتب ، والمصانع ، والمدارس ، بل وفى الشارع ٠٠ فى وقت واحد ، حتى اكتسبوا اللياقة البدنية المناسبة وعندما انتهت الحرب ، قاموا جميعا يبنون ٠٠ ويصلحون ما خربته الحرب ٠

وتسأل أى قادم من الصين الشعبية الان عن أهم ما لفت نظره فيقول لك !

هناك فى ساعة معينة ٠٠ تعزف موسيقى ألفها الناس وفهموا المقصود منها ، وبمجرد سماعها ٠٠ يترك الموظف مكتبه ويقف ، وينهض العامل من أمام ماكينته ويستعد ، ويتوقف السائر فى الطريق ٠ وينزل راكب الاوتوبيس ، والجميع فى أى مكان يستعد ، ثم تبدأ نداءات ارشادية للتدريبات البدنية التى يجيدها الناس ٠٠ أستاذ متخصص يعطى التعليمات من الراديو ، والجميع يمارسون الحركات كما أملاها ٠٠ وكأن الاستاذ واقف أمامهم ٠٠

ان المقصود من هذا الدرس الرياضى اليوم ليس تخريج أبطال رياضيين ، ولكن اعداد الشعب بدنيا وصحيا ونفسيا ، وجرب بنفسك اذا كان لديك أدنى شك فى أهمية هذه التدريبات ، العب عشر دقائق فقط فى منزلك ، أمام نافذة مفتوحة ٠ واحكم فى نهاية اليوم على نشاطك وحالتك طوال هذا اليوم ، وقارنه بما كنت عليه فى اليوم السابق الذى لم تلعب فيه ، لابد أنك ستحس بالفارق الكبير ، وان شعرت فى صباح اليوم التالى للتدريب ببعض التعب ، فان ذلك ناتج عن عدم التدريب المستمر قبل ذلك ، وما هى الا حالة صحية تلك

التى تشعر فيها بشد فى العضلات ، وتمزق خفيف فى الخلايا ٠

عمر الانسان

واذا كان علماء الطب الحديث يقررون ان طول عمر الانسان يتوقف على ثلاثة عوامل ، فان للياقة البدنية دخل كبير فى عاملين منها ٠٠ يقول الاطباء اذا أردت ان يطول عمرك وأن تقضى حياتك صحيحا ، سعيدا ، بلا مرض ، فعليك بالاتى :

١ ـ التقليل من كميات الطعام ٠

٢ ـ الحركة البدنية ٠

٣ ـ الراحة النفسية ٠

ومعروف بالتجربة ، أن الحركة البدنية ، أعنى ممارسة الرياضة ، أو الاعمال التى تجعل الجسم يتحرك لتقوم أجهزته بعملية الاحتراق . تكسب الانسان الراحة النفسية ٠ ولكى يحقق هذا الهدف بسرعة ، فعليه أن يخفف من طعامه ، وأن يجنبه الكثير من النشويات والدهنيات ٠٠ فلماذا لا يحرص الانسان على سعادة نفسه ، وطول عمره ٠٠ مع الاحتفاظ بشبابه أطول فترة ممكنة ٠

الانتاج والاقتصاد

كذلك هناك فوائد اخرى للياقة البدنية للشعب ، هى فوائد اقتصادية بلا شك ، فالتخفيف من الطعام اذا صار مبدأ عاما يلتزم به أغلبيتنا ، يوفر السلع التموينية الاستهلاكية ، ينهى صور الجشع التى رأيناها ونراها باستمرار فى شهر رمضان المبارك ٠٠ ويشاعد على زيادة الانتاج ، وليس فى هذا أدنى مبالغة ، فالحكم معروف على شاب ضامر الجسم رشيق ، وآخر مكتنز اللحم منتفخ البطن ٠٠ الاول سريع الحركة قادر على الانتاج ، والثالث كتلة لحم وشحم يغلبها النوم فى كل حين ! ٠

ولا شك أن الوصول الى الحالة الطبيعية لجسم الانسان كانت من أهداف شهر رمضان ، ولكننا بكل أسف ، ننتهز فرصة الجوع فى نهاره ، لنملا البطون بلا حساب فى ليلة ٠٠ فنفقد مزية الصوم ، وننسى حكمته ٠

كيف نبدأ

واعتقد أننا لسنا فى حاجة الى شىء الان أكثر من اللياقة البدنية للشعب التى قلت فى بداية الحديث ، أنها كانت موضع مناقشة فى اجتماعات كبيرة مسئولة ، لاننا ازاء الموقف الحاضر نحتاج الى كل فرد ليساهم فى المعركة ، نحتاج للخفير ليجرى ١٠٠ متر ليتحدث تليفونيا عن خطر رآه ، نحتاج الى الشيوخ والشبان ليتدافعوا بسرعة ورشاقة نحو موطن الخطر لدرئه ، فاذا لم تكن لدى هؤلاء وغيرهم القدرة على الجرى وقعوا فى الطريق ، وتمكن العدو من تنفيذ أغراضه بالوسائل الحديثة ٠

ولست أقصد بالجرى ١٠٠ متر ، هو أن يسجل كل فرد فى الشعب ١٠ ثوان فى هذه المسافة ، ولا ١١ ثانية ، بل الزمن المناسب ، بالجهد المناسب الذى لا يجعله كثير النهجان والاضطراب ٠

والمهم الان ، هو كيف نبدأ لنعد الشعب بدنيا اعدادا مناسبا ولازما للمعركة ، اقول بصراحة انها مسئولية الاعلام أولا ٠ ومسئولية قادة الشباب فى المقام الثانى ٠ فنحن لكى ننفذ مشروع اللياقة البدنية للشعب من أجل المعركة يجب أن نبدأ بهذه الخطوات :

اللياقة البدنية

١ ـ التوعية الكاملة فى كل مكان عن طريق كل أجهزة الاعلام ٠٠ صحافة واذاعة وتليفزيون ، بالكلمة والصورة ، وشرح الاهداف التى يحققها هذا المشروع ، وهى أهداف تتعلق بعمر الانسان نفسه ومصيره ٠

٢ ـ تكوين مجموعات من الاهالى ،تمارس رياضة المشى ، وتناصر فكرة الذهاب الى العمل القريب ٠٠ ثم البعيد بالتدريج ٠

٣ ـ تنظيم مسابقات بين الاحياء يفوز بها من يضم عددا أكبر من المناصرين للمشروع والمنفذين له ٠

ولا شك اننا حين نبدأ : فان النجاح سيكون حنيفنا لان لدينا من الحوافز ما يجعل انصار اللياقة البدنية للشعب يتزايدون ٠٠ أهم هذه الحوافز أن ديننا السمح الكريم : يحثنا على ذلك ٠٠ وان كثيرين منا يشكون من زيادة الوزن ومضاره ٠٠ وان الانحراف الجماعى ! الذى تسرب الى كثير من شعوب الارض لم يصل الينا فما زال المسلم فى بلدنا بخير ٠٠ ينكر المنكر : ويثنى على المعروف ، ويمقت المنحرف ، بينما شاع الانحراف فى عدد كبير من دول أوروبا وأمريكا ، وأصبح سدا منيعا أمام المشروعات الانسانية الهادفة ٠٠ وهذه حقيقة لا مجاملة فيها : ولا مبالغة ٠ فانها من الواقع ٠٠ ونحمد الله على واقعنا برغم ما فيه : لانه أفضل كثيرا حتى من أولئك الذين وطئت اقدامهم سطح القمر ٠

حدثنى عن أغرب ما مر بك

لما افضت الخلافة الى بنى العباس اختفى جميع رجال بنى امية ، وكان منهم ابراهيم بن سليمان ، فشفع له عند السفاح بعض خواصه فاعطاه الامان ثم أحله مجلسه ، واكرم مثواه ٠

وقال له السفاح ذات يوم : يا ابراهيم حدثنى عن اغرب ما مر بك ايام اختفائك ٠ فقال : كنت مختفيا فى الحيرة بمنزل مشرف على الصحراء ٠ فبينما كنت بها على ظهر ذلكالبيت ابصرت اعلاما سوداء قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فأوجست منها خيفة ، اذ حسبتها تقصدنى ٠

فخرجتمسرعا منالدار متنكرا، حتى أتيت الكوفة ، وانا لا اعرف من اختفى عنده فبقيت متحيرا فى امرى فنظرت واذا انا بباب كبير فدخلته فرأيت فى الرحبة رجلا وسيما لطيف الهيئة نظيف البزه ، فقال لى : من انت ؟ وما حاجتك ؟ قلت : رجل خائف على دمه وجاء يستجير بك ، فأدخلنى منزله ، وورانى فى حجرة تلى حجرة حرمه فأقمت عنده ، ولى كل ما أحب من طعام وشراب ولباس ، وهو لا يسألنى عن شىء من حالى ، الا انه كان يركب فى كل يوم من الفجر ولا يرجع الا قبيل الظهر ٠

فقلت له يوما : أراك تدمن الركوبففيم ذلك ؟ قال لى : ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبى ، وقد بلغنى انه مختف فى الحيرة فأنا أطلبه لعلى اجده وادرك منه ثارى ٠ فلما سمعت منه ذلك ـ يا أمير المؤمنين ـ عظم خوفى وضاقت الدنيا فى عينى ، وقلت : انى قد سقت نفسى الى حتفى ، ثم سألت الرجل عن اسمه واسم ابيه فأخبرنى عن ذلك فعلمت ان كلامه حق ، فقلت له : يا هذا ، انه قد وجب على حقك ، وجزاء لمعروفك لى أريد ان ادلك على ضالتك ٠ فقال : واين هو ؟ قلت : انا بغيتك : ابراهيم ابن سليمان، فخذ بثارك ٠ فتبسم وقال : هل اضجرك الاختفاء والبعد عن دارك واهلك فأحببت الموت ؟ قلت : لا والله ، ولكنى اقول الحق ، وانى قتلت اباك فى يوم كذا من أجل كذا وكذا ٠

فلما سمع الرجل كلامى هذا وعلم صدقى تغير لونه واحمرت عيناه ثم فكر طويلا والتفت الى وقال : أما أنت فسوف تلقى ابى عند حاكم عادل فيأخذك بثاره منك، واما انا فلاأخفر ذمتى ولكنى ارغب ان تبعد عنى ، فانى لست أمن عليك من نفسى ، ثم انه قدم لى الف دينار ، فأبيت اخذها وانصرفت عنه ٠٠ فهذه الحادثة اغرب ما مر بى ٠ وهذا الرجل هو اكرم من رأيته وسمعت عنه بعدك يا امير المؤمنين ٠

عزيزى القارىء ـ مع نسمات عيد الفطر المبارك مع هلال شوال المبارك يبزغ فجر مرحلة جديدة فى رحلة الحياة الانسانية الخالدة حيث تمتزج قوى البناء والتشييد بروح الجهاد والنضال على طريق النصر المبين الذى وعد الله المسلمين اياه ان هم أخلصوا النية فى العمل وصدقوا العزم فى الجهاد .. ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ..

ومن ثم كانت فريضة الصيام تهدف فيما تهدف ، الى تدريب النفوس على الولاء والطاعة في أسمى معانيها حتى يربو الاخلاص بمداومة مراقبة الله ، وتصدق العزيمة بمجاهدة النفس ومغالبة النزعات والشهوات ..

فما أن يثابر المسلم على التزام أوامر الله طوال شهر رمضان حتى تكون قد اكتملت لديه طاقة هائلة من العزيمة وفيض عظيم من الاخلاص متمثلة فى قوة كامنة تدفع به الى مراقى الرقى والفلاح وتعصمه من الزلل والانحراف ، استمساكا بالعروة الوثقى ، واصرارا على مواصلة الكفاح حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ..

وفق الله أمتنا الاسلامية الى اتباع سبل الوحدة والكفاح وألهمها سبل الخير والرشاد ، فالخير كل الخير فى مواصلة النضال صفا واحدا .. ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .. حتى نكون أهلا للاحتفال بالعيد الخالد عيد النصر .. الذى نلمح تباشيره ونستخلص علاماته من عيد الفطر المبارك أعاده الله على الامة العربية والاسلامية بالخير والبركات .

منزلة الشهداء فى سبيل الله والحق والواجب

يحدثنا عنها الاديب عبد الفتاح الصحن رئيس جماعة الصحن الادبية والدينية بالاسكندرية والمدرس بالباب الاخضر حديث المؤمن الصادق قائلا :

جدير بنا ، ونحن فى هذه الظروف النضالية الحاسمة أن نتذكر منزلة الشهداء عند الله حتى نستعد جميعا للشهادة فى سبيل الله والحق والواجب .. لقد أمرنا الله بالجهاد فى سبيله حفاظا على المقدسات وصيانة للحرمات ، وبين سبحانه وتعالى ما للمجاهدين من أجر عظيم فى الدنيا والاخرة

« وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما » كما بين أن المجاهدين مى تجارة ضمن الربح لهم فيها « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

انهم يدخلون المعركة وهم يرددون قوله تعالى «قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا » وصدق الله العظيم ، فلسوف نعذبهم بأيدينا ونذيقهم ويل الهزيمة ذلك لاننا ننصر الله ومن ينصر الله فالله ناصره .

رسالة الجزائر الى منبر الاسلام

بقلم السيد المعلم : المختار نجوش بالجمهورية الجزائرية بحى المدارية ٨ ديار الشمس

« اخوانى الكرام أحييكم تحية القلب للقلب تحية أخوية صادقة تنبع من سويداء القلب لتصل عبر الاثير ، ونحن وان لم نلتق رغم هذه المسافة الشاسعة فان القلوب متعارفة متآلفة والارواح متمازجة متآخية ، أحييكم من جزائر الثورة والبطولة معبرا لكم عن مدى شوقى العميق ، وتقديرى لما تبذلونه فى سبيل نشر الدين الاسلامى بين جميع الناس ..

شكرا لك يا أخى على رسالتك ، والمجلة يسرها أن تبعث بصورتك لنشرها بباب التعارف .

تحية شكر واخلاص

يبعث بها السيد ابراهيم حمد ابراهيم هندى المحلة الكبرى عزبة أبو دراع . والمجلة اذ تشكر له هذه التحية ، وتأمل دائما أن تكون كما عبر عنها فى محاولته الشعرية بقوله :

منبر الاسلام امام العلم فينا
ترشدنا سبل الرشاد وتهدينا

شكرا والى اللقاء .

تحية الى فتح رمز كل مناضل فى سبيل الحق

للاديب على محمد الابيض ـ كوبرى القبة ش . القائد

اليك يا روح الحياة
ونورا يملا الحياة
شراييني قنوات المسير
تحملك الى وادى بيسان
الى مرتفعات جولان
تحملك الى غـزة
تحملك الى سـيناء
نبت الانبياء
لنؤكد حقا فى البقـاء
لنكسو جبين البدو ضياء
وكفى ودبابتى
ندك صدر العدا
ودم الشهيد يبقى
أبدا رمز الفدا
عند كل رملة تصرخ فى عناد
عشت حرة يا بلادى

بريد التعارف

الاسم : بن رخرخ محمد
البلد : الجمهورية الجزائرية الشعبية .
السن : ١٧ سنة .
المهنة : طالب بدار المعلمين
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : الجمهورية الجزائرية مدينة غليزان — عمالة مشخانم ١٥ نهج بارك .

الاسم : على أحمد محزب
البلد : جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى وتبادل الرسائل والتصوير
العنوان : حارة وحيدة شارع رقم ٢ المحافظة الثانية لحج .

الاسم : حمداوى الهبرى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب وتبادل الصور والطوابع
العنوان : شارع مصطفى بن أبو العيد — المعهد الاسلامى البليدة الجمهورية الجزائرية

الاسم : فؤاد السقا البيومى
البلد : ج. ع. م.
السن : ٣٢ سنة
المهنة : بلوك أمين شرطة
الهواية : قراءة القرآن الكريم — الكتب الاسلامية المراسلة
العنوان : المنصورة — قسم قوات الامن .

الاسم : ابراهيم محمد يونس
البلد : ج. ع. م.
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية دار العلوم
الهواية : جمع الطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : ج. ع. م. القاهرة ص.ب ١٨٠٢

الاسم : عبد الوهاب أبو شوشه النحال
البلد : ج. ع. م.
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بمدرسة الخديو اسماعيل الثانوية
الهواية : قرض الشعر والاطلاع على الكتب الاسلامية
العنوان : القاهرة — مساكن عين الصيرة بلوك ١٣٤ مدخل ٣ شقة ٤

اقرأ فى هذا العدد

القسم	الموضوع	الكاتب	الصفحة
	مع الله	حديث للسيد حسين الشافعى	٤
	فى المؤتمر الاسلامى بمكة المكرمة	الدكتور أحمد الحوفى	٧
	وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالمنظمات الاسلامية بمكة المكرمة	فضيلة المستشار محمد خاطر	١٠
التشريع ـ الفقه الابحاث ـ الدراسات الصوفية فى الاسلام	موقف الدين من نظريات العلم الحديث	الاستاذ أحمد حسين	١٤
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	١٧
	الاعجاز التشريعى فى القرآن الكريم	المستشار على على منصور	٢٠
	براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن	فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى	٢٤
	من علامات النبوة	فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم	٢٨
	الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	٣٠
	بنو اسرائيل فى ميزان القرآن	الاستاذ البهى الخولى	٣٢
	الدولة الشاذة	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٣٦
	مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٣٨
	الزكاة	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	٤٠
	من الاشباه والنظائر فى القرآن	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	٤٢
	من أخلاق القرآن « المراقبة »	الدكتور احمد الشرباصى	٤٦
	من خرافات التلمود	الدكتور رمضان عبد التواب	٤٩
	القيم الروحية وطريق النصر	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	٥٢
	الرحلة القدسية	فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى	٥٤
	التوابون المجاهدون من أصحاب رسول الله	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت	٥٨
	الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٦٠
	أفكار على طريق المعركة	الاستاذ محمد دياب	٦٢
	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٦٤
	من هدى النبوة	الاستاذ الرفاعى الباز	٦٧
	الاسرة العالمية الكبرى	فضيلة الشيخ حسن صالح	٦٩
	الصلاة وأثرها فى الفرد والجماعة	الاستاذ عبد الرحمن السحترى	٧١
	الاسلام شوكة فى جنب الاستعمار	الاستاذ أحمد وافى	٧٤
	التصوف فى الاسلام	الاستاذ طه رياض سيف النصر	٧٩
	الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	٨١
	ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٨٣
	الثقة بالله عزة ونصر وسعادة	فضيلة الشيخ محمد وهيب	٨٦
	فضائل العقائد فى اصلاح المجتمع	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٨٨
	البذل من متطلبات النصر	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	٩٠
عيد الفطر المبارك	الاعياد فى الاسلام	الدكتور مصطفى الرافعى	٩٣
	الرسول فى شهر شوال	الدكتور على حسنى الخربوطلى	٩٥
	رسالة الاعياد	الاستاذ عبد المقصود حبيب	٩٧
	عيد الفطر المبارك	المستشار عبد الستار آدم	١٠٠
	وقفات اسلامية	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٠٢
	صدقة الفطر	الاستاذ حسن الشيخة	١٠٤

	من وحى العيد	الاستاذ فتحى أحمد مصطفى	١٠٥
	من ثمار الصوم فى علاقات المسلم	فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى	١٠٦
	وماذا بعد رمضان	الاستاذ محمود محمد عماره	١٠٩
التاريخ الاسلامى	ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟	الدكتورة عنايات الطحاوى	١١٢
	قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل	١١٦
فكر وفن	من التراث الفنى الاسلامى	الدكتور حسن الباشا	١٢٠
	صفحات مشرقة من تاريخ الاسلام	الاستاذ أنور الجندى	١٢٥
	يا رب [قصيدة]	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٢٧
	القلنسوة الصغيرة [قصة العدد]	الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله	١٢٨
	من أعمال الفدائيين المسلمين	الاستاذ ابراهيم الفحام	١٣٠
	الاسلام فى مواجهة الحرب النفسية	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٣٢
	من المثنوى	فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان	١٣٥
	ربى أحبك [قصيدة]	الشاعرة روحية القلينى	١٣٧
	رجال صنعوا التاريخ	الاستاذ محمود الهجرسى	١٣٨
	هارون الرشيد	الاستاذ محمود كمال	١٤٠
	الامة الاسلامية ورسالتها الحضارية	الاستاذ محيى الدين الالوائى	١٤٣
	البلاغة والادب وطريقة تدريسها	الاستاذ عبد السميع البطل	١٤٥
	الجهاد طريق الخلود	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٤٧
	الاسلام والحضارة العالمية	الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى	١٤٩
	اعرف عدوك	الاستاذ اسماعيل السوسى	١٥١
	حكم النبى محمد عليه الصلاة والسلام	الاستاذ عبد العليم المهدى	١٥٤
	انتصار الاسلام فى رمضان	الاستاذ على الجمبلاطى	١٥٦
	مشروعية المقاومة العربية فى الارض المحتلة	الاستاذ محيى الدين على عشماوى	١٥٨
	دلائل الحق فى عظمة الوجود	الدكتور عزت محمد خيرى	١٦٢
إعلام الاسلام	سعد بن أبى وقاص	الاستاذ محمد فاوى عسر	١٦٦
	مصعب بن عمير	الاستاذ عبد المغنى المنشاوى	١٦٩
	الامام المحاسبى	الاستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى	١٧٢
	عثمان ابن جنى	الدكتور عبده بدوى	١٧٥
	المحبى	الاستاذ رجائى عطيه	١٧٧
	السيد عمر مكرم	الاستاذ عبد المنعم حماده	١٧٩
المكتبة الاسلامية	محمد صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل	عرض وتحليل ــ فتحى الابيارى	١٨٤
الافتاء ــ المرأة المسلمة ــ الرياضة ــ مع القراء	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد محمد الفحام شيخ الازهر	١٨٦
	المرأة المسلمة	اعداد نجاة الزنيرى	١٩٧
	اللياقة البدنية للشعب ودورها فى المعركة	الاستاذ ناصف سليم	٢٠١
ــ بريد التعارف	بريد القراء	اعداد الاستاذ فؤاد هيبه	٢٠٥
	بريد التعارف		٢٠٦

كل عام وأنتم بخير
سافو
يغسل اكثر بياضًا!
سافو
SAVO
إنتاج : شركة النيل للزيوت والصابون